

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



كلية أصول الدين

قسم العقيدة ومقارنة الأديان

رقم التسجيل:

الرقم التسلسلي:

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية

قسنطينة

قواعد التعامل مع الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام من خلال نصوصها المقدسة

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه في مقارنة الأديان

تحت إشراف الأستاذ:

د. مسعود حايفي

تقديم الطالب:

صالح بوجمعة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
بشير كردوسي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	رئيسا
مسعود حايفي	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	مقررا ومشرفا
لمير طبيبات	أستاذ التعليم العالي	جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية	عضوا مناقشا
موسى معيرش	أستاذ التعليم العالي	جامعة خنشلة	عضوا مناقشا
نعيمية إدريس	أستاذ محاضر أ	المدرسة العليا للأساتذة قسنطينة	عضوا مناقشا
عبد الله بوقرن	أستاذ محاضر أ	جامعة قسنطينة 2	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2013-2014

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الاميرة

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدي الذين رباني صغيرا.

وإلى زوجتي العزيزة، وقرتي عيني هند وهاجر.

وإلى كل من ينشد الحق.

جامعة الإمام
القادر للعلوم الإسلامية

شكر وتقدير

أحمدك إلهي كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك وأصلي وأسلم على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلوات وأزكى التساليم وبعد...

أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى :

الدكتور عبد القادر بخوش المشرف الأول على هذا البحث والأستاذ مسعود حايفي المشرف الثاني على هذا البحث لقبوله الإشراف على هذا البحث، وعلى ملاحظاته الدقيقة والقيّمة.

إلى زملائي الأساتذة إبراهيم بن مهية ومحمد بودبان ويزيد بلعمش وهشام طالبي وعبد الرحيم بن غاشي وفتح حليمي وخالد فنينش على ما قدموه لي من نصح ومساعدة.

إلى جميع عمال مكتبة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية على ما قدموه لي من خدمات.

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا البحث.

مقدّمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تنبؤ الدراسات المقارنّة بين الأديان مكانة بارزة في ظل المستجدات التي يعيشها الإنسان المعاصر؛ وهذا يرجع إلى طبيعة الظرف الحالي الذي كثر فيه الكلام عن صدام الحضارات وتصارع الثقافات. وإنّ منبع كل هذا -إذا أمعنا التأمل والتدقيق- هو اختلاف الخلفيات الدينية لكل حضارة، وما تمليه على أتباعها من مواقف تجاه الآخر، وأساليب في التعامل معه، ولذا نجد كثيرا ما يستند أصحاب النظرة الأحادية لكل ديانة إلى نصوصها المقدسة لتبرير مواقفهم، أو التدليل على آرائهم معتمدين في ذلك على تأويلات استنبطوها باجتهادهم - والتي غالبا ما ترمي إلى إقصاء الآخر وفرض الذات- وهذا الصنف نجده في أتباع كل الديانات السماوية: اليهودية والنصرانية والإسلام.

ولا شكّ أن تحديد قواعد للتعامل مع الآخر سيساهم في إعطاء حلولٍ لكثير من إشكالات التي نعيشها في الوقت الحالي؛ ولعلّها تسهم كثيرا في التخفيف من حدة التوترات بين أصحاب هذه الديانات وتصحيح سوء الفهم الذي يطبع النظرة إلى الآخر، والذي غالبا ما يكون السبب الرئيسي في نشوء الخلافات، فلا تعايش يسود بين الأمم والحضارات؛ ولا سلم ينعم به العالم ما لم يوجد تعايش بين الأديان، ولا تعايش بين الأديان ما لم يوجد حواراً مبنيّ على قواعد متينة، وما لم توجد أسسٌ سليمة في فهم الآخر والتعامل معه؛ وهنا تبرز أهمية الموضوع الذي اخترت البحث فيه في مرحلة الدكتوراه؛ والذي اتّخذت له عنواناً: 'قواعد التعامل مع الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام من خلال نصوصها المقدسة'.

وإنّ من المعلوم في البحث العلمي أن مصطلحات عنوان البحث هي مفاتيح الموضوع؛ ولهذا حاولت أن أظهر ما أقصده بهذه المصطلحات التي صغت بها عنوان بحثي، حتى لا يشكل على القارئ ما أردت التطرق إليه في بحثي، فالقواعد: المقصود بها الأصول الأساسية التي درج عليها أتباع هذه الديانات في تعاملهم مع الآخر وفق ما تمليه عليهم نصوصهم المقدسة.

وأما **التعامل**: فأقصد به الفعل، وردّ الفعل اتجاه الآخر في جميع الظروف أثناء الاحتكاك به. وأما مصطلح: "الآخر": فأقصد به ههنا المخالف في الدين، وليس المخالف في المذهب، أو الفرقة داخل الدين الواحد. والنصوص المقدسة: فأقصد بها النصوص التي يرى أصحاب كل

ديانة أيها من عند الله تعالى، وبالتالي يعتقدون عصمتها من الخطأ. وقد حددت العهد القديم والتلمود في الديانة اليهودية؛ والعهد الجديد في الديانة النصرانية؛ والقرآن، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم بالنسبة للديانة الإسلامية.

أهمية الموضوع:

من خلال الديباجة التي سقناها آنفاً؛ يمكننا القول بأن الموضوع يكتسي أهمية بالغة تتمثل فيما يلي:

- ♦ أنه يهتم بإشكالات واقعية معاصرة، بالغة التعقيد، وتقتضي السرعة في المعالجة، مع الضبط في طريقة ذلك، لأن النتائج التي تنشأ عن إغفالها تكون مدمرة للحضارات وللبنية والإنسانية ومظاهرها.
- ♦ أنه يدرس الإشكالية على مستوى النصوص المقدسة للأديان السماوية الثلاثة المؤثرة في عالمنا المعاصر؛ فهو يختط الحل من خلال البداية من الجذور والأسس التي تستمد منها المفاهيم الدينية.
- ♦ أنه بإمكانه أن يبرر لنا كثيراً من مظاهر الصراع العالمي وآثاره؛ ويبيّن لنا دوافع الكثير من سلوكيات أتباع هذه الديانات في احتكاك بعضهم ببعض.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد دفعني لاختيار هذا الموضوع جملة من الأمور، أهمها الآتي:

- أهمية الموضوع في حد ذاته؛ فهو يأتي في ظل الظروف الدولية وحتى الإقليمية، التي تمر بها في مطلع هذا القرن؛ لأن التعامل مع الآخر وفق منهج سليم هو خير حل للصراعات الإقليمية والحضارية.
- رغبتني في مواصلة ما كنت قد بدأت فيه من خلال مذكرتي في الماجستير، التي تناولت فيها العلاقة بين أتباع الديانات في أندونيسيا.
- قلة الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع (حسب علمي)، وأقصد الأكاديمية منها، وهو الجمع بين مواقف هذه الديانات في التعامل مع الآخر في دراسة مقارنة واحدة، مع كثرة الدراسات الأكاديمية في تناول هذا الموضوع من جانب واحد، أي الاكتفاء بموقف ديانة

واحدة، ولهذا طمحت أن أجمع بين هذه المواقف وأصوغها في قواعد ضمن دراسة واحدة حتى يتسنى لي المقارنة بينها وبالتالي معرفة الأصلح للبشرية.

إشكالية البحث:

إنَّ الإشكاليَّةَ التي تحاول هذه الرسالة معالجتها وحلِّها هي: مامدى التوافق أو الاختلاف بين القواعد والضوابط التي تضعها النصوص المقدَّسة في الديانات السماوية الثلاثة، من حيث الاستمداد، ومن حيث الأثر؟

وهذا التساؤل الإشكالي يمكن أن تتفرَّع منه تساؤلاتٌ فرعيَّةٌ؛ بالإجابة عنها يمكن الإجابة عن التساؤل الأكبر؛ وأهمُّ تلك التساؤلات قولنا: هل بالإمكان صياغة قواعد من النصوص المقدسة للديانات السماويَّة الثلاث، تحدِّد التعامل مع الآخر؟ وهل التعامل الواقعيُّ بين أهل تلك الديانات مرجعه هو النص المقدَّس عندهم؟ وهل يمكن التوصلُ إلى أرضيات مشتركة بين أتباع تلك الديانات، من شأنها إذابة الفروقات بين قواعد كلِّ منهم في معاملة الآخر؟

أهداف البحث:

تتوقف قيمة البحث على أهمية موضوعه، ونبل أهدافه التي يسعى صاحبه إلى تحقيقها في طرحه لإشكالية البحث؛ وإنَّ من أهمِّ الأهداف التي أرجو من الله تعالى أن تتحقق من خلال هذا البحث ما يأتي:

- صياغة قواعد أساسية، تكون لنا منهاجاً سليماً، وسبيلاً صحيحاً في التعامل مع الآخر؛ وفهم سر طريقة تعامله معنا، بعد استنباط هذه القواعد من خلال استقراءها من النصوص المقدسة لكل ديانة.
- مقارنة هذه القواعد مع بعضها البعض وإظهار أوجه التشابه، وأوجه الخلاف، مما يترتب على ذلك مدى أحقية هذه المصادر بالمرجعية الإلهية كما يدعي أصحابها.
- إظهار أهمية النصوص المقدسة في توجيه أتباعها وصياغة طريقة تعاملهم مع الآخر المخالف في الدين، ومعرفة الخلفية الدينية، والإيديولوجية التي حددوا من خلالها مواقفهم.

- معرفة دوافع الآخر في تبني مواقف معينة أثناء تعامله مع المخالف، ومدى مصداقية تبرير مواقفه بإعطائها صبغة دينية، وتضليل الآخرين بهذه الشبهة.
- في ظل ما يعرف بالحوار بين الأديان، أسعى جاهداً من خلال هذا البحث أن أضع لبنة في هذا الصرح، وأظهر مدى ما يمكن أن يقدمه الدين من نفع في هذا المجال للبشرية.
- إبراز العلاقة بين السياسة والدين في تحديد الموقف من الآخر، خاصة ما يعرف بالصراع في الشرق الأوسط.

منهج البحث:

يعدُّ المنهج الدراسي أهم وسيلة تساعد الباحث على تحقيق أهدافه التي سطرها لبحثه، وإنَّ بلوغ ذلك يتوقف على اختيار المنهج المناسب لطبيعة الموضوع، ولهذا اخترت لبحثي المناهج التالية: الاستقرائي، والتحليلي، والمقارن، فأنا أراها المناسبة لطبيعة هذا البحث:

فالمنهج الاستقرائي يتمثل توظيفه في استقراء النصوص المقدسة في هذه الديانات السماوية الثلاثة لاستنباط الطريقة التي عاجلت بها قضية التعامل مع الآخر.

أما المنهج التحليلي، فقد وظَّفته في تحليل النصوص المستقرأة تحليلاً منهجياً، قصد بيان واستنباط قواعد، تكون جامعةً في فقه التعامل مع الآخر في كل ديانة على حدى.

وأماً المنهج المقارن فاستخدامه كان أثناء مقارنتي بين هذه القواعد المستقاة من النصوص المقدسة للديانات الثلاث؛ واستخلاص أفضل هذه القواعد، وأسلمها وأرحمها للبشرية جمعاء.

الدراسات السابقة:

لا يمكنني أن أزعم الجدة المطلقة في البحث الذي طرقته في رسالتي للدكتوراه؛ فهناك كم هائل من الكتب، والأبحاث، التي تناول أصحابها من خلالها مشكلة التعامل مع الآخر؛ غير أن هذه الكتب لم تجمع شتات الموضوع في الديانات الثلاث، أو تصغها في شكل قواعد؛ بل نجدها - حسب علمي - في أغلبها قد تناولت كل ديانة على حدى، وأهم تلك الكتب والأبحاث:

- ♦ **أحكام أهل الذمة** لشمس الدين ابن القيم الجوزية: وهو كتاب قيّم أصلٌ في بابه تطرق إلى صلب الموضوع، إلا أن المؤلف درس الموضوع من جانب واحد، وهو جانب الدين الإسلامي فقط، ولهذا أردت في بحثي أن أطرق الموضوع من جانب الديانات الثلاث.
- ♦ **حوار الحضارات** لروجيه غارودي: وهو مستشرق فرنسي أسلم عام 1981م، وقد ركز في كتابه على الحوار العملي، ولم يركز على الجانب الديني؛ وبالخصوص النصوص المقدسة، وهذا ما سأحاول إن شاء الله تعالى التطرق إليه في موضوع هذا البحث.
- ♦ **الحوار بين اليهودية والإسلام** لعبد الوهاب العمري: وهي رسالة ماجستير ناقش المؤلف من خلالها مسألة الحوار بين الإسلام، واليهودية، ولم يتطرق للديانة النصرانية، كما أنه لم يضبط قواعد للحوار بين الديانتين.
- ♦ **قواعد التعامل مع غير المسلمين** للمستشار سلم البهنساوي: عالج الموضوع من الجانب الإسلامي فقط وباختصار شديد.

خطة البحث:

إنّه للتوصل إلى ما سبق بيأته؛ وضعت خطة للبحث تتناسب مع تلك الأغراض؛ حيث بعد المقدمة قمت بوضع فصل تمهيدٍ للمداخل الاصطلاحية؛ تحدثت فيها على مفردات عنوان البحث و تعريف مرادفات الآخر في اليهودية و النصرانية و الإسلام، من شأنها تذييل عقبات البحث كلّها. ثم جعلتُ فصلاً ثانياً، وضعته حول ما يتعلّق بقواعد الاختلاط بالآخر، كالاعتراف بالآخر و التعايش معه في النصوص المقدسة لليهودية و النصرانية و الإسلام، ثم ختمته بالمقارنة بين هذه القواعد. والفصل الثالث خصصته لقواعد الاحتكاك بالآخر، و هي قاعدتا حوار الآخر و دعوته في النصوص المقدسة عند اليهود و النصارى و المسلمين، و ختمته بالمقارنة بين هذه القواعد، أما في الفصل الرابع و الأخير تناولت فيه قاعدتا التسامح مع الآخر و قتاله في الديانة اليهودية و النصرانية و الإسلام، ثم قارنت بين هذه القواعد في ختام الفصل، و في الأخير ذكرت خاتمة ضمّنتها نتائج البحث.



فصل تمهيدي:

المداخل الاصطلاحية

جامعة أمير
القادر للعوم الإسلامية

المبحث الأول: مفهوم الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام

المطلب الأول: مفهوم الآخر

الفرع الأول: مفهوم الآخر لغة

للآخر عدة معاني في اللغة العربية، ويختلف معناها باختلاف حركة الحاء، فإن كانت الحاء مكسورة كان معناها كما في اللسان: في أسماء الله تعالى الآخر والمؤخر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته، والمؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في مواضعها، وهو ضد المقدم. والآخر ضد القدم تقول: "مضى قدما" و"تأخر أخرا"، والتأخر ضد التقدم¹.

وأخرته فتأخر، واستأخر كتأخر وفي التنزيل: "لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"، وفيه أيضا: "ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين"، يقول: علمنا من يستقدم منكم إلى الموت ومن يستأخر بها، وقال ثعلب: علمنا من يأتي منكم إلى المسجد متقدما ومن يأتي متأخرا. والذي يفهم من هذا أن معناها التأخر، ولهذا ذهب صاحب مقاييس اللغة إلى أن: "الهمزة والحاء والراء أصل واحد وإليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم"²، ثم ذكر معان من نحو ما ذكرها صاحب اللسان.

أما إن كانت مفتوحة الحاء (آخِر) فإن معناها³: أحد الشيئين؛ وهو اسم على أفعل، والأنثى أخرى، إلا أن فيه معنى الصفة لأن أفعل من كذا لا يكون إلا في الصفة.

1- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، ط2، 1418هـ-1997م، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (ج1، ص38) باب الهمزة.

2- ابن فارس، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، دار الفكر، (ج1، ص70).

3- ابن منظور، لسان العرب، المصدر السابق، (ج1، ص38).

والآخر: بمعنى غير، كقولك رجل آخر وثوب آخر، وأصله أفعال من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استثقلتا فأبدلت الثانية ألفا لسكونها وانفتاح الأولى قبلها. ومعنى هذا الكلام أن الآخر هو من كان مباينا للغير، مخالفا له، أو مختلفا عنه، وهذا المعنى هو الذي يعيننا هنا في الرسالة.

الفرع الثاني: مفهوم الآخر اصطلاحا

أما من الناحية الاصطلاحية، فإن للآخر عدة مفاهيم، تختلف باختلاف الجانب الذي يدرس فيه هذا الموضوع، أو العلم الذي يتناوله، كما هو مبين في ما يأتي:

أولا- الآخر من وجهة نظر علم النفس:

ظهرت إشكالية "الأنا" و"الآخر" منذ علاقة الإنسان بإيليس، ثم قابيل وهابيل تلك العلاقة التي تنطلق من شعور الذات بالاختناق من الآخر، الذي لا يطيق من هو في حالة أفضل منه؛ ومن ثم عاش الإنسان في حركته الوجودية فاكتشف الصراع من أجل الذات، حينما نظر من خلال بعدٍ واحد يتصل بعقدة ذاته¹.

ويذهب بعض علماء النفس إلى أن الوجود الإنساني لا يكون إلا من خلال الحوار الديالكتيكي؛ والتواصل المتبادل بين الأنا والآخر، وهذا التواصل الوجداني بين ذات أخرى يستقيم باستقامة المستوى المتخيل، فيظفر بالصحة النفسية، أي السعادة، ويضطرب هذا التواصل الوجداني بناء على اضطراب في المستوى المتخيل فيكون المرض النفسي².

1- محمد حسين فضل الله، محاضرة في الخيارة عن النظرة إلى الآخر، <http://arabic.bayynat.org/mafahim/26-8-99.htm>، تاريخ التصفح: 1999/08/26م.

2- السلموني حسام حافظ: صورة الذات والآخر، دراسة مقارنة لصورة الذات والآخرين لدى طلاب جامعي سوهاج والإسكندرية، رسالة ماجستير تحت إشراف أحمد فرج 1988م، ص17.

بينما يرى بعض العلماء أن الأنا لا تتعرف على ذاتها إلا في وجود أنا أخرى، ذلك الآخر الذي رغم آخريته، ورغم تمايزه وانفصاله واستقلاله إلا أنه في نهاية المطاف هو المرآة التي يرى فيها الإنسان ذاته¹.

ولنحاول فيما يأتي التدقيق في الأمور المتعلقة بمفهوم الآخر فيما يلي:

- ♦ يرتبط الآخر بعلاقة مباشرة أو غير مباشرة بالأنا، فقد يكون قريباً أو صديقاً أو عدواً أو أمة أو جماعة أو دولة. وتختلف صورة الآخر في السلم عنها في الحرب، أي إن الآخر تتحدد صورته طبقاً لعلاقاته الإيجابية أو السلبية بالأنا.
- ♦ الآخر هو القطب الثاني في كيان الأنا وهو القوة المقابلة والضرورية لتمخض الشعور بالذات.
- ♦ العدو هو دائماً الآخر ويتحدد وفقاً لعدة عناصر، منها دور اللغة والعادات والتقاليد ودور النظام الديني.
- ♦ في عملية إدراكنا للشخص الآخر نسقط عليه صفاتنا المستهجنة، أي نسند إليه هذه الصفات، ويكون ذلك حيلة من الحيل في الدفاع عن النفس.
- و في الأخير نخلص أن الآخر لا يخرج عن كونه الأسرة أو رفاق العمل أو الأصدقاء أو ممثلي السلطة أو أفراد الجنس الآخر... إلخ. وغني عن البيان أن الآخر لا يمكن أن يعني سوى المجتمع؛ ومن ثم فإننا لا نستطيع أن نتصور وجود مشكلة نفسية خالصة لا علاقة لها بالمجتمع أي لا علاقة لها بالآخر².

وإذا كان للآخر عدة مفاهيم في العلوم الإنسانية، فإن للـ "أنا" أو "نحن" أيضاً عدة مفاهيم، منها مفهوم الأنا عند فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي أن الذات مرادفة (الأنا) Ego، ويشمل (الأنا) توحى الشخصية المتصلة بالإدراك الحسي والتفكير والمعرفة والإرادة

1- المرجع نفسه، ص 19.

2- شيماء مجدي حسن، الآخر في التلمود، رسالة ماجستير تحت إشراف ليلي إبراهيم أبو المجد، جامعة عين الشمس، 2007، ص 32.

وتوكيد الذات، كما يتضمن الشعور وجزءاً لا شعورياً، وهو المشرف على أفعالنا الإرادية والغرائز وبالذفاع عن الشخصية وتوافقها مع البيئة وتنظيم السلوك، وضبط الدوافع. كما يسيطر على تصريف الإثارة في العالم الخارجي، وتتحكم في كافة العمليات المقحمة للنفس، ومن وظائفه الرئيسية التوسط بين مطالب الـ "هو" ومطالب البيئة الواقعية.

يرى علماء التحليل النفسي أن الشعور بالأنا هو مستمد في الأصل من الإحساسات البدنية، أي إنَّ (الأنا) الشعوري هو أولاً (أنا) بدني. ويرى بعض الباحثين: أن الإحساسات البدنية هي التي تكون حقيقة الأنا وتنفذ إلى الشعور مباشرة؛ أما العمليات العقلية فقد تكون لا شعورية وقد لا تستطيع النفاذ إلى الشعور¹.

ثانياً- من وجهة نظر علم الاجتماع:

يهتم علم الاجتماع بدراسة الفرد والمجتمع، ويرى أن الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع العيش بمفرده، فالإنسان "الفرد" ليس له وجود في الكون، حيث إنه قد استقر منذ الأزل في جماعات تتكون من أفراد يتميزون بطابع خاص، ويرتبط أعضاؤها بروابط معينة ويسعون إلى هدف مشترك ويكونون على صلة دائمة. ويعني هذا أن علم الاجتماع يؤكد على أن الفرد لا يعيش بمعزل عن الآخر.

ويرى علم الاجتماع أيضاً أن المجتمع بالمعنى العام هو ذلك الإطار الذي يحدد العلاقات التي تنشأ بين الأفراد الذين يعيشون داخل نطاقه في هيئة وحدات أو جماعات. وهناك من العلاقات ما يدل على تآلف الأفراد وتعاونهم، ومنها ما يدل على الصراع والتنافس، ومنها كذلك ما ينمو نمواً خطراً في الخفاء ولا يشعر به أفراد الجماعة.

1- السلموني، المرجع السابق، ص26.

وعلم الاجتماع وفقا للعالم البلجيكي دوبريل Dupreel: هو العلم الذي يدرس العلاقات الاجتماعية، فهو يرى أنه متى اجتمع شخصان، فالحالة النفسية التي يبدو عليها أحدهما إنما تتوقف في طبيعتها وفي اتجاهها على ما يبدو من الشخص الآخر¹.

وفي تعريف آخر أن صورة الآخر هي مركب من المسماة الاجتماعية والنفسية والفكرية والسلوكية التي ينسبها فردٌ ما - أو جماعة ما - إلى الآخرين. وقد بين أريكسون أنه ما من إتيّة فردية إلا وكانت لها مقومتها الاجتماعية. وفي كل موقف اجتماعي (الأسرة، زمرة اللعب، جماعة العمل...) قد يظهر الفرد أنماطا من السلوك مختلفة فريدة في مظاهرها، أي إنه يلعب أدوارا اجتماعية، وهي عناصر في الذات الكلية تتكشف إبان عملية التكيف مع جماعات معينة².

بعد رسوخ الأديان الكتابية، صارت حدود التقسيم بين الأنا المؤمنة والآخر الكافر واضحة، وظهرت آليات للضغط الاجتماعي، وحماية الجماعة مثل اتهامات الهرطقة والردة والعقوبات القاسية مثل الرجم والحرق وتقطيع الأطراف.

وأخيرا تقف الهوية الدينية موحدة تجاه أي انقسام، هنا تتحول العقيدة إلى أيديولوجيا تقوم بدور الحائط الاجتماعي للجماعة الدينية من خلال آليات عديدة، على رأسها الأفكار الثابتة التي تدعي امتلاك الحقيقة المطلقة. وقد أخذت هذه الأيديولوجيا في الماضي شكل العهود، ومثال ذلك ما حدث مع الديانة اليهودية، فمن الأمور المسلم بها، أن أسباب إسرائيل لم تكن تكون جماعة متجانسة منحدره من سلف مشترك، وأن إسرائيل لم تتطور بفعل التناسل

1- مصطفى الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني مدخل إلى علم الاجتماع، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965، ص117.

2- السلموني، المرجع السابق، ص28.

البيولوجي الصرف... فعهد سيناء نزحت لتوها من مصر، حيث كان الاسترقاق مصيرها، لترتبط فيما بينها في إطار متحد دينيا وسياسيا، وهذا العهد نفسه هو الوصايا العشر¹.

ثالثا - من وجهة نظر الفلسفة:

يصف أرسطو الآخر بأنه المستبعد، وهو الغريب الذي لم يتمكن من استخدام وفهم اللغة المشتركة بين اليونانيين، فقد ميز أرسطو بين اليونان وبين غيرهم من الشعوب؛ وأعتبر اليونان أحرارا ورثتهم الطبيعة قوة العقل والجسد، أما غيرهم فحظهم من العقل قليل. لذلك فإن الشعب اليوناني هو الشعب المختار. وبذلك يكون أرسطو أول من أيد في التاريخ خرافة الشعب المختار.

وتأتي التيارات الفلسفية المعاصرة فتتناول قضية الآخر باعتبارها ترتبط ارتباطا وثيقا بمشكلة الشخصية أو الذاتية في تاريخ الفلسفة. فيرى هيغل Hegel أن الازدواج إنما هو بالضرورة شريعة كل وعي ذاتي؛ هذا الوعي الذاتي هو في جوهره رغبة، والرغبة لا وجود لها بدون موضوعها الإنساني، أي بدون الآخر الذي من خلاله تتعرف فيه على نفسها من ناحية، ويقرُّ ويعترف بها من ناحية أخرى. ذلك أن رغبة الوعي الذاتي تتجاوز المستوى البيولوجي الحيواني، أي تتجاوز الرغبة في مجرد البقاء والحياة إلى المستوى الإنساني الاجتماعي².

1- شيماء مجدي حسن، المصدر السابق، ص22.

2- السلموني، المرجع السابق، ص24.

المطلب الثاني: مرادفات الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام

الفرع الأول: مرادفات الآخر في اليهودية:

تصف الديانة اليهودية الآخر بعدة صفات، وتسميات من بينها:

جوي: استخدم العهد القديم عدة مصطلحات عن الآخر المختلف عرقيا أو دينيا، ويأتي على رأسها مصطلح جوي. قد ورد هذا المصطلح في أسفار التوراة خمسمائة وخمسين مرة في عدة دلالات:

جوي بمعنى شعب - أمة - قوم:

لقد ورد هذا المصطلح بهذه الدلالة المحايدة في أسفار التوراة وفي سفر المزامير، ولكن هذه الدلالة بدأت تقل تدريجيا في أسفار الأنبياء والمكتوبات، تاركة المجال لدلالات أخرى.

وقد ورد المصطلح جوي كشعب أو قوم محايدا، إما منفصلا أو في تركيب إضافي ليدل على شعب أو قوم بالمعنى العام، كما ورد كشعب، أو قوم في دلالة محايدة منفصلا أو في تركيب إضافي؛ وقد ورد في هذه الدلالة مائة وتسعا وسبعين مرة، وعلى سبيل المثال:

"أَمَّا أَنَا فَهُوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبَا لِحُمْهُورٍ مِنَ الْأُمَمِ، فَلَا يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لِأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبَا لِحُمْهُورٍ مِنَ الْأُمَمِ"¹. والمقصود هنا أن إبراهيم سيكون من نسله إسحاق وإسماعيل، قد ذكرت الأمم في هذه الفقرة بلا تفرقة كاملة.

وقد ورد التركيب الإضافي كجماعة أمم للتعبير عن الذات: "وَقَالَ لَهُ اللَّهُ: أَنَا اللَّهُ الْقَدِيرُ. أَثْمِرْ وَكَثُرْ. أُمَّةٌ وَجَمَاعَةٌ أُمَّمٍ تَكُونُ مِنْكَ، وَمُلُوكٌ سَيَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِكَ"²

1- تكوين (17: 4-5)

2- تكوين (35: 11).

والمقصود في الفقرة يعقوب، الذي أصبح بعد ذلك إسرائيل وسوف تخرج من نسله أمم كثيرة منها بنو إسرائيل.

"تارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالقلع والهدم والإهلاك، فترجع تلك الأمة التي تكلمت عليها عن شرها، فأندم على الشر الذي قصدت أن أصنعه بها. وتارة أتكلم على أمة وعلى مملكة بالبناء والغرس"¹.

وقد استخدم المصطلح في بعض الشواهد بدلالة إيجابية؛ وجاء في سياق مدح بني إسرائيل أو تفضيلهم على غيرهم من الشعوب، فقد ورد ثلاثا وستين مرة في هذه الدلالة، على سبيل المثال: "فاحفظوا واعملوا. لأن ذلك حكمتكم وفطنتكم أمام أعين الشعوب الذين يسمعون كل هذه الفرائض، فيقولون: هذا الشعب العظيم إنما هو شعب حكيم وفطن"²

"وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة. هذه هي الكلمات التي تكلم بها بني إسرائيل³. وفي سفر المزامير: "طوبى للأمة التي الرب إلهها، الشعب الذي اختاره ميراثا لنفسه"⁴.

لقد ورد مصطلح جوي في المثال الأخير بالتبادل مع مصطلح (شعب) للدلالة على بني إسرائيل.

1- أرميا (18: 7-9):

2- تثنية (4: 6-7):

3- خروج (6: 19):

4- مزامير (33: 12).

جوي بمعنى غريب أو من لا ينتسب إلى إسرائيل:

كما ورد مصطلح جوي بدلالة سلبية، ثلاثمائة وإحدى عشرة مرة، معظمها شواهد في المكتوبات والأنبياء في حين خص مصطلح (شعب) للدلالة على بني إسرائيل ومن ذلك على سبيل المثال:

"مَتَى دَخَلْتَ الْأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِيَّاهُ، لَا تَتَعَلَّمْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أَوْلِيَاكَ الْأُمَمِ"¹. "اللهم، إن الأمم قد دخلوا ميراثك. نجسوا هيكل قدسك. جعلوا أورشليم أطلالا"². وفي نفس الإصحاح: "صب سخطك على الأمم الذين لا يعرفونك...".

وحيث يستعمل النص المصطلح "جوي" في المقابل يستعمل المصطلح (شعب) للدلالة على بني إسرائيل: "مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِيَّاهُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجَرِحَاشِيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنَعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِيِّينَ وَالْحَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبَعَ شُعُوبٍ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ"³.

جوي بمعنى من يخرج عن تعاليم الرب من بني إسرائيل:

ورد مصطلح جوي بهذه الدلالة السلبية مرتين، عند وصف بني إسرائيل في حالة تمردهم على الرب: "اقض لي يا الله، وخاصم محاصمتي مع أمة غير نقية، ونجني من إنسان غش وظلم"⁴.

1- تثنية (9: 18)

2- مزامير (1: 79)

3- تثنية (1: 7)

4- مزامير (1: 43)

"وقال لي: يا ابن آدم، أنا مرسلك إلى بني إسرائيل إلى أمة متمرده قد تمردت علي. هم وآبائهم عصوني إلى ذات هذا اليوم"¹.

جوي بمعنى نوع أو جنس:

ورد مصطلح جوي في دلالة أكثر عمومية. بمعنى نوع أو جنس² مرتين: "فتربض في وسطها القطعان، كل طوائف الحيوان..."³.

"إذ قد صعدت إلى الأرضي أمة قوية بلا عدد، أسنانها أسنان الأسد، لها أضراس اللبوة"⁴.

وقد ورد مصطلح جوي في الشاهدين السابقين، للدلالة على أمة قوية، وقد أستعار لها صفات القوة من الحيوان.

ومصطلح جيفا ورد في التلمود للدلالة على الآخر المؤنث، فقد ورد في العهد القديم ثلاث عشرة مرة. وورد في عدة دلالات وهي:

جيفا بمعنى جثة أو قتيل بوجه عام: "فرسان تنهض، ولهيب السيف وبريق الرمح، وكثرة جرحى، ووفرة قتلى، ولا نهاية للجثث. يعثرون بجثثهم"⁵.

جيفا بمعنى جيفة حيوان ميت: "ولما رجع بعد أيام لكي يأخذها، مال لكي يرى رمة الأسد، وإذا دبر من النحل وجوف الأسد مع العسل"⁶.

1- حزقيال (2: 3)

2- شيماء مجدي حسن، المصدر السابق، ص 86.

3- صنفيا (2: 14)

4- يوثيل (1: 6)

5- ناحوم (3: 3)

6- قضاة (8: 14)

جيفا بمعنى جسد حيوان أو إنسان: جسد إنسان: "وغلالتها كثرة للملوك الذين جعلتهم علينا لأجل خطايانا، وهم يتسلطون على أجسادنا، وعلى بهائمنا حسب إرادتهم، ونحن في كرب عظيم"¹.

جسد حيوان: استعمل هذا المصطلح لوصف كائنات خرافية شبيهة بالحيوانات في حزقيال مرتين: "فهذه أوجهها. أما أجنحتها فمبسوطة من فوق. لكل واحد اثنان متصلان أحدهما بأخيه، واثنان يغطيان أجسامهما"².

وبذلك لم يرد مطلقاً في شواهد هذا المصطلح التي ذكرناها ما يدل على أن كاتب العهد القديم استعمله للدلالة على الآخر.

2. نخري:

ورد هذا المصطلح خمسة وأربعين مرة في أسفار العهد القديم، وهو كما تقول المعاجم اللغوية³، من الجذر في الوزن بمعنى: أ- أصبح غريباً أو أجنبياً. ب- كفر- أنكر- لم يعترف به.

واشتق من مصطلح بمعنى: غريب- أجنبي- دخيل- آخر.

ومن الملاحظ أن جميع شواهد هذا المصطلح التي وردت في العهد القديم، لم يوصف بها بنو إسرائيل، وقد وردت في دلالة سلبية، وعلى سبيل المثال: "لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْكَ رَجُلًا أَجْنَبِيًّا لَيْسَ هُوَ أَخَاكَ"⁴.

1- نحيا (9: 37):

2- حزقيال (1: 11)

3- سحيف دافيد، قاموس عبري-عربي، دار شوكن أورشليم وتل أبيب، ص 1125

4- تثنية (17: 15)

3. جبر توشاف:

ورد هذا التعبير في العهد القديم أربع مرات، في حين ورد مصطلح جبر وحده اثنتين وتسعين مرة وتوشاف وحده أربع عشرة مرة¹.

لقد ورد مصطلح جبر اثنتين وتسعين مرة في العهد القديم بعدة دلالات:

جبر للدلالة على الغريب أو المقيم في أرض غير أرضه: ورد بهذه الدلالة سبع وثمانون مرة، للترقية بين الغريب، والمواطن الأصلي. وعلى سبيل المثال: "فَقَالَ لِأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ...»"².

جبر للدلالة على غير بني إسرائيل: ورد مصطلح جبر في هذه الدلالة مرتين في الأسفار المتأخرة مثل أخبار الأيام الأول والثاني، للدلالة على غير بني إسرائيل وعلى سبيل المثال: "وعد سليمان جميع الرجال الأجنيين الذين في أرض إسرائيل..."³.

ورد في الدلالة على غير بني إسرائيل ثلاث عشرة مرة في العهد القديم على سبيل المثال: فقد ورد في رفض شرائع الفصح على بني إسرائيل لوصف الأغيار الذين يشاركون إسرائيل في طعام الفصح كالتالي: "والنزير والأجير لا يأكلان منه"⁴. "وأيضاً من أبناء المستوطنين النازليين عندكم..."⁵.

1- شيماء مجدي حسن، المصدر السابق، ص95.

2- تكوين (15: 13)

3- أخبار أيام ثاني (2: 17)

4- خروج (12: 45)

5- لاويين (25: 45)

وجاءت للدلالة على العبد العبري: "كأجير، كنزِيل يكون عندك. إلى سنة اليوبيل يخدم عندك"¹. "ويكون سبت الأرض لكم طعاما. لك ولعبدك ولأمتك ولأجيرك ولمستوطنك النازلين عندك"².

مين: ورد هذا المصطلح في العهد القديم إحدى وثلاثين مرة، كلها بدلالة محايدة واحدة بمعنى جنس للدلالة على الكائنات الحية - نوع - صنف - فئة.

على سبيل المثال: ورد للدلالة على نوع من أنواع النبات: "...وشجرا إذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه..."³.

أبناء نوح:

لقد ورد هذا المصطلح سبع مرات في العهد القديم. وجاء في الإصحاح العاشر من سفر التكوين لوصف أبناء نوح وسلالاتهم، وهو بمثابة الركيزة الأساسية التي ارتكز عليها بنو إسرائيل في كل حروبهم مع الشعوب المجاورة، فقد أعلى النص من شأن أبناء سام على حساب سائر أبناء نوح.

وللمصطلح في ظاهره دلالة محايدة، وهو يصف أبناء نوح بشكل عام، وسلالاتهم. وعلى سبيل المثال: "فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ دَخَلَ نُوحٌ، وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ بَنُو نُوحٍ، وَامْرَأَةٌ نُوحٍ... إِلَى الْفُلِّ."⁴ "هؤلاء قبائل بني نوح حسب مواليدهم..."⁵

1- لاويين (40:25)

2- لاويين(6:25)

3- تكوين1: 11.

4- تكوين (13:7)

5- تكوين (32:10)

ولكن مع تفصيل هذه السلالات اتخذ العهد القديم موقفا محمدا من الشعوب المجاورة. فورد في سفر التكوين صب اللعنة على كنعان¹. وجاء في ذات السفر ليبارك سام²، وذكر أن يافث سوف يسكن مع سام، ويكون كنعان عبدا لهما. ومن اللافت للانتباه أن الرواية التوراتية لعنت الابن بجريرة الأب حام، وهذا ما يتعارض مع ما ورد في أخبار أيام ثاني "كما هو مكتوب في الشريعة في سفر موسى حيث أمر الرب قائلا: لا تموت الأباء لأجل البنين، ولا البنون يموتون لأجل الآباء، بل كل واحد يموت لأجل خطيته"³.

والجدير بالذكر أن سلالات الشعوب كلها من سكان فلسطين الأصليين الذين حاربوا بني إسرائيل هم من أبناء حام. ومن أبناء حام: كوش، الذي أنجب نمروذ جبار الأرض، وكان جد البابليين الذين سبهم بعد ذلك بآلاف السنين⁴. ومن أبنائه أيضا مصرايم الذي سوف يأتي من نسله الفلسطينيون، وكذلك كنعان أبو اليوسيين والأموريين والجرجاشيين⁵.

ويبدأ الصراع من سفر التكوين منذ لعنة كنعان وحتى آخر أسفار العهد القديم، لتوضيح علاقة أبناء نوح بعضهم ببعض، أي بمعنى آخر علاقة أبناء سام مع أبناء نوح الآخرين. وعلى حين نرى أن أبناء حام قد أصابتهم اللعنة واحتدام الصراع بينهم وبين أبناء سام، نجد أن سلالة يافث تحتفي تماما، إذ لم يرد لهم ذكر مطلقا بعد ذلك في العهد القديم.

ثم يتطرق العهد القديم بعد ذلك إلى أبناء سام ويختصرهم في أن "سام أبو بني عابر..."، والغريب في الأمر أنه ينسب بني آدم إلى أبناء سام أيضا، ثم تحتفي سلسلة المواليد ليقفز من سام

1- تكوين (25:10)

2- تكوين (26:10)

3- أخبار أيام ثاني (4:25)

4- تكوين (10-8:10)

5- تكوين (10:13-16)

إلى إبراهيم في ست عشرة فقرة فقط¹ لتبدأ رحلة الصراع مع أبناء نوح، أو أبناء حام على وجه التحديد².

أدومي:

ورد مصطلح أدوم مائة مرة في العهد القديم بعدة دلالات: لقب عيسو ابن اسحاق أربع مرات: ولقد دعي عيسو بهذا الاسم وفقاً لما ورد في التكوين: "فخرج الأول أحمر كله كفروة الشعر، فدعوا اسمه عيسو"³. وأحمر في اللغة العبرية تعني أدوم وعلى سبيل المثال: "فقال عيسو ليعقوب: أعطني من هذا الأحمر لأني قد أعيتت. لذلك دعي اسمه أدوم"⁴.

"وهذه مواليد عيسو، الذي هو أدوم"⁵. "... وعيسو هو أدوم"⁶. نسل عيسو: "وهذه موليد عيسو أبي أدوم..."⁷. "ويكون أدوم ميراثاً..."⁸.

آرامي:

ورد مصطلح آرام مائة وأربع وعشرين مرة في عدة دلالات: أبناء سام بن نوح وقد ورد ثلاث مرات: منها ما جاء في سفر التكوين: "بنو سام: عيلام وأشور... وآرام"⁹.

1- تكوين (10-26)

2- شيماء مجدي حسن، المصدر السابق، ص 103-104

3- تكوين (25:25)

4- تكوين (25:30)

5- تكوين (1:36)

6- تكوين (8:36)

7- تكوين (9:36)

8- عدد 24:18.

9- تكوين 10:22.

كنعان وكنعاني:

ورد مصطلح كنعان في العهد القديم ثلاثاً وتسعين مرة للدلالة على:
 الابن الرابع لحام بن نوح. وقد ورد في هذه الدلالة ثلاث عشرة مرة بدلالة محايدة، وعلى
 سبيل المثال: "... وحم هو أبو كنعان"¹. "بنو حام: كوش ومصرام و فوط و كنعان"².
 وهو لقب لذرية كنعان، ورد في هذه الدلالة ست مرات، وعلى سبيل المثال: "فدعا إسحاق
 يعقوب وباركه وأوصاه وقال له: لا تأخذ زوجة من بنات كنعان"³؛ وفي هذا المثال ورد
 المصطلح بدلالة سلبية.

الاسم القديم لفلسطين، وقد ورد مصطلح كنعان في العهد القديم للدلالة على أرض
 فلسطين - أرض إسرائيل وفقاً للمصادر اليهودية - ثمانين مرة، وعلى سبيل المثال:
 "حلمه بنوه إلى أرض كنعان ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة....."⁴.

مصري:

والمصري هو الاسم المنسوب إلى مصر، وقد ورد في العهد القديم تسعا وعشرين مرة في
 دلالات إيجابية، وسلبية ومحايدة، فجاء في الدلالة الإيجابية، في وصف لموسى: " فقلن: رجل
 مصري أنقذنا من أيدي الرعاة"⁵.

وجاء في دلالة محايدة: " وخروج ابن امرأة إسرائيلية، وهو ابن رجل مصري في وسط بني
 إسرائيل....."¹.

1- تكوين (9: 18)

2- أخبار أيام أول (1: 8)

3- تكوين (28: 1)

4- تكوين 50: 13.

5- تكوين (2: 19)

وجاء في دلالة سلبية: "ولما كملت هذه تقدم إلى الرؤساء قائلين: لم ينفصل شعب إسرائيل والكهنة واللاويين من شعوب الأرض حسب رجاساتهم، من الكنعانيين، والحِيثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والمثآبيين والمصريين والأموريين"². ويأتي دلال على المصري³.

فلسطيني:

ورد هذا المصطلح في العهد القديم مئتين وستا وثمانين مرة، وقد ورد بدلالة إيجابية في صيغة الاسم المنسوب ويشير إلى أرض فلسطين حيث تغرب إبراهيم في هذه الأرض. "وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياما كثيرة"⁴.

ومنها الدلالة المحايدة لوصف الأرض فقط:

"فقطعا ميثاقا في بئر سبع، ثم قام أيمالك وفيكول رئيس جيشه ورجعا إلى أرض الفلسطينيين"⁵. وهذان الشاهدان وردا بدلالة إيجابية بالمقارنة بالدلالة السلبية التي وردت حوالي مئتين وأربعا وثمانين مرة في العهد القديم، ومنها على سبيل المثال:

"ونزل شمشون إلى تمنة، ورأى امرأة في تمنة من بنات الفلسطينيين فصعد وأخبر أباه وأمه وقال: قد رأيت امرأة في تمنة من بنات الفلسطينيين، فالآن خذاها لي امرأة. فقال له أبوه وأمه: أليس في بنات إختوتك وفي كل شعبي امرأة حتى أنك ذاهب لتأخذ امرأة من الفلسطينيين الغلف؟ فقال شمشون لأبيه: إياها خذ لي لأنها حسنت في عيني. ولم يعلم أبوه وأمه أن ذلك من

1- لاويين (23: 10)

2- عزرا (9: 1)

3- شيماء مجدي حسن، المصدر السابق، ص 120

4- تكوين (21: 34)

5- تكوين (21: 32)

الرب، لأنه كان يطلب علة على الفلسطينيين وفي ذلك الوقت كان الفلسطينيون متسلطين على إسرائيل¹.

ناصرى:

ورد هذا المصطلح إحدى وستين مرة في العهد القديم بمعنى محافظ أو حارس من الفعل المرادف للفعل: حرس - أغلق معبراً - سد منفذاً. ولم يختلف هذا المعنى في جميع شواهد العهد القديم، وعلى سبيل المثال: "طوبى لحافظي شهادته..."².

عباد الكواكب:

لم يرد هذا المصطلح في التوراة أو في المنشأ وهو مصطلح فرضته الرقابة النصرانية على اليهود كبديل عن المصطلحات السابقة مثل. ففي تلك الفترة فترة الأمروائيم لم يكن هناك عبدة كواكب والدليل على ذلك أن بعض النسخ تستعمل مصطلح عبدة كواكب وأن نسخاً تستعمل مصطلح عبدة الجماجم، وهي لم تكن موجودة في تلك الفترة فهو مصطلح وليد الظروف التي أوجدتها الرقابة النصرانية في أوروبا، وبالتالي لم يعد له أثر في المعاجم المتخصصة الآن لزوال الرقابة على التلمود في العصر الحالي³.

1- قضاة (4-1: 14)

2- مزامير 119: 2.

3- شيماء مجدي حسن، المصدر السابق، ص 132.

الفرع الثاني: مرادفات الآخر في النصرانية

الوثني:

لم ترد كلمة الوثني سوى مرة واحدة في الأناجيل وهو ما جاء في إنجيل متى حيث جاء على لسان المسيح: **وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَثْنِيِّ وَالْعَشَّارِ**¹.

الهرطيق:

الهرطقة ويطلق عليها أيضا الزندقة او بالانجليزية heretic هي تغير في عقيدة أو منظومة معتقدات مستقرة، وخاصة الدين، بإدخال معتقدات جديدة عليها أو إنكار أجزاء أساسية منها بما يجعلها بعد التغير غير متوافقة مع المعتقد المبدئي الذي نشأت فيه هذه الهرطقة.

وكلمة "هرطقة" أصلها من اليونانية **αἵρεσις** "هايريسيس" (أصلها من **αἰρέομαι** "هايريوماي" بمعنى "يختار")، وهو ما يعني إما اختيارا مغايرا في العقيدة أو نحلة من المؤمنين أو بدعة². وكان إرنايوس Irenaeus هو أول من أعطى الكلمة زخمها المعروفة به حاليا في مؤلفه **Contra Haerese** "ضد الهرطقات" الذي وصف فيه وفند آراء مناوئيه في بدايات الكنيسة النصرانية، وقد وصف إرنايوس نفسه بأنه أورثودوكسي ("أوروثو" تعني "صحيح" و"دوكسا" تعني عقيدة)، وقد تطور موقفه ليصبح في النهاية الموقف الرسمي للكنيسة النصرانية المبكرة³.

لذا فكلمة "هرطقة" ليست وصفا موضوعيا وإنما تنطلق من وجهة نظر من يستخدمها الذي ينتمي إلى جماعة كانت قد اتفقت فيما بينها مسبقا على ما هو "أورثودوكس"، أي صحيح وملتزم بالأصل، أي أصوليا. فلكي يوجد من يمكن وصفه بالهرطق فإنه يجب أن يسبقه

1 متى 17:18

2- رفعت عبد الله، معجم الطلاب عربي- يوناني، ط 1، ت ط 2006، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص 268.

3- <http://ar.wikipedia.org>

وجود نظام راسخ من المعتقدات (دوجما) يوصف بأنه أورثودوكسي. وتستخدم كلمة "هرطقة" لوصف أي رؤية لا تتوافق مع الراسخ في أي مجال.

وأما في المعاجم العربية فقد ذكرت أن كلمة هرطقة ليست عربية و أورد في معانيها أصحاب اللغة عدة معاني منها:

هرط : هرط الرجل في عرض أخيه وهرط عرض أخيه يهرطه هرطا : طعن فيه ومزقه وتنقصه، ومثله هرته، وهرده، ومزقه، وهرطمه. وتهارط الرجلان : تشاتما. وقيل : الهرط في جميع الأشياء المزق العنيف، والهرط لغة في الهرت، وهو المزق العنيف. وناقاة هرط : مسنة، والجمع أهراط وهروط. والهرط : لحم مهزول كأنه مخاط لا ينتفع به لغثائه. والهرط والهرطة : النعجة الكبيرة المهزولة، والجمع هرط مثل قربة وقرب. الليث : نعجة هرطة، وهي المهزولة، لا ينتفع بلحمها غثوثة، الفراء : ولحمها الهرط، بالكسر. وقال ابن الأعرابي : الهرط، بفتح الهاء، وهو الذي يتفتت إذا طبخ. ابن شميل : الهرطة من الرجال الأحمق الجبان الضعيف. ابن الأعرابي : هرط الرجل إذا استرخى لحمه بعد صلابة من علة أو فزع، والإنسان يهرط في كلامه : يسفسف ويخلط. والهيرط : الرخو¹.

أما كلمة هرطقة في العهد الجديد فهي تستخدم الكلمة في العهد الجديد بعدة معاني منها :

ما تدل علي مدرسة فلسفية أو مذهب ديني، كما قيل عن الصدوقيين " شيعة الصدوقيين " ، و" مذهب الفريسيين ". كما أنهم قالوا عن الرسول بولس بلهجة الاحتقار : " مقدم شيعة الناصريين ". ويقول الرسول بولس : " إنني حسب الطريق الذي يقولون له شيعة، هكذا أعبد إله آبائي ". كما أطلق وجوه إلهود في رومية علي ما كان يعلم به الرسول بولس : " هذا المذهب " .

ويستخدم الرسول بولس الكلمة في لهجة الاستهجان والتعنيف : " لا بد أن يكون بينكم بدع أيضاً ليكون المزكون ظاهرين بينكم " للدلالة علي الانقسام والشقاق في داخل كنيسة

1- ابن منظور، المرجع السابق، مادة هرط

كوثوس. كما يستخدمها بهذا المعنى أيضاً بين أعمال الجسد البغيضة : " وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنا عاهرة تحزب شقاق بدعة.. " .

ويستخدمها الرسول بطرس بمعناها اللاهوتي المعروف : " كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك، وإذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون علي أنفسهم هلاكاً سريعاً " ، فهو يعني بها هنا الإنحراف المقصود - عن وعي - عن التعليم الصحيح. وهو نفس ما يعنيه الرسول بولس في رسالته إلي تيطس : " الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين أعرض عنه، عالماً أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطيء محكوماً عليه من نفسه " . ويذكر الرسول بولس بين شرور الأمم الكثيرة : " مبتدعين شروراً.. " أي أنهم يخترعون شروراً.

و استخدمت الكنيسة الأولى هذه الكلمة بالمعنى الوارد في رسالة بطرس الرسول الثانية للدلالة علي موقف الذين انحرفوا عن التعليم الصحيح ، فيستخدمها إغناطيوس بهذا المعنى المحدد في رسالته إلي ترتليان في وصفه لتعليم الدوسيتية (التي تنكر أن المسيح قد جاء في الجسد). كما استخدم غيره من آباء الكنيسة هذه الكلمة بنفس المعنى.

المجذف:

و التجديف لغة هو الكفر بالنعم أو استقلال عطاء الله وتوجيه الإهانة أو التعبير إليه.

و في اللغة الإنجليزية: Blasphemy شتيمة ونميمة¹ ويقصد بها في الكتاب المقدس كلام غير لائق في شأن الله وصفاته² وفي شريعة اليهودية كان عقاب التجديف الرجم³ وقد اهتم بها نابوت اليزرعيلي⁴ ومن آباء الكنيسة الأولى استفانوس¹ و المسيح نفسه².

1- كولوسي 3: 8

2- مزمو 74: 10-18 واشعاء 52: 5 ورؤيا 16: 9 و 11 و 21

3- لاويين 24: 10-16

4- ملوك الاول 21: 9-13

ومن أنواع التجديف على الروح القدس الطعن في معجزات المسيح كقول الفريسيين أن شفاء الأعمى والأخرس الذي تمّ بروح الله إنما هو من أعمال بعليزبول³، فمثل هذا التجديف غير قابل للمغفرة عند الكنيسة النصرانية، وأما الذين يشعرون بيأس ظناً منهم أنهم قد جدفوا على الروح القدس، فيأسهم بهذا السبب يظهر أنهم قابلون للتجديد والمغفرة بخلاف الذين قد رفضوا التوبة عن تصلف فقاوموا الروح القدس وتجاوزوا في معارضته وتكذيب إنذاره إلى أن صارت التوبة عندهم من المحال. فخطية التجديف على الروح القدس التي لا تُغتفر هي التي بلا توبة.

وترد كلمة التجديف في أسفار العهد القديم، حيث نجد بعض كلمات عبرية تترجم إلى العربية بكلمة جدف أو تجديف، وهي: "بارك" وهي في العبرية تعني البركة أو اللعنة، وقد ترجمت "بارل" بمعنى "العن" في قول امرأة أيوب له: "بارك الله ومث" ⁴، وترجمت إلى "جدف" أو "يجدف" أيضاً⁵ وكذلك في حادثة نابوت اليزرعيلي⁶.

و ترد كلمة جدف بمعنى قذف أو اهان أو شتم كما في سفر إشعياء وحزقيال⁷، وترجمت إلى "شاتم" في المزمور⁸ وإلى "يزدري" في سفر العدد عن "النفس التي تعمل بيد رفيعة (أي عن قصد وتعمد)... فهي تزدرى بالرب، فتقطع تلك النفس من شعبها"⁹.

1- اعمال الرسل 6: 11

2- متى 9: 3 و 26: 65-66 ويوحنا 10: 33 و 36

3- متى 12: 22-32 ومرقس 3: 22-30

4- أيوب 2: 9

5- أيوب 1: 5 و 11، 2: 5

6- 1 ملوك 21: 10 و 13

7- 1 ملوك 9: 6 و 22، إشعياء 37: 6 و 23، حزقيال 20: 27

8- المزمور (44: 16)

9- عدد 15: 30

أما ورودها في العهد الجديد، فإننا نجد أن كلمة " جدف " ومشتقاتها ترجع إلى كلمة يونانية واحدة هي " بلاسفيمو " blasphemeo ومشتقاتها (ومنها أخذت الكلمة الإنجليزية التي تعني التجديف)، وهي تعني أيضاً الشتم والإهانة والكلام غير اللائق. وقد يكون ذلك :

(1) بمعنى المذمة عموماً أو الإستهزاء كما قيل عن اليهود " إنهم كانوا يقاومون ما قاله بولس مناقضين ومجدفين " ¹. ولعل المقصود بكلمة " يجدف " التي ذكرها الرسول بولس عن هيميانيس والاسكندر هو أنهما كانا يجدفان أي يهينان الرب بسلوكهما غير اللائق كنصارى.

(2) بمعنى يهين أو يحتقر (الأصنام) كما قال الكاتب للأفسسيين : " لأنكم أتيتم بهذين الرجلين (غايس وأرسترخس المكدونيين رفيقي بولس في السفر) وهما ليسا سارقي هياكل ولا مجدفين على آلهتكم " ².

(3) التجديف على الله بأقوال شريرة ³ أو بالسلوك غير اللائق من اليهود بين الأمم ⁴، كما من النصارى ⁵ حيث تترجم " يفتري " ⁶.

(4) التجديف على الرب يسوع المسيح بأنه اغتصب لنفسه مكانة الله ⁷ على أساس ادعائه بأنه المسيا ابن الله ¹، أو بأنه جعل نفسه الله ².

1- أعمال الرسل 13 : 45، 18 : 16 — انظر أيضاً متى 15 : 19، مرقس 7 : 22، كو 3 : 8، رؤيا 2 : 9

2- أعمال الرسل 19 : 37

3- رؤيا يوحنا 13 : 1 و 5 و 6، 16 : 9 و 11 و 21، 17 : 3

4- رومية 2 : 24

5- تيطس 6 : 1

6- تيطس 2 : 5

7- متى 9 : 3، مرقس 2 : 7، لو 5 : 21

وكان شاول الطرسوسي يحاول أن يرغم المؤمنين بالمسيح "إلى التجديف"³، كما قال بولس عن نفسه أنه كان قبلاً "مجدفاً ومضطهداً ومفترياً"⁴.

كما يذكر العهد الجديد أن إثم التجديف على الروح القدس لا يغفر: "لذلك أقول لكم: كل خطية وتجديف يغفر للناس وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس. ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له. وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له لا في هذا العالم ولا في الآتي"⁵.

فكما كانت عقوبة من "يعمل بيد رفيعة"⁶ أو يجدف على اسم الله⁷ القتل رجماً، فكذلك خطية التجديف على الروح القدس لا غفران لها. وهذه الأعداد من أقوال الرب يسوع، تثبت — ثبوتاً قاطعاً يسمو عن كل جدل — أقنومية الروح القدس، لأنه لا يمكن ارتكاب خطية التجديف إلا ضد أشخاص. ونجد في إنجيلي متى ومرقس أن الرب نطق بهذا القول تعقيباً على اتهام الفريسيين له بأنه "لا يخرج الشياطين ببعلزبول رئيس الشياطين"⁸ و"أن معه روحاً نجساً"⁹، ومن هنا يبدو أن التجديف على الروح القدس هو نسبة الأعمال التي تظهر بوضوح أنها من أعمال الروح القدس، إلى قوى شيطانية، أي تسمية الخير شراً، وهذا التجديف خطية لا تغتفر.

1- متى 26 : 5، مرقس 14 : 64

2- يوحنا 10 : 33 و36

3- أعمال الرسل 26 : 11

4- تيطس 1 : 13

5- متى 12 : 31 و32، انظر أيضاً مرقس 3 : 28 و29 لوقا 12 : 10

6- عدد 15 : 30

7- لاويين 24 : 11 و16

8- متى 12 : 24

9- مرقس 3 : 30

الفرع الثالث: مرادفات الآخر في الإسلام

الكافر:

تعريف الكفر وأحكامه:

الكفر في اللغة: السّتر والتّغطية، ومنه قيل لليل: كافر، لأنّه يستر الأشياء بظلمته وسمي الزّارع كافراً، لأنّه يستر الحبة بالتّراب، وكل شيء غطى شيئاً فقد كفره، ومنه سمي الكافر لأنّه يستر نعم الله فمعنى الكفر في اللغة هو تغطية وستر الأشياء بعد بدوها وظهورها¹.

حاء في معجم مقاييس اللغة: " (كفر) الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد هو السّتر والتّغطية، ويقال لمن غطى درعه بثوب كفر درعه"

وجاء في لسان العرب: "الكفر نقيض الإيمان وكفرنا بالطاغوت، كفر بالله يكفر كفراً وكفوراً وكفورنا، ويقال لأهل دار الحرب: قد كفروا، أي: عصوا وامتنعوا، والكفر أيضاً كفر النعمة، وهو نقيض الشكر، والفكر: جحود النعمة، وهو ضد الشكر، وقوله تعالى: ﴿إنا بكل كافرون﴾، أي جاحدون".

والكافر: الليل المظلم لأنه ستر بظلمته كل شيء، وكل شيء غطى شيئاً فقد كفره، قال بن السكيت: "ومن سمي الكافر لأنه يستر نعم الله عليه" وقال الليث: "إنما سمي الكافر كافراً: لأن الكفر غطى على قلبه كله، وقال الأزهري: الكفر في اللغة التغطية، والكافر ذو كفر، أي ذو تغطية لقلبه بكفره، كما يقال للابس السلاح كافر، وهو الذي غطاه السلاح، لأن الكافر

1- محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، ط جديدة، ت ط 1995م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ص: 290 والفيروزآبادي، مجد الدين، القاموس المحيط، تحقيق مأمون شبحا، ط الثانية، ت ط، 2007م، دار المعرفة، بيروت لبنان، ص: 1138.

لما دعاه الله إلى توحيدِهِ، فقد دعاه إلى نعمه وأحبها له فلما أبى ما دعاه إليه من توحيدِهِ، كان كافراً نعمة الله عليه، أي مغطياً لها بإبائه حاجباً لها عنه¹.

وكلمتا الكفر والشرك كثيراً ما يستعملها القرآن الكريم بمعنى واحد، كما في قوله تعالى: ﴿بِرَاءةٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾²، والقدر المشترك بين الكفر والشرك هو الجحود أي إنكار شيء مع علمه به.

وفي الاصطلاح الشرعي: الكفر نقيض الإيمان، أو هو: رد الحق بعد معرفته: "الكفر في اللغة التغطية، ثم نقل الله تعالى اسم الكفر في الشريعة إلى جحد الربوبية، أو جحد نبوة نبي من الأنبياء صحت نبوته في القرآن، أو جحد شيئاً مما أتى به رسوله صلى الله عليه وسلم مما صح عند جاحده بنقل الكافة، أو عمل شيء قام البرهان بأن العمل به كفر، فالكافر هو كل من لم يؤمن بالوحدانية أو النبوة الشرفية، والكفر صنفان: أحدهما: الكفر بأصل الإيمان، وهو ضده، والآخر: الكفر بفرع من فروع الإسلام، فلا يخرج من أصل الإيمان، أو هو كفر يخرج من الملة، وكفر لا يخرج من الملة"

أما الكفر المخرج من الملة فهو على أربعة أنواع، وهي: كفر إنكار، وكفر جحود، وكفر معاندة، وكفر نفاق.

فالأول كفر الإنكار: أن يكفر بقلبه ولسانه، ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾³، أي الذين كفروا بالتوحيد وأنكروا معرفته.

1- ابن منظور، المرجع السابق، مادة كفر.

2- التوبة 1-2.

3- البقرة 6.

الثاني: **كفر الجحود**: أن يعرف بقلبه ويقر بلسانه، وهذا ككفر إبليس، وبلغام بن باعوراء وأمّية بن أبي الصلت.

الثالث: **كفر المعاندة**: أن يعرف بقلبه ويقر بلسانه، ويأبى أن يقبل الإيمان بالتوحيد ككفر أبي طالب.

الرابعة: **كفر النفاق**: أن يقر بلسانه، ويكفر بقلبه، ككفر المنافقين، يقول ابن القيم: "والكفر وإن اختلفت شعبه فيجمعه خصلتان، تكذيب الرسول في خبره، وعدم الانقياد لأمره"¹.

وأما الكفر بفرع من فروع الإسلام فهو أن يقر بالوحدانية والنبوة الشرفية بلسانه، ويعتقد ذلك بقلبه لكنه يرتكب الكبائر من القتل والسعي في الأرض بالفساد، ومنازعة الأمر أهله، وشق عصا المسلمين، ونحو ذلك، فلا يخرج عن أصل الإيمان، لأن الكفر قد يطلق على غير الكفر بالله، كما ذكر ذلك الإمام النووي، وقال القاضي أبو بكر بن العربي: الطاعات كما تسمى إيماناً كذلك المعاصي تسمى كفراً، لكن حيث يطلق عليها الكفر، لا يراد بها الكفر المخرج من الملة.

وذلك كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فينا يرويه عنه البخاري، فقد أخرج ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أرأيت النار فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن، قيل: يكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأيت منك شيئاً، قالت: ما رأيت منك خيراً قط"².

1- مانع حمّاد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط الخامسة، ت ط 2003م، دار التدوة العالمية، الرياض، السعودية، ج2، ص:1130.

2- رواه البخاري، باب الزكاة على الأقارب، ج5، ص305.

والكفر الحقيقي في نظرنا جحد الحق بعد ما اتضح للبصيرة جوهره، وتألق أمامه إشعاعه، ومن ثم فالهمل الذين لم تبلغهم دعوة الحق بأسلوب يحمل في طياته دواعي قبوله، يسمون كفاراً على المجاز، وإلا فهم جهال فحسب"¹.

والكفار المعنيون في هذه الدراسة هم الكفار بأصل الإيمان ظاهراً، وهؤلاء هم غير المسلمين أما المنافق وإن أبطن الكفر فلا يخرج عن أحكام المسلمين في الدنيا لأن الحكم لنا بالظاهر، ونكل إلى الله السرائر.

المشرك:

الشرك في اللغة : من أشرك ، وأشرك بالله أي: جعل لله شريكاً في ملكه ، والشرك أن يجعل لله شريكاً في ربوبيته وألوهيته ، قال أبو العباس في قوله تعالى : ﴿ والذين هم بربهم لا يشركون ﴾²، معناه : الذين صاروا مشركين بطاعتهم للشيطان ، وليس معنى أنهم آمنوا بالله وأشركوا بالشيطان ، ولكنهم عبدوا الله وعبدوا معه الشيطان⁽³⁾.

هو : جعل شريك لله تعالى في ربوبيته وإلهيته. قال الزهري " والشرك أن تجعل لله شريكاً في ربوبيته "⁴.

ش ر ك : جمع الشريك شركاء وأشراك مثل شريف وشرفاء وأشراف والمرأة شريكة والنساء شراك وشراكة صار شريكه واشتركا في كذا وتشاركا وشركة في البيع والميراث يشركه مثل

1- محمد الغزالي، نظرات في القرآن، ط6، شركة نهضة مصر، مصر، 2005م، ص:76.

2- المؤمنون:59.

3- ابن منظور ، المرجع السابق ، ج6، ص:60.

* قسم العلماء الشرك في الإسلام إلى نوعين شرك أكبر وهو المقصود من لفظ الشرك وشرك أصغر وهو الشرك الأصغر: وأما الشرك الأصغر فهو: كل ما كان ذريعة إلى الأكبر ووسيلة للوقوع فيه، ونهى عنه الشرع وسماه شركاً، ولا يخرج من الملة. وهو قد يكون في الأعمال، ومن ذلك يسير الرياء.

4- محمد بن أحمد الأزهرى ، تهذيب اللغة، ج 10، ص16

علمه يعلمه شَرِكَةً والاسم الشَّرِكُ وجمعه أشْرَاكٌ كثير وأشباه والشَّرِكُ أيضا الكفر وقد أشْرَكَ بالله فهو مُشْرِكٌ وقوله تعالى ﴿ وَأشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ أي اجعله شريكي فيه وأشْرَكَ نعله وشَرَكَهَا تَشْرِيكاً أي جعل لها شريكاً والشَّرِكُ بفتحين حباله الصائد الواحدة شَرِكَةٌ¹.

و الشرك* في الاصطلاح: هو عبادة ألهة أخرى مع الله، والمشركون هم الذين عبدوا مع الله غيره، وقيل: هم الذين عبدوا غير الله من الأصنام والأوثان والكواكب وغيرها من المخلوقات التي وخلقها الله تعالى.

وقال الحافظ ابن كثير " الشرك الأعظم أن يعبد مع الله غيره"²

يستفاد مما تقدم أن الشرك عند علماء المسلمين: هو أن تجعل شريكاً لله تعالى في ربوبيته أو إلهيته والغالب الإشراف في الألوهية بأن يدعوا مع الله غيره أو يصرف له شيئاً من أنواع العبادات كالذبح والنذر والخوف والرجاء والمحبة.

قال الإمام الطبري عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾³ كانت العرب تقرر بوحدانية الله غير أنها كانت تشرك به في عبادته⁴.

وهذا الإيمان الذي أقرت به غالب الأمم أطلق عليه العلماء توحيد الربوبية: وهو إفراد الله بالخلق والملك والتدبير.

1- محمد بن أبي بكر الرازي، المرجع السابق، باب الشين، ج1، ص354.

2- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل عمر بن القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ج2، ص512

3- الزمر8

4- محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط أولى، ت ط 2000م، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ج 1، ص128.

وإيمانهم بتوحيد الربوبية فقط لا يكفي لذلك لم يدخلهم في الإسلام. والتوحيد الذي نازع فيه المشركون الرسل هو توحيد الألوهية : وهو إفراد الله بالعبادة. وهذا هو معنى لا اله إلا الله أي لا معبود بحق إلا الله.

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى "وأن الوثني إذا قال: لا إله إلا الله فإن كان يزعم أن الوثن شريك لله تعالى صار كافراً وإن كان يري أن الله تعالى هو الخالق ويعظم الوثن لزعمه أنه يقربه إلى الله تعالى لم يكن مؤمناً حتى يتبرأ من عبادة الوثن"¹

وصاحب هذا الشرك لا يرث ولا يورث، بل ماله لبيت المال، ولا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، وذلك أن المشرك قد ارتكب أعظم جريمة، وأفظع ظلم، قال تعالى: "وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا"²

الكتابي:

الكتابي مفرد جمعه أهل الكتاب، والمراد بأهل الكتاب: غير المسلمين الذين يدينون بكتاب سماوي، وهم اليهود الذين نزلت عليهم التوراة، والنصارى الذين نزل عليهم الإنجيل باتفاق علماء الإسلام، ولا خلاف بينهم في ذلك، إنما وقع الخلاف بينهم فيمن تمسك بالصحف التي نزلت غير التوراة والإنجيل، هل يدخلون ضمن أهل الكتاب فتجري عليهم أحكامهم، أم لا يدخلون في أهل الكتاب؟ وكان خلافهم على مذهبين:

المذهب الأول: يرى أن أهل الكتاب هم كل من يعتقد ديناً سماوياً وله كتاب منزل، كصحف إبراهيم عليه السلام*، وشيث¹، وزبور داود عليه السلام، فتجري عليهم أحكام أهل الكتاب، وقد ذهب إلى هذا الرأي الحنفية والقاضي من الحنابلة، وبعض الشافعية².

1- محي الدين النووي، روضة الطالبين، د.ط، ت ط 1405هـ، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ج7، ص303.

2- النساء: 48.

بينما حصر أصحاب المذهب الثاني مصطلح أهل الكتاب في اليهود والنصارى فقط، ومن دان بدينهم كفرقة السامرية، التي تتبع ما جاء في التوراة، وفرق النصارى كالكاثوليك والأرثوذكس والبرتستانت، وقد قال بهذا الشافعية والحنابلة³.

الذمي:

أ- الذمة في اللغة: العهد والأمن والأمان⁴.

ب- في الاصطلاح: قد اصطلح الفقهاء على المواطنين* من غير المسلمين في بلاد المسلمين بأهل الذمة، فهم يسمون بأهل الذمة بمعنى: أهل العهد والأمان، لأنهم يصيرون في ذمة محمد صلى الله عليه وسلم أو ذمة المسلمين، أي: في عهدهم وأمانهم على وجه التأييد⁵، ويشترط عليهم أن يلتزموا أحكام الإسلام، وأن يبذلوا الجزية⁶.

* لقد ورد ذكر صحف إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم في قوله تعالى: إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموي "سورة الأعلى" ولسنة النبوية.

1- هو أحد أبناء آدام عليه السلام، أنزلت عليه بعض الصحف كما ورد في السنة الشريفة، البداية والنهاية ج1 ص 91.

2- تقي الدين ابن تيمية، الفتاوى الكبرى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم، د.ط، ت ط 2004م، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة مملكة السعودية، ج2، ص 187.

3- محمد بن إدريس الشافعي، الأم د ط، ت ط 1393هـ، دار المعرفة، بيروت لبنان، ج4، ص 181، وابن قدامة المقدسي، المغني، تحقيق عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد، ط الثالثة، ت ط 1997م، دار عالم الكتب، الرياض المملكة السعودية، ج8، ص 362.

4- الفيروزآبادي مجد الدين، المرجع السابق، ص: 474.

* المواطن: هو من يتمتع بكافة الحقوق السياسية والحقوق العامة التي يقرها دستور الدولة.

5- محمد رأفت عثمان: الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية في الإسلام، ط4، دار الضياء القاهرة، مصر، 1991م، ص: 133.

6- أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي: المغني، تحقيق: عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو، ط3، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، (1417هـ، 1997م)، ج13، ص: 207.

والجزية مشتقة من الجزاء وهي: مبلغ من المال (ضريبة) يوضع على من دخل في ذمة المسلمين وعهدهم من أهل الكتاب وغيرهم من أتباع الأديان¹ ولا تفرض إلا على القادر المكتسب، ويعفى منها المرضى والعاجزون، والنساء والأطفال، والشيوخ².

والحكمة من مشروعيتها وفرضها على الذميين في مقابل فرض الزكاة على المسلمين حتى يتساوى الفريقان، لأن المسلمين والذميين يستظلون تحت حكم دولة واحدة ولذلك أوجب الله للمسلمين الجزية مقابل قيامهم بالدفاع عن الذميين وحماهم في البلاد الإسلامية التي يقيمون فيها³. أو هي بدل مالي عن الخدمة العسكرية المفروضة على المسلمين⁴.

و يطلق اسم الذمي على كل يهودي أو نصراني يعيش في المجتمع الإسلامي بعهد من الحاكم المسلم، يدفع كل عام الجزية نظير الحماية التي يتلقاها من الدولة الإسلامية⁵.

المستأمن:

المستأمن في اللغة مشتق من: استأمنه طلب منه الأمان والمستأمن بكسر الميم هو الطالب للأمان⁶.

1- وهذا مذهب مالك والأوزاعي وفقهاء الشام، ومذهب الشافعية: تقبل الجزية من أهل الكتاب عربا كانوا أو عجماء ويلحق بهم الجوس ولا تقبل من عبدة الأوثان على الإطلاق وهو قول الحنابلة والظاهرية، ومذهب الحنفية: لا يقبل من العرب إلا الإسلام أو السيف. (ابن كثير، مصدر سابق، ج2، ص:1342).

2- ابن قدامة المقدسي، المرجع السابق، ص:216.

3- سيد سابق، فقه السنة، ط الأولى، ت ط 2003م، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ج3، ص:106.

4- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط السادسة، ت ط 1994م، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ص:33.

5- موسوعة مصطلحات الأصول الفقه عند المسلمين د رفيق العجم مكتبة لبنان ناشرون ج1 ع ط 1 1998، ص723

6- الفيروز آبادي، المرجع السابق، ص62.

أمّا اصطلاحاً: هو غير المسلم الذي يقيم في الديار الإسلامية (إقامة مؤقتة) من غير أن يتخلى عن رعيته لغير المسلمين¹.

ودليل مشروعية عقد الأمان، قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾².

وهذا الأمان مؤقت بخلاف الأمان بعقد الذمّة فإنه مؤبد³.

وعقد الأمان يدل على حقيقة السلم والسلام الذي يهدف إليه الإسلام، كعلاقة أصلية مع الآخر، لأنّه قد فتح بابه للمستأمنين يدخلون داره ولو كانوا منتمين إلى دولة نشبت الحرب بينها وبين المسلمين، وإنّ أرواحهم وأموالهم مصنونة لا يتعدى عليها ما داموا متمسكين بعقد الأمان ولهم أن يباشروا نشاطهم التجاري أو غيره من دون أي قيد⁴، هذه الحراسة للمشارك عدو الإسلام والمسلمين ممن عادى المسلمين وآذاهم هذا الأمان والحراسة حتى يخرج من دولة الإسلام ويبلغ مأمنه، إنّه منهج الهداية لا منهج الإبادة، حتى وهو يتصدى لقاعدة تأمين لقاعدة الإسلام⁵.

وقد جاء النهي عن والزجر عن قتل المعاهد، وهو المستأمن من أهل الحرب، قال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ قَتَلَ مَعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ"⁶.

1- عبد الكريم زيدان، مرجع سابق، ص: 46.

2- التوبة: 6.

3- أبو زهرة، العلاقات الدولية في الإسلام، د.ط، ت ط 1995م، دار الفكر العربي، القاهرة مصر، ص: 76.

4- المرجع نفسه، ص: 82.

5- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج3، ص: 1600.

6- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب: (من قتل معاهدا بغير جرم)، حديث رقم: 3166.

هذه النصوص القرآنية والنبوية تؤكد أنّ العلاقة مع هؤلاء هي علاقة سلم ما داموا مسلمين وطلابين للأمان حتى وإن رجعوا إلى أوطانهم وأرادوا محاربة المسلمين فإنّ القرآن يأمر بحماقتهم حتى يبلغوا مأمّنهم الذي يأمنوا فيه¹.

المعاهد

أهل العهد هم الذين صالحوا المسلمين على أن يكونوا في دارهم، سواء كان الصلح على مالٍ أو غير مال، ولا تجري عليهم أحكام الإسلام كما تجري على أهل الذمة، لكن عليهم الكف عن محاربة المسلمين، وهؤلاء يسمون أهل العهد وأهل الصلح وأهل الهدنة.²

المرتد:

تعريف المرتد: قال الأزهرى: وارتد الرجل عن دينه ردة، إذا كفر بعد إسلامه³.

و قال الجوهري: والارتداد: الرجوع، ومنه المرتد، والردة: الاسم من الارتداد⁴.

و قال الراغب: الارتداد والردة: الرجوع في الطريق الذي جاء منه، لكن الردة تختص بالكفر والارتداد يستعمل فيه وفي غيره⁵.

1- عبد الله بن إبراهيم الطريقي: التعامل مع غير المسلمين أصول معاملتهم واستعمالهم دراسة فقهية، ط1، دار الفضيلة الرياض، السعودية، (1428هـ، 2007م)، ص:143.

2- ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، تحقيق سيد عمران، د.ط، ت ط 2005م، دار الحديث، القاهرة مصر، ج 2، ص874.

3- الأزهرى، المرجع السابق، ج14، ص65.

4- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط الثالثة، ت ط 2004م، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ج2، ص473.

5- الراغب الأصبهاني، معجم مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق نديم مرعشلي، د.ط، ت ط 1972م، بيروت، دار الكاتب العربي، ص 281.

و يتضح من مجموع هذه المقولات، أن لفظ الارتداد مداره الرجوع أو الانقلاب إلى وضع سابق أو حالة سابقة، فإذا رجعنا إلى الآيات القرآنية الكريمة التي ورد فيها لفظ الارتداد أو ما اشتق منه، نتبين أن القرآن الكريم استعمل هذا اللفظ لتعين من يطبق عليهم ما جاء بعده من وصف أو انذار ولم يعاقبه بما من شأنه زجر المرتد أو علاجه، لأن الزجر والعلاج ليس خاصا بالمرتد الذي كان مشركا فأسلم ثم رجع إلى الشرك، بل ينسحب على كل مسلم تحول من الإسلام إلى الكفر، ولذلك عبر رسول الله عليه السلام حين بين حكم المسلم يتحول من الإسلام إلى الكفر بقوله " من بدل دينه " ولم يعبر بمثل: " من ارتد "، وهذا من مظاهر الإعجاز في الحديث النبوي الشريف¹.

المرتد هو من خرج عن الإسلام بعد أن كان فيه، وسمي مرتدا لأنه ارتد إلى الوراء حيث الضلال بعد الهدية والرشد.

وحد الردة ثابت بالأحاديث النبوية:

منها ما رواه البخاري وأبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من بدل دينه فاقتلوه"².

و ما رواه الجماعة من أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يجل دم امرئ مسلم إلا بإحدى الثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"³ متفق عليه.

و قد ثبت أن أبا بكر الصديق قد قاتل المرتدين.

1- محمد الحاج الناصر، حكم الشرع في المرتدين والملحددين، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الرابعة عشر، العدد 14، السنة 2004، ج1، ص 563.

2- صحيح البخاري، ج2، ص 927، ك(86)، باب الجهاد والسير، وجامع الكبير الترمذي، الترمذي، ج2، ص126، أبواب الحدود ب(25) ما جاء في المرتد، ح1458. وانظر مصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق، ج5، ص213، ك: الجهاد، ب: القتل بالنار، ح9413.

3- صحيح البخاري، ج5، ص2145، ك(86) باب الجهاد والسير، ح1878. وانظر صحيح مسلم، مسلم، ك (28) القسامة، ب(6) ما يباح به دم المسلم، ص1302-1303، ح 1676. وانظر المسند، أحمد بن حنبل، ج6، ص119-120، ح 3621.

و يثار الكلام في حكم المرتد حول ثلاث نقاط:

أولاً: قتل المرتدة، حيث ذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أن المرتدة تستتاب، فإن تابت، فالتوبة تجب العقاب، وإن لم تتب تحبس ولا تقتل، وذلك لأن النبي عليه السلام نهى عن قتل المرأة في الجهاد، فإذا كانت لا تقتل بكفرها، وخروجها محاربة في الحرب، فأولى ألا تقتل إذا كفرت من غير حرب.

لكن مذهب الجمهور أن المرتدة تقتل كما يقتل المرتد، لعموم النصوص الداعية إلى قتل المرتد، ودليلهم الثاني ما رواه الدارقطني، أن امرأة يقال لها أم مروان ارتدت عن الإسلام، فبلغ أمرها النبي عليه السلام فأمر أن تستتاب وإلا قتلت.

وقد أثر من عمل الصحابة والتابعين استثناء النساء من حكم المرتد، والابقاء عليهن وإن لم يعدن إلى الإسلام، وذلك لما روي عن قتادة الذي قال: تسبى ولا تباع وكذلك فعل أبو بكر بنساء أهل الردة. وفي الأثر أن عمر عبد العزيز كتب في أم ولد تنصرت، أن تباع في أرض ذات مولد عليها، ولا تباع من أهل دينها¹.

ثانياً: الاستتابة: قرر جمهور الفقهاء أن المرتد يستتاب قبل العقوبة، سواء أكان ذكراً أم كان أنثى، لما ورد من الأثر أن عمر بن الخطاب لام أبي موسى الأشعري لما قتل مرتد قبل أن يستتاب وقال: هلا حبستموه ثلاثاً، واستتبتموه لعله يتوب ويرجع إلى الله، اللهم إن لم أحضر ولم أمر ولم أرضى إذا بلغني².

1- المصنف، عبد الرزاق، ب: كفر المرأة بعد إسلامها، ص 176-177، الأثر (18728-18729).

2- المصنف عبد الرزاق، عبد الرزاق، ج 10، ص 164-166، ك: اللقطة، ب: في الكفر بعد الإيمان، أثر (18695-18696). وانظر أيضاً مصنف ابن أبي شيبة، ابن أبي شيبة، ج 10، ص 137، ك الحدود، ب (1555) في المرتد عن الإسلام ما عليه، أثر 9034. وانظر أيضاً الاستذكار، ابن عبد البر، ج 22، ص 141-142، ك (36) الأفضية، ب (18) القضاء في من ارتد عن الإسلام، ف (32152-32153-32154).

المطلب الثالث: تعريف اليهودية والنصرانية والإسلام

الفرع الأول: تعريف اليهودية

تعريف اليهودية لغة : يرجع علماء اللغة لفظ اليهود إلى عدة معاني منها:

- 1- فقيل : من الهَوْدِ ، وهو التَّوْبَةُ ، وفي التَّنْزِيلِ قوله تعالى : ﴿ پ پ ي ١ ﴾ ، وسموا بذلك لأنهم تابوا عن عبادة العجل.
- 2- وقيل نسبة إلى قبيلة يهود، فعرب بقلب الذال دالا.
- 3- وقيل :نسبة إلى يَهُودًا أكبر أولاد يعقوب عليه السلام.
- 4- وقيل :من الهَوَادَّةَ ، وهي المحبة ، أي: لحبة بعضهم بعضا.
- 5- وقيل : من الحركة لأنهم يُحْرَكُونَ رؤوسهم عند القراءة.

أما من الناحية اللغوية في اللغة العبرية فعند النظر في مصطلح (היהדות = هيهَدوت = اليهودية) يبدو لنا انه مشتق من الجذر (יהד) (ي ه د) والذي لا يصرف في الوزن البسيط (فعل = فعلا) أي ليس موجود في اللغة العبرية في وزن (فعل = فعلا) وإنما هو شكل قياسي فقط لكن غير مستخدم هكذا ولكنه يستخدم في وزنين فقط هما :

-الوزن المطاوع (היתפעל - هيتبعيل) התיהד - هيتياهيد : هود - صار يهوديا

-الوزن مشدد ومكسور العين وممال الفاء (פעל - فعلا) יהד - يهد : هود - جعله

يهوديا

تلك المقولة كانت على لسان ليئة زوجة يعقوب أم يهودا

فوجد اسم "يهودا" יהודה يتكون من جزئين..

الجزء الأول : هو المقطع (יהו-يهو) وهو مشتق من الاسم العبري للذات الإلهية (יהוה-يهوه)، وتلك الطريقة نجدها في الكثير من الأسامي مثل (يهوشوع=יהושוע) (يهوقيم=יהויקים)

الجزء الثاني : المقطع (דה-ده) المشتق من المقطع (ידה - يده). بمعنى شكر - حمد، والتي منها أيضا كلمة (אודה) التي ذكرت في العدد السابق. بمعنى احمد.¹

فجد أن اسم يهودا طبقا لهذا العدد وهذا التفسير يعنى الشكر ليهواه وبذلك نجد أن هذا العدد يدعم تلك النظرية في تفسير اسم يهودا كما انه من الجدير بالذكر أيضا أن الجذر (יהד) (ي ه د) هو جذر حديث نسبيا بالنسبة للغة العبرية وجذر (ידה) (ي د ه) هو الاقدم، والمقطع الثاني مشتق من هذا الجذر القديم

أما اصطلاحاً:

والمقصود بهم أمة موسى عليه السلام فهم من حيث الأصل كتابيون موحدون ولكنهم اتجهوا إلى التعدد والتجسيم والشرك ، ونسبوا الابن والفقر إلى الله عزوجل ، وحرّفوا كتابهم التوراة ، وعبدوا العجل ، والتوراة الآن محرّفة نسخت بالإسلام.²

واليهودية من يهود نسبة إلى يهودا أحد أسباط بني إسرائيل أو إلى دولة يهودا التي كانت في فلسطين بعد سليمان عليه السلام. وقيل تهود: أي صار يهودياً، وأما اليهودي: فهو واحد اليهود والمنسوب إلى يهود، واليهودية: هي ملة اليهود.¹

1- ديفيد سـجـيف ، المرجع السابق، ص232.

2- أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: الملل والنحل ، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (1420هـ، 2005م، ج1، ص:176.

و اليهود هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام، وقد وردت تسميتهم في القرآن "بقوم موسى" أو "بني إسرائيل" و"بأهل الكتاب" وأما كلمة يهود فذكرت في مواطن الذم حين انخرفوا عن دين الله، قال تعالى: ﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان²﴾.

وقال تعالى: ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله³﴾. وهذا يدل على أنهم تلقبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم⁴ واسم اليهود أشمل من بني إسرائيل⁵. لأنه يطلق على كل من اعتقد الديانة اليهودية من بني إسرائيل أو غيرهم، وفي الأصل هي الديانة المنزلة على موسى من الله تعالى، وكتابتها التوراة، وهي الآن ديانة باطلة لأن اليهود حرفوها، ولأنها نسخت بالإسلام⁶.

1- ابن منظور، المرجع السابق. 155/15-157. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزبادي، المرجع السابق، ج 1، ص 654.

2- سورة المائدة، الآية: 64.

3- سورة التوبة، الآية: 30.

4- صلاح عبد الفتاح الخالدي، الشخصية اليهودية، ط الأولى، 1407هـ-، دمشق، دار القلم، ص 27، وانظر عبد القادر شيبه الحمد، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، مطبوعات الجامعة الإسلامية، ص 15، وانظر الأديان في القرآن، محمود شريف، مكتبات عكاظ للنشر، ط 15، 1404هـ- ص 135. وانظر دراسات في الأديان - اليهودية والنصرانية، سعود بن عبد العزيز الخلف، الرياض، مكتبة أضواء السلف، ط 1، 1418هـ- 1997م، ص 35-36. وانظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، الندوة، ط 2، 1409هـ- 1989م، ص 565.

5- إسرائيل: هو لقب يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وبنو إسرائيل هم ذريته، ونسبة لهذا سمي اليهود دولتهم بدولة إسرائيل، علماً بأنهم لا ينتمون بصلته إلى العبرانيين الإسرائيليين القدماء، بل هم أحلاط من شعوب الأرض المتهودين تسوقهم دوافع استعمارية وعنصرية. انظر الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، العقل والقفازي، ص 18-19، الرياض، دار الصميعي، ط 1، 1413هـ- 1992م، ص 18-19.

6- ناصر القفازي وناصر العقل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط الأولى، ت ط 1992م، دار الصميعي، الرياض مملكة السعودية، ص 19.

مفردات تطلق على اليهودي:

الإسرائيلي: تنسب هذه التسمية إلى - إسرائيل - يعقوب عليه السلام تقول توراتهم المحرفة (لن يدعى اسمك يعقوب من بعد، بل إسرائيل، لأنك صارعته الله والناس وغلبت)¹ وأصبح المصطلح يطلق على المواطنة والجنسية.

اليهودي: هذه التسمية نسبة ليهودا السبط الرابع ليعقوب عليه السلام، وهو الذي أشار على إخوانه بإلقاء يوسف عليه السلام في الجب. وفي تفسير آخر يذكر بأن نسبة لدولة يهوذا التي تأسست في فلسطين بعد انقسام الوجود اليهودي على إثر وفاة سليمان عليه السلام إلى دولتين يهوذا في الجنوب وإسرائيل في الشمال. ويتضمن هذا المصطلح في الكيان الصهيوني المعنيين الديني والقومي ويطلق على الدولة والديانة والقومية.

وتكررت ألفاظ "يهود" "وهادوا" و"بني إسرائيل" أكثر من ثلاث وستين مرة في القرآن الكريم، وما ذلك إلا لأن بني إسرائيل كانوا الأمة المستخلفة في الأرض ولكن الله نزع منهم الخلافة بسبب فسادهم وقتلهم الأنبياء وجعل الخلافة من بعدهم في أمة محمد صلى الله عليه وسلم حتى قيام الساعة².

العبري: قيل في تفسير هذا الاسم عدة اتجاهات منها:

نسبة لأحد أجداد الساميين القدامى وهو عابر بن شالح بن أرفكشاد ابن سام. نسبة لإبراهيم عليه السلام الذي عبر نهري الأردن والفرات في طريق هجرته لفلسطين.

1- التكوين 32.

2- اليهود أعداء وقتلة الأنبياء، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الدمام، ص 19.

نسبة لقبائل (العابيرو) البداوة الذين ظهوروا في الألف الثالث قبل الميلاد ويطلق التعبير اليوم في الوسط الصهيوني على اللغة والثقافة¹.

الفرع الثاني: تعريف النصرانية

يذكر علماء المسلمين عدة معاني في سبب تسمية النصرارى بهذا الاسم ما يلي:

- قيل: أنّهم سموا بذلك نسبة إلى قرية تسمى "ناصره"، وقيل: أنّهم نسبوا إلى قرية بالشّام تسمى "نصورية"². وقيل سموا بذلك من النصره قول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ"³

والنصرانية في الاصطلاح: التّصارى هم أمة المسيح عليه السلام المبعوث حقا بعد موسى عيه السّلام، المبشر به في التوراة، وهم الذين أنزل عليهم الإنجيل ثمّ بعد ذلك حرّفوا وبدلوا، فقد وصفوا الله بأنّه ثالث ثلاثة، وبأنّه هو المسيح ابن مريم، وغير ذلك من الانحرافات التي وقعوا فيها⁽⁴⁾.

وقد ذكر لفظ "التّصارى" في القرآن الكريم حوالي (14) أربعة عشر مرة، وكذا أهل الكتاب كما ذكرنا آنفا، كما ذكروا بأهل الإنجيل في موضع واحد، في قوله تعالى: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾⁵.

1- المرجع نفسه، ص 7.

2- ابن منظور، مصدر سابق، ج3، ص:778. وانظر محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المصدر السابق، ص:165.

3- الصف:14.

4- محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، المصدر السابق، ج1، ص:165.

5- المائدة:47.

ويطلق النصارى على أنفسهم اسم المسيحيين - أيضاً - نسبة إلى المسيح عليه السلام؛ لكن لم ترد هذه التسمية في القرآن ولا في السنة، وقد سماهم الله في كتابه الكريم بالنصارى، وبأهل الكتاب.

الفرع الثالث: تعريف الإسلام

للفظ الإسلام في اللغة العربية معنيان :

- المعنى الأول: الاستسلام والانقياد.
- المعنى الثاني: إخلاص العبادة لله.

ومن المعنى الأول قوله تعالى: ﴿ أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون ﴾¹، ﴿ فلما أسلما وتله للجبين ﴾².

ومن المعنى الثاني قوله تعالى: ﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾³، ﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين ﴾* إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين⁴

والإسلام بهذين المعنيين الاستسلام لله، وإخلاص العبادة له — هو دين الله تعالى في جميع رسالاته إلى خلقه ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾⁵.

1- آل عمران : 83.

2- الصفات: 103.

3- لقمان: 22.

4- البقرة: 130-131.

5- آل عمران: 19.

- فسيدنا نوح يقول لقومه : ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتِكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أِجْرِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ﴾ * إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ﴿¹.
- والإسلام بهذين المعنيين الاستسلام لله، وإخلاص العبادة له — هو دين الله تعالى في جميع رسالاته إلى خلقه ﴿ إِنْ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾².
- فسيدنا نوح يقول لقومه: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتِكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أِجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾³.
- ويقول الله عن سيدنا إبراهيم: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾⁴.
- وعندما رفع إبراهيم وإسماعيل قواعد البيت الحرام قالوا: ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذُرِّيَّتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ ﴾⁵.
- وعندما حضر يعقوب الموت قال لبنيه: ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾⁶.
- وقال موسى لقومه: ﴿ يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾¹ ويدعو يوسف ربه : ﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾².

1- البقرة: 130-131.

2- آل عمران: 19.

3- يونس: 72.

4- آل عمران: 67.

5- البقرة: 128.

6- البقرة: 133.

• وقال عيسى بن مريم: ﴿من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ءامنا بالله واشهد بأنا مسلمون﴾³.

هكذا نرى أن كل الأنبياء والرسل كانوا يدينون بالإسلام، ويدعون قومهم إليه. وهو يعني: الاستسلام لله، وإخلاص العبادة له.

ثم صار الإسلام (علما) على الدين الذي نزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم. وصار اسم المسلمين (علما) على أتباعه بناء على تسمية خليل الله إبراهيم لهم بهذا الاسم. قال تعالى ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل﴾⁴.

ومن الآيات القرآنية التي تبين أن الإسلام هو دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه صار علما على ما جاء به من ربه، ولن يقبل من أحد غيره. ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾⁵ واليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا⁶ ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾⁷ ﴿يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾⁸.

1- يونس:84

2- يوسف: 101

3- آل عمران:52.

4- الحج:78.

5- آل عمران:85.

6- المائدة: 3

7- الأنعام:125.

8- آل عمران: 102.

﴿ قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (162) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾¹.

تعريف الإسلام في الاصطلاح :

الإسلام اصطلاحاً هو: الاستسلام لله والانقياد له بالخضوع والإذعان، بامتثال لأوامر وترك المنهيات². وهو مبني على خمسة أركان: الشهادة، والصلاة، والزكاة، وصوم رمضان، والحج³. وعلى هذا فالإسلام والإيمان مختلفان؛ لأن الإسلام الامتثال الظاهري، والإيمان التصديق الباطني. إلا أنهما متلازمان. فلا يوجد إسلام معتبر شرعاً بدون إيمان، ولا يوجد إيمان لا يدخل صاحبه النار بدون إسلام. وإن وجد إسلام بدون إيمان — كما في المنافق — فليس هذا الإسلام معتبراً شرعاً، لأنه لا ينجي صاحبه من النار.

وإذا تأملنا استعمال القرآن الكريم، والسنة المطهرة لهذين اللفظين (الإسلام والإيمان) نجد أنهما إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

أي إذا اجتمع اللفظان في نص واحد، افترق معناه، فكان الإسلام هو الأعمال الظاهرة، والإيمان هو الإذعان والاعتقاد الباطني بأركان الإيمان الستة : وإذا جاء أحدهما دون الآخر، شمل معنى الآخر.

1- الأنعام: 162 – 163.

2- أحمد بن حجر البنگلي، العقائد السلفية بالأدلة النقلية والعقلية، د.ط، ت ط 2005م، دار الإيمان، الاسكندرية مصر، ص327— وانظر أيضاً محمد بن عبد الرحمن الخميس، اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث، ط الاولى، ت ط 1419هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض المملكة السعودية، ص84.

3- مأخوذ من الحديث الذي رواه البخاري وغيره، باب بني الإسلام على خمس، ج1، ص10.

مثال اجتماع اللفظين قوله تعالى : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ﴾¹؛
 ﴿ قالت الأعراب ءامنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾² ففي
 مثل هذه الآيات للإسلام معنى، ولالإيمان معنى.

ومثال انفراد الإسلام، وحده قوله تعالى:

﴿ قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم ﴾³ ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره
 للإسلام ﴾⁴ وقوله صلى الله عليه وسلم: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " ⁵،
 فالإسلام في هذه النصوص يشمل الإيمان.

ومثال انفراد الإيمان وحده قوله تعالى: ﴿ ربنا أننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان أن ءامنوا
 بربكم فءامننا ﴾⁶ ﴿ الله ولي الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾⁷ وقوله صلى الله
 عليه وسلم : " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف " ⁸ فالإيمان في هذه
 النصوص يشمل الإسلام.

1- الأحزاب:35

2- الحجرات :14.

3- الأنعام :14.

4- الأنعام:125.

5- رواه مسلم في الإيمان 65/1

6- آل عمران /193.

7- البقرة 257.

8- رواه مسلم في القدر 2052/4

المطلب الرابع : تعريف الكتب المقدسة

الفرع الأول: تعريف التوراة

التوراة كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس، ويراد بها في اصطلاح اليهود الأسفار خمسة التي أنزلت على النبي موسى عليه السلام¹.

ويسمونها (بنتاتوك) نسبة إلى (بنتا) وهي كلمة يونانية تعني خمسة، أي : الأسفار الخمسة، وهذه الأسفار هي :

1- سفر التكوين : ويتحدث عن خلق السموات والأرض، وآدم، والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام

2- سفر الخروج : ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام.

3- سفر اللاويين: وهو نسبة إلى لاوي بن يعقوب، الذي من نسله موسى وهارون عليهما السلام وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة، أي : القيام بالأمور الدينية، وهم المكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أموراً تتعلق بهم وبعض الشعائر الدينية الأخرى.

4- سفر العدد: وهو معنيُّ بعدَّ بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

1- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط الخامسة، ت ط 2005م، دار الشروق، القاهرة مصر، ج2، ص28.

5- سفر التثنية: ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الأوامر والنواهي عليهم مرة أخرى، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام وقبره.

وقد يطلق بعض علماء الإسلام اسم التوراة على جميع أسفار العهد القديم.

لقد اختلف اليهود أنفسهم منذ القديم الأزل حول موثوقية أسفار التوراة وأسفار العهد القديم. فمن أهم الفرق اليهودية التي ترفض الاعتراف بأسفار العهد القديم إلا أسفار التوراة، نجد فرقة السامريين - أو الكوتيين كما يطلق عليها فقهاء التلمود- وتعود نشأتهم، وفقا لبعض الروايات إلى الانشقاق الذي حدث بعد موت سليمان إذ انقسمت المملكة الموحدة لتصبح مملكة شمالية عاصمتها السامرة وجنوبية عاصمتها أورشليم. ويغالي فقهاء التلمود وخاصة الفريسيين في نظرهم إلى السامريين فقد أطلقوا عليهم لفظ الكوتيين حتى ينفوا عن السامريين الانتساب إلى إسرائيل وإلى موسى أو الأشورين من بلدة كوت وأسكنوهم مدن السامرة وأنهم يرفض التطور، فقد تمسكوا بشريعة موسى فقط، أي بأسفار التوراة الخمس، وسفر يشوع بن نون الذي اعتبروه خليفة لموسى وأن موسى عهد إليه بعبور نهر الأردن ببني إسرائيل. والسامريون ينظرون إلى أنفسهم على أنهم البقية الباقية على دين موسى الصحيح¹. لهم تفسيرهم الخاص بالتوراة، ويقولون عن باقي العهد القديم إن عزرا* الكاتب قد حرفه.

ثم هناك فرقة القرائين الذين ظهروا في القرن الثامن الميلادي على يد عنان ابن داود، فهم لا يعترفون سوى بأسفار العهد القديم ويرفضون ما هو خارج عن ذلك من التوراة شفوية أو التلمود (منشأة وجمارا)².

1- أبو المجد، د.ليلي، كيف أصبح جبريل عليه السلام عدوا لليهود، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة ملحق المجلد الثالث عشر، 2004، ص 25.

* كاتب وكاهن يهودي، ظهر في فترة السبي البابلي، عاصر عفو الملك الفارسي قورش عن اليهود، وإذنه لهم بالعودة لفلسطين، وكان لعزرا دور كبير في تنظيم اليهود وجمع شملهم، وعزلهم عن باقي الشعوب، وجمع وكتابة التوراة.

2- حسن ظاظا، الفكر الديني اليهودي وأطواره ومذاهبه، دار القلم، 1987، ص 217-220.

الفرع الثاني: تعريف الإنجيل

فالإنجيل كلمة يونانية الأصل يبدأ به إنجيل مرقص، ومعناها أخبار سارة أو البشرى¹، ولذلك فإن المسيح وصف دعوته ببشرى الخلاص، وذكرت عند حواريه من بعده بنفس المعنى، فيقول مرقص في إنجيله: "وبعدما أسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز ببشارة ملكوت الله، ويقول قد كمل الزمان واقرب ملكوت الله، فتوبوا وآمنوا بالإنجيل"² ثم تطور مدلول هذه الكلمة فأطلقت بمعنى الكتاب الذي يتضمن هذه البشرى.

أما معنى الإنجيل اصطلاحاً: فهو يستعمل في تسمية الأسفار الأربعة التي تتصدر كتاب العهد القديم فيقال: إنجيل متى، إنجيل مرقص، إنجيل يوحنا، وقد تضمنت هذه الأناجيل أخبار المسيح عليه السلام وكل ما يتصل بنسبه ومولده إلى وقت صلبه، ثم خروجه من قبره ورفعته، وقد زعم النصارى أن هذه الكتب هي المصدر الوحيد الذي اشتمل على المنظومة اللاهوتية للعقيدة النصرانية وهي: ألوهية المسيح، وقضية التثليث، ومسألة الصلب والفداء.

و هكذا ظلت الأناجيل المصدر الوحيد الذي ظل يمد النصارى بتعاليم المسيح، وبسيرته.

و يذهب بعض علماء النصارى إلى أن الكنيسة النصرانية قد اعترفت بالأناجيل الأربعة في القرن الرابع ميلادي، واعتبرتها من الكتب القانونية، فيما رفضت عدة أناجيل منها إنجيل يهوذا وإنجيل توما وإنجيل المصريين³.

1- Chad Owen Brand ; Charles Draper and Archie W.England, Holman Illustrated Bible Dictionary ; 2003 by Holman Bible Publishers ; Nashville ; Tennessee ; p670.

2- يوحنا 1: 1-2.

3- أفغراف سميرنوف، تاريخ الكنيسة النصرانية، ترجمة الكسندروس جحا، د.ط، ت ط 1964م، مطبعة مطرانية الروم الارثوذكس، حمص سوريا، ص77، نقلاً عن دعوة التقريب بين الأديان، أحمد بن عبد الرحمن، ط الأولى، ت ط 1422هـ، دار ابن الجوزي، الدمام المملكة السعودية، ج1، ص102.

الفرع الثالث: تعريف القرآن

تعريف القرآفة فف اللعة : اأألف علماء اللعة فف لفظة القرآن هل هل مشفةة، أو غير مشفةة فالفائفون بالاشفةاق قالوا¹:

- أأها مشفةة من قرأ. بمعنى آلا وسُمف القرآن بهذا الاسم لأنه مقرأ.

- أأها مشفةة من القرء ؛ بمعنى الجمع : قال أبو إسحاق النأوي: سمي كلام الله تعالى كتابا وقرآنا ؛ لأنه فجمع السور ففضمها وقال تعالى: ﴿ إنا علفنا جمعه وقرآنه * فإذا قرآناه فآبغ قرآنه ﴾²، أي: قرآته، ومنه قولهم: ما قرأت هذه الآفة سلف قط وما قرأت آفنا قط أي: لم فضم رأمها على ولد.

- أأها مشفةة من قرن الشفء بالشفء: إذ ضممه إلفه لأن السور والآفآ فآقرن ففه، وفضم بعضها إلى بعض.

أما الفائفون بعدم الاشتقاق قالوا³:

أن القرآن غير مشفق ، وإأما هو اسم ولفس مهموز، ولكننه اسم لكتاب الله ، مثل : التورة والإنففل وفهمز قرآت ولا فهمز القرآن ومن قال بهذا الرأف الشافعي رحمه الله.

وأما تعريف القرآن اصطفاحاً فقد تعددت آراء العلماء ففه وذلك بسبب تعدد الزوافا الفف ففظر العلماء منها إلى القرآن.

فقفل: " القرآن هو كلام الله المنزل على سفدنا النبف محمد صلى الله عليه وسلم المأفوف فف المصأف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته المعجز ولو بسورة منه ".⁴

1- إسماعفل بن حماد الفوهرف: المرجع السابق، ج1، ص:64-65.

2- الففامة: 17-18.

3- ابن منظور: المرجع السابق، مادة قرأ، ص:133-136.

وقيل: " هو كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بلفظه ومعناه والمنقول إلينا بالتواتر ".¹

والبعض بعضهم يزيد على هذا التعريف قيوداً أخرى مثل : المعجز أو المتحدى بأقصر سورة منه أو المتعبد بتلاوته أو المكتوب بين دفتي المصحف أو المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

القرآن كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، بلسان عربي مبين بواسطة جبريل عليه السلام ، المكتوب في المصاحف، المنقول إلينا بالتواتر ، كتابةً ومشافهةً، والمتعبد بتلاوته المعجز بأقصر سورةٍ منه المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس، وهو معجزة الإسلام الخالدة قال تعالى: ﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾¹، ولهذا الكتاب الكريم أسماء عديدة وكثيرة، عدّها بعض المفسرين خمسة وخمسين اسماً، وتوسع بعضهم فأوصلها إلى نيف وتسعين، والنّاظر لهذه الأسماء يجد أن أكثرها صفات مثل : كريم، مبارك ، قول فصل ، أمر الله... الخ ولعل أشهر أسمائه هي : القرآن ، الكتاب ، الفرقان ، والتنزيل ، ولعل أشهرها الاسمان الأولان².

1- الإسراء:88.

2- الموسوعة العربية العالمية :ط2، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،الرياض ،السعودية ،(1419م- ،1999م، ج18،ص:120.

الفصل الأول : قاعدة

الاعتراف بالآخر

والتعايش معه في

الديانات الثلاث :

اليهودية والنصرانية

والإسلامية.

تمهيد:

يعتبر مبدأ الاعتراف بالآخر هو أول إرهاب يدل عن موقف ديانة ما من هذا الآخر، لأن كل التعاملات الأخرى تبنى عليه، والاعتراف المقصود هنا هو اعتراف بحق الآخر في العيش بحرية وممارسة جميع الشعائر التي يعتقدها، دون المساس به أو إكراه على تغيير دينه، وعلى قدر الاعتراف بالآخر يكون قبول التعايش معه والتعامل في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتنظيم هذا التعايش وفق نصوص محددة تجنب الأتباع الوقوع في خصومات معه، كما تجنب الآخر الوقوع في مواقف ترفضها ديانة المجتمع الذي يعيشون بينه.

المبحث الأول: مفهوم الاعتراف بالآخر

أصبح الاعتراف بالآخر يؤخذ اليوم من كتب القانون ودساتير الدول أجزاء لا بأس بها، لكن هذا المفهوم يبقى حبيس الورق والرفوف، ما لم يكن مستقى من النصوص الدينية التي لها السلطة الكبرى والمباشرة على نفوس الأتباع، وسأحاول استنطاق هذه النصوص في موقفها من الاعتراف بالآخر

المطلب الأول: مفهوم الاعتراف لغة

كلمة الاعتراف في اللغة لا تفي بالمعنى المقصود في هذا البحث، لأن اعترف لغة هو: أقره، أعلن مسؤوليته، إقرار، ما يعترف به المرء: ما يثبته على نفسه¹. لكن الاعتراف المقصود في البحث هو الإقرار بحق الآخر في الوجود وما يترتب عن ذلك من حقوق.

المطلب الثاني: مفهوم الاعتراف اصطلاحاً

الاعتراف بالآخر اصطلاحاً: هو الاعتراف بكل ذات إنسانية، ومن خلال تحديد معنى الذات، تتحدد بطبيعة الحال نوعية الآخر. فإذا كان الحديث بعنوان ديني، فإن الآخر هو كل من ينتمي إلى دين آخر، وإذا كان الحديث بعنوان مذهبي في الدائرة الإسلامية، فإن الآخر هو كل من ينتمي إلى مذهب إسلامي آخر.. وهذا ينطبق على المقولات القومية والعرقية وما أشبه ذلك، فالآخر يتحدد من خلال تحديد معنى الذات. والاعتراف به في صورته الأولية يعني الاعتراف بوجوده وكيونته الإنسانية وبحقوقه الآدمية، بصرف النظر عن مدى قبولنا أو اقتناعنا بأفكاره أو قناعاته.

فلا يمكن لأي إنسان أن يدعي الاعتراف بالآخر على المستوى الديني أو المذهبي أو القومي، وهو يهدده في وجوده وكيونته الإنسانية.. فالذي يعترف بالآخر، يحترم وجوده، وكل متطلبات حياته الإنسانية.

1- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، إشراف صبحي حموي، دار المشرق، بيروت لبنان، ط1، 2000، مادة عرف، ص970.

لهذا فإن مفهوم الاعتراف بالآخر، يناقض بصورة واضحة، مع استخدام وسائل القصر والقهر لإقناع الآخر أو دفعه إلى تغيير قناعاته.

فليس مطلوباً من أي أحد أن يتخلى عن قناعاته، من أجل أن يعترف به الطرف الآخر. فللجميع حق رفض قناعات الآخر، والتعبير بوسائل سلمية عن هذا الرفض، ولكن ليس من حق أي أحد توهين أو تشويه قناعات وأفكار الآخر. كما أنه ليس من حق أي أحد أن يطلب من الآخر تغيير قناعاته كشرط لقبوله، فالاعتراف بالآخر لا يلغي حق امتلاك وجهة نظر نقدية عن أفكار وقناعات الطرف الآخر. ولكن في ذات الوقت فإن مقتضى مفهوم الاعتراف بالآخر القبول به كما يريد هو وليس كما تريد أنت.

فالاعتراف بالآخر المخالف لك في الدين أو المذهب، ينبغي أن يقود إلى التعايش، الذي يضمن حقوق الجميع بدون تعدد وافتئات من قبل أي طرف على الأطراف الأخرى. فاليهود والنصارى والمسلمون وغيرهم، هم حقائق ثقافية تاريخية واجتماعية، لا يمكن استئصالهم¹. لا شك أن الاعتراف بالآخر يعد إشكالية من إشكاليات المنتشرة في العالم المعاصر، الذي يعاني من صراع حقيقي بين أتباع الديانات المختلفة وبالخصوص الديانة الكتابية، وليس لنا بد من أن نوفر شرط الاعتراف بالآخر لتحقيق التعايش على هذه المعمورة.

المبحث الثاني: الاعتراف بالآخر في النصوص المقدسة

كل جماعة دينية تستطيع أن تتعامل مع الآخر بشكل إنساني، سواء في التعايش معه أو أثناء حوارهِ وحتى عند دعوتِهِ، لكن مسألة الاعتراف به لا يكفي أن يكون من طرف المجتمع أو شخصيات، بل يجب أن تكون هناك نصوص دينية تؤسس لهذا الاعتراف وتقر بوجوده.

المطلب الأول: الاعتراف بالآخر في اليهودية

الفرع الأول: الاعتراف بالآخر في التوراة:

و مسألة الاعتراف بالآخر في الديانات تختلف من ديانة إلى أخرى، فإذا بحثنا في عقائد اليهود، فإننا نجد أن الصفات والنعوت التي يطلقونها على غيرهم غريبة عجيبة متعددة، وتتفاوت في الشناعة والدونية. فهم يسمون غيرهم بالأغيار. والأغيار أو غير اليهود لهم في التلمود وفي التراث اليهودي بشكل عام أسماء مختلفة حسب الظروف التاريخية لذلك الاسم. كما أن الاسم الأكثر شيوعاً في التلمود وفي الثقافة اليهودية لوصف غير اليهودي هو "الجويم" والذي يعني غير اليهودي.

وعند استقراء فقرات كتاب التوراة نجد أن اعتراف الديانة اليهودية بالآخر يختلف حسب موقف الآخر من أتباع هذه الديانة، كما يخضع هذا الاعتراف إلى الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تفرض نفسها على اليهودي أو اليهود في تعامله مع الآخر، فمثلاً نجد أن التوراة تعترف اعترافاً دينياً بالآخر كما تدل حادثة بمباركة مالك صادق لإبراهيم كما هو مبين في الفقرة الآتية من سفر التكوين

1 «مُبَارَكُ أَبْرَامُ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» 1

2 «فَقَالَ أَبْرَامُ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلْيَعَازَرُ»

الدَّمَشَقِيُّ؟» 1

كما أنها تجعل النسب أهم من التقوى والديانة وهذا يدل على أن الديانة اليهودية ديانة عرقية وليست تشريعية، فقد باركت التوراة إسماعيل بسبب أنه من نسل إبراهيم عليه السلام "وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكثِرُهُ كَثِيرًا جَدًّا. إِنَّنِي عَشْرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً"²¹.

¹³ وَأَبْنُ الْحَارِثَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لِأَنَّهُ نَسْلُكَ»³..

وتبني الديانة اليهودية الاعتراف بالآخر وفق الظروف السياسية والاجتماعية المحيطة بالمجتمع اليهودي فهي تعقد المعاهدات وترم الاتفاقيات وتعطي المواثيق عندما تكون في حالة الضعف ويكون هذا بمثابة اعتراف بالآخر، كما تدل الفقرات الآتية من التوراة، كما نجد في هذه الفقرة لما عقد إبراهيم عليه السلام الاتفاقية السلام مع أبيمالك وفيكول رئيس جيشه:

²³فَالآنَ أَحْلَفُ لِي بِاللَّهِ هَهُنَا أَنَّكَ لَا تَعْدُرُ بِي وَلَا بِنَسْلِي وَذُرِّيَّتِي، كَالْمَعْرُوفِ الَّذِي صَنَعْتُ إِلَيْكَ تَصْنَعُ إِلَيَّ وَإِلَى الْأَرْضِ الَّتِي نَعَرَّبْتَ فِيهَا»⁴.

وكذلك فعل ابنه إسحاق عليه السلام

³¹ثُمَّ بَكَرُوا فِي الْعَدِ وَحَلَفُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَصَرَفَهُمْ إِسْحَاقُ. فَمَضَوْا مِنْ عِنْدِهِ بِسَلَامٍ⁵..

وكذلك يوسف عليه السلام مع خاله لابان:

⁴⁴فَالآنَ هَلُمَّ نَقْطَعْ عَهْدًا أَنَا وَأَنْتَ، فَيَكُونُ شَاهِدًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ»⁶..

ويتجلى الاعتراف السياسي في تعامل يوسف عليه السلام مع فرعون مصر في زمانه، حيث يسلم له بالسلطة السياسية آنذاك، ويدير يوسف شؤون الدولة التي يرأسها فرعون، وهو بمثابة الآخر عند العبرانيين:

1- تكوين 15: 2:

2- تكوين 17: 20:

3- تكوين 21: 13:

4- تكوين 21: 23:

5- تكوين 26: 31:

6- تكوين 31: 44:

"لَيْسَ هُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَكْثَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمَسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَكَ، لِأَنَّكَ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللَّهِ؟"¹.

بل حتى أنه يقبل بأن يتعاون معه من أجل المصلحة العامة مع أنه يعد كافر حسب الديانة اليهودية، وذلك لما قبل بالوزارة في حكومته المصرية

"ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «انظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضٍ مِصْرَ»².

ونجد أن التوراة تعترف ببعض التقاليد بل حتى أنها تقرها، كما فعلت مع ابنة فرعون حيث أقرتها على تسمية موسى عليه السلام الذي يعتبر أعظم شخصية عند اليهود في العهد القديم

"وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَصَارَ لَهَا ابْنًا، وَدَعَتْ اسْمَهُ «مُوسَى» وَقَالَتْ: «إِنِّي انْتَشَلْتُهُ مِنَ الْمَاءِ»³.

وتبلغ الاعتراف بالآخر في التوراة ذروته عندما تعترف به دينيا، حيث تذكر التوراة أن موسى عليه السلام قد سجد لحميه يثرون عندما التقى به بعد عودته من مصر:

"فَخَرَجَ مُوسَى لِاسْتِقْبَالِ حَمِيهِ وَسَجَدَ وَقَبَّلَهُ. وَسَأَلَ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ عَنْ سَلَامَتِهِ، ثُمَّ دَخَلَ إِلَى الْخِيْمَةِ"⁴.

ونجد الاعتراف الديني بالآخر كما تبينه الفقرة الآتية يتمثل في التصريح بالبشارات التي تبشر بالني صلى الله عليه وسلم:

"أَقِيمْ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسْطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلْ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيَكْلِمُهُمْ بِكُلِّ مَا أَوْصِيَهُ بِهِ"⁵.

ونجد أن التوراة تهيب أتباعها لتقبل حقيقة واقعية في المستقبل، سيتعرضون لها خلال مسارهم التاريخي، حيث سيتعرضون إلى الشتات بين الشعوب.

1- تكوين 39: 9

2- تكوين 41: 41

3- خروج 2: 10

4- خروج 18: 7

5- تثنية 18: 18

"وَيَدِدُكُمْ الرَّبُّ فِي الشُّعُوبِ، فَتَبْقُونَ عَدَدًا قَلِيلًا بَيْنَ الْأُمَمِ الَّتِي يَسُوقُكُمْ الرَّبُّ إِلَيْهَا"¹.

أما إذا كان الشعب اليهودي في موضع قوة، فإن التعامل مع الآخر يتخذ شكلا مغايرا، حيث يزول الاعتراف بالآخر ويحل محله الإلغاء والنفي كما هو مبينا في الفقرات الآتية:

"وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلَهُكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لَا تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلَا تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ"².

"وَتَأْكُلُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِلَهُكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ. لَا تُشْفِقْ عَيْنًا عَلَيْهِمْ وَلَا تَعْبُدْ آلِهَتَهُمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ شَرَكٌ لَكَ"³.

"وَلَكِنَّ الرَّبَّ إِلَهُكَ يَطْرُدُ هَؤُلَاءِ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكَ قَلِيلًا قَلِيلًا. لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفْنِيَهُمْ سَرِيعًا، لِئَلَّا تَكْثُرَ عَلَيْكَ وَحُوشُ الْبَرِّيَّةِ"⁴.

« وَعِنْدَمَا تَقْرُبُونَ مِنَ الْحَرْبِ يَتَقَدَّمُ الْكَاهِنُ وَيُخَاطِبُ الشَّعْبَ وَيَقُولُ لَهُمْ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ: أَنْتُمْ قَرِبْتُمْ الْيَوْمَ مِنَ الْحَرْبِ عَلَى أَعْدَائِكُمْ. لَا تَضْعَفْ قُلُوبُكُمْ. لَا تَخَافُوا وَلَا تَرْتَعِدُوا وَلَا تَرْهَبُوا وَجُوهَهُمْ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ سَاطِرٌ مَعَكُمْ لِكَيْ يُحَارِبَ عَنْكُمْ أَعْدَاءَكُمْ لِيُخَلِّصَكُمْ. ثُمَّ يُخَاطِبُ الْعُرَفَاءَ الشَّعْبِ قَائِلِينَ: مَنْ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي بَنَى بَيْتًا جَدِيدًا وَلَمْ يَدِشَّنْهُ؟ لِيَذْهَبَ وَيَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهِ لِغَلَا يَمُوتَ فِي الْحَرْبِ فَيَدِشَّنْهُ رَجُلٌ آخَرٌ... لَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْكَ رَجُلًا أَجْنَبِيًّا لَيْسَ هُوَ أَخَاكَ"⁵.

1- تثنية 4: 27.

2- تثنية 7: 2.

3- تثنية 7: 16.

4- تثنية 7: 22.

5- تثنية 17: 15.

الفرع الثاني: الاعتراف بالآخر في الفكر الديني اليهودي :

أما موقف اليهود من الاعتراف بالآخر في التلمود فهو يختلف كثيرا عن أسفار التوراة، ويكاد أحبار اليهود يصرحون في كتابهم التلمود بسحب صفة الإنسانية عن كثير من الشعوب، وقد شملت بعض تصريحاتهم كل الناس من غير اليهود، فهذا أفضل فلاسفتهم موسى بن ميمون* يقول: "هناك بشر غير قادرين على مقاربة الله: إنهم نوع البشر الذين هم ليس لديهم أي معتقد ديني ولا عملي ولا تقليدي، مثل آخر الأتراك في أقصى الشمال والزنوج في أقصى الجنوب والذين يشبهونهم في مناخاتها، هؤلاء يعدون مثل حيوانات غير عاقلة، فأنا لا أصنفهم في مستوى البشر، إذ إنهم من بين الكائنات الحية صنف أدنى من البشر وأعلى من القرد، بما أن لديهم وجه وملامح الإنسان وفتنة أعلى من القرد"¹.

وهكذا نجد أن العلامة ابن ميمون يصنف اليهودي في الأعلى سلم المخلوقات، باعتباره مجهز بدماغ وبروح إلهية قادرة أن تربطه بواسطة المعرفة الإلهية، وفي درجة أدنى يكون غير اليهودي مجهزا بدماغ، هذا أكيد لكنه لا يملك روحا إلهية، فهو في أسفل السافلين، أي في حدود الحيوانية الزنجي، فهو كائن "غير عاقل"، وبعبارة أخرى: تحركه -فقط- رغبات جسده². و هذه النظرة العنصرية للبشر نجد تأصيلها في بداية التنوع البشري كما تذكره التوراة والذي توضحه فترة برج بابل وتشنت الشعوب، وهي فكرة أساسية عند أحبار اليهود، بل هي مفتاح العقيدة اليهودية، هذا ما يؤكد "أندرية نيهير"^{*}: تقسيم البشرية إلى شعوب نوعية هو أحد المبادئ الأساسية لنظرة اليهود للعالم"³.

وفي نفس الوقت إذا تأملنا في اعتقادات اليهود فإننا نجدهم يصفون أنفسهم بداية بشعب الله المختار تارة، وبأبناء الله وأحبابه تارة أخرى وبغيرها من صفات التكبر والرفعة، ومن هذا

1- موسى بن ميمون "دليل الخاترين" باريس فيريدي، 1970.

2- ألبير تودانزول، اليهودية والغيرية، ترجمة ماري شهرستان، ط الأولى، ت ط 2004م، دار الأوائل، دمشق سوريا، ص 11-12

* أحد أكابر المفكرين المعاصرين في الديانة اليهودية في العصر الحديث.

3. نيهير، ألوهية اليهودية، باريس، سبتمبر 1989.

المنطلق تتحدد مكانة الآخر عندهم، ونجدهم يبالغون في مدح أنفسهم في مقابل ذم الآخرين ونعتهم بنعوت فيها من الدونية والحقارة ما لا يليق بالذات البشرية.

وهذه النظرية الإلهية التي تجعل من اليهودي شيئاً غير عادي، ليس إنساناً بالمعنى الأرضي أو التقني أو المعنى التافه للكلمة، إنها تكلفه بقداصة مثالية، بالنسبة لنيهير؛ إن اليهود* شعب يقع على حدود الإلهي والإنساني، هو كاهن، ومربي، ونموذج يقع في قمة الهرم الإنساني. هذه النظرة التراتبية¹ التي تعطي الفوقية والتفوق لليهود هي موروثه من التوراة، إنها معروضة ومشروحة فيها بوضوح².

هذه الفكرة الأصلية توسعت قليلاً عبر العصور، إذا كان القريب - بالنسبة لليهودي - هو دوماً يهودي آخر ولا تحوي التوراة إشارات تدل على أن الأغيار من الأمم كانوا مشمولين بفكرة القرابة هذه والأخوة والصدقة. والمحاضرات الذين كتبوا التلمود ناقشوا ببرودة ما إذا كان يحق لليهود المار بقرب غريب منكوب، أن ينقذه أو لا، وكانا الجواب بالنفي³.

إلا أنه على هامش الاستثناء، هناك فرض لإلهي استخرج من عدة مواقع في كتب التوراة⁴ يبدو أنه يهتم بوضع الأجنبي وتحسين موقف اليهودي اتجاهه، يوصي يهوه بألا تزجج الأجنبي، وألا تقمعه، وحتى أن تحبه مثل نفسك تماماً⁵، عندما يسكن أجنبي معك يصبح - بالنسبة لك - مثل أهل بلدك، سوف تحبه مثل نفسك⁶، وقد نبه "دونيز بوزي" إلى فكرة: "يجب أن نتذكر أن هذا الأجنبي ليس هو أي وثني، إنه ger: غير الأجنبي المقيم في إسرائيل، المنصهر مع الإسرائيلي الحقيقي بنوع من التبني الشرعي"⁷.

1- ش. تواتي، أنبياء - تلموديين فلاسفة، باريس - سيرف 1990، نهير OP.IT: "يبقى سر التوراة في الحرفية"

2- ألبير تودانزول، المصدر السابق، ص 40

3- د. بوزي الحكم 1932، عبودا زارا (ف) At.26

4- خروج 22.20 و 23.9 ولاويين 19.33 التثنية 19.18. 10.18

5- لاويين 34.19

6- لاويين 34-33.19

7- ألبير تودانزول، المصدر السابق، ص 56

فتعبير يهودي عند الباحث جوزيف جوزيف هو تعبير قومي عندما يقول: " ذلك منذ زمن نحما عندما بدؤوا بإطلاق كلمة يهودي لأبناء أمتنا الذين عادوا من بابل. هذا الانتماء القومي يرد إلى انتماء عرقي: الذي هو إبراهيم أبو هذه الأمة. وهذا الانتماء يرد -بدوره- إلى الله: فبالنسبة تم العهد"، إذا؛ بالنسبة لجوزيف أن تكون يهوديا هو أن تكون جزءا من العهد، أي انتماء ديني وعرقي في آن واحد: "سعيد هو الجيش المؤلف كله من ذرية رجل واحد".

هذا الجنس اليهودي يظهر في أعمال جوزف موهوبا بصفات وحيدة متميزة عن باقي الشعوب كما تخبرنا فقرات العهد القديم، فإسرائيل شعب كبير لم يفعل إلا أشياء تمتدح حقه، وأجداده المؤسسون هم كأبطال، شخصيات مليئة بالفضائل الأخلاقية. مثل العدل، وإيمان إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وعفاف يوسف، وذكاء وجمال موسى، وحكمة وذكاء سليمان (لم يكن أحد يماثله في قديم الزمان)، وفضيلة ماتاتياس، كذلك الشجاعة التي تفوق كل باقي الشعوب، فاليهود عندهم صلابة النفس تجاه اختبار العصيان والمجاعة والحرب والاضطرابات الكبيرة، شجاعة لن يحطمها لا شيء.

ومن صفاته الحسنة إيمانه بالله. فهذه ليس لها مثل، وترجم بالتهافته على الموت من أجل الشرائع التي يلخص لها في كل أعماله واهتماماته وعظاته التي ترتبط بإيمانه بالله. و الفضيلة -أيضا- تجد عند اليهود أرقى تعبير لها: ولا أي أمة تعادلكم بكم للفضيلة، كما أكد ذلك النبي بلعام في أسفار التوراة، إن قدم الجنس اليهودي يثبت نبه¹.

و في الختام نخلص أن قاعدة الاعتراف بالآخر في الديانة اليهودية يكون حسب المصلحة والظروف.

1- ت رايناخ، مدخل إلى ضد أبيون لفلافوس جوزف باريس، الآداب الجميلة 1972.

المطلب الثاني: الاعتراف بالآخر في النصرانية

الفرع الأول: الاعتراف بالآخر في الأناجيل

إذا تصفحنا فقرات الأناجيل في العهد الجديد، نجد أن تحديد الآخر في الديانة النصرانية قد أجاب عنه المسيح عليه السلام في السؤال وجه إليه هو: من هو قريبي؟ فأجاب بالمثل الآتي:

"وَأَمَّا هُوَ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُبَرِّرَ نَفْسَهُ، قَالَ لِيَسُوعَ: «وَمَنْ هُوَ قَرِيبِي؟» فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلًا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ، فَعَرَّوهُ وَجَرَّحُوهُ، وَمَضُوا وَتَرَكَوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيِّتٍ. فَعَرَضَ أَنْ كَاهِنًا نَزَلَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ، فَرَأَهُ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. وَكَذَلِكَ لَأَوِيٌّ أَيْضًا، إِذْ صَارَ عِنْدَ الْمَكَانِ جَاءَ وَنَظَرَ وَجَازَ مُقَابِلَهُ. وَلَكِنَّ سَامِرِيًّا مُسَافِرًا جَاءَ إِلَيْهِ، وَلَمَّا رَأَهُ تَحَنَّنَ، فَتَقَدَّمَ وَضَمَدَ جِرَاحَاتِهِ، وَصَبَّ عَلَيْهَا زَيْتًا وَخَمْرًا، وَأَرْكَبَهُ عَلَى دَابَّتِهِ، وَأَتَى بِهِ إِلَى فُنْدُقٍ وَعَاتَنَى بِهِ. وَفِي الْعَدِ لَمَّا مَضَى أَخْرَجَ دِينَارَيْنِ وَأَعْطَاهُمَا لِصَاحِبِ الْفُنْدُقِ، وَقَالَ لَهُ: اعْتَنِ بِهِ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ أَكْثَرَ فَعِنْدَ رُجُوعِي أُوفِيكَ. فَأَيُّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ تَرَى صَارَ قَرِيبًا لِلَّذِي وَقَعَ بَيْنَ اللَّصُوصِ؟» فَقَالَ: «الَّذِي صَنَعَ مَعَهُ الرَّحْمَةَ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «إِذْهَبْ أَنْتَ أَيْضًا وَاصْنَعْ هَكَذَا»¹.

لكن أول ذكر للآخر المخالف للنصراني في الديانة، تمثل في قصة رجال الدين المجوسي الذين زاروا المسيح خلال ولادته:

"وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ"².

كما نجد الرواية الإنجيلية تورد الاعتراف بالآخر من الجانب الديني في قصة تعميده المسيح من طرف يوحنا المعمدان اليهودي والمسيح مؤسس الديانة النصرانية:

"حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الْأُرْدُنِّ إِلَى يُوْحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ"¹.

1- لوقا 10: 29-37

2- متى 2: 1

كما نجد الاعتراف السياسي في الحكمة المشهورة التي سنّها المسيح :

"قَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذَا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ»².

كما نجد الاعتراف بما في دين الآخر من تعاليم صحيحة أو مناسبة، وجواز بل يجب الامتثال لما هو حق حتى لو كان من الآخر، الذي هو هنا أحبار اليهود الذين كثيرا ما كان المسيح يصفهم بالعقارب والحيات:

"فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَأَفْعَلُوهُ، وَلَكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لَا تَعْمَلُوا، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ"³.

كما تدل بعض النصوص على اعتراف بالآخر وطقوسه، بل المسيح نفسه أمر السائل باتباع شريعة موسى عليه السلام، والاعتراف بشريعة موسى التي كانت شريعة المسيح من قبل، في الفقرات الآتية:

"وَقَالَ لَهُ: «انظُرْ، لَا تَقُلْ لِأَحَدٍ شَيْئًا، بَلْ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ وَقَدِّمْ عَن تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى، شَهَادَةً لَهُمْ»⁴.

كما أن مريم عليها السلام كانت تتبع الشريعة اليهودية أثناء فترة تربية المسيح عليه السلام مثل ما هو مبين في الفقرتين الآتيتين: "وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ"⁵.

"فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ"⁶.

1- متى 3: 13

2- متى 22: 21

3- متى 23: 3

4- مرقس 1: 44

5- لوقا 2: 22

6- لوقا 2: 27

"فَأَوْصَاهُ أَنْ لَا يَقُولَ لِأَحَدٍ. بَلِ «امْضِ وَأَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِينَ، وَقَدِّمْ عَن تَطَهِيرِكَ كَمَا أَمَرَ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ»"¹.

بل نجد في النصوص الإنجيلية جل النقد الموجه من طرف المسيح عليه السلام للديانة اليهودية هو نقد موجه لرجال الدين وليس للدين اليهودي بذاته، كما تنص الفقرات الآتية: "وَكَانَ الْفَرِيْسِيُّونَ أَيْضًا يَسْمَعُونَ هَذَا كُلَّهُ، وَهُمْ مُحِبُّونَ لِلْمَالِ، فَاسْتَهْزَأُوا بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ: «أَنْتُمْ الَّذِينَ تُبَرِّرُونَ أَنْفُسَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ! وَلَكِنَّ اللَّهَ يَعْرِفُ قُلُوبَكُمْ. إِنَّ الْمُسْتَعْلِيَّ عِنْدَ النَّاسِ هُوَ رَجْسٌ قُدَّامَ اللَّهِ... حَتَّى إِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنْ هَهُنَا إِلَيْكُمْ لَا يَقْدِرُونَ، وَلَا الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَحْتَازُونَ إِلَيْنَا. فَقَالَ: أَسْأَلُكَ إِذَا، يَا أَبَتِ، أَنْ تُرْسِلَهُ إِلَيَّ بَيْتِ أَبِي"².

بل نجد المسيح أحيانا يزكي إيمان الآخر إذا كان صادقا كما في الفقرة الآتية:
"وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ هَذَا تَعَجَّبَ مِنْهُ، وَالتَفَتَ إِلَى الْجَمْعِ الَّذِي يَتَّبِعُهُ وَقَالَ: «أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ أَجِدْ وَلَا فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هَذَا!»"³.

وتحدد الفقرة الآتية من هو الآخر؟ ومن هو الأخ؟ حيث يعتبر القريب هو من يتبع الديني المسيحي، والآخر هو من لا يسمع للمسيح حتى لو كان من الأقارب كما تنص الآتية:
"فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أُمِّي وَإِخْوَتِي هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا»"⁴.

ونلاحظ أن الإنجيل يجعل من التعامل الدنيوي معيار لتحديد مكانة الآخر، والتي تجعل من الآخر قريب ومن القريب الآخر، كما ورد في تحديد القريب والآخر سابقا في إنجيل لوقا⁵.

ويبلغ الاعتراف الديني بالآخر في الديانة النصرانية ذروته لما يقرُّ المسيح عليه السلام بعظمة الشريعة اليهودية ككل، كما في الفقرة الآتية:

"وَلَكِنَّ زَوَالَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ"¹.

1- لوقا 5: 14

2- لوقا 10: 26-28

3- لوقا 7: 9

4- لوقا 8: 21

5- لوقا 10: 29-37

بل نجد أن الديانة النصرانية تجعل من وصايا الديانة اليهودية هي وصايا لها كما تنص الفقرة الآتية:

"أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لَا تَزْنِ. لَا تَقْتُلْ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرَمَ أَبَاكَ وَأُمَّكَ"².

الفرع الثاني: الاعتراف بالآخر في الفكر الديني النصراني

أما بالنسبة للديانة النصرانية، فهي لم يُعترف بها كدين رسمي في الإمبراطورية الرومانية، حتى مرسوم ميلانو سنة 313م، لذلك عاش النصارى في بداية نشأتهم اضطهاداً دمويّاً راح ضحيته الكثير من شهداء الكنيسة النصرانية³.

لكن هذه الوضعية لم تدفع النصارى للوقوف أمامها مكتوفي الأيدي، بل راحوا يدافعون عن حقهم في الاختلاف، وفي ممارسة إيمانهم تحت مظلة "الحرية الدينية"، التي لا بد من وجودها في عولمة الإمبراطورية الرومانية آنذاك، فنشأ ما سميّ بـ"الأدب الدفاعي" الذي يطرح بشكل واضح "إشكالية الاعتراف بالآخر" في واقع التعددية المعقد دينياً وإثنيّاً وثقافياً.

و إذا كانت الديانة النصرانية قد واجهت بدورها إشكالية الاعتراف بها في بداية مسيرتها، فإنها بعد استقرارها قد سلكت في مسألة الاعتراف بالآخر مسلكين متعاكسين، الأول سلبى يرفض الاعتراف بالآخر، والثاني إيجابى يرى عند الآخر وجهاً من وجوه الحقيقة التي تقول الكنيسة النصرانية أنها وحدها تمتلكها كاملة.

كما رفضت النصرانية رفضاً قاطعاً "آخريّة" المهرطقات، التي هي مذاهب لم تلتزم الإيمان النصراني بشكل مستقيم، كالغنوصية والمانوية، فانبرى "الآباء المدافعون" Apologistes، ويوستينوس أحدهم، يفتدون مغالطاتها، ويسعون لدحضها.

1- لوقا 16: 17

2- لوقا 18: 20

3- يوسبيوس، تاريخ الكنيسة، ترجمة قمص مرقس داود، د.ط، القاهرة مصر، ص 243.

و في عموم العقيدة النصرانية فإنها لا ترى وجوداً للحقيقة كاملة خارجاً عنها، وبالتالي فالنصرانية لا تعتبر نفسها كمذهب أو طائفة أو فئة بشرية، بقدر ما هي انحاء الله على البشر للكشف عن محبته. الحقيقة في النصرانية ليست موضوعات للفهم أو عقائد للتسليم أو أخلاقيات للعيش، بقدر ما هي علاقة مع اعلان الله في "كلمته" الـLogos الذي تجسّد في يسوع المسيح¹.

و الحقيقة إن الاعتراف بالآخر في الديانة النصرانية ظلّ حبيس اصطلاحات الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وواصل أصحاب تفاسير الأناجيل في ذات الاتجاه، فمن الواضح أنه بالنسبة للأحداث والثقافات التي ناقشها هنا يستطيع الكتاب المقدس أن يوضح مسألتين: مسألة أصول الأحداث والقائمين بها، ومسألة نهايتها أو مصائرهما².

و إذا كان الآخر بالنسبة للنصارى في بداية الكنيسة النصرانية يكاد ينحصر في اليهودي أو الروماني، فإنه ما لبث أن أصبح المسلم هو أهم آخر للمسيحي، وقد أصل له المفسرون النصارى الأوائل، الذين آمنوا حرفياً بأن ذرية إسماعيل الحقيقيين على سبيل المثال هم السرازيون³.

1- إن لفظة "الكلمة" Logos لها دلالات غزيرة في الفكر الفلسفي اليوناني، لذلك نجد يوستينوس يستعير من الفلسفة الرواقية عبارة "اللوغس بالبذار" Logos spermatikos، ويطبّقها على النصرانية، فاللوغوس، أو الكلمة، هو التعبير عن الحقيقة، أو عن "الانحاء الإلهي" حسب تعبيرنا السابق؛ يقول في دفاعه الثاني: "إن المسيح كلمة الله ينير العقول البشرية منذ البدء، فأخصبت بذوراً sperma منه واهتدت إلى بعض الحقائق" .. "فكلّ ما قاله الفلاسفة والمشرعون، وما اكتشفوه من جميل، إنّما بلغوا إليه بفضل تأثير جزئي من الكلمة الـLogos. ولما كانوا لم يعرفوا الكلمة بأكمله (لأنه موجود بالبذار فقط) فقد أخطأوا أحياناً وناقض بعضهم بعضاً. فكل ما قيل من حقّ، في كلّ زمن وفي الإنسانية جمعاء، فهو ملكنا نحن النصارى". انظر <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=48602>

2- ريتشاد سودرن، صورة الإسلام في أوروبا، ترجمة رضوان السيد، ط الثانية، ت ط 2006م، دار المدار الإسلامي، ص51.

3- المصدر نفسه، ص53.

فقد ذكر العهد القديم أن إسماعيل طرد إلى الصحراء، كما جاء العرب من الصحراء، كما وصف إسماعيل أنه كان بدويا شرسا رافعا يده عن الجميع. فهل هناك ما يمكن وصف السرازايبين به أدق مما وصف به جدهم إسماعيل؟¹.

وما كان المؤرخ بدا Beda صاحب كتاب (التاريخ) هو أول من فعل ذلك، كما لم يكن الأخير، بيد أن أهمية ما قام به تكمن في أنه أول من أدخل المسلمين في تفسير العهد القديم.² و إذا كان رجال الدين النصرانيون الأوائل يجهلون حقيقة المسلمين في بداية الاحتكاك معهم، فإن بعد العام 1120م فقد كان كل غربي تقريبا يعرف بشكل عام ما الإسلام، ومن محمد، ولكن حسب الصورة التي رسمتها الكنيسة النصرانية.

وقد جرى البحث في المصادر الغربية عن اسم النبي محمد قبل العام 1100م فلم يتم العثور عليه غير مرة واحدة خارج إسبانيا وإيطاليا الجنوبية. لقد كانت صورة محمد والإسلام واضحة، لكنها لم تكن صحيحة.

ولقد جمعت أجزاء هذه الصورة في جنوبي فرنسا، وأسهم في تركيبها في الغالب الفرسان العائدون، والكهنة والرهبان، ممن لم يعرفوا جبهات القتال عن كثب. لقد كان هؤلاء يزودون المخيلة الأوروبية أمام مواقد النار في الشتاء بطرائف عن الشرق والإسلام والنبي محمد عليه السلام، ووصلت هذه الصورة الخيالية المتكونة إلى المدارس والأديرة الوسيطة بعد وضعها في شكل مدرسي يشجع على قبولها.³

وربما كان علينا أن نلاحظ في هذا المجال أن المخيلة الأوروبية الغنية الجامحة التي ابتدعت هذه الصورة للإسلام، كانت تمر بحقبة غريبة ازدهر فيها هذا النوع من الخيال عن كل شيء، وبخاصة ما لم يكن تحت بصرها المباشر. ففي الفترة نفسها (1100-1140م) ظهرت القصة

1- المصدر نفسه، ص53.

2- ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص53.

3- المصدر نفسه، ص65.

الشعبية عن فروسية شارلمان القديم، وعن قصص العجائب والكرامات للعدراء، وغرائب روما، وأساطير فرجيل، والتاريخ الأسطوري لبريطانيا.

ومما يلفت الانتباه أنّ هذه القصص كانت خرافية عن النبي محمد عليه السلام وعن العادات الإسلامية. وليس هناك شكّ في أنّ المبتدعين والسامعين لهذه الحكايات كانوا يعتقدون أنّها حقيقة ويمكن التصرف على أساس منها.

أمّا فيما يتصل بحياة النبي محمد عليه السلام، فإنّ المؤلفين الغربيين ورثوا معلومات قليلة متحيّزة عن البيزنطيين. هذه المعلومات يمكن إيجازها كما يلي: محمد رجل نصراني الأصل، تزوج أرملة ثرية، وكان مصابا بالصرع. وتحدد هدفه بسحق النصرانية عبر تشريع حرية جنسية واسعة¹.

ويبدو لنا أنّ أساس التصورات الخيالية عن تعدّد الآلهة في الإسلام، عدم معرفة الغربيين بغير عقيدتهم هم. فما دامت هذه العقيدة تقول بالثالوث فلا بدّ أن تقول العقائد الأخرى بداية الشيء نفسه، ثم يطرأ على ذلك كله تحريف سيّئ يجعل الدين زائفا. وما دام النصارى يعبدون مؤسس العقيدة النصرانية فلا بدّ أن يكون المسلمون على نفس الشاكلة فيعبدون مؤسس عقيدتهم².

وقد مجدت "أغنية رولاند" حرب النصارى ضد المسلمين والانتصار عليهم، مشيدة بشجاعة المحاربين، مشكلة صورة الآخر في المخيلة الأوروبية، ولهذا حوّل القسيس كونراد أغنية رولاند إلى رواية صليبية ومما جاء فيها قوله:

"انظروا إلى الشعب الملعون، أنه شعب ملحد، لا علاقة له بالله، سوف يحى اسمهم من فوق الأرض الزاخرة بالحياة، لأنهم يعبدون الأصنام، لا يمكن أن يكون لهم أي خلاص، لقد حكم عليهم، فلنبدأ إذا بتنفيذ الحكم باسم الله، ثم تبدأ المذبحة"³.

1- المصدر نفسه، ص 67.

2- ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص 69.

3- محمد عابد الجابري، الإسلام والغرب، الشبكة العربية للأبحاث، ص 97. نقلا عن الآخر في الثقافة العربية ص 2

لقد تشكّل في المخيال الأوروبي صورة عن الإسلام لا تستند إلى معرفة جدية ودقيقة بمضمون الدين الإسلامي أو تعاليمه، ولا بأحوال المسلمين، وإنما كانت هذه الصورة نتيجة رغبتهم في أن تكون كذلك وكرههم للإسلام والمسلمين، وتقرّر لديهم دونما استثناء على مرجعية أو دراسة أو تجربة أن الإسلام "عقيدة ابتدعتها محمد، تتسم بالكذب والتشويه المعتمد للحقائق، أنها دين الجبر، والانحلال الخلقي، والتساهل مع الذات والشهوات الحسية، أنها ديانة العنف والقسوة"¹ و التقويم النصراني للإسلام بدأ من خلال معطيات متخيلة، وأوهام لا تعتمد على معرفة كافية به تساعد على إعطاء صورة عنه أو ملامح تقويم، ويجمع الباحثون على أن إدراكات الصور الأولى التي كونتاه المخيلة النصرانية عن الإسلام كانت باهتة، غامضة، ولا تستند إلى إطلاع ومعرفة بأصول الإسلام ونصوصه التأسيسية².

وبناء عليه، أضحت النظرة النصرانية الأوروبية إلى الإسلام تؤكد أنه دين ظلامي على عكس النصرانية التي هي دين النور و النقاء، وأضيفت في ما بعد إلى صفة الظلامية صفات أخرى، منها العنف والمجحية والدموية والشهوانية والوثنية وغيرها³.

هذا من جهة ومن جهة أخرى يرى المطران جورج خضر أن "العربي يعزي نفسه أمام تقصيره بأنه روحاني وبأن الغرب مادي، ويظن نفسه متدينا دون الغربي، يعطي نفسه شهادة عفة وقداسة: ومادية الغربي اصطنعها الشرقي لينحت صورة عن نفسه مشرقة ولا يموت بياس، هو يحتاج إلى صورة عن الغربي مشوهة ليعزي نفسه عن تخلفه وتخلف حكاهمه"، ثم يلخص المطران جورج خضر موقف شعوب الشرق من الغرب المستعمر بأن "إحساسنا تكون مع

1- أكلسي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، عالم المعرفة، الكويت 1996، ص 81.

2- الغرب المتخيل، نور الدين أفاية، ص 132.

3- حسين العودات، المصدر السابق، ص 215.

الحروب الصليبية وتقوى مع الاستعمار البريطاني والفرنسي لأرجاء كبيرة من الجزيرة العربية ولمصر ثم لبلاد الشام في القرن العشرين"¹.

و إذا كان بعض النصارى يعترفون بوجود بعض الحقيقة الإلهية في الإسلام، لكنهم ينكرون كل ما جاء به النبي الجديد، وهو بالنسبة لهم واحد من اثنين: إما استمرار للوثنية العربية أو هو بدعة من البدع البازلية².

و هذا الرأي قديم وقد قال به يوحنا الدمشقي، حيث ذكر أن محمد قد عرف الكتاب المقدس بعهديه الجديد والقديم، ثم بحث مع الراهب آريوسي قبل دعوته للإسلام³.

و اليهودية بالنسبة للنصرانية دين صحيح فقد تلقت كلام الله، لكنها توقفت في منتصف الطريق والمأخذ الرئيسي عليها الوحيد في الواقع هو أنها لم تقبل المسيح⁴.

و في الختام نخلص أن قاعدة الاعتراف بالآخر في الديانة النصرانية لا مشكلة في الاعتراف بالآخر بالنسبة للنصارى، مهما كانت ديانة الآخر.

1- المصدر نفسه ص 244

2- جان بول رو، الإسلام في الغرب، ترجمة نجده هاجر وسعيد الغز، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، 1960م، بيروت لبنان، ص157.

3- جان بول رو، المرجع السابق، ص158.

4- المرجع نفسه، ص158.

المطلب الثالث: الاعتراف بالآخر في الإسلام

الفرع الأول: الاعتراف بالآخر في القرآن الكريم

قبيل ظهور الإسلام لم تكن هناك ديانة تعترف بالآخر اعترافاً يليق بكرامته الإنسانية، فالرومان كانوا يعتبرون كل الآخرين برابرة ليست لهم أية حقوق، واليهود لم يكونوا يعترفون بالنصارى ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء﴾¹، ولقد بادل النصارى اليهود نفس الشعور ﴿وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾²، بل إن النصارى الذين اختلفوا في ذات المعبود وتوزعوا إلى طوائف أنكرت كل طائفة منهم الطوائف الأخرى، ولا يزال هذا الإنكار المتبادل سائداً إلى يومنا هذا.

لكن الإسلام وحده ومنذ ظهوره في القرن السابع الميلادي قد تميز وامتاز وتفرد بالاعتراف بكل المخالفين وبتقرير الحقوق لكل الآخرين، بل وإعلان حمايته للحقوق المدنية والدينية للآخر، الأمر الذي يجعلنا نقول إن الإسلام قد أعلن أولى ميثاق للتعايش المشترك بين كل الديانات والثقافات والقوميات والحضارات.

فالديانات المتعددة في نظر القرآن الكريم هي شرائع في إطار الدين الإلهي الواحد (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً)³، والقوميات تعدديات لغوية في إطار الإنسانية الواحدة، وهذه التعددية اللغوية هي آية من آيات الله كما يقرر ذلك الله عز وجل ﴿ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾⁴.

1- البقرة 113.

2- البقرة 113.

3- المائدة 48.

4- الروم 22.

ولقد كان الدين الإسلامي مثل المحيط الذي يحتضن الجزر - الأديان الأخرى - التي تمثل التنوع والتمايز والتعدد والاختلاف، فالدين الإسلامي يعترف بكل النبوات والرسالات (لا نفرق بين أحد من رسله)¹ وكتابه مصدق لما بين يديه من كتب الديانات الأخرى. ﴿التوراة فيها هدى ونور﴾² و﴿في الإنجيل هدى ونور﴾³.

و القارئ لنصوص القرآن الكريم يجد أن الدين الإسلامي لم ينكر الآخر، أو يلغي وجوده بل دائما ما يعترف به ويضمن له ما يترتب عن هذا الاعتراف من حقوق أو امتيازات، ويذكر كل ما هو خير عند الآخر كما هو في الآيات ذكر فضل بني إسرائيل قال الله تعالى:

﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾⁴

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾⁵.

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾⁶

لكن هذا الاعتراف يكون صريحا في ذكر ما عند الآخر من حق أو باطل كما هو بين في الآية الآتية:

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾¹.

1- البقرة 285.

2- المائدة 14.

3- المائدة 179.

4- البقرة 122.

5- البقرة 121.

6- السجدة 24.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾².

بل نجد أحيانا الدين الإسلامي يقر أحكاما شرعية هي مشابهة للأحكام الشرعية للآخر سابق للإسلام، كما هو في الآية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾³.

﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾⁴.

كما نجد أن أحيانا أن الاعتراف بالآخر يكون مصحوبا باتخاذ موقف شرعي من الآخر كما هو واضح في عقيدة الموالاتة:

﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾⁵.

والنهي عن طاعة الآخر على رغم من وصفه بأنه من أهل الكتاب:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾⁶.

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾¹.

1- البقرة 174

2- البقرة 176

3- البقرة 183

4- الشورى 13

5- آل عمران 28

6- آل عمران 100

كما يأمر القرآن الكريم الاقتداء بالأنبياء السابقين مع أن أتباعهم يعتبرون من الآخر في الوقت اللاحق:

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ﴾².

وزيادة على هذا، فإن الدين الإسلامي يعترف بأن الآخر مصدر من مصادر التأكد من المعلومة الدينية، حيث يبحث القرآن الكريم أتباعه بسؤال الآخر عن بعض الأخبار التي جاء بها كتابهم، كما هو موضح في الآيات الآتية:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾³.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾⁴.

وأحيانا يطلق بعض الصفات على الآخر التي هي في الإسلام أعلى المقامات بعد الأنبياء كلفظ العالم، مع أنه مخالف لنا في العقيدة، وهذا اعتراف لما لهذا الآخر من علم كما هو في الآية الآتية:

﴿أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾⁵.

1- آل عمران 175

2- الأنعام 90

3- النحل 43

4- الأنبياء 7

5- الشعراء 197

الفرع الثاني: الاعتراف بالآخر في السنة النبوية والفكر الديني الإسلامي

يعتبر كتاب الإمام البخاري وكتاب الإمام مسلم وهو ما يصطلح على تسميتهما بالصحيحان من أهم المصادر وأصحها عند علماء الدين الإسلامي، قد تلقت الأمة الإسلامية كل ما جاء فيهما بالقبول، ومن الأحاديث التي بينت اعتراف السنة النبوية بالآخر هو ما رواه البخاري في صحيحه أن سهل بن حنيف وقيس بن سعد بن عبادة كانا بالقادسية، فمرت عليهما جنازة فقاما، فقيل لهما: إنه من أهل الأرض، فقالا: مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة فقام فقيل له: إنه يهودي! فقال: (أليست نفسا!!)¹، وجاء في رسالة علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأشتر النخعي* لما ولاه على مصر: (الناس عندك صنفان إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق)².

وفي الأدبيات الإسلامية عموماً نجد توصيفاً للعربي بأنه كان "أكثر الناس ذلاً، وأشقاهم عيشاً، وأبينهم ضلالة، وأعراهم جلوداً، وأجوعهم بطوناً، وقد كان العرب كومين على رأس حجر بين الأسدين: فارس، والروم، ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقياً، ومن مات ردي في النار، يؤكلون ولا يأكلون، و ما يعلم قبلاً يومئذ من حاضر الأرض، كانوا فيها أصغر حظاً، وأدق فيها شأناً منهم، حتى جاء الله عز وجل بالإسلام

1- صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب: من قام لجنازة يهودي (231/3) (1312)

وصحيح مسلم - كتاب الجنائز - باب: القيام للجنازة (661/2) (961)

* وهو مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، المعروف بالأشتر، أمير من كبار الشجعان، كان رئيس قومه، توفي سنة (37 هـ)

انظر: تهذيب التهذيب (12-11/10)

2- عبد الحميد بن هبة الله، تحقيق محمد أبو الفضل، د ط، دار إحياء الكتب العربية، ج 3، ص 518.

فورثهم به الكتاب، وأحل لهم به دار الجهاد، وسع لهم به الرزق، وجعلكهم به ملوكا على رقاب الناس"¹، وهذا يدل على الاعتراف بالآخر و تعظيمهم له.

و المسلم يعتقد أن الله سبحانه وتعالى اعتمر هذا العالم بخلقه، وكرم بني آدم باستخلافهم في أرضه، وبثهم في نواحيها لتمام حكمته، وخالف بين أممهم وأجيالهم إظهارا لآياته، فيتعارفون ويختلفون باللغات والألوان، ويمتازون بالسير والذاهب والأخلاق، ويتفرقون بالنحل والأديان والأقاليم والجهات، فمنهم العرب والفرس والروم وبنو إسرائيل والبربر، ومنهم الصقالبة والحبش والزنج، ومنهم أهل الهند وأهل بابل وأهل الصين وأهل مصر وأهل المغرب، ومنهم المسلمون والنصارى واليهود والصابئة والمجوس².

فإذا أخذنا الحضارة الصينية على سبيل المثال لا للحصر سنجدها مجاورة للمسلمين من جهة، وبعيدة عنهم من جهة أخرى، ولذا كانت صورة الآخر الصيني في نظر الثقافة العربية صورة إيجابية غالبا، ولم تشب هذه الصورة شائبة طوال مئات السنين، ولعل إيجابية هذه الصورة تعود لجملة أسباب أسهمت في تشكيلها، ودخلت مع الزمن في عمق الثقافة العربية ومن هذه الأسباب:

قدم العلاقات التجارية مع الصين فبدأت قبل الإسلام، وقد وصل التجار العرب إلى سواحل الصينية الجنوبية والشرقية، وتبادلوا البضائع معهم، وكانوا يتعاملون مع التجار العرب مطبقين معايير العدالة، واحترام حقوق الآخر، وعدم استغلاله، والحرص على المصالح المشتركة للطرفين.

1- ابن جرير الطبري، المرجع السابق، ج 1، ص 35 بتصرف.

2- تاريخ بن خلدون نقلا عن حسين عويدات، المصدر السابق، ص 145

بعد الصين عن الإمبراطورية العربية الإسلامية، وعدم قيام حروب أو صدمات مسلحة بين الطرفين واقتصار العلاقات على التبادل التجاري والتعاون، وكان هذا مدعاة لقيام علاقات ودية وسلمية مبنية أيضا على المصالح المشتركة¹.

و يذكر بعض علماء المسلمين صفات و عقائد الهنود أنها "مبنية على الخير وكف الشر من ترك القتل أصلا... والدعاء للعدو بالخير والصلوات عليه، وهي لعمري سيرة فاضلة"²، وهذا يدل على أن المسلمين قد أنصفوا الآخر عند ذكره، كما أنهم كانوا يقدرون كل فضيلة وجدوها عنده.

وقد أقامت الدولة الإسلامية الأولى رعيّتها على سنة التعددية في الدين وقررت المساواة الكاملة بين فرقاء هذه الرعية، وهو ما قام به النبي عليه السلام لما قدم إلى المدينة المنورة وأسس أول دولة في الإسلام حيث أعلن نص دستورها على "أن لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومن تبعنا من يهود فإن لهم النصر والأسوة غير مظلومين، ولا تناصر عليهم وأن بطانة يهود ومواليهم كأنفسهم وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين، على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم، وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر المحصن من أهل هذه الصحيفة دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه.

ولقد ظل هذا الميثاق ميثاق العيش المشترك مع اليهود، الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في دستور دولة المدينة سائداً ومرعياً حتى نقضه اليهود، وكان أول من نقضه هم يهود بني قينقاع في شوال 2هـ عقب انتصار المسلمين في غزوة بدر في رمضان 2هـ، كما ورد ذلك في القرآن الكريم (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون)³، ونقضته يهود بني النضير عقب هزيمة المسلمين في غزوة أحد شوال 3هـ، ثم نقضته يهود بني

1- حسين عويدات، المصدر السابق، ص 158

2- البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت 1958، ص 11.

3- الأنفال 56.

قريظة في ذى الحجة 5 هـ، عندما تحالفوا مع الأحزاب المشركة، قريش وحلفائها الذين حاصروا المدينة في غزوة الخندق، هكذا أعلن الإسلام ميثاق العيش المشترك لأول مرة في التاريخ وأقامته دولة النبوة وحافظت عليه حتى نقضته اليهود، بما اقترفوا من خيانات.¹

وما إن انطلق العرب المسلمون خارج الجزيرة وبدأت فتوحاتهم وبناء إمبراطوريتهم، فنظموا دولتهم، واستكملت هيكلها ووظائفها وأساليب عملها، واتسعت بقيادة أموية ثم عباسية، حتى برز الآخر الإثني من جديد، فازداد عددا عما كان عليه في العهدين النبوي والرشيدي، كما تغير مضمونه، وتدخلت مصالحه مع مصالح السلطة الحاكمة، وتعددت علاقته بالدولة، ولم تعد علاقة العرب المسلمين وثقافتهم به كما كانت في المرحلة السابقة، فقد تعدد الشعوب في الدولة العربية الإسلامية، وتنوع ثقافتها، واختلاف مفاهيمها وقيمها وسلوكها وأنماط عيشها ومرحلة تطورها ومستواها الحضاري، فلم يبق هذا الآخر الإثني مقتصرًا على الفرس والروم والأحباش، بل تعدد ليشمل الهنود والصليبيين والترك والصقالبة والإفرنج والأفارقة.²

والمطالع للتاريخ الإسلامي يجد أن العلماء المسلمين قد حاولوا تنظيم العلاقة بين المجتمع الإسلامي والآخر في ما يسمى بأحكام أهل الذمة، وكان الخطاب المبثوث فيه يسعى إلى تحصين الأنا ومنع ذوابنها في الآخر بفصاحة اللغة وقوة الحجج والبراهين "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح" وبقوة الخطاب وصرامته صارم المسلول على شاتم الرسول، وكانت كتب الردود على اختلاف أنماطها من الكتب التي تهدف إلى تسطير الصراط المستقيم مشرعة في ذلك للفصل " الفصل في الملل والأهواء والنحل" وتفرقة بين الذات والآخر "الفرق بين الفرق"،

1- محمد عمارة، الإسلام والاعتراف بالآخر، <http://www.almesryoon.com/permalink/6700.html>

2- حسين عويدات، المصدر السابق، ص 103 - 104

وكان لا بد أن يتولى هذه الردود الفقيه العالم بشؤون الأنا وملل الآخر ونحله، لأنه هو المؤهل دون غيره - في المنظور الإسلامي - لتقديم الأجوبة للمسلمين الحيارى¹.

ولا شك أن الاعتراف بالآخر عند أتباع الديانات الأخرى إذا كان غير مؤسس من نصوص دينية، فإنه لا يلقى أي اعتبار، مهما فرض من سلطات تنفيذية أو سن في قوانين وضعية.

و في الختام نخلص أن قاعدة الاعتراف بالآخر في الدين الإسلامي هو اعتراف به كخلق لله تعالى وحقه في حرية التعبد لا اعتراف بصحة ديانته أي اعتراف بإنسانيته لا بديانته.

المطلب الرابع: مقارنة قاعدة الاعتراف بالآخر في الديانات الكتابية

الفرع الأول: أوجه الاتفاق

يعتبر الاعتراف بالآخر أول لبنة في بناء مجتمع متكامل مختلف في مكوناته الدينية، ولعل فشل كثير من الحضارات التي قامت على ديانة واحدة هو إهمالها لهذا العنصر الضروري لبناء مجتمع متجانس ومتكامل، يحوي جميع فئات المجتمع المختلفة دينيا وعرقيا، وتعتبر الديانات الكتابية من أكثر الأديان التي عرفت البشرية والتي أولت لهذه المسألة اهتماما خاصا، وتتفق الديانات اليهودية والنصرانية والإسلام على أن وجود الآخر حقيقة، لا يمكن إنكارها، فالاعتراف به في الديانة اليهودية، سواء في نصوص أسفار التوراة أو في شروحاتها كالتلمود وكتب الحاخامات وحتى في الشواهد التاريخية تعترف بحق الآخر في الوجود، لكن هذا

1- سماح حمزة، النصراني بين الطهارة والنجاسة في نظر ابن القيم الجوزية، مجلة موارد كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الوسط سوسة، عدد7، السنة 2002، ص 133_134، بتصرف.

الاعتراف يخضع للظروف المحيطة باليهودي, فعندما يكون في حالة ضعف يظهر احتراماً وتقديراً للآخر الذي بيده أمره, أما عندما يكون اليهودي في موضع قوة, فلا يكن أي اعتراف لأحد, بل أكثر من ذلك يحط من قدره البشري, ويسعى جاهداً للقضاء عليه.

أما الديانة النصرانية فهي أيضاً تعترف بالآخر, خصوصاً في النصوص الإنجيلية اعترافاً جواز الحد, حتى إنها لا تنشد إلا أن يبادلها هذا الآخر بالمعاملة نفسها, وهو الاعتراف لها بحق الوجود, بل إنها تعترف لهذا الآخر بالامتلاك الحقيقة المطلقة, ويمكنه الخلاص وفق منظومته الدينية في بعض النصوص, لكن كتابات رجال الدين النصراني وممارسات حكامها قد ألغت هذا الحق, واعتبرت الآخر شراً لا بد من القضاء عليه.

أما الديانة الإسلامية فقد وقفت موقف الوسط, فهي تعترف بحق الآخر في الوجود والاعتقاد, وأعطت له الحرية كاملة في ممارسة شعائره الدينية, وحرمت كل وسيلة تكرهه على ترك دينه.

الفرع الثاني: أوجه الاختلاف

أما أوجه الاختلاف بين الديانات الكتابية الثلاثة في قضية الاعتراف بالآخر فيتمثل في دوافع هذا الاعتراف, فبالنسبة للديانة اليهودية والنصرانية فالاعتراف بالآخر يخضع للظروف المحيطة بالمجتمع اليهودي أو المجتمع النصراني, فإذا كانت القوة لصالح اليهودي أو النصراني, فإن مسألة الاعتراف بالآخر تصبح كفر بالنسبة لليهودي وهرطقة بالنسبة للمسيحي, أما بالنسبة للديانة الإسلامية فإن الدافع إلى الاعتراف بالآخر لا يخضع للظروف, بل هو نابع من كرامة هذا المخلوق وحقه في الحياة, والاعتقاد باعتباره كائناً عاقلاً يتحمل مسؤولية ما يعتقد, ويعمل في هذه الحياة.

كما أن من نقاط الاختلاف بين الديانة اليهودية والديانة النصرانية والديانة الإسلامية في قاعدة الاعتراف بالآخر اختلاف حدود هذا الاعتراف, فالديانة اليهودية والديانة الإسلامية تجعل لهذا الاعتراف حد هو اعتراف له بحق الوجود والاعتقاد في الحياة الدنيا مع التنبيه إلى أن

كل ما يعتقده الآخر هو باطل، أما بالنسبة للديانة النصرانية فإن ما يعتقده هذا الآخر يمكن أن يكون صوابا وينال به الخلاصة في الحياة الآخرة.

و النقطة الثالثة في الاختلاف بين الديانات الكتابية هو تطبيقات أتباع هذه الديانات للنصوص المقدسة بالنسبة لهذه القاعدة، فالمتبع للمصادر التاريخية التي سجلت تصرفات أتباع هاته الديانات مع الآخر، فبالنسبة لليهود فإنهم لم يعترفوا بالآخر سواء في القديم لما أسسوا مملكتهم في أرض كنعان، أو الآن بعد احتلالهم لأرض فلسطين، وبالنسبة للمسيحيين بدرجة أقل، لكن في الكثير من الفترات كانت هذه القاعدة أي الاعتراف بالآخر مجرد حبر على الورق ومثال ذلك أثناء الحروب الصليبية مع المسلمين واليهود، وخلال الفترة الاستعمارية التي تعتبر عند الكثير امتداد للحروب الصليبية في الأراضي الإسلامية، ونوع من البشارة في باقي العالم، أما بالنسبة لتصرفات المسلمين وتطبيقهم لقاعدة الاعتراف بالآخر فإن أغلب الفترات التاريخية تروي لنا صفحات مشرقة ومشرقة، حيث كان المسلمون يلتزمون بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لكن هذا لا يعنى أن هناك بعض الفترات الزمنية التي أساء فيها المسلمون للآخر، وحرموه من حقه في الاعتراف به، لكن هذه التصرفات كانت في معظمها تصرفات فردية، وكانت تستند إلى تأويلات فاسدة لنصوص الكتاب والسنة.

و الاعتراف بالآخر هو اللبنة الأولى في بناء العلاقات بين الأنا و الآخر، و على أساسه تكون نسبة التعايش معه.

المبحث الثالث: مفهوم التعايش مع الآخر في اليهودية

والنصرانية والإسلام

إن الموقف من الآخر يتجلى فقط في السلوكات والتصرفات اليومية التي يقوم بها أتباع أي ديانة اتجاه هذا الآخر، ومن خلال الاحتكاك اليومي نستطيع أن نحكم إذا كانت هذه الديانة تسمح بالتعايش مع الآخر أو لا تسمح.

المطلب الأول: مفهوم التعايش لغة

التعايش لغة : جاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي : "العَيْشُ : الحَيَاةُ ، عَاشَ يَعِيشُ عَيْشًا وَمَعَاشًا وَعَيْشَةً (بالكسر) وَعَيْشُوشَةً وَأَعَاشَهُ وَعَيْشَهُ ، وَالطَّعَامُ ، وَمَا يَعَاشُ بِهِ ، وَالْمَعِيشَةُ الَّتِي تَعِيشُ بِهَا مِنْ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ ، وَمَا تَكُونُ بِهِ الْحَيَاةُ وَمَا يُعَاشُ بِهِ أَوْ فِيهِ"⁽¹⁾.

وجاء في مقاييس اللغة في مادة -"عَيْشٌ"- العين والياء والشين أصل صحيح يدل على حياة وبقاء، قال الخليل : العَيْشُ : الحياة والمعيشة : اسم لما يُعَاشُ به وهو في عيشة ومعيشة صالحة والعيش : المصدر الجامع والمعاش يجري مجرى العيش تقول عاش يعيش عيشا ومعاشا ، وكل شيء يعاش به فهو معاش، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴾² والأرض معاشٌ للخلق، فيها يلتمسون معاشهم³.

ومن هنا يمكن أن نقول أن كلمة "عيش" متضمنة لعدة معاني، منها: الحياة، وما يعاش به من الأشياء، وما يعاش فيه من الأمكنة.

1- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، المرجع السابق: 930-940.

2- التَّبَا: 11.

3- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ، المرجع السابق، ج4، ص: 194.

المطلب الثاني: مفهوم التعايش اصطلاحاً

يعد مصطلح التعايش من أصعب المصطلحات إماماً بمفهومه أو تحديد لمعناه، وهذا بسبب مجالات استعماله كالمجال السياسي والاجتماعي والثقافي، فضلاً على أن المجال الديني يحتوي هذه المجالات كلها.

و التعايش اصطلاحاً هو ضربٌ من التعاون بين طرفين يقوم على أساس الثقة والاحترام المتبادلين، والذي يهدف إلى غايات يتفق عليها الطرفان، أو الأطراف التي ترغب في التعايش، وتمارسه عن اقتناع وطواعية، وباختيار كامل.

لكن قد يريد بعض الباحثين من مصطلح التعايش هو تميع المواقف من معتقدات الآخر، ومزجها وتدويبها وصبها في قالب واحد، حتى وإن زعموا أنه قالبٌ إنسانيٌّ في الصميم. ذلك أن أصحاب العقائد السليمة - في اعتقاد أصحابها - لا يقبلون هذا الخلط المريب الغامض، ويرفضون أن يفرطوا في خصوصياتهم ومقوماتهم وقيمهم، خشية أن يوصموا بالتعصب، أو حتى يظفروا بصفة التحرر من العقد المركبة. لأن التعايش بهذا المفهوم يسلب الفرد أياً كان ديانته وهويته، ويجعل توازنه يختل، وكيانه يهتز، وهذا ليس بتعايش، وإنما هو غش، واحتيال، وتضليل.

و مفهوم الحقيقي للتعايش بين الأديان هو التعايش الذي يفضي إلى القضاء على أسباب التوتر واضطراب حبل الأمن والسلام وعدم الاستقرار في أنحاء عديدة من العالم، مثل فلسطين، وكشمير، والفلبين، وفي مناطق كثيرة في أفريقيا وآسيا، فيكون العمل في هذا النطاق تعايشاً نافعاً ومُجدياً وذا تأثيرٍ في حياة الناس وواقعهم المعيش. وبذلك يصير التعايش بين الأديان وسيلةً فعالة لدعم جهود المجتمع من أجل السلام، وإقامة العلاقات الحسنة بين الشعوب والأمم في ظلّ سيادة القانون الدولي، واحترام حقوق الإنسان، وإقرار الحريات المنصوص عليها في المواثيق والعهد الدولية.

كما ينبغي نحو إنصاف المظلومين والمقهورين في الأرض جميعاً من دون استثناء، وإلزام كل من يمارس الظلم والقهر والإرهاب على مستوى الدولة أو على مستوى الأفراد والجماعات، باحترام أحكام القانون الدولي، والانصياع إلى تعاليم الأديان السماوية. ولا يجوز أن يخرج التعايش بين الأديان من نطاق اهتماماته محاربة الظلم والعدوان والاستيلاء على أراضي الغير بالقوة، تحت أية دعوى من الدعاوي، أو مهادنة الجهة التي ترتكب هذه الجرائم، ومن أهداف التعايش بين الأديان، العمل على إقرار مبادئ الحق والعدل واحترام كرامة الإنسان من حيث هو إنسان وكفى. فهذه المبادئ والتعاليم هي القاسم المشترك بين جميع الأديان.

ولا شك في أن التعايش بين الأديان، سيكون أشد إلحاحاً في المستقبل القريب، لما يبدو لنا من مؤشرات في الأفق تؤكد جميعها على أن القرن الحادي والعشرين، سيعرف أزمات شديدة الوطء على المستوى السياسي والاقتصادي، وعلى الصعيد الحضاري والثقافي معاً. وفي مثل هذا المناخ، تتضاعف أهمية رسالة الأديان السماوية، وتتعاظم مسؤولية أتباع هذه الديانات في فهم قاعدة التعايش مع الآخر و الدفع بها نحو الاتجاه الصحيح.

المبحث الرابع: التعايش في النصوص المقدسة

إن مبدأ التعايش مع الآخر والاختلاط به في جميع الأديان، تنظمه النصوص المقدسة، وتفسيرات رجال الدين لهذه النصوص، وعلى هذا الأساس تكون مكانة الآخر في المجتمع ومدى قبوله من طرف جماعة الرب، وهذا يختلف من نص إلى آخر ومن ديانة إلى أخرى.

المطلب الأول: التعايش مع الآخر في اليهودية

الفرع الأول: التعايش مع الآخر في التوراة

من الصعب بمكان أن نحدد مفهوم التعايش في الديانة اليهودية، وهذا لأن المنظومة الدينية اليهودية تكاد تخلو من مرجعية دينية تسمح لليهودي من التعايش مع الآخر، إلا ما كان من باب الاستعباد والاستغلال، وعلى هذا فإن التعايش مع الآخر في مفهوم اليهودي هو قبول هذا الآخر لوضعيته كمخلوق أدنى من الإنسان، وتبعات هذه الوضعية من خدمة اليهودي دون اعتراض أو مطالبة بحقوقه الدينية والاجتماعية وحتى الإنسانية.

فالديانة اليهودية ترى أن التعايش مع الآخر شر لا بد منه، وكانت بداية هذه النظرة منذ أن خلق الله آدم وأنزله الأرض حيث اختلط بنو الله مع بنات الناس، كما جاء في سفر التكوين "كَانَ فِي الْأَرْضِ طُعَاةٌ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللَّهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلَادًا، هَؤُلَاءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذُو أَسْمٍ"¹.

والاختلاط الرسمي كان لما سافر إبراهيم من أوركلدان جنوب العراق إلى حاران حيث توفي والده، كما تذكر ذلك التوراة: "وَكَانَتْ أَيَّامُ تَارَحَ مِثْتَيْنِ وَخَمْسَ سِنِينَ. وَمَاتَ تَارَحُ فِي حَارَانَ"².

1- تكوين 6 : 4.

2- تكوين 11 : 32.

ثم اتجه بعد ذلك إبراهيم إلى بلاد كنعان التي وعده بها الله حيث تبين التوراة أن المنطقة كانت مأهولة بالسكان في ذلك الوقت, مما يعنى أن ما من بد من مخالطة هؤلاء القوم كما هو بين في سفر التكوين: "وَاجْتَاَزَ أَبْرَامُ فِي الْأَرْضِ إِلَى مَكَانٍ شَكِيمَ إِلَى بَلُوطَةَ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينَئِذٍ فِي الْأَرْضِ"¹.

وهذا التعايش الذي تقرره التوراة يكون حسب الحاجة والظروف كما جرى مع إبراهيم عليه السلام الأب الأول للشعب اليهودي الذي نزل إلى مصر بسبب القحط الذي حل بكنعان: "وَحَدَّثَ جُوعٌ فِي الْأَرْضِ، فَانْحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لِأَنَّ الْجُوعَ فِي الْأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا"².

ومما يدل على أن التعايش يخضع للظروف المحيطة بالفرد اليهودي, هو افتراق لوط عن إبراهيم بسبب ضيق مناطق الرعي كما جاء في الفقرة الآتية: "وَلَمْ تَحْتَمِلْهُمَا الْأَرْضُ أَنْ يَسْكُنَا مَعًا، إِذْ كَانَتْ أُمَّلَاكُهُمَا كَثِيرَةً، فَلَمْ يَقْدِرَا أَنْ يَسْكُنَا مَعًا"³.

فكان على لوط أن يجد مرعى لغنمه حتى ولو كان ذلك يؤدي إلى الاختلاط مع قوم أشرار, كما هو حال أهل سدوم: "وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا"⁴.

ولا تمنع اليهودية أن تكون نتيجة التعايش مع الآخر هو الاستفادة الدينية للآخر, كما حدث مع إبراهيم الذي تباركت به الأمم, حيث جاء في سفر التكوين: "وَإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً، وَيَتَبَارَكُ بِهِ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ؟"⁵.

1- تكوين 12: 6.

2- تكوين 12: 10.

3- تكوين 13: 6.

4- تكوين 13: 13.

5- تكوين 18: 18.

لكن عند استقراء أغلب النصوص التوراتية التي تتحدث عن التعايش مع الآخر نجد أن الهدف من هذا الاختلاط هو استعباد الآخر كما تدل الفقرة الآتية: «لِيُسْتَعْبَدَ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدَ لَكَ قَبَائِلٌ. كُنْ سَيِّدًا لِإِخْوَتِكَ، وَلَيْسْجُدَ لَكَ بَنُو أُمَّكَ. لِيَكُنْ لَاعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ»¹.

كما تبيح التوراة التعايش الاقتصادي مع الآخر كالبيع كما فعل يعقوب مع بني حمور² «وَأَبْتَعَ قِطْعَةَ الْحَقْلِ الَّتِي نَصَبَ فِيهَا خَيْمَتَهُ مِنْ يَدِ بَنِي حَمُورَ أَبِي شَكِيمَ بِمِئَةِ قَسِيطَةٍ»².

وكذلك فعل أبناء يعقوب لما أصابهم القحط، كما هو بين في الفقرة الآتية: «وَقَالَ «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ يُوجَدُ قَمْحٌ فِي مِصْرَ. انزِلُوا إِلَي هُنَاكَ وَاشْتَرُوا لَنَا مِنْ هُنَاكَ لِنَحْيَا وَلَا نَمُوتَ»³.

و كثيرا ما تشير التوراة إلى أن هذا التعايش يجب أن يبنى على المصلحة للشعب اليهودي، فهي تبيح إقراض الآخر لكنها لا تبيح لليهودي الاقتراض من الآخر، ولعل ذلك بسبب الربا التي تستنزف الاقتصاد لأي شعب يتعامل بها «يَبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ كَمَا قَالَ لَكَ. فَتُقْرِضُ أُمَّمًا كَثِيرَةً وَأَنْتَ لَا تُقْرِضُ، وَتَتَسَلَّطُ عَلَى أُمَّمٍ كَثِيرَةٍ وَهُمْ عَلَيْكَ لَا يَتَسَلَّطُونَ»⁴.

والتوراة تبيح إن لم نقل تشجع التعايش السياسي كما هو بين في عمل يوسف مع فرعون مصر: «ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «انظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ»⁵..

وإرضاع بني إسرائيل أولاد المصريين كما تدل هذه الفقرة «فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي». فَذَهَبَتْ الْفَتَاةُ وَدَعَتْ أُمَّ الْوَلَدِ»¹.

1- تكوين 27 : 29.

2- تكوين 33 : 19.

3- تكوين 42 : 2.

4- تثنية 15 : 6.

5- تكوين 41 : 41.

وما فعلته نساء بني إسرائيل مع المصريات لما حان وقت الخروج من مصر باستعارة الحلي والذهب "بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةٍ بَيْتِهَا أَمْتِعَةً فَضَّةً وَأَمْتِعَةً ذَهَبًا وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمُ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ"².

و لكن بعد استقرار الشعب اليهودي في أرض كنعان، فقد أصبح أحبار اليهود يشجعون الانعزال و يحدرون من التعايش مع الآخر و الاختلاط الاجتماعي، لأنه يؤدي إلى زوال السمة الرئيسة للشعب الإسرائيلي، ويهدد نقاء العرق اليهودي، ولهذا نجد التوراة تنكر دوما هذا الاختلاط مع وقوعه فعليا ودائما، فكانت تعتبر العلاقات الاجتماعية علاقات محرمة كما تدل الفقرة الآتية: ¹ وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي شِطِّيمَ، وَابْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوَابَ"³..

وحتى لما تبيح التوراة التعايش الاجتماعي في بعض صورته، نجدها تلزم اليهودي أن يكون هو المتحكم في هذا الاختلاط، والآخر يكون تابعا أو أقلية كما تبين الفقرة الآتية: "وَتَفْرَحُ أَمَامَ الرَّبِّ إِيهَكَ أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمْتُكَ وَاللَّائِي فِي أَبْوَابِكَ، وَالْعَرِيبُ وَالْيَتِيمُ وَالْأَرْمَلَةُ الَّذِينَ فِي وَسْطِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِيهَكَ لِيُحِلَّ اسْمَهُ فِيهِ"⁴.

أما الاختلاط الديني فالتوراة تحرمه بجميع أشكاله كما تبين الفقرات الآتية

"فَاحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُصَادَ وَرَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَادُوا مِنْ أَمَامِكَ، وَمِنْ أَنْ تَسْأَلَ عَنِ آلِهَتِهِمْ قَائِلًا: كَيْفَ عَبَدَ هؤُلَاءِ الْأُمَمُ آلِهَتَهُمْ، فَأَنَا أَيْضًا أَفْعَلُ هَكَذَا؟"⁵.

1- خروج 2: 8.

2- خروج 3: 22.

3- عدد 25: 1.

4- تثنية 16: 11.

5- تثنية 12: 30.

و تحذر أسفار التوراة دائماً أتباعها من الاقتداء بالآخر في الجانب الديني كما تدل الفقرة الآتية: "مَتَى دَخَلْتَ الْأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِيَّاكَ، لَا تَتَعَلَّمْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أَوْلِيَاكَ الْأُمَّمِ"¹.

ولا تقتصر نظرة التوراة لمبدأ التعايش مع الآخر على تحريم التأثر به في الجانب الديني، بل تمنع القبول بالآخر بالاختلاط بجماعة الرب كما هو مبين في النص الآتي: "لَا يَدْخُلْ عَمُونِيٌّ وَلَا مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى الْأَبَدِ"².

و سبب تحذير التوراة أتباعها من الاختلاط الديني هو النتيجة التي سيؤول إليها هذا الاختلاط؛ وهو تسليط الآخر عليه حسب النصوص الآتية:

"ذَهَبُ بَكَ الرَّبُّ وَبِمَلِكِكَ الَّذِي تُقِيمُهُ عَلَيْكَ إِلَى أُمَّةٍ لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلَا آبَاؤُكَ، وَتَعْبُدُ هُنَاكَ آلِهَةً أُخْرَى مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ،³⁷ وَتَكُونُ دَهَشًا وَمَثَلًا وَهَزْأَةً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسُوقُكَ الرَّبُّ إِلَيْهِمْ"³.

"أَعَارَوْهُ بِالْأَجَانِبِ، وَأَغَاظُوهُ بِالْأَرْجَاسِ. ذَبَحُوا لِأَوْثَانٍ لَيْسَتْ لِلَّهِ. لِآلِهَةٍ لَمْ يَعْرِفُوهَا، أَحْدَاثٍ قَدْ جَاءَتْ مِنْ قَرِيبٍ لَمْ يَرَهَبْهَا آبَاؤُكُمْ"⁴.

ويعتبر الزواج أشد المظاهر في التعايش مع الآخر، لذلك يولي اليهود لهذا النوع من التعايش مكانة مميزة في دينهم، حيث اقتصر الزواج بين أتباع الدين اليهودي فقط، ونجد أن التوراة تأصل لهذه النظرية ابتداءً من إبراهيم عليه السلام الأب الأول للشعب اليهودي، وذلك لأن الانتماء للديانة اليهودية يكون عن طريق الأم.

1- تثنية 18: 9.

2- تثنية 23: 3.

3- تثنية 28: 36-37.

4- تثنية 32: 16-17.

ولو أن التوراة تذكر حالات الزواج بالآخر، لكن نتائجه المترتبة عليه تختلف عن الزواج بين الأتباع.

جاء في سفر التكوين: " وَقَالَ الرَّجُلَانِ لِلوطِ: مَنْ لَكَ أَيْضًا هَهُنَا؟ أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلٌّ مِنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ، أَخْرَجَ مِنَ الْمَكَانِ، فَأَسْتَحْلِفَكَ بِالرَّبِّ إِلَهِ السَّمَاءِ وَإِلَهِ الْأَرْضِ أَنْ لَا تَأْخُذَ زَوْجَةً لِابْنِي مِنْ بَنَاتِ الْكَنْعَانِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا سَاكِنٌ بَيْنَهُمْ، وَعَادَ إِبْرَاهِيمُ فَأَخَذَ زَوْجَةً اسْمُهَا قَطُورَةٌ، وَكَمَا كَانَ عَيْسُو ابْنُ أَرْبَعِينَ سَنَةً اتَّخَذَ زَوْجَةً: يَهُودِيَّةَ ابْنَةَ بِيْرِي الْحِثِّيِّ، وَبَسْمَةَ ابْنَةَ إِيْلُونَ الْحِثِّيِّ. فَكَاتْنَا مَرَارَةً نَفْسٍ لِإِسْحَاقَ وَرَفَقَةً¹.

والزواج من الآخر في الديانة اليهودية يعتبر من أكبر الذنوب التي يمكن أن يرتكبها اليهودي، ولهذا حرص إبراهيم عليه السلام - حسب الرواية التوراتية - على تزويج ابنه إسحاق عليه السلام من أهله كما جاء في سفر التكوين:

" فَدَعَا إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ، وَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ: «لَا تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ، نُعْطِيكُمْ بَنَاتِنَا وَنَأْخُذُ لَنَا بَنَاتِكُمْ، وَنَسْكُنُ مَعَكُمْ وَنَصِيرُ شَعْبًا وَاحِدًا»².

و لعل الاستثناء الوحيد من هذه القاعدة المتمثل في الزواج من الآخر الذي ورد في التوراة دون تعقيب هو زواج يوسف عليه السلام من المصريين، حيث ذكرته التوراة دون تعقيب عليه:

"الزواج يعني موحد، وَدَعَا فِرْعَوْنُ اسْمَ يُوْسُفَ «صَفْنَاتَ فَعْنِيحَ»، وَأَعْطَاهُ أَسْنَاتَ بِنْتَ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونَ زَوْجَةً. فَخَرَجَ يُوْسُفُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ»³.

ولاشك أن الشيء الوحيد الذي يعيبه اليهود على قائدهم موسى عليه السلام هو أنه اختار زوجة من خارج جماعة الرب، حيث تزوج من صفورة ابنة كاهن يثرون

1- تكوين 26: 34

2- تكوين 34: 16

3- تكوين 41: 45

"فَارْتَضَى مُوسَى أَنْ يَسْكُنَ مَعَ الرَّجُلِ، فَأَعْطَى مُوسَى صَفُورَةَ ابْنَتَهُ"¹.

مع أن القاعدة الذهبية في التعايش مع الآخر عن طريق الزواج هي الفقرة الآتية:

"وَلَا تُصَاهِرُهُمْ. بَيْتَكَ لَا تُعْطِ لِابْنِهِ، وَبِنْتَهُ لَا تَأْخُذُ لِابْنِكَ"².

وحتى إذا أعجب اليهود بإمرأة ما، فإن التوراة تبيح له اتخاذها زوجة بطريقة مذلة كما تبين الفقرة الآتية:

"وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً حَمِيلَةَ الصُّورَةِ، وَالتَّصَقَّتْ بِهَا وَاتَّخَذَتْهَا لَكَ زَوْجَةً، فَحِينَ تَدْخُلُهَا إِلَى بَيْتِكَ تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا، وَتَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا، وَتَقْعُدُ فِي بَيْتِكَ وَتَبْكِي أَبَاهَا وَأُمَّهُا شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ تَدْخُلُ عَلَيْهَا وَتَتَزَوَّجُ بِهَا، فَتَكُونُ لَكَ زَوْجَةً. وَإِنْ لَمْ تُسَرَّ بِهَا فَأَطْلِقْهَا لِنَفْسِهَا. لَا تَبِعْهَا بَيْعًا بِفِضَّةٍ، وَلَا تَسْتَرِقْهَا مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ قَدْ أَذَلَّتْهَا"³.

ونجد أن شعيرة الدفن أحد المعايير المهمة التي نستطيع قياس مدى التعايش والارتباط مع الآخر، إذ تعتبر من أكثر المواقف تبايناً مع الآخر، حيث تعرب في حد ذاتها إصدار حكم عن الآخر، فبعد رفض إقامة الغريب بين جماعة الرب في الحياة الدنيا الذي ورد في نصوص التوراة، فكذلك يلحق هذا الحكم به بعد الموت حيث تكون المقبرة مكان إقامة خاصة بجماعة الرب فقط، وتبدأ التوراة بذكر الدفن من إبراهيم عليه السلام.

"وَبَعْدَ ذَلِكَ دَفَنَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ امْرَأَتَهُ فِي مَغَارَةِ حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ أَمَامَ مَمْرَا، الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ"⁴.

1- خروج 2: 21

2- تثنية 7: 3

3- تثنية 21: 11-14

4- تكوين 23: 19

غير أن لا يوجد ما يمنع من استعمال الغريب في ما يتعلق بطقوس الجنازة مثل ما قام به الأطباء المصريين من تولى عملية دفن إسرائيل الذي تفرعت منه قبائل بني إسرائيل بأمر من ابنه يوسف.

"وَأَمَرَ يُوسُفُ عِبِيدَهُ الْأَطْبَاءَ أَنْ يُحَنِّطُوا أَبَاهُ. فَحَنَّطَ الْأَطْبَاءُ إِسْرَائِيلَ"¹.

وتتجلى مكانة الدفن مع الآخر في الوصية التي تركها يوسف لبني جلدته بأن يأخذوه معهم عند رحيلهم من مصر. "وَاسْتَحْلَفَ يُوسُفُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: اللَّهُ سَيَفْتَقِدُكُمْ فَتُصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا"².

وكان أبوه يعقوب عليه السلام من قبله، قد وصى أبناءه بدفنه في مقبرة أجداده في أرض كنعان:

"وَلَمَّا قَرُبَتْ أَيَّامُ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَمُوتَ دَعَا ابْنَهُ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي وَاصْنَعْ مَعِيَ مَعْرُوفًا وَأَمَانَةً: لَا تَدْفِنِّي فِي مِصْرَ"³.

الفرع الثاني: التعايش مع الآخر في الفكر الديني اليهودي:

أما بالنسبة لقاعدة التعايش مع الآخر في شروح التوراة وبالخصوص في التلمود، حيث تفسر النصوص التلمودية أغلب النصوص الواردة في التوراة، فإذا كانت التوراة تحتوي على 613 وصية، فالتلمود يختصرها في الوصايا السبع، و إذا كانت بعض النصوص في التلمود تسعى إلى إنصاف الآخر مثل ما جاء في (الجمارا) فإنه لا توجد وصية أمر بها غير اليهودي، إلا وقد أمر بها اليهودي أيضا، لكن لا يلبث المحاخامات أن يفسروا هذه النصوص حسب أهوائهم، و مثال ذلك:

1- تكوين 50: 2

2- تكوين 50: 25

3- تكوين 27: 29

يحظر على الأغيار (وفقا لبعض الآراء) أن يأكل من اللحم الذي قطع من بقرة اهتاجت بعد ذبحها، هذا لأنه يعد "عضوا من جسد حي" بالنسبة له أما اليهودي فيسمح له بذلك، لأنه بمجرد أن يذبحها تكون صالحة له شرعا أن يأكلها، ولذلك لا يعد لحمها جزءا من جسد حي.

أي أن التوراة التي ابتدعت قيود جديدة لليهود، جاء التلمود وحررهم من كل الحظر الذي يخص أبناء نوح.

مثال آخر: ورد في "التوسافوت" في السنهدرين، أنه يحظر على غير اليهودي أن يتوقف عن العمل يوم السبت، أما اليهودي، فلأنه قد أمر بذلك يوم السبت فحسب، يمكنه بطبيعة الحال أن يفعل ذلك، طوال أيام الأسبوع، لذلك فإن وصية التوقف عن العمل يوم السبت توضح لنا أننا خرجنا عن قاعدة حظر الأمر نفسه على الأغيار¹.

وفقا لرأي الربى موسى بن ميمون فإنه لا يمكن أن يحاكم غير اليهودي على الوصايا السبع، إذا كان الحاكم يفعل ذلك لسبب شخصي، بخلاف رغبته في معالجة هذا التعدي، لكن أيضا بحسب رأيه يمكن محاكمة الأغيار الذين يجاربون المجتمع اليهودي لتعديهم على وصايا الأحكام".

هكذا كتب الربى موسى بن ميمون في شرائع الملوك (نهاية الفصل التاسع) حول فعلة شمعون وليفي:

وكيف يلتزمون هم بتلك الأحكام؟! عليهم يوضع قاض في كل ولاية، للحكم بالوصايا الست، وتحذير الشعب، وابن نوح الذي يتعدى على إحدى الوصايا السبع يقتل بالسيف، ولذلك فقد استحق كل أهل شكيم القتل، لأنهم شاهدوا ملكهم يسرق ولم يحاكموه، وابن

1- الحاخام يتسحاق شابيرا والحاخام يوسف البتسور، شريعة الملك (شريعة قتل الأغيار)، ترجمة محمود مندور وخالد سعيد، ط الأولى، ت ط 2011م، مكتبة الشروق، القاهرة مصر، ص 226-227.

نوح يقتل بشاهد واحد وبقاض واحد دون تحذير مسبق، لكن ليس بشهادة امرأة فلا تحكم امرأة لهم¹.

و هذه المواقف ليس خاصة بتشريعات يهودية في العصور الغابرة، بل يوجد من فتاوى الحاخامات في الوقت الراهن ما يشابهها تماما، فهناك عدة أعمال حديثة بينت أن اليهود المتدينين أو الأرثوذكس هم أكثر حساسية للموضوع العنصري من اليهود الملحد²، هذه الظاهرة هي واضحة جدا في إسرائيل على سبيل المثال، فحسب سيمون إيشتاين*، فإن دعم العنصرية في إسرائيل منتشرة -بشكل واسع- عند جميع الشباب، لكنه أقوى -بشكل واضح- عند الشباب المتدين أكثر منه عند العلمانيين و تشير الدراسات أن مدرسي المدارس الدينية هم يركزون على المواضيع العنصرية أكثر من طلاب المدارس العلمانية الذين يفضلون الصمت ومنذئذ هناك سؤال أساسي يطرح نفسه في دراسة منشأ هذه "الغيرية المريضة" أو "فويا الآخر": هل يجب أن نقيم علاقة بين العنصرية اليهودية والشريعة الدينية اليهودية.

وهذا السؤال شرعي، بقدر ما يؤكد المتدينون الغريون المرضيون أنهم يتصرفون حسب تعليمات الشريعة اليهودية، ولذلك وفي عام 1986، لم يفوت هؤلاء فرصة إعاقه مشروع قانون ضد العنصرية، وذلك خوفا من أن تمنع بعض النصوص اليهودية من النشر، ولا يمكن الإجابة عن السؤال الأساسي الذي هو أصول العنصرية اليهودية دون أن نبحت في النصوص المؤسسة لليهودية، التي هي -حسب اليهود الأرثوذكس أنفسهم- تحدد -بقسط كبير- لاهوت التمييز نريد أن نتكلم بالتأكيد، وبشكل خاص عن نصوص في العهد القديم إنها في

1- المصدر نفسه، ص255.

2- أنظر على سبيل المثال: س كوهين، "الله هو برمبل بودري"، باريس، كلان ليفي 1989. و س إيشتاين، القمصان في الصفراء، حولية اليمين المتطرف العنصري في (إسرائيل)-باريس، كلان ليفي 1990. وي هايمان، "في قلب الثقافة اليهودية" فرنسا، (إسرائيل)، ولايات متحدة، باريس-البان ميشيل 1996.

* دكتور في العلوم السياسية وباحث إسرائيلي متفرغ لدراسة العنصرية.

أساس الفكر اليهودي، لكنها طبعت -أيضا بشكل جزئي- ثقافة وفكرا سياسيا غربيا لا تزال تداعياته في "الغيرية المرضية" حاضرة في الأذهان¹.

و هكذا يتبين أن علاقة اليهودي بالآخرين كما تظهر لنا في النصوص اليهودية القديمة، هذه النظرة هي إذا ليست هجاء، ولا تأويلا للكتاب المقدس، ولا حل رموز قبلانية رمزية أو باطنية للكتاب، ولا هي درس في اللاهوت تأويلا، ويتعلق بالمعنى الحرفي للنصوص الذي يصنع الضمائر، سوف نتبع بذلك الحاخامات الذين بالنسبة لهم "لا يمكن لأي نص توراتي أن يفصل عن معناه الحرفي"²، أردنا بعد ذلك قياس الأثر الذي تحدثه هذه النصوص على الضمائر.³

أما المؤرخ فلافيوس جوزف، فقد أوحى لنا وجعلنا نعتقد أن المسألة هي مسألة ميل الطبيعي أكثر منه قضية شرعية عند قوله: نحن لا ننشرح لمعاشرة الأجانب أو الغرباء⁴.

بمعنى أنه يجب على اليهودي ألا يقترب من الأجنبي، وقد أفادنا فلافيوس جوزف عندما ذكر لنا أن الأسنين يعتبرون الأجنبي نجس، ويجب على من يلمسه أن يستحم، ويبدو أن فلافيوس جوزف يحاول في مقارنته أن يشرح هذا الموقف بفكرة "الدونية": "إنهم (الأسنينيون) موزعون وبحسب (قدمهم) أو أقدميتهم إلى أربع مجموعات يعتبر فيها الشباب درجة أدنى من القدماء بشكل أنه إذا مس قديم شابا يذهب ويستحم وكأنه تلوث بأجنبي، في الظاهر إن الإسرائيلي يتدنس بملامسة الغريب"⁵.

وهكذا تتطافر المصادر اليهودية والمصادر غير اليهودية لتؤكد رفض اليهود للآخر، هذا الموقف الغيري المرضي هو ظاهرة تاريخية حددت -بشكل كبير- حياة اليهود وعلاقاتهم مع الآخرين.

1- ألبير تودانزول، المصدر السابق، ص 13.

2 ش تواتي، أنبياء تلموديون، فلاسفة، باريس، سيرف 1990.

3- ألبير تودانزول، المصدر السابق، ص 14

4- المصدر نفسه، ص 19

5- المصدر نفسه، ص 20

فالتنوع البشري الذي توضحه فترة برج بابل وتشتت الشعوب هو فكرة أساسية في اليهودية، هذا ما يؤكد "أندريه نيهير" أحد أكابر المفكرين المعاصرين في اليهودية حيث يعتبر أن تقسيم البشرية إلى شعوب نوعية هو أحد المبادئ الأساسية لنظرية اليهود للعالم¹.

إنها النظرية الإلهية التي تجعل من اليهودي شيئاً غير عادي، ليس إنساناً بالمعنى الأرضي أو التقني أو المعنى التافه للكلمة، إنها تكلمه بقداصة مثالية، بالنسبة لنيهير؛ إن اليهود* شعب يقع على حدود الإلهي والإنساني، هو كاهن، ومربي، ونموذج يقع في قمة الهرم الإنساني.

هذه النظرية التراتبية² التي تعطي الفوقية والتفوق لليهود هي موروثه من التوراة، إنها معروضة ومشروحة بوضوح، وليس من جدوى بأن نبحت عن معنى رمزي مثير للجدل وقد أكد الحاخامات أنه ولا نص توراتي يمكن أن ينتزع وقضايا أساسياً³.

هذه الفكرة الأصلية توسعت قليلاً عبر العصور، إذا كان القريب – بالنسبة لليهودي – هو دوماً يهودي آخر ولا تحوي التوراة إشارات تدل على أن الأغيار من الأمم كانوا مشمولين بفكرة القرابة هذه والأخوة الصداقة. والحاخامات الذين كتبوا التلمود ناقشوا ببرود ما إذا كان يحق لليهود المار يقرب غريب منكوب، أن ينقذه أو لا، وكانا الجواب بالنفي.

إلا أنه على هامش الاستثناء ويتناقض معه، هناك فرض إلهي استخرج من عدة فقرات في أسفار التوراة⁴ يبدو أنه يهتم بوضع الأجنبي وبتجاه تحسين هذا الوضع. يوصي يهوه بالألا ترعج الأجنبي، وألا تقمعه، وحتى أن تحبه مثل نفسك تماماً⁵ عندما يسكن أجنبي معك يصبح – بالنسبة لك – مثل أهل بلدك، سوف تحبه مثل نفسك، إذا إنكم كنتم ساكنين في بلد مصر: أنا

1- المصدر السابق، ص 52.

2- ش. تواتي، أنبياء – تلموديين فلاسفة، باريس – سيرف 1990، نُهر OP.IT: "يقي سر التوراة في الحرفية"

3- ألبير تودانزول، المصدر السابق، ص 40.

4- خروج 22.20 و 23.9 لاوين 19.33 تثنية 19.18. 10.18

5- لاوين 34.19

يهوه إلهكم¹ وقد نبه الباحث دونيز بوزي إلى فكرة: "يجب أن نتذكر أن هذا الأجنبي ليس هو أي وثني، إنه ger : غير الأجنبي المقيم في إسرائيل، المنصهر مع الإسرائيلي الحقيقي بنوع من التبني الشرعي"².

ويقول جوزف: إن حوليات العبرانيين هي الأقدم من غيرها. كما أن اليهود قد علموا الشعوب: "لقد علمنا الشعوب الأخرى كثيرا من الأفكار الجميلة. فقد علم إبراهيم المصريين في علم الحساب، ونقل لهم قوانين علم الفلك، فقبل وصول إبراهيم إلى مصر كان المصريون يجهلون هذه العلوم التي انتقلت بهذه الطريقة من الكلدانيين إلى مثر، لتنتقل منها إلى اليونان: لا يوجد مدينة يونانية ولا شعب بريري واحد إلا وانتشرت عنده عادتنا في استراحتة الأسبوعية والصيام وإشعال المصابيح وكثير من قوانيننا المتعلقة بالتغذية واتبعت".

فالشعب اليهودي عنده ميزات لا يمكننا إلا أن نعددها باختصار: الألفة، الكرم، النشاط في العمل، الثابت في التعذيب. فضيلة ونشاط في المهمة. ثابت لا يهتز، عزم لا يلين، لطافة وإنسانية، مقدرة على خلق الشرائع. لذلك يرى جوزف عند اليهود عادات وأسلوب حياة تختلف عن باقي الشعوب³.

ولكي يجعل نظريته -في أن الشعب اليهودي شعب متميز- مقبولة ومستساغة يلجأ جوزف إلى الحذف والإغفال. وبذلك يلغي ويحذف أكاذيب يعقوب ليسرق البركة الأبوية من عيسو، ويحذف زنا روبن، ويحذف قتل موسى للمشري، ويحذف -بشكل تام- حلقة العجل الذهبي، كذلك قصة الحية. وحذف -أيضا- تدمرات الشعب في طابيرا، كذلك الجذامية ميريام. وحذف قصة يهوذا وتامار. ويحور ويبدل في قصة غيبيا، أو بالتضحية بإسحاق. وزعم أن اليهود قد أقاموا حملة مع الإسكندر، وهو شيء يسمى أكذوبة واضحة.

1- لاوين 34-33.19

2- ألبير تودانزول، المصدر السابق، ص 56

3- ألبير تودانزول، المصدر السابق، ص 140-141

إن هدف هذه الحذوفات والتزييفات والتشويهات هي -طبعاً- لتغطية شوذاذات الشعب المختار من وثنية بشكل خاص، وأيضاً من نقص في الحس الأخلاقي، وعدم وجود أي إحساس بالإنسانية عندهم، ووجود الزنا والشذوذ الجنسي... هذه العيوب -تحديداً- هي التي يلوم بها جوزف الشعوب الأخرى¹.

وبدون أدنى شك، هناك مسألة الآخر التي تطرح نفسها في العالم اليهودي، إن هذه المسألة هي ذات صبغة دينية، هذا أمر أكيد، ولا يعارض؛ لأنه يهوه الذي يأمر ويفرض قوانين فوييا الآخر (الغيرية المرضية)، فهو الذي يأمر بالنفي والإبادات. هذا التبرير الديني للتمييز العنصري لا يبرئ أبداً الذين يطبقونه، أو الذين يضعونه في أولويات هذا البعد الديني.

الفرق الأساسي بين الفوييا الآخر اليهودية وفوييا الآخر التي تظهر في كل مكان آخر يكمن في ما يكون الشريعة.

التوراة كتاب مقدس؛ حيث مرجعيته الدينية تقدر الاضطهاد، وتجعل منه مثلاً أعلى للحياة، بل واجباً. ومنذ ذلك الحين؛ أصبح النبذ والإقصاء للآخر، أو "الآخر (الأكثر جداً)" خارج حدود الضمير، ويدخلوا في الصنف الذي قرره الله في حكمته اللامتناهية أنه أمر صالح. ومع التوراة، أصبح الضمير الإنساني مهاناً والحس النقدي ملغى.

تنتقل -إذا- من موسى إلى جوزيف، في المجتمع اليهودي فوييا الآخر مدعومة بشريعة توراتية مقدسة لا تمس. وقد فضح سبينوزا في القرن السابع عشر هذا البغض للأجنبي المفروض عند اليهود وكأنه واجب مقدس، وذلك في مؤلفه "تراكتا توس"².

و في الختام نخلص أن قاعدة التعايش مع الآخر في الديانة اليهودية ضرورة مؤقتة تفرضها الظروف على اليهودي.

1- المصدر نفسه، ص142

2- ألبير تودانزول، المصدر السابق، ص212.

المطلب الثاني: التعايش مع الآخر في النصرانية

الفرع الأول: التعايش مع الآخر في الأناجيل

على عكس الديانة اليهودية فإن الديانة النصرانية فهي تقر بقاعدة التعايش مع الآخر، والتعايش في النصرانية هو القبول بالآخر ككائن بشري يشارك النصراني العيش في هذه المعمورة، مع ما يتضمنه هذا العيش من الإحسان إلى هذا الآخر في شتى مناحي الحياة قصد جلبه إلى حظيرة الكنيسة.

التعايش في الاستخدام السياسي الغربي النصراني : هو نبذ الحرب كوسيلة لتسوية الخلافات الدولية واعتماد المفاوضات والتفاهم المتبادل واحترام السيادة للدول الأخرى ؛ والإقرار بالتكافؤ والمنفعة المتبادلة كأساس من العلاقات الدولية.

والتعايش بالمفهوم العام في هذا الفكر يندرج تحت قاعدة : "عش ودع غيرك يعيش معك¹".

والنصرانية تعتبر من أكثر الديانات دعوة للاختلاط بالآخر والتعايش معه، وذلك لطبيعة عقائدها وظروف نشأتها، وتبدو أن بوادر الدعوة بالاختلاط بالآخر بدأت من مولد المسيح عليه السلام عندما قدم رهبان الجوس وسجدوا له كما ورد في نصوص إنجيل متى:

"وَأَتُوا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرِيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَكِبَانًا وَمُرًّا².

وإذا كان من العوائق التي تمنع الاختلاط بالآخر والتعايش معه هو الحكم عليه بالكفر في الحياة الدنيا والخلود في النار في الحياة الأخروية بالنسبة للكثير من الديانات، فالديانة النصرانية لا تحبذ

1- عبد الوهاب الكيلاني: موسوعة السياسة، ط3، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان، ج1، ص: 766.

2- متى 2: 11

هذا الحكم على الآخر، لأنها ترى أن الجزاء من جنس العمل لهذا تنهي عن دينونة الآخر، كما تنص القفرة الآتية:

والتعايش مع الآخر في النصرانية يبنى على قاعدة المعاملة بالمثل كما هو مبين في هذا النص:

"لَا تَدِينُوا لِكَيْ لَا تُدَانُوا، لِأَنَّكُمْ بِالذِّينُونَةِ الَّتِي بِهَِا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ"¹.

و في رواية أخرى: "وَلَا تَدِينُوا فَلَا تُدَانُوا. لَا تَقْضُوا عَلَى أَحَدٍ فَلَا يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اغْفِرُوا يُغْفَرَ لَكُمْ. أَعْطُوا تُعْطُوا، كَيْلًا جَيِّدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَإِضًا يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ. لِأَنَّهُ بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ"².

والنصرانية لا تمنع مخالطة الآخر بل تشجع على ذلك بدافع الدعوة، لأنها ترى في الآخر مريض والنصراني هو الطبيب حيث مكانه الطبيعي هو بجنب الآخر وليس بجنب القريب، كما تدل النصوص الآتية:

"فَلَمَّا نَظَرَ الْفَرِيْسِيُّونَ قَالُوا لِتَلَامِيذِهِ: «لِمَاذَا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَارِينَ وَالْخَطَاةِ؟» فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لَا يَحْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. فَادْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً، لِأَنِّي لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ»"³.

"وَقَالَ لَهُمْ: «انظُرُوا مَا تَسْمَعُونَ! بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيَزَادُ لَكُمْ أَهْيَا السَّامِعُونَ»"⁴.

1- متى 7: 1-2

2- لوقا 6: 37-38

3- متى 9: 11-13

4- مرقس 4: 24

وتحت الديانة النصرانية على التعايش مع الآخر، بل تجعل من ذلك المهمة الأولى والرئيسة للمسيحي، حيث بأمر المسيح عليه السلام أتباعه بالسفر من أجل علاج الآخر المريض والمجنون، وتقديم الدواء له مجاناً:

"إشْفُوا مَرْضَى. طَهِّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. مَجَّانًا أَخَذْتُمْ، مَجَّانًا أَعْطُوا"¹.

كما نجد أن للآخر مكان معتبر بين أتباع المسيح عليه السلام خلال دعوته، من حيث العدد والقرب كما هو الحال مع العشارين والخطاة، فقد جاء في إنجيل مرقس:

"وَفِيمَا هُوَ مُتَكَيِّفٌ فِي بَيْتِهِ كَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ يَتَكَيَّمُونَ مَعَ يَسُوعَ وَتَلَامِيذِهِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا كَثِيرِينَ وَتَبِعُوهُ"².

و تشترط الديانة النصرانية على النصراني الذي يختلط بالآخر ويتعامل معه في شتى مناحي الحياة، بالتحلي بخصلة الصبر، لأن في الغالب ما ينتج عن مخالطة الآخر الكثير من المشاكل والمعاناة وآلام كثيرة:

"وَتَكُونُونَ مُبْغِضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. وَلَكِنَّ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَيَّ الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ"³.

"لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ"⁴.

والاختلاط مع الآخر عرفه المجتمع اليهودي - حيث تشكل المجتمع النصراني وترعرع - قبل مجيء المسيح عليه السلام كما تبين هذه الفقرة من إنجيل لوقا:

1- متى 10 : 8

2- مرقس 2 : 15

3- مرقس 13 : 13

4- لوقا 5 : 32

"فَلَمَّا جَاءُوا إِلَى يَسُوعَ طَلَبُوا إِلَيْهِ بِاجْتِهَادٍ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ مُسْتَحِقُّ أَنْ يُفْعَلَ لَهُ هَذَا، لِأَنَّهُ يُحِبُّ أُمَّتَنَا، وَهُوَ بَنَى لَنَا الْمَجْمَعَ». فَذَهَبَ يَسُوعُ مَعَهُمْ. وَإِذْ كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ عَنِ الْبَيْتِ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ قَائِدُ الْمِئَةِ أَصْدِقَاءَ يَقُولُ لَهُ: يَا سَيِّدُ، لَا تَتَعَبْ. لِأَنِّي لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي»¹.

كما نستشف أن التعايش مع الآخر يشمل جميع نواحي الحياة الاجتماعية كدخول إلى بيت الآخر وقبول الهدية والخدمة منه، بل قد يجعل ذلك مكانة للآخر أقرب من الأخ كما هو في القفزة الآتية:

ثُمَّ التفت إلى المرأة وقال لسمعان: «أنتظر هذه المرأة؟ إنني دخلت بيتك، وماءً لأجل رجلٍ لم تُعطِ. وأما هي فقد غسلت رجلَيَّ بالدموع ومسحتهما بشعر رأسيها. قُبلة لم تُقبلني، وأما هي فمُنذ دخلت لم تكف عن تقبيل رجلَيَّ. بزيت لم تدهن رأسي، وأما هي فقد دهنت بالطيب رجلَيَّ»².

"فَطَلَبَ إِلَيْهِ كُلُّ جُمُهورِ كُورَةَ الْجَدَرِيِّينَ أَنْ يَذْهَبَ عَنْهُمْ، لِأَنَّهُ اعْتَرَاهُمْ خَوْفٌ عَظِيمٌ. فَدَخَلَ السَّفِينَةَ وَرَجَعَ"³.

وجاءت الديانة النصرانية مخالفة للديانة اليهودية في أغلب المواقفها من الآخر، كما هو في عمل المسيح عليه السلام من المرأة السامرية التي طلب منها الماء:

"فَجَاءَتِ امْرَأَةٌ مِنَ السَّامِرَةِ لِتَسْتَقِي مَاءً، فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَعْطِينِي لِأَشْرَبَ» لِأَنَّ تَلَامِيذَهُ كَانُوا قَدْ مَضَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَبْتَاعُوا طَعَامًا. فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ السَّامِرِيَّةُ: «كَيْفَ تَطْلُبُ مِنِّي لِتَشْرَبَ، وَأَنْتَ يَهُودِيٌّ وَأَنَا امْرَأَةٌ سَامِرِيَّةٌ؟» لِأَنَّ الْيَهُودَ لَا يُعَامِلُونَ السَّامِرِيِّينَ"⁴.

1- لوقا 7: 4-6

2- لوقا 7: 44-47

3- لوقا 8: 37

4- يو 4: 7-9

"وَكَانَ الْعَبِيدُ وَالْخُدَّامُ وَأَقْفِيَيْنَ، وَهُمْ قَدْ أَضْرَمُوا جَمْرًا لِأَنَّهُ كَانَ بَرْدًا، وَكَانُوا يَصْطَلُونَ، وَكَانَ بُطْرُسُ وَأَقْفًا مَعَهُمْ يَصْطَلِي" ¹.

الفرع الثاني: التعايش مع الآخر في الفكر الديني النصراني:

يسعى النصارى دائما لبناء نسق تعايشي مع الآخر انطلاقا من منظومتهم الدينية، وذلك عبر التاريخ، حيث اندمجوا مع الشعوب وتأثروا بهم كما حدث مع الحضارة الإسلامية في الأندلس، حيث نجد أحد رجال الدين في القرون الوسطى يقف الموقف الشاكي من اندماج الطبقة المثقفة مع المجتمع والحضارة الإسلامية:

إن النصارى يحبون قراءة الأشعار وقصص الحب العربية. وهم لا يدرسون أعمال المتكلمين والفلاسفة العرب ليردوا عليها وينفضوها، بل ليتقنوا التعبير والكتابة العربية. وأين هو اليوم ذاك النصراني غير الاهوتي (رجل الدين) الذي يقبل على قراءة الشروح اللاتينية للكتاب المقدس أو يدرس الأناجيل وأعمال الرسل؟! يا إلهي! كل النصارى الشبان الموهوبين يقرأون ويدرسون بإعجاب الكتب العربية. أما الثقافة النصرانية فهم يحتقرونها ويقولون إنها لا تستحق الاهتمام. لقد نسوا لغتهم. فمقابل النصراني الواحد الذي يستطيع كتابة رسالة لصديقه باللاتينية، نجد ألف نصراني على الأقل يمكنهم أن يبدعوا أشعارا بالعربية أحسن من أشعار العرب أنفسهم ².

أمّا فيما يتصل بحياة النبي محمد، فإنّ المؤلفين الغربيين ورثوا معلومات قليلة متحيّزة عن البيزنطيين. هذه المعلومات يمكن إيجازها كما يلي: محمد رجل نصراني الأصل، تزوج أيّما

1- يو 18: 18

2- Paul Alvarus ; Vita Eulogu ; Cap. III (P.L. ; CXXXI ; 555-556. نقلا عن ريتشاد سوزرن، المصدر السابق، ص58-

ثرية، وكان مصابا بالصرع. وتحدد هدفه بسحق النصرانية عن طريق اشتراع حرية جنسية واسعة¹.

و في الختام نخلص أن قاعدة التعايش مع الآخر في الديانة النصرانية ممكن ما دام النصراني في حاجة له.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص67.

المطلب الثالث: التعايش مع الآخر في الإسلام

الفرع الأول: التعايش مع الآخر في القرآن الكريم

إن مفهوم التعايش بين المسلمين وبين غيرهم من أهل الأديان، ينطلق من الثقة والاحترام المتبادلين، ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية، في المجالات ذات الاهتمام المشترك، وفيما يمسّ حياة الإنسان من قريب، وليس فيما لا نفع فيه، ولا طائل تحته.

وليس لمصطلح "التعايش" في المعاجم والموسوعات العربية الإسلامية تعريفاً موحداً، لعل السبب في ذلك أنّ هذا المصطلح لم يكن متداولاً بين المسلمين، ولا في كتب المتقدمين، ولم ينتشر إلا مؤخراً، وقد عرفه بعض الباحثين بأنه: هو حسن المعاملة والعيش بصورة ملائمة بين كافة المجتمعات مع الاختلاف الديني والفكري والثقافي والتعايش بهذا المعنى بين أتباع الأديان لا يرفضه الإسلام، ويدل عليه معنى البرّ والإحسان والقسط¹ الوارد في مثل قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾²

حيث يرى بعض المفسرين أن هذه الآية رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم، أن يبروهم ويقسطوا إليهم، أي: يعطوهم قسطاً من أموالهم على درجة الصلة³.

وقال ابن كثير: لا ينهاكم عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين⁴.

1- عبد الرّحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان، حقيقته وأنواعه، د.ط، ص: 19.

2- الممتحنة: 8.

3- أحمد بن بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله المحسن التركي وآخرون، ط الأولى، ت ط 2006م، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ج 18، ص 59.

4- ابن كثير، المرجع السابق، ج 6، ص 159.

وقال القاسمي : لا ينهاكم أن تبروهم وتقسطوا إليهم، أي : تفضوا إليهم بالبر والقسط، فهذا القدر من الموالة غير منهي عنه، بل مأمور به في حقهم¹.

وعرفه البعض : هو أن تلتقي إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام في العالم، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعاون لما فيه الخير الذي يعم بين البشر جميعاً من دون استثناء².

و يستمد المسلمون مفهوم التعايش مع الآخر من قول الله تعالى ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئاً، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ﴾³.

ويمكن لنا أن نستنبط من هذه الآية الكريمة القاعدة الشرعية التي تحدّد موقف الإسلام من التعايش بين الأديان. إن (كلمة سواء) التي أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم، بأن يدعو أهل الكتاب إليها، يأتي بيّانها المفصّل في ثلاثة أمور رئيسة، هي إن كانت تدور حول التوحيد والإقرار بالربوبية والألوهية لله عزّ وجل، فإن الحسّ المؤمن يستمدّ منها معاني وإشارات ذات علاقة بواقع الناس في معاشهم وحياتهم، وهي :

أولاً : ألا نعبد إلا الله؛

ثانياً : ولا نشرك به شيئاً؛

ثالثاً : ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله.

فهذه الآية هي القاعدة الذهبية للتعايش بين الأديان، لأنها تدعو إلى إفراد الله بالعبودية، وإلى عدم الإشراف به، وإلى رفض الطغيان والجبروت والكبرياء وفرض الهيمنة، وذلك بأن يتخذ

1- جمال الدين القاسمي، محاسن التأويل ج 9، ص281.

2- عبد العزيز بن عثمان التويجري: الإسلام والتعايش بين الأديان في القرن العشرين، د.ط، منشورات الإيسيسكو، ص:4.

3- البقرة: 46.

الناس بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله، يستوحون منهم التعاليم والمبادئ، أو يخشونهم، أو يخضعون لما يملكونه من قوة باطشة، مما يؤدي إلى خلل في الكيان الإنساني، وإلى الفوضى في العالم. فليكن التعايش بين الأديان إذن، من أجل الله وحده لا شريك له، ومن أجل الحياة الإنسانية الحرّة الكريمة، في ظلّ الإيمان والخير والفضيلة وما فيه مصلحة الإنسان في كلّ الأحوال.

إن التعايش مع الآخر في الديانة الإسلامية شيء لا بد منه بحكم الظروف التي عرفتھا الدعوة الإسلامية، غير أن هذا الاختلاط يكون بشروط، يفرضها الدين الإسلامي على الآخر من ضمنها عدم الاستهزاء بالدين:

﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا* وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾¹.

والتعايش مع الآخر في الدين الإسلامي يعم جميع مناحي الحياة كالبيع والزواج مثل ما تنص الآية الآتية:

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾².

وقد يبلغ من التعايش مع الآخر الحكم بين أفرادها إذا كان لا يعارض الشرع الإسلامي كما في الآيات الآتية:

1- النساء 139.

2- المائدة 5

﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَصُرُوا شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾¹.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾².

﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾³.

لكن ينبغي على المسلم في اختلاطه مع الآخر أن لا يتساهل في عقيدة الموالاة، لأن الموالاة لا تكون إلى لأصحاب الدين الواحد كما في الآيات الآتية:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾⁴.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁵.

1- المائة 42

2- المائة 48

3- المائة 49

4- المائة 51

5- المائة 57

﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِنَنَّ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾¹.

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ قَدْلٍ لَأُؤْخَذَ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾².

ويتوقف طبيعة التعايش مع الآخر على المعاملة بالمثل، فإذا كان هذا الآخر يكن الاحترام والمحبة للمسلم، فإن على المسلم أن يعامله بالمثل لأن هذا من باب العدل والقسطاس المستقيم كما تبين الآية الآتية:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾³.

والشرط الأساسي في التعايش مع الآخر هو الالتزام بالشرع الإسلامي من لا يؤثر هذا التعايش:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁴.

1- الأنعام 68

2- الأنعام 70

3- المائدة 82-84

4- المائدة 105.

والشرط الثاني هو الصبر عن الأذى عند مخالطة الآخر، وإلا كان تجنب هذه المخالطة أولى، لأن القاعدة الأصولية درء المفسد أولى من جلب المصالح، كما تبين الآيات الآتية:

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾¹.

﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾².

﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾³.

﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾⁴.

ومن شروط الاختلاط مع الآخر الصدع بالحق دون مجاملة أو خوف من الآخر مهما بلغت قوة الآخر أو تحت وسيلة التهديد منه:

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾⁵.

وكذلك الآية الآتية :

﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾¹.

1- الأنعام 33

2- يونس 65

3- طه 130

4- الأنعام 35

5- الأنعام 78

ومن شروط التعايش مع الآخر عدم طاعة الآخر في ما هو مخالف للشرع الإسلامي:

﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾².

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾³.

﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾⁴.

﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلَتْ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾⁵.

وإذا كانت الديانة الإسلامية أباحت الاختلاط والتعامل مع الآخر مهما كانت نوعية هذا الآخر، فإنها قد ضبطت هذا التعايش بالحدز والحيلة من الآخر أثناء الاحتكاك مع الآخر خصوص في حالات الحرب، التي تقتضي ذلك:

﴿وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ* وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ* وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ

1- الأنعام 106

2- الأنعام 116

3- الأنعام 121

4- الأنعام 159

5- الأعراف 87

عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ¹.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾².

﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾³.

و إذا كان الدين الإسلامي دين العدل والقسطاس المستقيم في الحكم بين أتباعه، فإنه لا يستثني الآخر من هذه الميزة، بل هو أكثر حرصا عليها في حالة التعايش مع الآخر، خاصة عندما يكون الآخر وفيا بالعهد:

﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾⁴.

﴿كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾⁵.

الغرض الأول والأخير من التعايش مع الآخر في الدين الإسلامي هو دعوة الآخر، وهذه هي أساس التعايش والاختلاط مع الآخر عند جميع الرسالات والتي سبقت الإسلام كما هو واضح في الآيات الآتية:

1- الأنفال: 60/58

2- الحجرات 6

3- يوسف 67

4- التوبة 4

5- التوبة 7

﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ* قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ* قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَّمٌ سَنُنْتَعِبُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ* تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ... قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَابُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾¹.

كما يبحث الدين الإسلامي على نفع الآخر والدعوة عند كل فرصة من فرص الاختلاط حتى في الظروف الصعبة مثل ما جرى ليوسف عليه السلام:

﴿يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخِرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾².

كما نجد أن الدين الإسلامي يقرر بأن سنة الاختلاف بين الناس هي سنة كونية وقديمة قدم الوجود البشري على الأرض حسب النص القرآني الآتي:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَانِ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ... وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِعَافٍ لِمَا تَعْمَلُونَ﴾³.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾⁴.

1- هود: 46-87

2- يوسف 41

3- هود 112-133

4- الحجرات 13

و إذا كان الاختلاط مع الآخر سلوك يشجع عليه الدين الإسلامي، لكن لا يقبل به عذرا في ارتكاب ما هو محرم في الشريعة الإسلامية، مثل ما حدث في قصة يوسف عليه السلام:

﴿وَرَأَوْدُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾¹.

﴿قَالَ رَبِّ السَّحْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾².

بل يبلغ درجة الاختلاط إلى درجة طلب الولاية كما فعل يوسف عليه السلام:

﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ﴾³.

كما ينهي الدين الإسلامي أتباعه خلال تعايشهم مع الآخر من الحسد الدنيوي، خاصة إذا كان هذا الآخر قد أتاه الله من الأرزاق ومكنه من سبل العيش كما هو الحال في الوقت الراهن:

﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾⁴.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مُّسْنَدَةٌ يَّحْسِبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾⁵.

﴿كُلُّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾¹.

1- يوسف 23

2- يوسف 33

3- يوسف 55

4- الحجر 88

5- المنافقون 4

و أساس التعايش مع الآخر في الشريعة الإسلامية هو المعاملة الحسنة بالآخر يكون أيضا مصحوبا بالمعاملة الحسنة حتى يأتي أكله :

﴿ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾².

و الديانة الإسلامية تولي أهمية بالغة لروابط الاجتماعية، خاصة الأسرية حيث تحت أتباعها على المعاملة الحسنة للقربى حتى لو كان هؤلاء بدعوته للشرك:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾³.

﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾⁴.

لكن عندما تكون المخلاطة مدعاة للظلاله فهنا يجب على المؤمن الهجرة والابتعاد عن الآخر

﴿فَأَمَنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾⁵.

كما يجب على المؤمن عند التعايش مع الآخر أن يكون هذا التعايش بعز من غير مذلة أمام الآخر:

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾⁶.

1- الإسراء 84

2- المؤمنون 96

3- العنكبوت: 8

4- لقمان 15

5- العنكبوت 26

6- لقمان 18

كما يبيح الإسلام التقية أو كتمان الإيمان إذا كان ذلك في مصلحة شرعية أو حفاظاً عن النفس مثل ما حدث لمؤمن فرعون:

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ﴾¹.

﴿فَلِذَلِكَ فَادُعْ وَاسْتَقِمِّ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾².

تعتبر رابطة الزواج أشد الروابط وأمتن العلاقات عند الاختلاط بالآخر، غير أن الدين الإسلامي يفرق بين الآخر الذي يتبع الكتب السماوية والآخر المشرك الذي لا يبيح الزواج منه:

﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةً مُّؤْمِنَةً خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾³.

و إذا كان الإسلام يبيح للمسلم الزواج من الكتابيات، فإنه يضع شروط يجب أن تتوفر في المرأة الكتابية التي ستكون أما لأولاد مسلمين، وأهم هذه الشروط هو الإحصان والعفة:

﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ

1- غافر 28

2- الشورى 15

3- البقرة 221

أَجْرُهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ¹.

الفرع الثاني: التعايش مع الآخر في السنة النبوية والفكر الديني الإسلامي:

أما بخصوص التعايش فقد وردت في السنة عدة أحاديث تدل على سماحة الدين الإسلام في تعامله مع الآخر وأمره لأتباعه بالتعايش بالحسنى مع الآخر في الاحتكاك اليومي معه، ومثال ذلك ما رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليك ففهمتها فقلت : عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مهلا يا عائشة فإن الله يحب الرفق في الأمر كله) فقلت : يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقد قلت وعليكم)²

وتأكيدا على روح التعايش الإسلامي مع المسلمين من خصوم الإسلام، ذهب أهل العلم إلى جواز مواساة هؤلاء الخصوم في مصابهم، وذلك بتعزيتهم في موتاهم.

1- المائة 5.

2- صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب : كيف الرد على أهل الذمة بالسلام (41/11-42) (6356)

وصحيح مسلم - كتاب السلام - باب : النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف الرد (4/1706) (2165)
وكتاب البر والصلة - باب : فضل الرفق (4/2003) (2593)

وسنن الترمذي - كتاب الاستئذان والآداب - باب : ما جاء في التسليم على أهل الذمة (5/60) (2701)

والسنن الكبرى للنسائي - كتاب : عمل اليوم والليلة - باب : ما يقول لأهل الكتاب إذا سلموا عليه وذكر اختلاف الناقلين للخبر في ذلك (6/103) (10214)

ومسند احمد (6/116) (24895)

* الغرز : موضع الركاب من رحل البعير، أي عند سفره إلى اليمن رسولا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن ابن جريج والثوري قالوا : (يعزي المسلم الذمي بقوله : لله السلطان والعظمة عش يا ابن آدم ما شئت ولا بد من الموت)¹.

روى عبد الله بن دينار قال : سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول : (رأى عمر حلة سبراء* تباع، فقال : يا رسول الله اتبع هذه والبسها يوم الجمعة وإذا جاءك الوفود قال : (إنما يلبس هذه من لا خلاق له، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم منها بجلل، فأرسل إلى عمر بحلة، فقال : كيف البسها وقد قلت فيها ما قلت ؟ قال : (إني لم اعطكها لتلبسها ولكن تبيعها أو تكسوها) فأرسل بها عمر إلى أخ من أهل مكة قبل أن يسلم².

وحول هذه المعاني الحديثية الواضحة بحق التعامل الإسلامي مع الآخر يقول محمد أبو زهرة : (... فاختلاف الشعوب في الأرض له غاية جليلة أرادها سبحانه وتعالى وهي التعارف، وهذا التعارف له ظواهر منها : اللقاء على مودة وتراحم في امن وسلام، لا في حرب وخصام، وتحقيق التعارف الذي لا يتحقق إلا باحترام الحرية، فلا أهل كل بلد أن يعتنقوا من العقائد ما شاءوا من غير حريجة دينية، بل إن الإسلام ذهب به فرط احترامه للحرية إلى حماية العقيدة الدينية لمخالفه من أن يعتدى عليها)³.

ومما يدل على تشجيع الديانة الإسلامية أتباعها على التعايش مع الآخر على بذل تحية السلام لكل شخص، حتى ولو كان هذا الشخص ليس بمسلم، روى البخاري عن عبد الله بن عمرو أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم : أي الإسلام خير ؟ قال : (تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف)

1- مصنف عبد الرزاق - باب : تعزية المسلم الذمي (42/6) (9947)

2- صحيح البخاري، كتاب : الهبة وفضلها والتحريض عليها - باب : الهدية للمشركين (290/5) (619)

وصحيح مسلم ، كتاب : اللباس والزينة - باب : تحريم استعمال إناء الذهب والفضة (1638/3) (2062)

وسنن أبي داود ، كتاب : اللباس - باب : ما جاء في لبس الحرير (1187/4) (4040)

وسنن ابن ماجه ، كتاب : اللباس - باب : كراهية لبس الحرير (1187/2) (3591)

3- محمد أبو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ص 51-54 ، بتصرف.

وقال البيهقي بعد أن ساق حديث أبي امامة¹ انه كان يسلم على كل من لقيه، فسئل عن ذلك فقال: إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا²

و يرى بعض علماء الإسلام عدم جواز ابتداء الآخر بالسلام³، بينما يرى آخرون جواز⁴ و الراجح في المسألة هو ما ذهب إليه الإمام الاوزاعي حيث قال: "إن سلمت فقد سلم الصالحون وان تركت فقد ترك الصالحون"⁵.

ويقول الشوكاني: "وذهبت طائفة إلى جواز ابتدائنا لهم بالسلام، وبعض أصحابنا قال، يقول السلام عليك ولا يقول عليكم بالجمع، واحتج هؤلاء بعموم الأحاديث الواردة في إفشاء السلام، وهو من ترجيح العمل بالعام على الخاص"⁶.

والتاريخ الإسلامي يزخر بالنماذج العظيمة التي تدل على فهم المسلمين لنصوص القرآنية في مجال التعايش مع الآخر، حيث يلخص الأستاذ " فهمي هويدي " الكلام حول هذه المعاني بقوله: (إن مشاعر البر والمودة التي التزم بها المسلمون تجاه أهل الكتاب واجهت امتحانا كبيرا عندما هاجر المسلمون إلى المدينة، أين قوبلوا من طرف اليهود بالدس والتآمر واستشارة القبائل

1- وهو الحديث الذي رواه البيهقي ((عن أبي امامة الباهلي انه كان يسلم على كل من لقيه، قال فما علمت أحدا سبقه بالسلام إلا يهوديا مرة اختبأ له خلف اسطوانة فخرج فسلم عليه فقال له أبو امامة: ويحك يا يهودي ما حملك على ما صنعت؟ قال له: رأيتك رجلا تكثر السلام فعلمت انه أفضل فأردت أن اخذ به، فقال له أبو امامة: ويحك إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الله جعل السلام تحية لأمتنا وأماناً لأهل ذمتنا)، قال الهيثمي: رواه الطبراني عن شيخه بكر بن سهل الدمياطي ضعفه النسائي وقال غيره مقارب الحديث - مجمع الزوائد (33./8)

2- أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د ط، ت ط 1379 هـ، دار المعرفة، بيروت لبنان، ج11، ص39.

3- يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ط الثانية، ت ط 1392 هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج14، ص 144-145.

4- المصدر نفسه (145-144/14)

5- المصدر نفسه (145-144/14) وأنظر في تفسير القرطبي، المرجع السابق، ج 11، ص112.

6- الشوكاني، نيل الاوطار، د ط، إدراة الطباعة المنيرية، ج8، ص225.

ضد محمد صلى الله عليه وسلم ودعوته¹، وقد كان اليهود يبرون بالمسلمين ويتظاهرون بتحتيتهم قائلين: " السام عليكم " ² أي الموت والهلاك، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - : (إذ سلم عليكم اليهود فإنما يقول احدهم : السام عليكم، فقل وعليك)³

وتذكر لنا النصوص السننية الصحيحة أن المسلمين في زمن النبي عليه السلام كان يتعايشون مع الآخر وفق العدل و الإحسان و بكل حرية، يروي البخاري ومسلم والترمذي والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى خير اليهود على أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما خرج منها⁴.

وفي الحديث دلالة على جواز ذلك، قال ابن حجر - في حديثه عن المزارعة - : (لا فرق في جواز هذه المعاملة بين المسلمين وأهل الذمة)⁵

وبلغت سماحة النبي صلى الله عليه وسلم مع غيره من الخصوم المسالمين، أن عاملهم كمعاملة المسلمين، فقد ثبت في الصحيح انه (اشترى من يهودي طعاما إلى اجل ورهنه درعه)¹

1- وكان أول تحرك قوي ما حدث في غزوة الأحزاب حيث كان لخبير وعلى رأسها زعماء بني النضير دور كبير في حشد قريش والأعراب ضد المسلمين، وتسخير أموالهم في ذلك، ثم سعيهم الناجح في إقناع بني قريظة بالعدو والتعاون مع الأحزاب - السيرة النبوية الصحيحة، للدكتور أكرم ضياء العمري (319)

2- رواه البخاري في صحيحه..

3- صحيح البخاري، كتاب: الاستئذان: باب: كيف الرد على أهل الذمة بالسلام (50/11) (6257)

4- صحيح البخاري، كتاب: الحث والمزارعة - باب: المزارعة مع اليهود (15/5) (2331)

و روي في صحيح مسلم - كتاب المساقاة - باب: المساقاة والمعاملة بجزء من الثمر والزرع (1186/3) (1551)

و روي في سنن الترمذي - كتاب: الأحكام - باب: ما ذكر في المزارعة (666/3) (1382)

وروي في سنن البيهقي - كتاب: المساقاة - باب: المعاملة على زرع البياض الذي بين أضعاف النخل مع المعاملة على النخل (115/6)

5- ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق، ج5، ص15.

فأجاب بعض أهل العلم: (انه خشي أن لا يأخذوا منه ثمنا أو عوضا، فلم يرد التضييق عليهم، أو لبيان جواز معاملتهم - أي اليهود)² وهذا التسهيل الديني له ما يبرره في واقعنا اليوم إذ أصبحت التجارة الداخلية والخارجية من مقتضيات الحياة المعاصرة³.

فقد قرر الفقهاء أن أهل الذمة في البيوع، والتجارات، وسائر العقود والمعاملات المالية كالمسلمين، ولم يستثنوا من ذلك إلا عقد الربا، فإنه محرم عليهم كالمسلمين⁴.

و كما سبق و ذكرت في الفرع السابق فإن السنة الشريفة قد ضبطت مسألة التعايش مع الآخر وفق شروط معينة، ولم تترك الأمور هملا، حيث يمنع أهل الذمة من بيع الخمر والخنازير في أمصار المسلمين، وفتح الحانات فيها لشرب الخمر، ويسهل تداولها، أو إدخالها إلى أمصار المسلمين على وجه الشهرة والظهور، ولو كان ذلك لاستمتاعهم الخاص، سدا لذريعة الفساد، وإغلاقا لباب الفتنة.

وفيما عدا هذه الأمور المحدودة، يتمتع الذميون بتمام حريتهم، في مباشرة التجارات، والصناعات، والحرف المختلفة. وهذا ما جرى عليه الأمر، ونطق به تاريخ المسلمين في شتى الأزمان، وكادت بعض المهن تكون مقصورة عليهم كالصيرفة والصيدلية وغيرها.

ولأهل الذمة الحق في تولى وظائف الدولة كالمسلمين، إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية كالإمامة، ورئاسة الدولة، والقيادة في الجيش، والقضاء بين المسلمين، والولاية على الصدقات ونحو ذلك⁵.

1- صحيح البخاري، كتاب: الرهن - باب: من رهن درعه (177/5) (2509)

2- ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق، ج 5، ص 141-142.

3- محمد علي الحسن، العلاقات الدولية في القرآن الكريم والسنة - بتصرف - ص 277.

4- يوسف القرضاوي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط السادسة، ت ط 1994م، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ص 21.

5- المصدر نفسه، ص 22.

فالإمامة أو الخلافة رياسة عامة في الدين والدنيا، خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يجوز أن يخلف النبي في ذلك إلا مسلم، ولا يعقل أن ينفذ أحكام الإسلام ويرعاها إلا مسلم.

وقيادة الجيش ليست عملا مدنيا صرفا، بل هي عمل من أعمال العبادة في الإسلام إذ الجهاد في قمة العبادات الإسلامية.

والقضاء إنما هو حكم بالشريعة الإسلامية، ولا يطلب من غير المسلم أن يحكم بما لا يؤمن به.

ومثل الولاية على الصدقات ونحوها من الوظائف الدينية.

وقد تولى الوزارة في زمن العباسيين بعض النصارى أكثر من مرة، ومنهم نصر بن هارون سنة 369هـ، وعيسى بن نسطورس سنة 380هـ¹.

ولكن وعلى الرغم من صيغة التعايش التي تكونت عبر الزمن، ومن سهولة العلاقات بين المسلمين والنصارى واليهود، فإن حالات من الجهل بالآخر والأحكام المسبقة استمرت دائما بينهم.²

وبخاصة بعد أن انتصر الإسلام واستكمل عقيدته وشريعته واتسعت فتوحاته وخضعت له شعوب وأديان، فأصبح اليهود من حيث عددهم أو من حيث عقيدتهم يمثلون نقطة في بحر الدين الجديد ولاهوته واتساعه وسلطته وفي فضاء الدولة العربية الإسلامية، ولم يعد المسلمون يخشونهم أو يخافون تأمرهم ومكائدهم ونفاقهم وتواطؤهم مع الآخرين ضدهم، فتغير موقف المسلمين منهم تغيرا بينا وغدا أكثر جراءة، وانتقل المسلمون من مرحلة الحذر والخشية من اليهود التي كانت أيام المدينة إلى مواقف هجومية فيها شيء من العدوانية.³

1- يوسف القرضاوي، المصدر السابق، ص 23.

2- رضوان السيد، مفاهيم الجماعة في الإسلام، منشورات رسالة الجهاد، طرابلس 1985، ص 44.

3- حسين العودات، المصدر السابق، ص 97.

وكانوا يهدفون إلى إحلال "روح الثقافة الفارسية محل ما خلقتة التقاليد العربية من مؤثرات في المجتمع المدني الجديد المتطور بسرعة البرق".¹

وما إن انطلق العرب المسلمون خارج الجزيرة وبدأوا فتوحاتهم وبناء إمبراطوريتهم، ونظموا دولتهم، واستكملت هذه هياكلها ووظائفها وأساليب عملها، واتسعت بقيادة أموية ثم عباسية، حتى برز الآخر الإثني من جديد، فازداد عددا عما كان عليه في العهدين النبوي والرشيدي، كما تغير مضمونه، وتدخلت مصالحه مع مصالح السلطة الحاكمة، وتعددت علاقته بالدولة، ولم تعد علاقة العرب المسلمين وثقافتهم به كما كانت في المرحلة السابقة، في الوقت الذي بدأت فيه انقسامات داخل العرب المسلمين أنفسهم، وتعددت فرقهم، وتنوعت مواقفهم (السياسة أولا ثم العقائدية) وفي الخلاصة صار الآخر آخرين داخليا وإثنيا:

الآخر الداخلي، ويتألف من أئلك المسلمين الذين انشقوا عن المسلمين التقليديين، وأضافوا عقائد إلى عقيدتهم، ولاهوتا إلى لاهوتهم، وكلاما إلى كلامهم، فخلطوا الدين بالفلسفة بالسياسة بعلم الكلام، ومثلوا آخر لعامة المسلمين، ومنهم الشيعة والخوارج والمرجئة والمعتزلة، ورغم أنهم بدأوا تياراتهم بسبب اختلافات حول قضايا دينية أو سياسية، فغن نظرياتهم أصبحت مذاهب كاملة، وعقائد متكاملة.

أما الآخر الإثني، وأعني به تعدد الشعوب في الدولة العربية الإسلامية، وتنوع ثقافتها، واختلاف مفاهيمها وقيمها وسلوكها وأنماط عيشها ومرحلة تطولها ومستواها الحضاري، فلم يبق هذا الآخر الإثني مقتصرًا على الفرس والروم والأحباش، بل تعدد ليشمل الهنود والصليبيين والترك والصقالبة والإفرنج والأفارقة، وصولًا إلى يأجوج ومأجوج وبلاد الوراق وهي شعوب وبلدان زارها أو تخيلها الرحالة العرب.²

1- هاملتون جيب، دراسات في الحضارة الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت 1963، ص 16.

2- حسين العودات، المصدر السابق ص 103-104

وبعد هذا يمكن أن نلخص قانون أهل الذمة أو الآخر في عدة أحكام كان يصدرها الحاكم المسلم، كما أورد ذلك الإمام الماوردي في كتابه "الأحكام السلطانية" ستة أمور ضمن الالتزامات على أهل الذمة ووصفها بأنها مستحبة:

1 - تغيير هيأتهم وشد الزنار (الحزام)

2 - ألا يعلو على المسلمين في الأبنية ويكونوا إن لم ينقصوا مساوين لها.

3 - ألا يسمعوا أصوات نواقيسهم ولا تلاوة كتبهم ولا قولهم في عزير والمسيح

4 - ألا يجاهروهم بشرب خمورهم ولا بإظهار صلبانهم وخنازيرهم

5 - أن يخفوا دفن موتاهم ولا يجاهروا بنذب عليهم ولا نياحة

6 - أن يمنعوا من ركوب الخيل عتاقا وهجانا ، ولا يمنعوا من ركوب البغال والحمير¹

و هو نفس الشيء يورده الإمام ابن حزم أن من شروط الذمة أن يلتزموا على أنفسهم أن لا يحدثوا شيئا في مواضع كنائسهم وسكناهم ولا غيرها ولا بيعة ولا ديرا ولا قلابة ولا صومعة ، ولا يجددوا ما خرب منها ولا يجيوا ما دثر ، وان لا يمنعوا من مر بهم من المسلمين النزول في كنائسهم من ليل ونهار ، وان يوسعوا أبوابها للمارة ، وان يضيفوا من مر بهم من المسلمين للثالث ، وأن لا يؤووا جاسوسا ولا يكتموا غشا للمسلمين ، ولا يعلموا أولادهم القرآن ، ولا يمنعوا من أراد الدخول في الإسلام من أهلهم ، وان يوقروا المسلمين وان يقوموا لهم في المجالس ، وان لا يتشبهوا بهم في شيء من لباسهم لا قلنسوة ولا عمامة ولا نعلين ولا فرق شعر ولا يتكلموا بكلامهم ولا يكتبوا بكتابهم ، ولا يركبوا على السروج ، ولا يتقلدوا شيئا من السلاح ولا يحملوه مع أنفسهم ولا يتخذوه ، ولا ينقشوا في حوانيتهم بالعربية ، ولا يبيعوا الخمر ، وان يجزوا مقدم رؤوسهم وان يشدوا الزنانير على أوساطهم ، وان لا يظهروا الصليب على كنائسهم ولا في شيء من طرق المسلمين ، ولا يجاوروا المسلمين بموتاهم ، ولا يظهروا في طريق المسلمين نجاسة ، ولا يضربوا النواقيس إلا ضربا خفيفا ، ولا يرفعوا أصواتهم

1- الماوردي الأحكام السلطانية والولايات الدينية - القاهرة : شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده 1386هـ / 1966م، ص 145.

بالقراءات لشيء من كتبهم بحضرة المسلمين ولا مع موتاهم ، ولا يخرجوا شعانين ولا صليبا ظاهرا ولا يظهروا النيران في لشيء من طرق المسلمين ، ولا يتخذوا من الرقيق ما جرت عليه سهام المسلمين ، وان يرشدوا المسلمين ، ولا يطلقوا عدوهم عليهم ، ولا يضربوا مسلما ولا يسبوه ولا يستخدموا به ولا يهينوه ، ولا يسمعو المسلمين شيئا من شركهم ولا من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا غير من الأنبياء عليهم السلام ، ولا يظهروا خمرا ولا شرها ولا نكاح ذات محرم ، فإن سكن مسلمون بينهم هدموا كنائسهم وبيعهم"¹

و في الختام نخلص أن قاعدة التعايش مع الآخر في الدين الإسلامي هو حقيقة واقعية و طبيعة بشرية لا حرج على المسلمين في ذلك.

المطلب الرابع: مقارنة قاعدة التعايش مع الآخر في الديانات

الكتابية

الفرع الأول: أوجه الاتفاق

تعتبر قاعدة التعايش مع الآخر من أهم القواعد التي تعرضت لها النصوص المقدسة في الديانات الكتابية، وهذا لأهمية هذه القاعدة وضرورتها بالنسبة لأتباع هذه الديانات في حياتهم اليومية، كما تعتبر الامتحان الحقيقي لنجاعة هذه النصوص في كل العصور والأمصار، وقد اتفقت هذه النصوص المقدسة سواء بالنسبة للتوراة أو الأناجيل والقرآن الكريم على أهمية التعايش مع الآخر والقبول به كجزء من الواقع المعيش ولا مفر من التعامل والاختلاط بالآخر في جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وحتى الدينية في بعض الأحيان، ولو أن تطبيق هذه النصوص اختلف من ديانة لأخرى ومن عصر لآخر إلا أن التعايش مع الآخر كان دائما أكثر من ضرورة، والمسألة الثانية التي اتفقت على اليهودية والنصرانية والإسلام في قاعدة التعايش مع

1- ابن حزم ، مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات القاهرة : دار زاهد القدسي، ص 115 ، 116.

الآخر أنها اعتبرت هذا التعايش مرحلي ومؤقت، إلى أن يصبح هذا الآخر من الجماعة بالنسبة للديانة النصرانية والديانة الإسلامية، أو يتم التخلص من الآخر في الديانة اليهودية.

من الصعوبة بمكان معرفة مدى صلاحيتها أو حتى تطبيقها عبر التاريخ، وذلك لما كانت العنصرية أهم ميزة في الديانة اليهودية كان التعايش مع الآخر يشوبه الكثير من الغموض، لأنه حتى وإن حدث في بعض الأزمان وفي بعض الأماكن تعايش بين اليهود والآخر، فإنه لا يربو أن يكون هذا التعايش من الآخر اتجاه اليهود وليس من اليهود اتجاه الآخر، ودليلنا على ذلك أن إذا استنطقنا أسفار التوراة أو حتى أسفار العهد القديم نجد في الحالة التي كان فيها الآخر يعيش بين الأغلبية يهودية كما حدث أثناء قيام المملكة اليهودية أو حتى بعد عودة اليهود من السبي البابلي وأصبحوا الأغلبية في أرض كنعان، كان الآخر يعاني كثير في تعامله مع اليهود سواء كان هذا الآخر في حالة ضعف كالشعوب التي كانت تقطن في فلسطين أو في حالة قوة كالجالية اليونانية والرومانية التي كانتا تحكم الشعب اليهودي في فلسطين، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الديانة اليهودية لا تشجع على التعايش مع الآخر، الذي تعتبره إما عدو يجب القضاء عليه أو عبيد يجب تسخيرهم لخدمة شعب الله المختار.

الفرع الثاني: أوجه الاختلاف

لا شك أن قاعدة التعايش مع الآخر هي المحك الرئيسي لصلاحية الديانات الثلاثة ، كما أنه العنصر الذي يجسد الفرق بين هته الديانات، وأول وجه من أوجه الاختلاف هو النية والقصد من التعايش مع الآخر، فنحن نجد في الديانة اليهودية أن التعايش مع الآخر ضرورة تملئها الظروف القاهرة على اليهودي وفي أقرب لحظة تسمح هذه الظروف لليهودي من التخلص من هذا الآخر فعليه استغلالها، وعليه فإن هذا التعايش مصحوب بالكراهية والبغض للآخر، أما في الديانة الإسلامية والنصرانية بنسبة أقل فإن هذا التعايش يكون من منطلق الأخلاق الإنسانية وحب الخير لهذا الآخر وطمعا في انضمامه للجماعة.

والوجه الثاني من أوجه الاختلاف هو أن الديانة اليهودية لا تسعى لتعايش مع الآخر بل تفر منه إذا استطاعة إلى ذلك سبيلا وتعتبر أثره على جماعة الرب كأثر الوباء على الماشية ، بينما الديانة الإسلامية تسعى إلى التعايش مع أي إنسان ولا تخشى من الاختلاط مع الآخر ولا شك من أهم الأسباب التي ساعدت على الانتشار الواسع للدين الإسلامي هو المنظومة العقدية والشرعية للتعامل مع الآخر والتعايش معه، وذلك ما جعل هذا الآخر يختبر حقيقة الدين الإسلامي، ويتأثر بمنظومته مما نجم في كثير من الأحيان اعتناق هذا الدين الحنيف.

بينما الديانة النصرانية لا تسعى للاختلاط بالآخر ولا تفر منه كالديانة اليهودية ، ولو أن الديانة النصرانية تولي أهمية كبرى لتعايش مع الآخر وذلك لما عرفته في بدايتها من اختلاط بالآخر سواء كان هذا الآخر قريب لها في العقائد والشرائع كالديانة اليهودية والديانة الإسلامية أو بعيد عنها كديانات آسيا كالبودية والهندوسية وغيرهما من الديانات الوثنية، وهذا حتى تصنع لنفسها مكان في أتباع هذه الديانات وتمهيدا لدعوتهم إلى الديانة النصرانية.

والوجه الثالث في الاختلاف في التعايش مع الآخر في الديانة اليهودية والديانة النصرانية والديانة الإسلامية هو سن القوانين والشرائع التي تنظم مسألة التعايش مع الآخر، وهذا ما يميز الديانة الإسلامية عن باقي الديانات، والدافع الأول الذي ساعد المسلم والآخر على التعايش هو ما يوفره الدين الإسلامي من حماية وأمن سواء للأنفس أو للأموال للآخر الذي يعيش بين المجتمع المسلم.

أما بالنسبة للمسلم الذي يعيش في مجتمع الآخر، فقد زوده الدين الإسلامي بعدة نصائح تتجسد في عدة أوامر ونواهي، جعلت حياته في المجتمع الآخر، بمثابة نعمة لهذا المجتمع لما فرضت عليه من أخلاق وتوصيات تصب دائما لصالح الإنسانية، وبالتالي كان مثال يقتدى به في هذا المجتمع إذا كان عادلا في تعامله، وما نراه في المجتمعات الحديثة غير مسلمة من النجاحات التي يحققها المسلم فيها خير دليل على مدى صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان، ومدى ملائمته للنفس البشرية جمعاء.

و تأتي الديانة اليهودية في درجة أقل في سن القوانين التعايش مع الآخر، ولو أن هذه القوانين تصب دائما في مصلحة اليهودي ولا تنصف الآخر مهما كان مظلوما، أما الديانة النصرانية فإنها تفتقر إلى هذه القوانين وتعتمد على عموميات في الأخلاق البشرية، وهذا ما يجعلها تفتقر إلى منظومة تنظم المجتمع النصرانية مع اختلاف الديانات فيه، أو ترشد النصراني الذي يعيش في مجتمع يختلف عنه في الديانة.

عبد القادر للعطوم الإسلامية

الفصل الثاني: الحوار

مع الآخر ودعوته في

الديانات الكتابية

اليهودية والنصرانية

والإسلام

تمهيد

إن التواصل بين البشر هو السبيل الوحيد لضمان تقدم الحضارة البشرية وتجنبها ويلات الحرب والفناء، وقد تناولت في هذا الفصل الذي قسمته إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول تحدثت فيه عن مفهوم حوار الآخر في اللغة والاصطلاح، ومفهومه في الديانات الكتابية اليهودية والنصرانية والإسلام، ثم خصصت المبحث الثاني للحديث عن حوار في النصوص التوراتية وكيف فسر حاخامات اليهود هذه النصوص، وكذلك بالنسبة للنصوص الإنجيلية وتفسيرات رجال الكنيسة لها، ونصوص القرآنية والسنية وتفسيرات علماء الإسلام لها، ثم ختمتها بمقارنة هذه النصوص.

وتطرقت إلى مفهوم دعوة الآخر، وكيف نظمت النصوص المقدسة في الديانات الكتابية اليهودية والنصرانية والإسلام طريقة دعوة الآخر ومحاولة جلبه إلى ديانة المجتمع، وفي الأخير ذكر أوجه الاتفاق والاختلاف بين هذه النصوص.

المبحث الأول: مفهوم قاعدة حوار الآخر

الحوار مع الآخر هو الوسيلة الأنجع لاقتناعه بترك عقيدته، أو على الأقل انتزاع الاعتراف منه بوجود حقيقة في ديانة أخرى خارج ديانته، لكن ما يستشكل على كثير من الباحثين هو مفهوم هذا المبدأ، والمغزى من عقد مؤتمرات من أجل الحوار بين الأديان.

المطلب الأول: مفهوم الحوار لغة

الحوار ، لغة عند العرب هو: " الحور: الرجوع على الشيء وعنه ، حوارا ومحاورا ومحارة وحؤورا : رجع عنه واليه... الحور : التحير ، والحور : الرجوع ، يقال : حار بعدما طار. والحور : النقصان بعد الزيادة ، لأنه رجوع من حال إلى حال ، وفي الحديث : (نعوذ بالله من الحور بعد الكور) ، معناه : من النقصان بعد الزيادة. وقيل : معناه من فساد أمورنا بعد صلاحها ، واصله من نقص العمامة بعد لفها ، مأخوذ من كور العمامة إذا انتقص ليها ، وبعضه يقرب من بعض ، وكذلك الحور بالضم. وفي رواية : بعد الكون. قال أبو عبيد : سئل عاصم عن هذا فقال : ألم تسمع إلى قولهم : حار بعدما كان ؟ يقول : انه كان على حالة جميلة فحار من ذلك ، أي : رجع... وفي المثل : حور في محارة ، فمعناه : نقصان في نقصان ، ورجوع في رجوع " ¹

وجاء في معجم النفائس الكبير: حاوره محاورة وحوارا : جاوبه وراجعه الكلام...
تجاوز القوم تحاورا : تراجعوا الكلام وتجاوبوا " ²

ويذكر الراغب الاصفهاني أن حور : الحور التردد إما بالذات وإما بالفكر ،... و حار الماء في الغدير : تردد فيه... والقوم في حوار : في تردد إلى نقصان ، وقوله : (نعوذ بالله من

1- ابن منظور ، المرجع السابق، مادة حور، ص 1042

2- معجم النفائس الكبير ، ط الاولى، ت ط 1981م، دار النفائس، بيروت لبنان، ص 454.

الحوار بعد الكور) ، أي : من التردد في الأمر بعد المضي فيه ، أو من نقصان وتردد في الحال بعد الزيادة فيها ، وقيل : حار بعدما كان ، والمحاورة والحوار : المرادة في الكلام " ¹ و يرد الحوار في اللغة العربية أيضا بعدة مفردات ولعل أهمها هو مصطلح الجدل، والذي يعتبر شكل من أشكال الخطاب التبادلي بين شخص وآخر ، أو طرف وآخر ، لكن المنطلق فيه أن احد الطرفين يكون صاحب عقيدة ، أو فكرة ، أو موقف ، وما عليه الطرف الآخر ، ويكون تبادل الكلام مع خصومة ، والهدف منه أن صاحب العقيدة أو الفكرة يعمل لاستمالة الآخر ، واستقطابه ليؤمن بما يؤمن به.

جاء في لسان العرب : الجدل : اللد في الخصومة والقدرة عليها... ويقال : جادلت الرجل فجدلته فجدلته جدلا ، أي : غلبته. ورجل جدل إذا كان أقوى في الخصام. وجادله ، أي خصمه... والاسم الجدل : وهو شدة الخصومة... الجدل : مقابلة الحجة بالحجة. والمجادلة : المناظرة والمخاصمة... ويقال : انه لجدل إذا كان شديد الخصام ²

وجاء في التعريفات : الجدل : هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات ، والغرض منه إلزام الخصم ، وإقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان ³

و المصطلح الثاني هو المناظرة والمناظرة في " أبجد العلوم " : " علم باحث عن أحوال المتخاصمين ليكون ترتيب البحث بينهما على وجه الصواب حتى يظهر الحق بينهما " ⁴

ومع هذا العرض التعريفي بات من المفيد بيان الاختلاف بين المناظرة والجدل. والمقارنة متروكة للشيخ عبد الرشيد الجونغوري الذي قال في المناظرة : " توجه المتخاصمين بين الشيعيين

1- الراغب الاصفهاني ، المرجع السابق،ص 134.

2- ابن منظور ، المرجع السابق، مادة جدل ، ص 571.

3- الجرجاني المرعشلي ، بيروت ، دار النفائس ، ط 1 ، سنة 1424 هـ / 2003 م ، ص 137.

4- القنوجي صديق بن حسن خان، أبجد العلوم، تحقيق عبد الجبار زكار، د ط، ت ط 1978م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص 428.

إظهاراً للصواب " ¹. أما المجادلة فقد قال فيها: " هي المنازعة لا لإظهار الصواب ، بل لإلزام الخصم " ²

المطلب الثاني: مفهوم الحوار اصطلاحاً

يعتبر الحوار من أرقى حالات التواصل الإنساني التي يمكن من خلالها الوصول إلى علاقة سوية بين البشر، وتدفع بشيوع القيم الإنسانية، فيسود المجتمعات شيء من التفاهم والتعايش رغم الاختلافات العقائدية.

وقد عرف علماء المصطلح المناظرة على أنها: " المحاورة في الكلام بين شخصين مختلفين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول الآخر ، مع رغبة كل منهما في ظهور الحق ، فكأنها بالمعنى الاصطلاحي مشاركتها في النظر الذي هو الفكر المؤدي إلى علم ، أو غلبة الظن ليظهر الصواب " ³

والحوار كلمة يونانية مشكلة من مقطعين: (dia ' ديا ' وتعني ' عبر ') تجاوز المسافة الفاصلة) و logos ' لوجوس ' ومعناها ' كلمة ' . وتعرف رواجاً بقدر كبير نتيجة الانتشار في الاتصال على مستوى المعمورة ⁴.

والعالم اليوم لا يعيش أزمة دينية بقدر ما يعيش أزمة أحكام مسبقة قادت إلى العنصرية والحقد والكراهية؛ مما جعل صورة مستقبل العالم - من هذه الناحية - سوداء قائمة وغير آمنة إطلاقاً، وهذا ما نشأت عليه كثير من الأجيال التي عاشت في آفاق أيديولوجية ضيقة في بعض بقاع

1- عبد الرشيد الجونغوري الهندي، الرسالة الرشيدية شرح الرسالة الشريفة للسيد علي بن محمد الجرجاني ، تحقيق وشرح علي مصطفى الغرابي ، القاهرة ، مكتبة صبيح ، ت ط 1949 م ، ص 15.

2- المرجع نفسه ، ص 18.

3- الشنقيطي ، الشيخ محمد الأمين ، آداب البحث والمناظرة ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، وجدة ، مكتبة العلم ، بدون تاريخ ، ص 3.

4 Antoine Moussali (prêtre de la mission) : Judaïsme, Christianisme et Islam étude comparée, édition de Paris, 1997, page 118.

العالم، بل إن الأديان موجودة منذ الأزل، ولم يكن بينها صراع وإن انطلقت من الروحانيات واختلفت في الاعتقاد والشعائر، إنما الصراع هو بين أتباع هذه الأديان الذين فهموا الدين حسب أهواءهم وفسروه حسب رغباتهم الدنيوية، مما جعل الكراهية تسود هذا العالم.

إن استمرار مثل هذه الكراهية يهدد فرص التعايش والسلام في المجتمعات ذات التعدد الديني والطائفي والعرقي طائفيًا ودينيًا، ولا حل لها إلا بالحوار، إذ أن شيوع حوار الأديان يمكن أن يثبط من حدة تلك الكراهية؛ فهو لا يعني تنازلاً عن مبدأ أو إيمان أو معتقد، إنما هو اعتراف بحق جميع الأطراف في أن تكون لديها فرص متساوية للعيش بأمن وحرية وسلام محتفظة بحقوقها في صيانة معتقداتها وحماية أتباعها، أما ما يستحق التنازل فهو كل فرصة لشراكة إنسانية أو حضارية، إذ لا يقوم الحوار دون التحلي عن القناعات المسبقة والآراء المتشددة.

وبناء على هذا الأمر تبرز الحاجة لوجود محاورين بعقليات متوازنة يستطيعون أن يفهموا "الآخر" ويحترموا قبل أن يقدموا له خطابهم الذي يجب ألا يخل بالمحددات والأطر الدينية سواء كان ذلك بالنسبة للذات أو للآخر.

لقد مضى وقت طويل والشعوب الإنسانية تعيش في عزلة عن بعضها البعض، أما اليوم فلا وجود لهذه العزلة في ظل تطور وسائل وتقنيات الإعلام والاتصال، وثورة المعلوماتية التي أسهمت في تغيير بعض القناعات المسبقة لدى كثير من أتباع الديانات.¹

و على هذا فالحوار اليوم بين أتباع الديانات عموماً والديانات الكبرى خصوصاً، ضرورة تفرضها متطلبات العصر وحاجة ملحة تلزمنا بها مقومات الحياة، ولا مجال لتفاديها، ولا حتى لتأخر في استعمالها، لتقريب وجهات النظر وتصحيح الأحكام المسبقة وفهم مراد الآخر.

المبحث الثاني: الحوار في النصوص المقدسة

يعد الحوار مع الآخر أهم وسيلة لتعايش مع الآخر أو لتواصل معه، لأن الحوار مع الآخر ينجم عنه شيئين مهمين الشيء الأول هو معرفة الآخر معرفة حقيقية مبنية على أرضية صلبة من خلال الصورة التي يعرضها عن نفسه، والشيء الثاني هو الفرصة الممكنة لتقديم حقيقة ديننا لهذا الآخر كما نراه نحن لا كما يريد أن يراه.

المطلب الأول: الحوار الآخر في اليهودية

الفرع الأول: حوار الآخر في التوراة

من الصعب استقصاء قاعدة الحوار مع الآخر في النص التوراتي، وهذا يرجع إلى طبيعة النص في حد ذاته والأسلوب الذي كتب به واللغة التي صيغ بها، كما يرجع إلى الأفكار التي تضمنها أو القضايا التي عالجها، واليهودية دين عنصري يعتبر الآخر من جنس مخالف للبشر ولا يصلح معه الحوار، ومن خلال تتبعي لفقرات أسفار التوراة فقد وجد أن الحوار فيها ينقسم إلى أربعة أنواع:

النوع الأول: وهو الحوار الذي يكون بين أتباع الديانة اليهودية فيما بينهم، أو بالأحرى هو الحوار البشري العادي الذي لا دخل فيه للقضايا الدينية ومن مثال ذلك ما جاء في حديث عيسو مع أبيه يعقوب: "فَعِنْدَمَا سَمِعَ عَيْسُو كَلَامَ أَبِيهِ صَرَخَ صَرْخَةً عَظِيمَةً وَمُرَّةً جِدًّا، وَقَالَ لِأَبِيهِ: «بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». فَقَالَ: «قَدْ جَاءَ أَخُوكَ بِمَكْرٍ وَأَخَذَ بَرَكَتَكَ». فَقَالَ: «أَلَا إِنَّ اسْمَهُ دُعِيَ يَعْقُوبَ، فَقَدْ تَعَقَّبَنِي الْآنَ مَرَّتَيْنِ! أَخَذَ بِكُورِبَّتِي، وَهُوَذَا الْآنَ قَدْ أَخَذَ بَرَكَتِي». ثُمَّ قَالَ: «أَمَا أَبْقَيْتَ لِي بَرَكَهً؟» فَأَجَابَ إِسْحَاقُ وَقَالَ لِعَيْسُو: «إِنِّي قَدْ جَعَلْتُهُ سَيِّدًا لَكَ، وَدَفَعْتُ إِلَيْهِ جَمِيعَ إِخْوَتِهِ عَبِيدًا، وَعَضَدْتُهُ بِحِنْطَةٍ وَخَمْرٍ. فَمَاذَا أَصْنَعُ إِلَيْكَ يَا ابْنِي؟» فَقَالَ عَيْسُو لِأَبِيهِ: «أَلَا بَرَكَهً وَاحِدَةً فَقَطْ يَا أَبِي؟ بَارِكْنِي أَنَا أَيْضًا يَا أَبِي». وَرَفَعَ عَيْسُو صَوْتَهُ وَبَكَى. فَأَجَابَ

إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «هُوَذَا بِلَا دَسَمِ الْأَرْضِ يَكُونُ مَسْكُنُكَ، وَبِلَا نَدَى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقٍ. وَبِسَيِّفِكَ تَعِيشُ، وَلَا خِيكَ تُسْتَعْبَدُ، وَلَكِنْ يَكُونُ حِينَمَا تَجْمَحُ أَنَّكَ تُكَسِّرُ نِيرَهُ عَنِ عُنُقِكَ»¹.

وحوار يعقوب مع خاله لابان بعد فراره بالقطيع :

"وَحَدَّثَ لَمَّا وَكَلَدَتْ رَاحِيلُ يُوسُفَ أَنْ يَعْقُوبَ قَالَ لِلْأَبَانَ: «اصْرِفْنِي لِأَذْهَبَ إِلَى مَكَانِي وَإِلَى أَرْضِي. أُعْطِنِي نِسَائِي وَأَوْلَادِي الَّذِينَ خَدَمْتُكَ بِهِمْ فَأَذْهَبَ، لِأَنَّكَ أَنْتَ تَعْلَمُ خِدْمَتِي الَّتِي خَدَمْتُكَ». فَقَالَ لَهُ لَابَانَ: «لَيْتَنِي أَجِدُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ. قَدْ تَفَاءَلْتُ فَبَارَكَنِي الرَّبُّ بِسَبَبِكَ».... فَأَكَلُوا طَعَامًا وَبَاتُوا فِي الْجَبَلِ. ثُمَّ بَكَرَ لَابَانَ صَبَاحًا وَقَبَّلَ بَنِيهِ وَبَنَاتِهِ وَبَارَكَهُمْ وَمَضَى. وَرَجَعَ لَابَانَ إِلَى مَكَانِهِ»².

و حوار يعقوب عليه السلام مع الملك الذي صارعه في الطريق:

"فَبَقِيَ يَعْقُوبُ وَحَدَهُ، وَصَارَعَهُ إِنْسَانٌ حَتَّى طُلُوعِ الْفَجْرِ. وَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، ضَرَبَ حُقَّ فَاخَذَهُ، فَانْخَلَعَ حُقٌّ فَخَذَ يَعْقُوبَ فِي مُصَارَعَتِهِ مَعَهُ. وَقَالَ: «أَطْلِقْنِي، لِأَنَّهُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ». فَقَالَ: «لَا أُطْلِقُكَ إِنْ لَمْ تُبَارِكْنِي». فَقَالَ لَهُ: «مَا اسْمُكَ؟» فَقَالَ: «يَعْقُوبُ». فَقَالَ: «لَا يُدْعَى اسْمُكَ فِي مَا بَعْدُ يَعْقُوبَ بَلْ إِسْرَائِيلَ، لِأَنَّكَ جَاهَدْتَ مَعَ اللَّهِ وَالنَّاسِ وَقَدَرْتَ». وَسَأَلَ يَعْقُوبُ وَقَالَ: «أَخْبِرْنِي بِاسْمِكَ». فَقَالَ: «لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي؟» وَبَارَكَهُ هُنَاكَ»³.

وحوار أخت موسى مع ابن فرعون التي تبنت موسى وهو رضيع كما تخبرنا التوراة:

"فَقَالَتْ أُخْتُهُ لَابْنَةَ فِرْعَوْنَ: «هَلْ أَذْهَبُ وَأَدْعُو لَكَ امْرَأَةً مُرْضِعَةً مِنَ الْعِبْرَانِيَّاتِ لِتَرْضِعَ لَكَ الْوَلَدَ؟» فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «أَذْهَبِي». فَذَهَبَتِ الْفَتَاةُ وَدَعَتْ أُمَّ الْوَلَدِ. فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ

1- تكوين 27: 33-38

2- تكوين 31: 26-55

3- تكوين 32: 24-29

فِرْعَوْنَ: «أَذْهَبِي بِهَذَا الْوَلَدِ وَأَرْضِعِيهِ لِي وَأَنَا أُعْطِي أُحْرَتَكَ». فَأَخَذَتِ الْمَرْأَةُ الْوَلَدَ وَأَرْضَعَتْهُ¹.

وحوار موسى مع حموه لما نصحه بجعل قضاة من كل قبيلة يحكمون في القضايا الصغيرة :

"فَلَمَّا رَأَى حَمُو مُوسَى كُلَّ مَا هُوَ صَانِعٌ لِلشَّعْبِ، قَالَ: «مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ لِلشَّعْبِ؟ مَا بِأَلْكَ جَالِسًا وَحَدَّكَ وَجَمِيعُ الشَّعْبِ وَاقِفٌ عِنْدَكَ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ؟» فَقَالَ مُوسَى لِحَمِيهِ: «إِنَّ الشَّعْبَ يَأْتِي إِلَيَّ لِيَسْأَلَ اللَّهَ. إِذَا كَانَ لَهُمْ دَعْوَى يَأْتُونَ إِلَيَّ فَأَقْضِي بَيْنَ الرَّجُلِ وَصَاحِبِهِ، وَأَعْرِفُهُمْ فَرَائِضَ اللَّهِ وَشَرَائِعَهُ». فَقَالَ حَمُو مُوسَى لَهُ: «لَيْسَ جَيِّدًا الْأَمْرُ الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ. إِنَّكَ تَكَلُّ أَنْتَ وَهَذَا الشَّعْبُ الَّذِي مَعَكَ جَمِيعًا، لِأَنَّ الْأَمْرَ أَعْظَمَ مِنْكَ. لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَهُ وَحَدَّكَ. الْآنَ اسْمَعْ لِصَوْتِي فَأَنْصَحَكَ. فَلْيَكُنِ اللَّهُ مَعَكَ. كُنْ أَنْتَ لِلشَّعْبِ أَمَامَ اللَّهِ، وَقَدِّمِ أَنْتَ الدَّعَاوِي إِلَى اللَّهِ، وَعَلِّمُهُمُ الْفَرَائِضَ وَالشَّرَائِعَ، وَعَرِّفُهُمُ الطَّرِيقَ الَّذِي يَسْلُكُونَهُ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُونَهُ. وَأَنْتَ تَنْظُرُ مِنْ جَمِيعِ الشَّعْبِ ذَوِي قُدْرَةٍ خَائِفِينَ اللَّهَ... وَكُلَّ الدَّعَاوِي الصَّغِيرَةَ يَقْضُونَ هُمْ فِيهَا. وَخَفَّفَ عَن نَفْسِكَ، فَهُمْ يَحْمِلُونَ مَعَكَ. إِنْ فَعَلْتَ هَذَا الْأَمْرَ وَأَوْصَاكَ اللَّهُ تَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ. وَكُلُّ هَذَا الشَّعْبِ أَيضًا يَأْتِي إِلَى مَكَانِهِ بِالسَّلَامِ». فَسَمِعَ مُوسَى لِصَوْتِ حَمِيهِ وَفَعَلَ كُلَّ مَا قَالَ².

أما النوع الثاني، فهو الخطاب الذي يكون بين الله والبشر سواء أنبياء أو غيرهم ومثال ذلك ما كان من حساب الله لقائين لما قتل أخاه هابيل:

"فَقَالَ الرَّبُّ لِقَائِيْنِ: «أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟» فَقَالَ: «لَا أَعْلَمُ! أَحَارِسُ أَنَا لِأَخِي؟» فَقَالَ: «مَاذَا فَعَلْتَ؟ صَوْتُ دَمِ أَخِيكَ صَارِحٌ إِلَيَّ مِنَ الْأَرْضِ. فَلَاآنَ مَلْعُونٌ أَنْتَ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي فَتَحَتْ فَاهَا لِتَقْبَلَ دَمَ أَخِيكَ مِنْ يَدِكَ. مَتَى عَمِلْتَ الْأَرْضَ لَا تَعُودُ تُعْطِيكَ قُوَّتَهَا. تَائِهًا وَهَارِبًا تَكُونُ فِي الْأَرْضِ». فَقَالَ قَائِيْنُ لِلرَّبِّ: «ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ يُحْتَمَلَ. إِنَّكَ قَدْ طَرَدْتَنِي الْيَوْمَ عَن وَجْهِ

1- خروج 2: 7-9

2- خروج 18: 14-24

الأرض، ومن وجهك أختفي وأكون تائهاً وهارباً في الأرض، فيكون كل من وجدني يقتلني». فقال له الرب: «لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه». وجعل الرب لقاين علامة لكي لا يقتله كل من وجدته. فخرج قايين من لدن الرب، وسكن في أرض نود شرقية عدن¹.

وحديث إبراهيم مع الرب عندما بشرته الملائكة بإسماعيل وإسحاق:

"بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى أبرام في الرؤيا قائلاً: «لا تخف يا أبرام. أنا نرس لك. أجرك كثير جداً». فقال أبرام: «أيها السيد الرب، ماذا تُعطيني وأنا ماضٍ عقيماً، ومالك بيتي هو أليعازر الدمشقي؟» وقال أبرام أيضاً: «إني لم تُعطني نسلاً، وهوذا ابن بيتي وارث لي». فإذا كلام الرب إليه قائلاً: «لا يرثك هذا، بل الذي يخرج من أحشائك هو يرثك»... فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط، وجعل شق كل واحدٍ مقابل صاحبه. وأما الطير فلم يشقه².

وقال الله لإبراهيم: «ساراي امرأتك لا تدعو اسمها ساراي، بل اسمها سارة¹⁶. وأباركها وأعطيك أيضاً منها ابناً. أباركها فتكون أمماً، وملوك شعوب منها يكونون». فسقط إبراهيم على وجهه وضحك، وقال في قلبه: «هل يولد لابن مئة سنة؟ وهل تلد سارة وهي بنت تسعين سنة؟».

وقال إبراهيم لله: «ليت إسماعيل يعيش أمامك!». فقال الله: «بل سارة امرأتك تلد لك ابناً وتدعو اسمه إسحاق. وأقيم عهدي معه عهداً أبدياً لنسله من بعده. وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه. ها أنا أباركك وأثمره وأكثره كثيراً جداً. إني عشر رئيساً يلد، وأجعله أمة كبيرة. ولكن عهدي أقيم مع إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية³».

1- تكوين: 4: 9-16

2- تكوين: 15: 1-10

3- تكوين: 17: 15-21

وحديث إبراهيم عليه السلام مع ربه حول العقاب الذي سلط على قوم لوط:

"فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: «أَفْتَهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الْأَثِيمِ؟ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ. أَفْتَهْلِكُ الْمَكَانَ وَلَا تَصْفَحُ عَنْهُ مِنْ أَحِلِّ الْخَمْسِينَ بَارًّا الَّذِينَ فِيهِ؟ حَاشَا لَكَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ هَذَا الْأَمْرِ، أَنْ تُمِيتَ الْبَارَّ مَعَ الْأَثِيمِ، فَيَكُونَ الْبَارُّ كَالْأَثِيمِ. حَاشَا لَكَ! أَدِيَّانُ كُلُّ الْأَرْضِ لَا يَصْنَعُ عَدْلًا؟» فَقَالَ الرَّبُّ: «إِنَّ وَحَدْتُ فِي سُدُومَ خَمْسِينَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ، فَإِنِّي أَصْفَحُ عَنِ الْمَكَانِ كُلِّهِ مِنْ أَجْلِهِمْ». فَأَجَابَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: «إِنِّي قَدْ شَرَعْتُ أَكَلِمَ الْمَوْلَى وَأَنَا تُرَابٌ وَرَمَادٌ. رَبِّمَا نَقَصَ الْخَمْسُونَ بَارًّا خَمْسَةً. أَتَهْلِكُ كُلَّ الْمَدِينَةِ بِالْخَمْسَةِ؟» ... فَقَالَ: «لَا يَسْخَطُ الْمَوْلَى فَأَتَكَلَّمَ هَذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطُّ. عَسَى أَنْ يُوجَدَ هُنَاكَ عَشْرَةٌ». فَقَالَ: «لَا أَهْلِكُ مِنْ أَجْلِ الْعَشْرَةِ». وَذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الْكَلَامِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَانِهِ"¹.

وكلام موسى عليه السلام مع ربه، عند عودته من عند صهره في صحراء سيناء:

"ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ». فَعَطَى مُوسَى وَجْهَهُ... فَتَسَلَّبُونَ الْمِصْرِيِّينَ»"².

"فَأَجَابَ مُوسَى وَقَالَ: «وَلَكِنْ هَا هُمْ لَا يُصَدِّقُونَنِي وَلَا يَسْمَعُونَ لِقَوْلِي، وَتَأْخُذُ فِي يَدِكَ هَذِهِ الْعَصَا الَّتِي تَصْنَعُ بِهَا الْآيَاتِ»"³.

"ثُمَّ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا ظَهَرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي إِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهُوَه» فَلَمْ أُعْرِفْ عِنْدَهُمْ»"⁴.

1- تكوين 18: 23-33

2- خروج 3: 6-22

3- خروج 4: 1-17

4- خروج 5: 22-23. وخروج 6: 2-1

"فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اذْهَبِ أَنْزِلْ. لِأَنَّهُ قَدْ فَسَدَ شَعْبُكَ الَّذِي أَصْعَدْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ. زَاغُوا سَرِيعًا عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي أَوْصَيْتَهُمْ بِهِ. صَنَعُوا لَهُمْ عِجْلًا مَسْبُوكًا، وَسَجَدُوا لَهُ وَذَبَحُوا لَهُ وَقَالُوا: هَذِهِ إِلَهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدْتِكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ». وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «رَأَيْتُ هَذَا الشَّعْبَ وَإِذَا هُوَ شَعْبٌ صُلْبُ الرِّقَبَةِ. فَالآنَ اتْرُكْنِي لِيَحْمِيَ غَضَبِي عَلَيْهِمْ وَأُفْنِيَهُمْ، فَأُصَيِّرَكَ شَعْبًا عَظِيمًا». فَتَضَرَّعَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِهِ، وَقَالَ: «لِمَاذَا يَا رَبُّ يَحْمِي غَضَبُكَ عَلَيَّ شَعْبُكَ الَّذِي أَخْرَجْتَهُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ بِقُوَّةٍ عَظِيمَةٍ وَيَدٍ شَدِيدَةٍ؟ ... فَندِمَ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ»¹.

وحديث موسى عليه السلام مع ربه حول مصير الشعب اليهودي بعد خروجه من مصر:

"فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ: «لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ عَبْدِكَ؟ وَلِمَاذَا لَمْ أَجِدْ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ حَتَّى أَتَّكَ وَضَعْتَ ثِقْلَ جَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ عَلَيَّ؟ أَلْعَلِّي حَبَلْتُ بِجَمِيعِ هَذَا الشَّعْبِ؟ أَوْ لَعَلِّي وَكَلْتُهُ، حَتَّى تَقُولَ لِي أَحْمِلُهُ فِي حِضْنِكَ كَمَا يَحْمِلُ الْمُرَبِّي الرِّضِيعَ، إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي حَلَفْتَ لِآبَائِهِ؟ مِنْ أَيْنَ لِي لَحْمٌ حَتَّى أُعْطِيَ جَمِيعَ هَذَا الشَّعْبِ؟ لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ عَلَيَّ قَائِلِينَ: أَعْطَيْنَا لَحْمًا لِنَأْكُلَ. لَا أَقْدِرُ أَنَا وَوَحْدِي أَنْ أَحْمِلَ جَمِيعَ هَذَا الشَّعْبِ لِأَنَّهُ ثَقِيلٌ عَلَيَّ... فَأَنْزَلَ أَنَا وَأَتَكَلَّمْتُ مَعَكَ هُنَاكَ، وَآخُذَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيَّكَ وَأَضَعَ عَلَيْهِمْ، فَيَحْمِلُونَ مَعَكَ ثِقْلَ الشَّعْبِ، فَلَا تَحْمِلُ أَنْتَ وَوَحْدَكَ»².

"فَأَتَى اللَّهُ إِلَيَّ بِلُغَامٍ وَقَالَ: «مَنْ هُمْ هؤُلاءِ الرِّجَالُ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟» فَقَالَ بِلُغَامٍ لِلَّهِ: «بِالْأَقْبَانِ صِغُورَ مَلِكِ مُوَابَ قَدْ أَرْسَلَ إِلَيَّ يَقُولُ: هُوَذَا الشَّعْبُ الْخَارِجُ مِنْ مِصْرَ قَدْ غَشَى وَجْهَ الْأَرْضِ. تَعَالَ الْآنَ الْعَنُ لِي إِيَّاهُ، لَعَلِّي أَقْدِرُ أَنْ أُحَارِبَهُ وَأَطْرُدَهُ». فَقَالَ اللَّهُ لِبِلُغَامٍ: «لَا تَذْهَبْ مَعَهُمْ وَلَا تَلْعَنِ الشَّعْبَ، لِأَنَّهُ مُبَارَكٌ»³.

1- خروج 32: 7-14

2- عدد 11: 11-17

3- عدد 22: 9-12

أما النوع الثالث، فهو النوع الحوار الذي يكون بين أنبياء بني إسرائيل والآخر، ومثال ذلك الحوار الذي حدث بين النبي لوط عليه السلام وقومه:

"فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ الرَّجُلَانِ اللَّذَانِ دَخَلَا إِلَيْكَ اللَّيْلَةَ؟ أَخْرِجْهُمَا إِلَيْنَا لِنَعْرِفَهُمَا». فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لُوطٌ إِلَى الْبَابِ وَأَغْلَقَ الْبَابَ وَرَأَاهُ وَقَالَ: «لَا تَفْعَلُوا شَرًّا يَا إِخْوَتِي. هُوَذَا لِي ابْنَتَانِ لَمْ تَعْرِفَا رَجُلًا. أَخْرِجْهُمَا إِلَيْكُمْ فَافْعَلُوا بِهِمَا كَمَا يَحْسُنُ فِي عِيُونِكُمْ. وَأَمَّا هَذَانِ الرَّجُلَانِ فَلَا تَفْعَلُوا بِهِمَا شَيْئًا، لِأَنَّهُمَا قَدْ دَخَلَا تَحْتَ ظِلِّ سَقْفِي». فَقَالُوا: «ابْعُدْ إِلَيَّ هُنَاكَ». ثُمَّ قَالُوا: «جَاءَ هَذَا الْإِنْسَانُ لِيَتَغَرَّبَ، وَهُوَ يَحْكُمُ حُكْمًا. الْآنَ نَفْعَلُ بِكَ شَرًّا أَكْثَرَ مِنْهُمَا». فَأَلْحُوا عَلَى الرَّجُلِ لُوطٍ جِدًّا وَتَقَدَّمُوا لِيُكَسِّرُوا الْبَابَ"¹.

وحوار يوسف مع سجناء فرعون:

"فَدَخَلَ يُوسُفُ إِلَيْهِمَا فِي الصَّبَاحِ وَنَظَرَهُمَا، وَإِذَا هُمَا مُعْتَمَانِ. فَسَأَلَ حَصِييَ فِرْعَوْنَ اللَّذَيْنِ مَعَهُ فِي حَبْسِ بَيْتِ سَيِّدِهِ قَائِلًا: «لِمَاذَا وَجَّهَاكُمَا مُكَمَّدَانِ الْيَوْمَ؟» فَقَالَا لَهُ: «حَلَمْنَا حُلْمًا وَلَيْسَ مَنْ يُعْبِرُهُ»... فَأَجَابَ يُوسُفُ وَقَالَ: «هَذَا تَعْبِيرُهُ: الثَّلَاثَةُ السَّلَالِ هِيَ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ. فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ عَنكَ، وَيُعَلِّقُكَ عَلَى خَشَبَةٍ، وَتَأْكُلُ الطُّيُورُ لَحْمَكَ عَنكَ"².

وحديث موسى وهارون عليهما السلام مع فرعون لما ذهب إليه :

"وَبَعْدَ ذَلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالَا لِفِرْعَوْنَ: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعِيدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ». فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لَا أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لَا أُطْلِقُهُ». فَقَالَا: «إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدْ التَّقَانَا، فَذَهَبُ سَقَرِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنَذْبَحُ لِلرَّبِّ إِهْنًا، لِيَلَّا يُصِيبَنَا بِالْوَبَاءِ أَوْ بِالسَّيْفِ». فَقَالَ لَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ: «لِمَاذَا يَا

1- تكوين 19: 5-9

2- تكوين 40: 6-19

مُوسَى وَهَارُونَ تُبْطَلَانِ الشَّعْبَ مِنْ أَعْمَالِهِ؟ اذْهَبَا إِلَى أَثْقَالِكُمَا». وَقَالَ فِرْعَوْنُ: «هُوَذَا الْآنَ شَعْبُ الْأَرْضِ كَثِيرٌ وَأَنْتُمَا تُرِيحَانِهِمْ مِنْ أَثْقَالِهِمْ»¹.

وحديث موسى مع ملك أدوم:

"وَأَرْسَلَ مُوسَى رُسُلًا مِنْ قَادَشَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ: «هَكَذَا يَقُولُ أَخُوكَ إِسْرَائِيلُ: قَدْ عَرَفْتَ كُلَّ الْمَشَقَّةِ الَّتِي أَصَابَتْنَا. إِنَّ آبَاءَنَا انْحَدَرُوا إِلَى مِصْرَ، وَأَقَمْنَا فِي مِصْرَ أَيَّامًا كَثِيرَةً وَأَسَاءَ الْمِصْرِيِّونَ إِلَيْنَا وَإِلَى آبَائِنَا، فَصَرَخْنَا إِلَى الرَّبِّ فَسَمِعَ صَوْتَنَا، وَأَرْسَلَ مَلَكًَا وَأَخْرَجَنَا مِنْ مِصْرَ. وَهَذَا نَحْنُ فِي قَادَشَ، مَدِينَةٍ فِي طَرْفِ تُخُومِكَ. دَعْنَا نَمُرَّ فِي أَرْضِكَ... فَقَالَ لَهُ أَدُومُ: «لَا تَمُرُّ بِي لِغَلَا أَخْرَجَ لِلْقَائِكَ بِالسَّيْفِ». فَقَالَ لَهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ: «فِي السَّكَّةِ نَصْعَدُ، وَإِذَا شَرِبْنَا أَنَا وَمَوَاشِيَّ مِنْ مَائِكَ أَدْفَعُ ثَمَنَهُ. لَا شَيْءَ. أَمْرٌ بِرِجْلِي فَقَطُّ». فَقَالَ: «لَا تَمُرُّ». وَخَرَجَ أَدُومُ لِلِقَائِهِ بِشَعْبٍ غَفِيرٍ وَبِيَدٍ شَدِيدَةٍ»².

"وَأَرْسَلَ إِسْرَائِيلُ رُسُلًا إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ الْأَمُورِيِّينَ قَائِلًا: «دَعْنِي أَمُرُّ فِي أَرْضِكَ. لَا نَمِيلُ إِلَى حَقْلٍ وَلَا إِلَى كَرْمٍ وَلَا نَشْرَبُ مَاءَ بئرٍ. فِي طَرِيقِ الْمَلِكِ نَمْشِي حَتَّى نَتَجَاوَزَ تُخُومَكَ». فَلَمْ يَسْمَحْ سِيحُونُ لِإِسْرَائِيلَ بِالْمُرُورِ فِي تُخُومِهِ، بَلْ جَمَعَ سِيحُونُ جَمِيعَ قَوْمِهِ وَخَرَجَ لِلِقَاءِ إِسْرَائِيلَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ، فَأَتَى إِلَى يَاهِصَ وَحَارَبَ إِسْرَائِيلَ»³.

أما النوع الرابع، فهو من الحوار الذي يكون بين أنبياء بني إسرائيل وأتباعهم، ومثال ذلك حوار يعقوب مع أبناءه لما اعتدوا على أهل شكيم:

"ثُمَّ قَالَ شَكِيمٌ لِأَبِيهَا وَإِخْوَتِهَا: «دَعُونِي أَحْدُ نِعْمَةً فِي أَعْيُنِكُمْ. فَالَّذِي تَقُولُونَ لِي أُعْطِي. كَثُرُوا عَلَيَّ جِدًّا مَهْرًا وَعَطِيَّةً، فَأَعْطِي كَمَا تَقُولُونَ لِي. وَأَعْطُونِي الْفَتَاةَ زَوْجَةً». فَأَجَابَ بَنُو يَعْقُوبَ شَكِيمَ وَحَمُورَ آبَاهُ بِمَكْرٍ وَتَكَلَّمُوا. لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ نَجَسَ دِينَهُ أُحْتَهُمْ، فَقَالُوا لَهُمَا: «لَا

1- خروج 5:1-5

2- عدد 20:14-20

3- عدد 21:21-23

نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ هَذَا الْأَمْرَ أَنْ نُعْطِيَ أُخْتَنَا لِرَجُلٍ أَغْلَفَ، لِأَنَّهُ عَارٌّ لَنَا. غَيْرَ أَنَّنَا بِهَذَا نُؤَاتِيكُمْ: إِنْ صِرْتُمْ مِثْلَنَا بِخَتْنِكُمْ كُلِّ ذَكَرٍ. نُعْطِيكُمْ بَنَاتِنَا وَنَأْخُذُ لَنَا بَنَاتِكُمْ، وَنَسْكُنُ مَعَكُمْ وَنَصِيرُ شَعْبًا وَاحِدًا. وَإِنْ لَمْ تَسْمَعُوا لَنَا، أَنْ تَخْتَنُوا، نَأْخُذُ ابْنَتَنَا وَنَمْضِي». فَحَسَنَ كَلَامُهُمْ فِي عَيْنِي حَمُورَ وَفِي عَيْنِي شَكِيمَ بْنِ حَمُورَ¹.

وحوار بني إسرائيل مع موسى بعد خروجهم من مصر:

"وَقَالُوا لِمُوسَى: «هَلْ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟ أَلَيْسَ هَذَا هُوَ الْكَلَامُ الَّذِي كَلَّمْنَاكَ بِهِ فِي مِصْرَ قَائِلِينَ: كُفَّ عَنَّا فَنَخْدِمِ الْمِصْرِيِّينَ؟ لِأَنَّهُ خَيْرٌ لَنَا أَنْ نَخْدِمَ الْمِصْرِيِّينَ مِنْ أَنْ نَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ». فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «لَا تَخَافُوا. قِفُوا وَانظُرُوا خَلَاصَ الرَّبِّ الَّذِي يَصْنَعُهُ لَكُمْ الْيَوْمَ. فَإِنَّهُ كَمَا رَأَيْتُمْ الْمِصْرِيِّينَ الْيَوْمَ، لَا تَعُودُونَ تَرَوْنَهُمْ أَيْضًا إِلَى الْأَبَدِ. الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمَتُونَ»².

"وَقَالَ لَهُمَا بَنُو إِسْرَائِيلَ: «لَيْتَنَا مِتْنَا بِيَدِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ، إِذْ كُنَّا جَالِسِينَ عِنْدَ قُدُورِ اللَّحْمِ نَأْكُلُ خُبْزًا لِلشَّبَعِ. فَإِنَّكُمَا أَخْرَجْتُمَانَا إِلَى هَذَا الْقَفْرِ لِكَيْ تُمَيِّتَا كُلَّ هَذَا الْجُمْهُورِ بِالْجُوعِ»³.

"فَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَقَالُوا: «أَعْطُونَا مَاءً لِنَشْرَبَ». فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ لِمَاذَا تُجْرِبُونَ الرَّبَّ؟» وَعَطِشَ هُنَاكَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَاءِ، وَتَذَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: «لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لِنَمَيِّتَنَا وَأَوْلَادَنَا وَمَوَاشِينَا بِالْعَطَشِ؟»⁴.

1- تكوين 34: 11-18

2- خروج 14: 11-14

3- خروج 16: 3

4- خروج 17: 2-3

الفرع الثاني: حوار الآخر في الفكر الديني اليهودي:

تعتبر الديانة اليهودية ديانة عرقية منغلقة على نفسها، فهي لا تدعو الآخر لدخول فيها أو تحاوره من أجل إثبات صحة هذه الديانة وصلاحيه شرائعها ومعتقداتها، ولهذا فحوار الأديان وحوار الحضارات الذي أصبح الشغل الشاغل لكثير من المؤسسات الدينية والدول وحتى الشعوب لا يلقى إقبالاً من طرف حاخامات الديانة اليهودية، وهذا راجع لطبيعة الديانة اليهودية.

يكاد يكون حوار الآخر في شروح التوراة وفي كتابات الحاخامات والتلمود الذي يعتبر أهم شروح الحاخامات على أسفار التوراة ينعدم بمفهومه الحقيقي، وذلك لأن العلاقة التي تربط اليهود بالآخر تحكمها الظروف والوضعية التي يكون فيها اليهودي، فإذا كان اليهود هو سيد الموقف فإن كلامه مع الآخر هو كلام الأمر الناهي أو كلام السيد إلى عبده، أما إذا كان الآخر هو سيد الموقف فإن حوار اليهودي معه هو حوار المراوغ والمخادع حتى يقضي منه حاجته.

و في الختام نخلص أن قاعدة حوار الآخر في الديانة اليهودية لا مكانة له، وهذا بسبب النظرة الدونية من طرف اليهودية إلى الآخر.

المطلب الثاني: حوار الآخر في النصرانية

الفرع الأول: حوار الآخر في الأناجيل

القارئ للأناجيل يجد أن لحوار الآخر بين نصوصها حيز وافر، منها خاصة حوارات المسيح لرجال الدين اليهودي وغالبا ما يفحهمم أو يجرهم كاشفا الألاعيب التي يقومون بها وحيلهم في تضليل الناس، ومن ذلك عندما سئل عن سلطان أفعاله فكانت إجابته لهم من صميم ديانتهم أي إقامة الحجة من نصوص الآخر:

"مَعْمُودِيَّةُ يُوْحَنَّا: مِنْ أَيْنَ كَأَنْتَ؟ مِنْ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟» فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ قُلْنَا: مِنَ السَّمَاءِ، يَقُولُ لَنَا: فَلِمَ إِذَا لَمْ تُؤْمِنُوا بِهِ؟ وَإِنْ قُلْنَا: مِنَ النَّاسِ، نَخَافُ مِنَ الشَّعْبِ، لِأَنَّ يُوْحَنَّا عِنْدَ الْجَمِيعِ مِثْلُ نَبِيِّ». فَاجَابُوا يَسُوعَ وَقَالُوا: «لَا نَعْلَمُ». فَقَالَ لَهُمْ هُوَ أَيْضًا: «وَلَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا»¹.

وكان المسيح يركز دائما في دعوته على الجانب الروحي أكثر من الجانب المادي وكان يقرأ الأفكار قبل أن تطرح عليه، ومثال ذلك استغراب كهنة اليهود شفاء المفلوج:

"فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هَكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَ إِذَا تُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيَّمَا أَيْسَرُ، أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ: مَعْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَاحْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ»².

كما نجد الحوار في الإنجيل يتضمن التمثيل والذي غالبا ما يكون مناسبا كما هو الحال في نقاش المسيح مع كهنة اليهود حول أحقية المذنبين في صحبة الصالحين كما هو مبين في الفقرة الآتية:

1- متى 21: 25-27

2- مرقس 2: 8-9

"فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لَا يَحْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَيِّبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلِ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ»¹.

ونفس الشيء ينطبق على المثال الآتي وهو احتجاج الفرسيين على عدم صوم أتباع المسيح:

"وَكَانَ تَلَامِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّسِيِّينَ يَصُومُونَ، فَجَاءُوا وَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا يَصُومُ تَلَامِيذُ يُوحَنَّا وَالْفَرِّسِيِّينَ، وَأَمَّا تَلَامِيذُكَ فَلَا يَصُومُونَ؟» فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «هَلْ يَسْتَطِيعُ بَنُو الْعُرْسِ أَنْ يَصُومُوا وَالْعَرِيسُ مَعَهُمْ؟ ... بَلِ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقِ جَدِيدَةٍ»².

ومن نقاط القوة في النصوص الإنجيلية هو استدلال بنصوص المخالف نفسه كما استدل المسيح في هذا النقاش بما فعله داوود عليه السلام مع أصحابه:

"وَاجْتَاَزَ فِي السَّبْتِ بَيْنَ الزَّرْعِ، فَابْتَدَأَ تَلَامِيذُهُ يَقْطِفُونَ السَّنَابِلَ وَهُمْ سَائِرُونَ. فَقَالَ لَهُ الْفَرِّسِيُّونَ: «انظُرْ! لِمَاذَا يَفْعَلُونَ فِي السَّبْتِ مَا لَا يَحِلُّ؟» فَقَالَ لَهُمْ: «أَمَّا قَرَأْتُمْ قَطُّ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ احْتَجَّاجَ وَجَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ؟ كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللَّهِ فِي أَيَّامِ أَبِيآثَارَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ، وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لَا يَحِلُّ أَكْلُهُ إِلَّا لِلْكَهَنَةِ، وَأَعْطَى الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ أَيْضًا». ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لِأَجْلِ الْإِنْسَانِ، لَا الْإِنْسَانُ لِأَجْلِ السَّبْتِ. إِذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا»³.

وتبين الأناجيل أن المسيح كان دائما في جدل وحوار مع رجال الدين اليهودي، حتى أنه كان يرفض امتثال بمطالبهم لعلمه عدم إيمانهم بعد تحقيقها، كما هو في الفقرة الآتية:

1- مرقس 2: 17

2- مرقس 2: 18-22

3- مرقس 2: 23-28

"فَتَنَّهُدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: «لِمَاذَا يَطْلُبُ هَذَا الْجِيلُ آيَةً؟ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هَذَا الْجِيلُ آيَةً!»¹.

والحوار في الإنجيل يتخطى إلى المواضيع الخاصة بالعهد القديم وشرعية موسى كما هو في موضوع الطلاق حيث برر المسيح اختلاف الأحكام بسبب طبيعة قلوب اليهود وبالخصوص رجال الدين كما في الفقرة الآتية:

"فَتَقَدَّمَ الْفَرِيسِيُّونَ وَسَأَلُوهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ؟» لِيُجَرِّبُوهُ. فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «بِمَاذَا أَوْصَاكُمْ مُوسَى؟» فَقَالُوا: «مُوسَى أَذِنَ أَنْ يُكْتَبَ كِتَابُ طَلَاقٍ، فَتُطَلَّقُ». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ كَتَبَ لَكُمْ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ، وَلَكِنْ مِنْ بَدْءِ الْخَلِيقَةِ، ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمَا اللَّهُ. مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الْاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذَا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». ثُمَّ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ أَيْضًا عَنْ ذَلِكَ².

ونجد أن الجدل في الإنجيل يحذر من حيل المحادل الآخر ولا يغتر من مديحه الذي هو بمثابة دس السم في العسل كما هو في المثال الآتي:

"فَلَمَّا جَاءُوا قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَلَا تُبَالِي بِأَحَدٍ، لِأَنَّكَ لَا تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ، بَلْ بِالْحَقِّ تُعَلِّمُ طَرِيقَ اللَّهِ. أَيَجُوزُ أَنْ تُعْطَى جَزِيَّةً لِقَيْصَرَ أَمْ لَا؟ نُعْطِي أَمْ لَا نُعْطِي؟» فَعَلِمَ رِيَاءَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُجَرِّبُونِي؟ ائْتُونِي بِدِينَارٍ لِأَنْظُرَهُ». فَأَتَوْا بِهِ. فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَنْ هَذِهِ الصُّورَةُ وَالْكِتَابَةُ؟» فَقَالُوا لَهُ: «لِقَيْصَرَ». فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ». فَتَعَجَّبُوا مِنْهُ³.

1- مرقس 8: 12

2- مرقس 10: 2-10

3- مرقس 12: 14-17

ويظهر في النصوص الإنجيلية بعض العبارات والكلمات المسيئة للمحاور الآخر مثل الأغبياء وترهب بالوعيد المنتظر للمحاور الآخر عند الله بعد الموت ويوم الحساب كما هو في المثال الآتي:

"وَأَمَّا الْفَرِيسِيُّ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَعَجَّبَ أَنَّهُ لَمْ يَغْتَسِلْ أَوْلاً قَبْلَ الْعُدَاةِ. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَنْتُمْ الْآنَ أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّونَ تُنْقَوْنَ خَارِجَ الْكَاسِ وَالْقَصْعَةِ، وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافًا وَخُبْثًا. يَا أَغْبِيَاءَ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخِلَ أَيْضًا؟ بَلْ أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً... لِأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ. مَا دَخَلْتُمْ أَنْتُمْ، وَالدَّاخِلُونَ مَنَعْتُمُوهُمْ»¹.

كما نجد أن حوار الآخر في الإنجيل مكانة كبير بل يجعل يقين المحاور يغنيه عن اعتراف الآخر كما هو في المثال الآتي:

"ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا قَائِلاً: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمَشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ». فَقَالَ لَهُ الْفَرِيسِيُّونَ: «أَنْتَ تَشْهَدُ لِنَفْسِكَ. شَهَادَتُكَ لَيْسَتْ حَقًّا». أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «وَأِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقٌّ، لِأَنِّي أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَإِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَيْنَ أَتَيْتُ وَلَا إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ... وَأَيْضًا فِي نَامُوسِكُمْ مَكْتُوبٌ أَنَّ شَهَادَةَ رَحْلَيْنِ حَقٌّ: أَنَا هُوَ الشَّاهِدُ لِنَفْسِي، وَيَشْهَدُ لِي الْآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي». فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ هُوَ أَبُوكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُمْ تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلَا أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا»².

الفرع الثاني: حوار الآخر في الفكر الديني النصراني:

و إذا كان الإنجيل قد أولى بعض الاهتمام للحوار مع الآخر، فإن كتابات علماء النصرانية - خاصة في بداية سيطرة رجال الدين على السلطة - فلم يلقى حوار الآخر أي الاهتمام، بل غالباً ما كان غير مرغوب فيه، إن أحسن تبرير لرفض حوار الآخر وأفضل تحليل نفسي لذلك في

1- لوقا 11: 38-52

2- يوقا 8: 12-19

الديانة النصرانية، هو ما أجاب به صامويل جنسون على رجل اسمه موراي لما أبدى إعجابه بانفتاح الفلاسفة القدامى وتسامحهم في محاوراتهم ومناظراتهم مع خصومهم، حيث يقول جنسون: كان بوسع هؤلاء أن يظهروا تسامحا في مناظراتهم، لأنهم لم يكونوا يأخذون عقائدهم مأخذ الجد، فالذي لا يخاف أن يفقد شيئا، يستطيع أن يستمع إلى خصمه بهدوء، أما ذلك الذي سعتقد شيئا هو عزيز عليه، فإنه يحس بالتوتر والألم عندما يواجه مناظرا ينقض ذلك، إن الذي يهاجم عقيدتي، ينال من ثقتي في نفسي، وبالتالي من هدوئي النفسي، إن ذلك الذي يؤمن بدين موحى يشعر بالغضب الشديد عندما يواجه التشكيك في اعتقاده. إذ في مثل هذه الحالة فإن الخصم إنما يسلبه إلى حد ما الأرض التي يقف عليها¹.

و قد صار جليا أن الكنيسة تعتبر الدخول في الحوار مع المؤمنين من الديانات الأخرى واجبا مقدّسا، فجاء على لسان بولس الثامن: " الكنيسة قالت كلمتها، الكنيسة بعثت رسالتها، الكنيسة أجرت محادثة"²

و قد وقع علماء النصرانية في عدة أخطاء أثناء حوارهم مع الآخر، ومن العيوب التي وقع فيها مفكروا النصراني في نقاشاتهم للآخر هو الجهل بما عند الآخر من أفكار واعتقادات، ومثال ذلك المفكر باكون، فكثيرا ما جاءت ردود باكون على أفكار للفلاسفة الإسلاميين سبق للمسلمين السنين أن هاجموا واعتبروها غير إسلامية. وجاءت ردود كثيرة ضمن نقضه الشامل للإسلام ساذجة سيئة الصياغة والفهم للمسائل، بحيث ينشأ انطباع مؤداه أنه كان مهتما لعدد السهام المرمية أكثر من اهتمامه لقوة تلك السهام أو فعاليتها³.

و يرى بعض الباحثين أن الحقبة الواقعة بين العامين 1260 و 1290م هي أزهى الحقب للديانة النصرانية في القرون الوسطى المملوءة بالأمال، وبخاصة عندما جاءت إلى الغرب عام

James Boswell : Dr. Samuel Johnson ، 1- ، 1951: Leben und Meinungen ; Zurich . نقلا عن ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص38-39

2 Antoine Mou, *op. cit.*, page 123

3- ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص104.

1285م بعثة مغولية للتفاوض حول تشكيل جبهة واحدة ضد الإسلام. وقد رافق هؤلاء السفراء للغرب نصارى نسطوريون. وحضرت البعثة المغولية عام 1287م قداسا برئاسة البابا في كنيسة القديس بطرس بروما¹.

وقد لاحظ الرحالة الفلورنسي ريكولدو دا مونتي كروتشي أن التتار مقبلون على الدخول في الإسلام - بخلاف كل ما توقعته الأجيال الأوروبية السابقة. ويعلل ذلك بأن الإسلام أسهل في التصديق والتطبيق².

و إذا عرفت أوروبا النصرانية في بعض الفترات من التاريخ بعض النماذج من الحوار بين الديانات الكتابية الثلاث مثل ما عرف عن بلاط الامبراطور فيدريك العظيم، إلا أن هذا لم يكن بدافع الإيمان النصراني، بل بالعكس كان بسبب التحرر من التعصب الديني، ودليل ذلك ما قاله القيصر فيريدريك إن الكون عرف ثلاثة محتالين كبار هم موسى والمسيح ومحمد³.

ولعل سبب إخفاق عملية الحوار النصراني مع الآخر، هو عدم توفر هذا العامل حتى بين النصرانيين أنفسهم، ومثال ذلك ما حدث بين الكنيسة الكاثوليكية ومفكري أوروبا في القرون الوسطى الذين حاولوا فهم الدين الإسلامي، واكتشفوا أثناء حوارهم مع أنفسهم الاستغلال الأوروبي للنصرانية، ويحاول هؤلاء المشاهير تفهم الإسلام بتوسيع دائرة النصرانية فيقولون: (إننا محمديون غربيون) على حد قول ويكيلف، وهو يعني بذلك الكنيسة بشكل عام، ونحن في الواقع جزء صغير من النصرانية في العالم. لكننا نزعم أيضا أن هذا العالم كله مرغم على اتباع آرائنا. ونزعم أيضا أن هذا العالم يرتعد تحت وطأة توجيهاتنا.

1- W. Budge ; the Monks of Kublai Khan ; p 146-197 . ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص109.

2- ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص117.

3- M. D. Knowles. < The Consurd Opinios of Uthred of Boldon > Proceedings of the British Academy ; XXXVIII ; 1953. P315 . نقلا عن ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص 122

وهو نفسه -أي ويكلييف- قد كتب عام 1378م عشية عيد بشارة العذراء قائلاً: إني لأجرؤ على القول أنّ هذا الدين المعادي - أي الإسلام- سيستمر في النمو والتقدم إلى أن يعود الكهنة لفقر المسيح وتواضعه وموقف الكنيسة الأولى. ذلك أنّ النقيض يستدعي نقيضه كما ذكر أرسطوطاليس في الباب الرابع من عمله في السماء والآثار العلوية، فجبل الله لن يعلو ويثبت إلاّ بالاضطهاد والصبر عليه¹.

هذا، وقد نتج عن اختفاء الحدود بين النصرانية والإسلام المصير إلى أنّ الخلاص ليس خصيصة نصرانية بل يمكن أن يمتدّ ليشمل المسلمين أيضاً. وهنا بالذات يتنبّه ويكلييف لمقولة أوترد فون بولدون ويعمد لتطويرها: مثلما يمكننا أن نتصور هلاك بعض معتنقي النصرانية، يمكننا أن نتصور خلاص بعض غير الداخلين في الكنيسة. فإذا اعترضتم بأنّ بعض اليهود ليسوا كفاراً، وبعض المسلمين ليسوا هراطقة، وبعض الإغريق ليسوا خوارج، فإني أحييكم بأنّ المرء - من أي فرقة أتى- يمكن أن تكتب له النجاة حتى لو كان من المسلمين. إنّ ذلك مشروط بأن لا يقف عقبة في طريق الخلاص. إنّ أي مسلم أو تابع لأية فرقة، إذا حانت لحظة وفاته وهو يؤمن بالسيد المسيح، يحاسب ولاشكّ باعتباره مسيحياً².

كما أننا سنجد تعبيراً مماثلاً قد كتبه مارتن لوثر حيث قال: "دعوا المسلمين ومحمدهم يفعلون ما يشاءون حتى ينزل بهم غضب الله في النهاية، كما قال القديس بولس عن اليهود. ولننصرف للاهتمام بأنفسنا وطاعة ربّنا حتى لا ندخل في عداد المحمدين الملعونين"³.

ولا شك أنّ أهم خطوة اتخذتها الديانة النصرانية لحوار الآخر هو الاطلاع على النصوص المقدسة لديه وإذا كان العهد القديم جزءاً من الكتاب المقدس عند النصارى فإن القرآن الكريم قد تأخر في الاهتمام به من طرف رجال الدين النصراني، وقبل أن يترجم القرآن،

1- ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص126.

2- المصدر نفسه، ص128.

3- ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص152.

كتب الأب دومينيكي روكولدو تحميلاً له، وفي سنة 1141م كان بطرس كاهن كلوني قد أمر بترجمة القرآن إلى اللاتينية قائلاً: من الخطأ أن نعطي للحركة المحمدية اسم "البدعة" المخجل، يجب أن نفعل شيء ضدها، أي يجب أن نكتب، لكن الاتين وعلى الأخص في العصور الحالية لا يجيدون إلا لغاتهم القومية وهكذا لم يستطيعوا أن يعرفوا ضخامة هذه الغلطة ولا أن يسدوا عليها الطريق¹.

وفي سنة 1311م دع مجمع فيينا الذي ترأسه البابا كليمنت الخامس إلى إحداث كراسي في الجامعات النصرانية لتعليم اللغات العربية والعبرية والكلدانية في المدن الكبرى، كما في أنشأ الفرنسييسكان والدومنيكان مع قائدهم ريمون دي بنادورت مثل هذه الكراسي في أديرتهم. وكما أسس جول الثاني (1503-1513م) في فانو على الأديرياتيك أول مطبعة عربية دشنها ليون العاشر سنة 1514م بنشر أول كتاب معد لتصدير الدين المسيحي².

و في الختام نخلص أن قاعدة الحوار مع الآخر في الديانة النصرانية يكون من أجل الاحتكاك والتعارف فقط.

المطلب الثالث: حوار الآخر في الإسلام

الفرع الأول: حوار الآخر في القرآن الكريم

إن مفهوم الحوار في الدين الإسلامي، يرجع إلى استعمال هذه الكلمة في القرآن الكريم، وإذا عاد البحث إلى التأصيل القرآني فإن كلمة حوار وردت ثلاث مرات ، اثنتان في سورة " الكهف " والثالثة في سورة " المجادلة "

1- جان بول رو، المصدر السابق، ص159.

2- المصدر نفسه، ص160.

قال الله تعالى: ﴿وكان له ثم فقل لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا واعرز نفرا﴾¹.

وقال تعالى: ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا﴾².

وقال تعالى: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير﴾³.

وهكذا نجد أن الفعل (يحاوره) الوارد في الآيتين من سورة الكهف جاء في المعنى الذي ورد لغة واصطلاحاً ، والذي يبين أن الحوار هو المراجعة والمرادة في الكلام بين طرفين. في الموقع الأول كان غرض الحوار أن يباهي رجل صاحبه بما يملك من مال وعشيرة ، وفي الموقع الثاني جاء الحوار ليذكر شخصاً كفر بالله تعالى بقدرة الله وأنه سبحانه الذي خلق وانعم ، والغرض التذكير وإعادة الشخص إلى الإيمان ،

إن الواقع المعاصر ، بما يسوده من أشكال العداوة والنزاع والحروب تحت مسميات متعددة ، وبسبب مآرب ومقاصد طابعها الظلم ، لن يكون الخروج منها بغير حوار بناء ينطلق من قيم الخير والحق والعدل والجمال ، ليكون التعاون المثمر حضارياً في سبيل إسعاد الإنسان

هذا الحوار هو المقبول إسلامياً ، وقد قال عباس الجراري في الحوار : " إن الحوار هو الوسيلة المثلى للوصول إلى الحق. وإنما حين نتأمل - في ضوئه - واقع الحياة الإنسانية اليوم ، ننتهي إلى ضرورته لإحلال التفاهم ، وتقوية التعاون ، وللتقريب بين الناس على ما بينهم من اختلاف لا سيما بعد أن زالت ، أو كادت ، المسافات بين الأقطار والمجتمعات ، وقويت

1- الكهف 34

2- الكهف 37

3- المجادلة 1

وسائل التواصل وتعددت ، وحلت كل مكان. وبذلك يتحقق التعاون الذي دعا إليه الإسلام والذي به يحل السلام والحق " ¹

إن القرآن الكريم قد تكفل بذكر مادة الجدل واستعمالها في عدة مقامات بصيغ متنوعة، وبمضامين متقاربة حيناً ومتباعدة أحياناً، بلغت تاراتها تسع وعشرون مرة تضمنتها سبع وعشرون آية انتسبت إلى ستة عشر سورة، وقد اختص العهد المكي بسبع عشرة آية، وذلك لطبيعة هذه المرحلة المليئة بالجدالات مع المشركين لإقناعهم بالعقيدة الجديدة².

وأما المصطلح الثالث والمتمثل في المناظرة، قد بينت " الموسوعة الفقهية " مشروعية المناظرة ، وجاء فيها تحت هذا العنوان : " المناظرة مشروع بالكتاب والسنة. أما الكتاب فمنه المناظرة التي تمت بين إبراهيم عليه السلام وبين النمرود الذي ادعى الربوبية ، وذلك في قوله تعالى ³ : ﴿الم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه إن أتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين﴾⁴.

والجدل عند علماء الإسلام هو معرفة آداب المناظرة التي تجري بين أهل المذاهب الفقهية وغيرهم ، فإنه لما كان باب المناظرة في الرد والقبول ، وكيف يكون حال المستدل والمجيب ، وحيث يسوغ له أن يكون مستدلاً ، وكيف يكون مخصوصاً منقطعاً ، ومحل اعتراضه أو

1- الجراري ، أ.د. عباس ، الحوار من منظور إسلامي ، الرباط ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، سنة 1420 هـ / 2000 م ، ص 57.

2- محمد التومي، الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية، د.ط، 1980، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس، ص10.

3- الموسوعة الفقهية ، ج39 ، الكويت ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط3 ، سنة 1430 هـ / 2009 م ، ص 74.

4- البقرة 258

معارضته ، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال ، ولذلك قيل فيه : انه معرفة بالقواعد من الحدود والآداب في الاستدلال التي يتوصل بها إلى حفظ رأي وهدمه " ¹ و لعل أهم ما يميز الدين الإسلامي هو أنه دين يقوم على الحجة والدليل عند محاورته للآخر، إذا تتبعنا المقامات القرآنية التي تناولت الحديث عن الجدل، نجد منها ما يفيد أن الجدل منزع جبلي في الإنسان²، وهذا ما تأكده الآية الكريمة:

﴿وكان الإنسان أكثر شئياً جدلاً﴾³.

والنص القرآني لا يكتفي بالأمر وفرض رأيه دون نقاش، بل يعطي كل الوقت والحرية للآخر في التيقن من آراءه، كما لا يستغل الظروف والحوار عند محاورة الآخر ويرجع كل شيء لله تعالى:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁴.

﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾⁵.

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾¹.

1- عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ، اعداد خليل شحادة، ط الثانية، ت ط 1988م، دار الفكر، بيروت لبنان، ص 362.

2- الجدل في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص12.

3- الكهف 54.

4- الأنعام 37

5- الأنعام 50

﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾².

والإسلام لا يلغي حق المحاوره والمجادلة لأي إنسان كان، لأنه يعتبر تلك الصفة من الصفات اللازمة للإنسان في طبيعته وخلقه وتكوينه، كبقية الصفات الفطرية التي تميزه عن سائر المخلوقات، قال تعالى " وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً "³.

و الديانة الإسلامية تنفي مسؤولية الإلزام عند مجادلة الآخر وتكتفي بالبيان فقط كما توضح الآية الآتية:

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾⁴.

﴿قُلْ يَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾⁵.

ويحدد النص القرآني طبيعة الآخر الذي يمكن محاورته، ويشترط صفات محددة فيه ليتم محاورته، مثل أن لا يكون من المستهزئين كما هو في الآيات الآتية:

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعَدَلَ كُلُّ عَدَلٍ لَّا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾⁶.

1- الأعراف 188

2- الأعراف 203

3- الكهف 54.

4- الأنعام 66

5- الأنعام 135

6- الأنعام 70

﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾¹.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾².

ونجد أن النص القرآني يتخذ عدة أساليب في محاورته للآخر، كاعتماده على أسلوب ضرب الأمثال كما هو بين في الآية الآتية:

﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ اثْتِنَا قُلْ إِنْ هَدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمِرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾³.

وإذا كانت الديانة الإسلامية تعطي الآخر الحرية الكاملة في عرض رأيه، فهذا لا يعني عند محاوره الآخر في القرآن الكريم هو قبول باقتراحاته أو تعديل آرائنا رضوخا لاقتناعاته، بل يجب بيان أن ما نجادل عنه ليس من أنفسنا بل هو من عند الله سبحانه وتعالى، ولا نملك تغييره:

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا انْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾⁴.

﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾⁵.

1- القصص 55

2- غافر 56

3- الأنعام 71

4- يونس 15

5- يونس 16

﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾¹.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾².

﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾³.

وأهم ما يميز الحوار القرآني هو تحدي الآخر عندما يشكك في صحة النص القرآني كما هو بين في هذه الآية:

﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁴.

ويتطلب حوار الآخر أحيانا الاستشهاد بنص الآخر حتى يكون أبلغ في إقامة الحجة:

﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾⁵.

ولعل أهم فضيلة يتميز بها حوار الآخر في الدين الإسلامي عن باقي الأديان، هو اشتراطه على المسلم المحاور أن يكون هذا الحوار بالتي هي أحسن:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾¹.

1- يونس 41

2- يونس 104

3- الحج 68

4- هود 13

5- الرعد 43

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾².

و من المحاوراة الحسنة هو احترام الآخر عند مجادلة وعدم إثارته بالانتقاص من عقيدته أو دينه قال تعالى: ﴿وَلَا تَسِبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسبُوا اللَّهَ عَدَاوَةً بَغِيرَ عِلْمٍ﴾³.

قال القرطبي، معلقاً عن هذا النص القرآني: "فنهى سبحانه وتعالى المؤمنين أن يسبوا أوثانهم، لأنه علم إذا سبوا نفر الكفار وازدادوا كفراً... فلا يحل لمسلم أن يسب صلبانهم ولا دينهم ولا كنائسهم، ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك لأنه بمنزلة البعث على المعصية"⁴.

كما يشترط استعمال العقل والمنطق عند مجادلة الآخر، كما كان موقف الرسول صلى الله عليه وسلم عند محاورته للمشركين:

﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبوعًا* أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَعِنَبٍ فَتَفَجَّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفَجِيرًا* أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا* أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرؤه قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا* وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا* قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا* قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾⁵.

1- النحل 125

2- العنكبوت 46

3- الأنعام 108.

4- أحمد بن بكر القرطبي، المرجع السابق، ج7، ص61.

5- الإسراء 90-96

بل لا يتواني النص القرآني في الاعتماد على المنطق حتى في أعظم قضية جاء بها الدين الإسلامي ألا وهي التوحيد، فهو يخاطب الآخر ويطلبه بالدليل والبرهان على شركه، كما هو بين في الآية الآتية:

﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾¹.

﴿وَإِذَا تَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ* أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ* قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنْ لَّا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ* وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَّوْنَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ* وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾².

فالنص القرآني يلزم خصومه دائما بأن يأتوا ببراهينهم التي تثبت صحة دعواهم، قال تعالى:

﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾³.

وقال إمام المفسرين الطبري: " هذا أمر من الله عز وجل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم بدعاء الذين قالوا: " وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، إلى أمر عدل بين جميع

1- الأنبياء 24

2- الأحقاف 7-12

3- البقرة 111.

الفرق مسلمها ويهوديا ونصاراها، وهو إقامة الحجة على دعواهم التي ادعوا من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى فنسلم لكم دواكم إن كنتم محقين¹.

كما يشترط على المحاور المسلم أن يكون قوي النفس عند حوارهِ مع الآخر:

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ مُّفْسِكٌ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾².

و تكون المجادلة في النص القرآني مصحوبة بالترغيب والترهيب مع بيان مآل الآخر في حالة استمراره على كفره:

﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾³.

وقد كان قدوتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتمد أسلوبا مميزا في حوارهِ مع الآخر يقوم على تفرغ الموقف من الأفكار المسبقة عن الموضوع المطروح لنقاش، فليس هناك حكم سابق من أي من الطرفين على خصمه بالهدى أو بالضلال.

وهذا ما تجسده لنا الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾⁴.

هذا على وجه الإنصاف في الحجة، كما يقول القائل، احدنا كاذب وهو يعلم انه صادق وان صاحبه كاذب⁵.

1- محمد بن جرير الطبري، المرجع السابق، ج2، ص509.

2- الكهف 6

3- الكهف 29

4- سبأ 24

5- أحمد بن بكر القرطبي، المرجع السابق، ج13، ص298.

ولا شك أن أهم شيء عند محاوراة الآخر، هو الوسيلة المستعملة في هذا الحوار ونقصد بذلك اللغة، لأن اللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون¹.

و من ضرورات معرفة الخصم، معرفة لغته التي يتكلم بها، إذ اللغة هي الوعاء الذي يحمل أفكار وعقائد الناس، وبها يعبرون عما يعتقدونه ويؤمنون به، ولهذا اقتضت حكمة الله تعالى أن يرسل الرسل بلسان أقوامهم، قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾².

و هذا من لطفه تعالى بخلقه انه يرسل إليهم رسلا منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم³.

ولعل الحكمة من إرسال الرسل بلغه قومه، أي بلغتهم ليبينوا لهم أمر دينهم⁴.

وقد عقب ابن حجر على قوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾⁵ بقوله: " كأنه أشار إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرف الألسنة، لأنه أرسل إلى الأمم كلها على اختلاف ألسنتهم، فجميع الأمم قومه بالنسبة إلى عموم رسالته، فاقتضى أن يعرف ألسنتهم ليفهم عنهم ويفهموا عنه، ويحتمل أن يقال: لا يستلزم ذلك نطقه بجميع الألسنة لإمكان الترجمان الموثوق به عندهم"⁶.

1- أحمد بن عبد الحليم، اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق محمد حامد الفقي، ط الثانية، ط 1369هـ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة مصر، ص 203.

2- إبراهيم 4.

3- ابن كثير، المرجع السابق ج 3، ص 356.

4- أحمد بن بكر القرطبي، المرجع السابق، ج 9، ص 340.

5- إبراهيم 4.

6- ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق، ج 6، ص 184.

الفرع الثاني: حوار الآخر في السنة النبوية والفكر الديني الإسلامي:

نواصل مسيرتنا مع الحديث النبوي لبيان الموقف الإسلامي الأصيل من الحوار مع الآخر، لقد تنوعت الحوارات في السنة النبوية ، ويحتاج الحوار المعاصر الرجوع إليها ليستفيد المضامين كالمنهج والأسلوب ، ومن ذلك ما رواه الإمام البخاري والإمام أحمد والنسائي عن انس أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فأتاه يسأله عن أشياء فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول اشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال : اخبرني به جبريل آنفا) قال : ابن سلام ذاك عدو اليهود من الملائكة قال : (أما أول اشراط الساعة فنار تحشرهم من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت، وأما الولد فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد) قال : اشهد إن لا اله إلا الله وانك رسول الله.¹

و تروي لنا السنة الشريفة أن حوار الآخر كان منذ بداية الرسالة المحمدية، فقد جاء عتبة بن ربيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم محاورا له لما أعلن النبي عليه السلام الدعوة للدين الجديد فقال : (انك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم فاسمع مني اعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال يا أبا الوليد اسمع" وتركه النبي عليه السلام حتى فرغ من كلامه، ثم رد عليه بتلاوة آيات من سورة فصلت².

و من الخصائص التي تشترطها الديانة الإسلامية في المسلم المحاور، هو الحلم عند محاوره الآخر ، كما يستنبط هذا من الحديث الذي رواه ابن حبان والبيهقي عن عبد الله بن سلام قال : (إن

1- صحيح البخاري (فتح الباري) - كتاب : مناقب الأنصار - باب : كيف آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه (272/7) (3938)، وانظر في مسند احمد (108/3) (12076)، وسنن النسائي الكبرى (70/5) (8254) .

2- أبو محمد عبد المالك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق خالد رشيد القاضي، ط الأولى، ت ط 2007م، دار صبح، بيروت لبنان، ص 278.

الله لما أراد هدي زيد بن سعدة، قال زيد : ما من علامات النبوة الا وقد عرفتها في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت إليه، إلا اثنان لم اخبرهما منه : يسبق يلحمه جهله، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، قال زيد بن سعدة - بعد أن ذكر الحديث في مبايعته - : فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار ومعه أبو بكر وعمر وعثمان في نفر من الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فلما صلى على الجنازة ودنا من دار ليجلس إليه أتيتة فنظرة إليه بوجه غليظ ثم أخذت بمجامع قميصه وردائه، فقلت : اقضي يا محمد حقي، فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب لمطال، لقد كان لي بمخالطتكم علم، فنظرت إلى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير، ثم رماني ببصره، فقال : يا يهودي أتفعل هذا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فوالذي بعثه بالحق لولا ما أحاذر فوته لضربت بسيفي رأسك. قال : ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلى عمر رضي الله عنه في سكون وتؤدة وتبسم، ثم قال: (يا عمر أنا وهو كنا غير هذا منك أحوج : انم تأمرني بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة، اذهب به يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا من تمر مكان ما رعته)¹.

و لا تنفك السنة النبوية أن ترسم لنا طريقا سويا في محاوره الآخر وذلك بإقامة الحججة عليه من مصدره دون أن نكون بحاجة بإلزامه بمصدرنا المقدس، وهذا ما حصل لما حاور النبي عليه السلام اليهود في المدينة المنورة لما جاءوا له ليحكم لهم في قضية زنا بين يهوديين، حيث يروى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : إن اليهود جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم برجل منهم وامرأة قد زنيا، فقال لهم : (كيف تفعلون بمن زنى منكم ؟) قالوا نحمهما² ونضربهما، فقال : (لا تجدون في التوراة الرجم ؟) فقالوا : لا نجد فيها شيئا، فقال لهم عبد الله بن سلام : كذبتهم فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فوضع مدراسها الذي يدرسها

1- رواه ابن حبان في صححه (521/1) (288) ورواه البيهقي في الكبرى : كتاب : التفليس - باب : ما جاء في التقاضي (52/6)، ووصححه الحاكم في مستدرکه (605/3) .

2- من الحممة وهي الفحمة، وجمعها حمم، والمقصود : نسود وجههما. انظر : النهاية - مادة (حمم) (444/1)

منهم كفه على آية الرجم، فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم، فنزع يده عن آية الرجم، فأمر بهما فرجما قريبا من حيث موضع الجنائز عند المسجد، فرأيت صاحبها يحنأ عليها يقيها الحجارة) ¹

والحوار في الديانة الإسلامية هدفه الوصول إلى الحق حتى لو كان هذا الحق عند الآخر، روى البخاري في صحيحه انه : جاء حبر من الأحرار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والارضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع، فيقول : أنا الملك، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ ² ³.

وظاهر الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم صدق الحبر في قوله أن الله تعالى يقبض السماوات والارضين والمخلوقات بالأصابع، ثم قرأ الآية التي فيها الإشارة إلى نحو ما يقول ⁴.
و نستنتج من هذا أن على المسلم أن لا يغتر بنفسه ويستهزئ بخصمه في كل ما يمكن أن يصح قوله فإن وجدت حقا برهان فارجع إليه ولا تتردد ولا رضى لنفسك ببقاء ساعة أيما من قبول الحق، وان وجدت تمويهها فبينه ولا تغتر بذهاب خصمك عنه، فلعل غيره من أهل مقاله يتفطن لما غاب عنه ⁵.

1- صحيح البخاري ، كتاب : تفسير - باب : قوله تعالى : " قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين " (283/8) (4556)، وانظر وصحيح مسلم - كتاب : الحدود - باب : رجم اليهود أهل الذمة (226/3) (1699)، ووسنن النسائي الكبرى - كتاب : الرجم - باب : شهادة أهل الكتاب بعضهم على بعض (321/4) (7334)، وومسند احمد (5/2) (4498)

2- الزمر 67.

3- صحيح البخاري ، كتاب : التفسير - باب : قوله تعالى " وما قدروا الله حق قدره " (707/8) (4811) .

4- صحيح مسلم بشرح النووي (130/17)

5- محمد علي حماية، ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص 208.

و كان النبي صلى الله عليه وسلم يسعى لامتلاك أدوات الحوار مع الآخر كتعلم لغته، كما يدل الحديث الذي رواه البخاري والترمذي وغيرهما عن الصحابي الكريم زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود قال : (إني والله ما آمن يهود على كتابي)، قال: فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له قال : فلما تعلمه كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليهم قرأت له كتابهم¹.

وروى البخاري عن أم خالد بن سعيد قالت : (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي وعلي قميص اصفر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سنه سنه) قال عبد الله : وهي بالحبشية (حسنة)².

وكقوله صلى الله عليه وسلم لأهل الخندق : (يا أهل الخندق أن جابرا صنع سؤرا فحي هلا بكم) قال الاسماعيلي : السور كلمة بالفارسية وتعني : (طعاما)³.

وأما مخاطبة أهل كل اصطلاح باصطلاحهم ولغتهم فليس بمكروه إذا احتيج إلى ذلك وكانت المعاني صحيحة، كمخاطبة العجم من الروم والفرس والترك بلغتهم وعرفهم، فإن هذا جائز حسن للحاجة، وإنما كرهه الأئمة إذا لم يحتج إليه، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم خالد بن سعيد بن العاص، وكانت صغيرة ولدت بأرض الحبشة لأن أباهما كان من المهاجرين إليها، فقال لها : يا أم خالد هذا سنا، والسنا بلسان الحبشة الحسن، لأنها كانت من أهل هذه اللغة⁴.

ولغة الآخر لا نحتاج لها عند المحاوراة فقط، بل أيضا لنشر الرسالة المحمدية وتبليغ هذا الدين وذلك بترجمة القرآن والحديث لمن يحتاج إلى تفهيمه إياه بالترجمة، ولذلك يقرأ المسلم ما يحتاج

1- سنن الترمذي : كتاب الاستئذان - باب : ماداء في تعليم السريانية (62/5) (2717).

2- صحيح البخاري ، كتاب : الجهاد - باب : من تكلم بالفارسية والرطانة (225/6) (3071)

3- صحيح البخاري ، كتاب : الجهاد - باب : من تكلم بالفارسية والرطانة (183/6-184) (3070)

4- أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة، مجموعة فتاوى، المرجع السابق، ج 1، ص 379.

إليه من كتب الأمم وكلامهم بلغتهم ووترجمها بالعربية، كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت أن يتعلم كتاب اليهود ليقرأ له ويكتب له ذلك حيث لم يأمن من اليهود عليه¹.

ومعلوم أن الأمة مأمورة بتبليغ القرآن لفظه ومعناه، كما أمر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يكون تبليغ رسالة الله إلا كذلك، وإن تبليغه إلى العجم قد يحتاج إلى ترجمة لهم، فيترجم لهم بحسب الإمكان، والترجمة قد تحتاج إلى ضرب أمثال لتصوير المعاني، فيكون ذلك من تمام الترجمة².

و في الختام نخلص أن قاعدة حوار الآخر في الدين الإسلامي لا يكون إلا بالتّي هي أحسن، وذلك لإنقاذه من الضلال أو إقامة الحجّة عليه.

1- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، د ط، ت ط 1391هـ، دار الكونز الأدبية، الرياض المملكة السعودية، ج 1، ص 43-44.

(2) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، مجموعة فتاوى، المرجع السابق، ج 4، ص 116.

المطلب الرابع: مقارنة قاعدة حوار الآخر في الديانات الكتابية

الفرع الأول: أوجه الاتفاق

بعد مطالعتنا للنصوص المقدسة في الديانة اليهودية والديانة النصرانية والديانة الإسلامية، نجد أن نقاط الاتفاق فيما يخص قاعدة الحوار مع الآخر، تكاد تكون شبه معدومة وذلك بسبب طبيعة كل ديانة، لكن ما يستنبط من هذه النصوص أن الحوار هو وسيلة ضرورية للتواصل مع الآخر. و النقطة الثانية هي أن هذا الحوار يجب أن يكون بالتي هي أحسن حتى يأتي بالثمار المرجو، وإلا تكون نتيجته عكسية لما يتوقع منه.

و النقطة الأخيرة هي منطلق هذا الحوار وغايته هم إقناع الآخر وليس الاقناع به في الجانب الديني، وذلك لأن كل من هذه الديانات يؤمن أتباعها بأنهم يملكون الحقيقة المطلقة وأن ما يملكه الآخر هو باطل أو حقيقة مزيفة.

الفرع الثاني: أوجه الاختلاف

أما نقاط الاختلاف بين الديانات الثلاث حول قاعدة حوار الآخر فهي كثيرة، ولعل أهم هذه الاختلافات هو اختلاف تركيبة كل ديانة ومنظومتها التشريعية ومكانة الحوار فيها، فالديانة اليهودية على الرغم مما تدعيه من عراققتها التاريخية وقوة شريعتها وعظمة عقيدتها، إلا أن أتباعها أو بالأحرى حاخاماتها لا يشجعون الدخول في الحوار مع الآخر، ولعل هذا يرجع إلى الغاية التي يطمحون إلى الوصول إليها من كل حوار يقوم بين أتباع الديانات وهي إقناع الآخر بأحقية الدين المخالف وزعزعة إيمانه في عقيدته، وهذه الغاية لا تسعى إليه الديانة اليهودية، بطريقة الحوار، وإنما تستعمل الطرق الأخرى.

أما الديانة النصرانية فإنها لا تولي اهتماما كبير لحوار الآخر، رغم أنها لا تدخر أي جهد في دعوته لاعتناق الديانة النصرانية، ولعل السبب الذي جعل علماء الديانة النصرانية يزهدون في

حوار الآخر، هو أن في كثير من النقاشات مع الآخر ومحاولات إقناعه بالديانة الجديدة بالنسبة له يتطلب عدة مهارات كعرض الحجج وطريقة عرضها، خصوص المفكرين وأصحاب التعليم العالي والمبادئ، وأحيانا حتى العوام، لما كانت الديانة النصرانية بالعموم وعقيدتها بالخصوص تحتوي على تناقضات يصعب على النصراني تفسيرها للآخر.

أما الديانة الإسلامية فهي على خلاف الديانتين السابقتين، فقد أولت للحوار أهمية بالغة واعتبرته أهم وسيلة لدعوة الآخر إلى جماعة المسلمين، ولهذا نجد في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الكثير الحوار وفق منهج علمي ومنطقي دون إكراه أو تشدد.

النقطة الثانية التي اختلف حولها الديانات الثلاث هو أسلوب الحوار مع الآخر، فالنصوص الدينية في اليهودية تستعمل الإلزام خلال حوارها مع الآخر وغالبا لا تفسح المجال للآخر للرد أو التعقيب ولعل السبب هو النظرة الاستعلائية عند اليهودي اتجاه الآخر، أما في نصوص الديانة النصرانية فالحوار فيها يتخذ شكل الوعظ أكثر منه نقاش وجدال حول قضايا معينة، وغالبا ما يكون الحوار بين المسيح عليه السلام والكهنة اليهود، ولعل الخلفية المشتركة بينهم كان الحوار يعتمد على ما يؤمن به كلاهما من التراث الديني المشترك، أما لما أصبحت النصرانية دين عالمي عجزت على مجارة المذاهب الفلسفية والمدارس الكلامية التي صاحبت تطورها، مما أدى بها إلى اعتناق بعض الآراء من هذه المدارس الفلسفية، قادها إلى خلق عقيدة معقدة وغامضة لا يمكن البرهنة على صحتها، مما دفعها إلى الدفاع عنها بالقوة لا بالحوار.

أما الديانة الإسلامية فقد فتحت مجالا واسعا للتحاور مع الآخر في جميع المجالات وفي كل الحالات سواء في السلم أو الحرب، وسواء في المجال الديني أو السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، ويرجع هذا إلى شمولية هذا الدين وكماله.

لكن دون أن ننسى على التنبيه على طبيعة الحوار الذي يجيزه الدين الإسلامي ويأمر به، فهو حوار بناء يوصل بالمتحاورين إلى النتيجة المرجوة، وليس الحوار العقيم كالجداول البيزنطية، التي لا يربح منها فائدة، ولهذا على المسلم الذي يريد محاوره الآخر أن يكون ملما بعقيدة الآخر

ودارسا لها وعارفا بأغلب تفاصيل تشريعاتها، حتى يستطيع تحديد نقاط الضعف التي يأتي بها خصمه، وفي نفس الوقت يكون متمكنا من العلوم الشرعية وعلى دراية بطريقة رد الشبهات التي غالبا ما تكون موضوع المحاوراة بين المسلمين وخصومهم، ولا ننسى أن يتحلى لآداب التحاور.

جمعية الأمير عبد القادر للعطوم الإسلامية

المبحث الثالث: قاعدة دعوة الآخر في اليهودية والنصرانية

والإسلام

دعوة الآخر هي كل ما يسعى إليه أتباع الديانات، بل هي أهم الأسباب التي تؤدي إلى قيام الحروب والصراعات بين أتباع الديانات، لكن مفهوم دعوة يختلف من ديانة إلى أخرى، وهذا راجع لطبيعة كل ديانة ومنظومته العقديّة والتشريعية، فهناك ديانة عنصرية ترفض الآخر كاليهودية، وهناك من تعاملت مع الأمر بسطحية كالنصرانية، أما الإسلام فقد عالج المسألة بعمق وجدية.

المطلب الأول: مفهوم دعوة لغة

الدعوة لغة هي النداء والطلب؛ والداعي: الرجل ينادي أو يطلب الآخر جاء في لسان العرب : دعا: أي طلب من الآخر قال تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾¹

(وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين)

و الدعاء : قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة

و الداعية : رجل يدعو الناس إلى دين أو بدعة

كما جاء قوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾²، ومعناه داعيا إلى توحيد الله وما يتصل به³.

1- البقرة 23.

2- الأحزاب 46.

3 ابن منظور، المرجع السابق، مادة دعا.

المطلب الثاني: مفهوم دعوة اصطلاحاً

الدعوة اصطلاحاً في دعوة الناس إلى عبادة الله هي رسالة السماء إلى الأرض وهي هدية الخالق إلى المخلوق وهي دين الله القويم وطريقة المستقيم وقد اختارها الله وجعلها الطريق الموصل إليه سبحانه (إن الدين عند الله الإسلام) ثم اختارها لعباده وفرضها عليهم ولم يرض بغيرها بديلاً عنها، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾¹، والدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا.

عبد القادر للعطوم الإسلامية

المبحث الرابع: دعوة الآخر في النصوص المقدسة في اليهودية والنصرانية والإسلام

لا شك أن دعوة الآخر هي غاية التي تنشدها أي ديانة، مهما كانت طبيعة هذه الديانة، لأن سبب الدعوة ستضمن الاستمرار والانتشار بين الشعوب، لكن بالنسبة للديانة اليهود خالفت العادة، وزهدت النصوص المقدسة في التوراة في دعوة الآخر كما سنلاحظ هذا في المبحث الآتي:

المطلب الأول: دعوة الآخر في اليهودية

الفرع الأول: دعوة الآخر في التوراة

لعل أكثر ما يميز الديانة اليهودية هو عزوفها عن دعوة الآخر، فنحن نكاد نجزم أن اليهودية هي ديانة عرقية تتوارث كما تتوارث الأموال ، ولهذا يعني أن جماعة الرب محدودة ولا مكان للآخر فيها، وإذا تغاضينا عن هذه العقيدة واعتبرنا أن إقامة المعابد دليل على الدعوة، فإن التوراة تبدأ من نوح عليه السلام الذي كان أول من أقام مذبحاً للرب:

"وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ"¹.

وكذلك إبراهيم عليه السلام:

"وَوَضَعَهُ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضَ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ"².

1- تكوين 8: 20

2- تكوين 12: 7

بل كان إبراهيم عليه السلام سببا لمباركة الأمم

"وَإِبْرَاهِيمُ يُكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً، وَيَتَبَارَكُ بِهِ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ"¹.

وكذلك بنى يعقوب عليه السلام مذبحا للرب:

"وَهَذَا الْحَجَرُ الَّذِي أَقَمْتُهُ عَمُودًا يَكُونُ بَيْتَ اللَّهِ، وَكُلُّ مَا تُعْطِينِي فَإِنِّي أُعَشِّرُهُ لَكَ"².

كما نجد دعوة الآخر استمرت عبر المراحل التاريخية للشعب اليهودي خاصة في المراحل الأولى، وبالخصوص مرحلة الآباء، كما نجد دعوة يوسف عليه السلام لفرعون:

"فَأَجَابَ يُوسُفُ فِرْعَوْنَ: «لَيْسَ لِي. اللَّهُ يُجِيبُ بِسَلَامَةٍ فِرْعَوْنَ"³.

"غَيْرَ أَنَّهُ بِهَذَا فَقَطُ يُوَاتِينَا الْقَوْمُ عَلَى السَّكَنِ مَعَنَا لِنَصِيرَ شَعْبًا وَاحِدًا: بِخَتْنِنَا كُلِّ ذَكَرٍ كَمَا هُمْ مَخْتُونُونَ"⁴.

وحتى في دعوة صاحب رسالة التوراة النبي موسى عليه السلام أثناء ذهابه إلى فرعون مع أخيه هارون لم تكن دعوة لفرعون من أجل الإيمان بالله، بل من أجل السماح لبني إسرائيل بذهاب إلى البرية لعبادة رب الجنود:

"وَبَعْدَ ذَلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونُ وَقَالَا لِفِرْعَوْنَ: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيَعْبُدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ. فَقَالَ فِرْعَوْنُ: «مَنْ هُوَ الرَّبُّ حَتَّى أَسْمَعَ لِقَوْلِهِ فَأُطْلِقَ إِسْرَائِيلَ؟ لَا أَعْرِفُ الرَّبَّ، وَإِسْرَائِيلَ لَا أُطْلِقُهُ. فَقَالَا: إِلَهُ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدْ التَقَانَا، فَذَهَبُ سَفَرَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ

1- تكوين 18: 18

2- تكوين 28: 22

3- تكوين 41: 16

4- تكوين 34: 22

وَنَذْبِحُ لِلرَّبِّ إِنْهِنَا، لِئَلَّا يُصَيِّنَا بِالْوَيْبِ أَوْ بِالسَّيْفِ. فَقَالَ لَهُمَا مَلِكُ مِصْرَ: «لِمَاذَا يَا مُوسَى وَهَارُونَ تُبْطِلَانِ الشَّعْبَ مِنْ أَعْمَالِهِ؟ اذْهَبَا إِلَى أَثْقَالِكُمَا»¹.

"الآن عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ الْإِلَهَةِ، لِأَنَّهُ فِي الشَّيْءِ الَّذِي بَعَا بِه كَانَ عَلَيْهِمْ"².

لكن قد نجد التوراة تلزم الآخر ببعض أوامر والشرائع اليهودية، لكن ليس من باب الدعوة بل إرغاماً وفرضا لقوانينها كما هو الحال مع احترام يوم السبت:

"وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتُ لِلرَّبِّ إِيْلَهُكَ. لَا تَصْنَعْ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمْتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخَلَ أَبْوَابِكَ"³.

و نجد أهم فقرة في التوراة تتعلق بلب العبادة اليهودية والمتمثلة في شهادة الشماع إحدى أركان الصلاة اليهودية، والتي ظاهرها دعوة الآخر كما تنص:

"وَقُصِّهَا عَلَى أَوْلَادِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ، وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ"⁴.

كما نستخلص من بعض النصوص في التوراة استفسار بعض الأمم أي الآخر عن أفعال الرب وجوابهم عنها يعتبر من أساليب دعوة الآخر كما في الفقرة الآتية:

"وَيَقُولُ جَمِيعُ الْأُمَمِ: لِمَاذَا فَعَلَ الرَّبُّ هَكَذَا بِهَذِهِ الْأَرْضِ؟ لِمَاذَا حُمُّ هَذَا الْغَضَبِ الْعَظِيمِ؟ فَيَقُولُونَ: لِأَنَّهُمْ تَرَكَوا عَهْدَ الرَّبِّ إِلِهِ آبَائِهِمُ الَّذِي قَطَعَهُ مَعَهُمْ حِينَ أَخْرَجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَذَهَبُوا وَعَبَدُوا آلِهَةً أُخْرَى وَسَجَدُوا لَهَا. آلِهَةٌ لَمْ يَعْرِفُوهَا وَلَا قُسِمَتْ لَهُمْ. فَاشْتَعَلَ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَى تِلْكَ الْأَرْضِ حَتَّى جَلَبَ عَلَيْهَا كُلَّ اللَّعْنَاتِ الْمَكْتُوبَةِ فِي هَذَا السِّفْرِ. وَاسْتَأْصَلَهُمْ

1- خروج 5: 1-4

2- خروج 18: 11

3- خروج 20: 10

4- تثنية 6: 7

الرَّبُّ مِنْ أَرْضِهِمْ بِغَضَبٍ وَسَخَطٍ وَغَيْظٍ عَظِيمٍ، وَأَلْقَاهُمْ إِلَى أَرْضٍ أُخْرَى كَمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ. السَّرَائِرُ لِلرَّبِّ إِلَيْنَا، وَالْمُعْلَنَاتُ لَنَا وَلِبَنِينَا إِلَى الْأَبَدِ، لِنَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ"¹.

"وَمَتَى أَتَتْ عَلَيْكَ كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ، الْبَرَكَاتُ وَاللَّعْنَةُ، اللَّتَانِ جَعَلْتُهُمَا قُدَّامَكَ، فَإِنْ رَدَدْتَ فِي قَلْبِكَ بَيْنَ جَمِيعِ الْأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَكَ الرَّبُّ إِلَيْهِمْ"².

و إذا كان اليهود لا يجهدون في دعوة الآخر، فهذا لا يمنع من وجود بعض الفقرات تنص على دعوة الآخر وإسماعه الشريعة كما تدل الفقرة الآتية:

"اجْمَعِ الشَّعْبَ، الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ وَالْعَرِيبَ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ، لِكَيْ يَسْمَعُوا وَيَتَعَلَّمُوا أَنْ يَتَّقُوا الرَّبَّ إِلَهُكُمْ وَيَحْرِصُوا أَنْ يَعْمَلُوا بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَةِ"³.

ودعوة الآخر لتأمل أفعال الرب مع شعبه كما تنص الفقرة الآتية:

"تَهَلَّلُوا أَيُّهَا الْأُمَمُ، شَعْبُهُ، لِأَنَّهُ يَنْتَقِمُ بِدَمِ عِبِيدِهِ، وَيَرُدُّ نَقْمَةً عَلَى أَضْدَادِهِ، وَيَصْفَحُ عَنْ أَرْضِهِ عَنْ شَعْبِهِ"⁴.

الفرع الثاني: دعوة الآخر في الفكر الديني اليهودي:

إذا كانت الديانة اليهودية هي ديانة التوحيد حسب التوراة، فإن حسب التلمود هي ديانة قومية تخص أبناء الشعب اليهودي من سلالة إبراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام وخدمهم. وبصفتها ديانة قومية غير تبشيرية، فهي لا تسعى لان ينضم مؤمنون جدد إليها. وعليه لا تشجع المؤسسات الدينية اليهودية غير اليهود على اعتناق الديانة اليهودية. ويقوم مبدأ قبول مؤمنين جدد في الديانة اليهودية، على أساس رغبتهم في الانضمام إلى الشعب اليهودي، كي

1- تثنية 29: 24-29

2- تثنية 30: 1

3- تثنية 31: 12

4- تثنية 32: 43

يكون بإمكانهم أداء الفرائض الدينية المفروضة على أبناء هذا الشعب، دون غيرهم. وتشمل عملية اعتناق الديانة اليهودية مرحلتين: أولهما، دراسة مبادئ العقيدة اليهودية وفرائضها، لتعقبها مرحلة الاختبار، ومدتها عادة عام واحد، يمثل المرشح في نهايتها أمام محكمة دينية للمصادقة على اعتناقه الديانة اليهودية.

نجد في العصر الحالي أن هنالك محاكم دينية يهودية في العديد من دول العالم التي تتواجد فيها جاليات يهودية، ولا سيما في الولايات المتحدة والدول الأوروبية. وبإمكان الراغبين في اعتناق الديانة اليهودية مراجعة إحدى هذه المحاكم أو الاتصال بها، لغرض الاستفسار عن الترتيبات الخاصة بدراسة مبادئ العقيدة اليهودية واعتناق الديانة اليهودية. كذلك تجدر الملاحظة أن المحاكم الدينية في إسرائيل تتعامل فقط مع حملة الجنسية الإسرائيلية من غير اليهود، الراغبين في اعتناق الديانة اليهودية.

و للتدليل على تلك الأفكار، فلنأخذ مثلاً حاتانيا الكتاب الأصولي الشهير لحركة حباد، الذي يرى أن كل غير اليهود مخلوقات شيطانية " ليس بداخلها أي شيء جيد على الإطلاق " حتى الجنين غير اليهودي يختلف نوعياً عن الجنين اليهودي، كما أن وجود غير اليهودي مسألة " غير جوهرية " في الكون، فقد نشأ كل الخلق من اجل اليهود فقط¹.

و التلمود لا يسمح لليهود بدعوة الآخر فقط بل يمنع بفضاظة، تقديم هدية لغير اليهودي. لكن مراجع اليهودية الكلاسيكية التفت على هذه المسألة، لأن من الشائع تبادل الهدايا بين رجال الأعمال. ولذلك وضعت قاعدة فحواها أن اليهودي قد يقدم هدية لأحد معارفه غير اليهود، شريطة ألا يعتبرها هدية، بل استثماراً ينتظر أن يدر عليه مردوداً من نوع ما. أما تقديم الهدايا لأغيار غير معروفين فتبقى ممنوعة².

1- مشحاك إسرائيل، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة حسن خضر، ط الأولى، ط 1994م، سينا للنشر، القاهرة مصر، ص44.

2- المصدر نفسه، ص160.

وبعض المؤرخين يعتقد أن الديانة اليهودية عرفت في بعض مراحل من تاريخها التبشير بالديانة اليهودية ومثال ذلك أن يهود العرب جميعاً أصلهم عربي مُعلِّين ذلك بان يهود الجزيرة العربية لا يفترقون عن بقية القبائل العربية في العادات والتقاليد في شيء، حتى أشعارهم لا تتبدى بها إلا الطبيعة العربية الخالصة، ويضربون المثل على ذلك بشعر السموأل بن عادياء، فالسموأل يذكر في لاميته المعروفة إنه من بني الديان، وقد ذكر القلقشندي في نهاية الأرب نسب بني الديان كالتالي:

بنو الديان - بفتح الدال المهملة وتشديد الياء المثناة تحت ونون في الآخرة بطن من بني الحارث بن كعب من القحطانية وهم بنو الديان واسمه يزيد بن قطن بن زيادة الحارث بن كعب بن الحارث بن كعب والحارث.

وقد أقام اليهود بمدينة يثرب زمناً طويلاً، ولا يبعد أن يكون قد نزحوا من بلادهم على أثر هذه الكارثة القومية التي نزلت بهم باضطهاد أدريان لهم... و كانت طائفة من العرب قد اعتنقت اليهودية، حتى أن المدينة كانت في زمن الرسول عليه السلام تضم عدد عظيم من اليهود، وكان أهل يثرب والطاهر أن فكرة المسيح الذي ينتظرون عودته¹.

و في الختام نخلص أن قاعدة دعوة الآخر في الديانة اليهودية تكاد تكون منعدمة، لأن الديانة اليهودية ديانة عرقية في أساسها.

1- ت.و.أرنولد، الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1913، القاهرة مصر، ص29-30.

المطلب الثاني: دعوة الآخر في النصرانية

الفرع الأول: دعوة الآخر في الأناجيل

ما يطلق عنه عندنا الدعوة فإنه يسمى التبشير أو الكرازة في الديانة النصرانية أي دعوة الآخر للدخول في هذه الديانة.

ومن الأفعال المستخدمة في العهد الجديد في اليونانية - لتأدية معنى الكرازة أو البشارة، يعود بنا إلى المعنى الأساسي للكرازة فهو فعل كيريسو (Kerysso) أي يعلن أو ينادي ، وكان الداعية في العهد القديم شخصية مهمة، إذ كان رجلاً صاحب مكانة، يستخدمه الملك أو الدولة لإعلان القوانين والأوامر والأحكام العامة والمناداة بها للشعب. فالكرازة هي المنادة ببشارة الخلاص. لذلك يستخدم الفعل يبشر ومشتقاته في العهد الجديد أكثر من خمسين مرة لتأكيد طبيعة الكرازة.

فيجب التمييز بين الكرازة كيريجما (Kerygma - Keregma) والتعليم (didache) ديداكي، فقد ورد في إنجيل متى: "وكان يسوع يطوف كل الجليل يعلم في مجامعهم ويكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب"¹ ، ويقول الرسول بولس "إن الرب أعطى البعض أن يكونوا رسلًا، والبعض أنبياء والبعض مبشرين، والبعض رعاة ومعلمين"²، ومع اختلاف الكرازة عن التعليم، فإن لكليهما أساسًا واحدًا، فالكرازة هي التبشير بما فعله الله في المسيح ، والتعليم يختص بما يضعه هذا العمل من التزام أخلاقي على النصراني، وما يجب أن يتحلى به من سلوك.

1- متى 4: 23

2- أفسس 5: 11

والكرازة هي المناذاة علناً بالإنجيل للعالم غير المسيحي، فهي ليست المواعظ الدينية لجماعة مغلقة من المبتدئين، لكنها التبشير العلني بعمل الله الفدائي بالمسيح يسوع، فالفكرة الشائعة عن أن الكرازة هي تفسير الكتاب والوعظ، قد حجبت المعنى الأساسي للكلمة¹.

و لو قلنا أن النصرانية هو دين دعوة الآخر لكن أقرب لصواب من وصفها أنها دين محبة، وتظهر دعوة الآخر في الديانة النصرانية قبل بعثة المسيح حيث كان يوحنا معمدان يكرز في نهر الأردن، وكما نجد أن حياة المسيح كلها اجتهاد في دعوة الآخر من بديتها إلى نهايتها، كما توضح الفقرات الآتية:

"وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ قَائِلًا: «تُوبُوا، لِأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ»².

ويدل هذا على بداية دعوة المسيح عليه السلام والتي بدأت منذ تعميده من طرف يوحنا المعمدان في نهر الأردن:

"وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ أَنَّ يُوحَنَّا أُسْلِمَ، انصَرَفَ إِلَى الْجَلِيلِ. وَتَرَكَ النَّاصِرَةَ وَاتَى فَسَكَنَ فِي كَفَرْنَاهُومَ الَّتِي عِنْدَ الْبَحْرِ فِي ثُحُومِ زُبُولُونَ وَنَفْتَالِيمَ، لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِإِسْعِيَاءَ النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «أَرْضُ زُبُولُونَ، وَأَرْضُ نَفْتَالِيمَ، طَرِيقُ الْبَحْرِ، عَبْرَ الْأُرْدُنِّ، جَلِيلُ الْأُمَمِ. الشَّعْبُ الْجَالِسُ فِي ظُلْمَةٍ أَبْصَرَ نُورًا عَظِيمًا، وَالْجَالِسُونَ فِي كُورَةِ الْمَوْتِ وَظِلَالِهِ أَشْرَقَ عَلَيْهِمْ نُورٌ». مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ: «تُوبُوا لِأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ»³.

وكانت دعوة المسيح عليه السلام حسب النص الإنجيلي تتميز بالبساطة والعمومية دون تمييز، ودليل ذلك ما حدث مع بطرس وأخوه أثناء اتجاهه إلى الجليل أو جليل الأمم كما تسميه اليهود:

<http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible->

-1

Dictionary/22_K/K_029_1.html

-2 متى 3: 1-2

"وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ مَاشِيًا عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ أَخَوَيْنِ: سِمْعَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ، فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ. فَقَالَ لَهُمَا: «هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمْمَا صَيَّادِي النَّاسِ». فَلِلْوَقْتِ تَرَكَ الشَّبَاكَ وَتَبِعَاهُ. ثُمَّ اجْتَازَ مِنْ هُنَاكَ فَرَأَى أَخَوَيْنِ آخَرَيْنِ: يَعْقُوبَ بَنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَاهُ، فِي السَّفِينَةِ مَعَ زَبْدِي أَبِيهِمَا يُصَلِحَانِ شِبَاكَهُمَا، فَدَعَاهُمَا. فَلِلْوَقْتِ تَرَكَ السَّفِينَةَ وَأَبَاهُمَا وَتَبِعَاهُ".

واعتمدت دعوة الآخر في الديانة النصرانية على تقديم الخدمات كعلاج المرضى والمجانين، مما جعل دعوة الآخر تزدهر في بداية نشوء النصرانية خاصة لما رأى الناس معجزات المسيح عليه السلام:

"وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبَشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلِّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ. فَذَاعَ خَبْرُهُ فِي جَمِيعِ سُورِيَّةَ. فَأَحْضَرُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السَّقَمَاءِ الْمُصَابِينَ بِأَمْرَاضٍ وَأَوْجَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَالْمَجَانِينَ وَالْمَصْرُوعِينَ وَالْمَقْلُوجِينَ، فَشَفَاهُمْ. فَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْعَشْرِ الْمُدُنِ وَأُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ عِبْرِ الْأُرْدُنِّ"¹.

"وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لَا تُكْرِرُوا الْكَلَامَ بَاطِلًا كَالْأُمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلَامِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلَا تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لِأَنَّ آبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ"².

"وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ مَاشِيًا عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ أَخَوَيْنِ: سِمْعَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، وَأَنْدَرَاوُسَ أَخَاهُ يُلْقِيَانِ شَبَكَةً فِي الْبَحْرِ، فَإِنَّهُمَا كَانَا صَيَّادَيْنِ. فَقَالَ لَهُمَا: «هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمْمَا صَيَّادِي النَّاسِ». فَلِلْوَقْتِ تَرَكَ الشَّبَاكَ وَتَبِعَاهُ. ثُمَّ اجْتَازَ مِنْ هُنَاكَ فَرَأَى أَخَوَيْنِ آخَرَيْنِ: يَعْقُوبَ بَنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَاهُ، فِي السَّفِينَةِ مَعَ زَبْدِي أَبِيهِمَا يُصَلِحَانِ شِبَاكَهُمَا، فَدَعَاهُمَا. فَلِلْوَقْتِ تَرَكَ السَّفِينَةَ وَأَبَاهُمَا وَتَبِعَاهُ"³.

1- متى 4: 9-25

2- متى 6: 7-8

3- متى 4: 18-22

وكان المسيح عليه السلام يجتهد في دعوة الآخر:

"وَفِيْمَا يَسُوْعُ مُجْتَازًا مِنْ هُنَاكَ، رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجَبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي». فَقَامَ وَتَبِعَهُ"¹.

بل كان يطوف المدن والقرى من أجل تبليغ الدعوة الآخر:

"وَكَانَ يَسُوْعُ يَطُوْفُ الْمُدُنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ"².

"ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلَامِيذِهِ وَقَالَ: هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي"³.

وجعل المسيح من الذين يؤمنون به هم عائلته الحقيقية كما تنص الفقرة الآتية:

"فَكَانُوا يَعْتُرُونَ بِهِ. وَأَمَّا يَسُوْعُ فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ نَبِيٌّ بِلَا كَرَامَةٍ إِلَّا فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ»"⁴.

وقد الدعوة النصرانية في بدايتها كانت موجهة إلى اليهود فقط، ودليل ذلك هو رفض المسيح عليه السلام نشر دعوته بين الأغيار عندما رفض أغلب اليهود دعوته مما جعله يرى أن تربة قومه لا تنبت كما في الفقرة الآتية:

"فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ»"⁵.

1- متى 9: 9

2- متى 9: 35

3- متى 12: 49

4- متى 13: 57

5- متى 15: 24

لاشك أن عالمية الديانة النصرانية إشكالية يصعب حلها خاصة إذا استندنا إلى بعض نصوص الأناجيل مثل النص السابق وهذا النص الآتي الذي يدل دلالة صريحة قاطعة على محدودية الدعوة النصرانية وانحصارها بين بني إسرائيل قوم المسيح كما فعل أنبياء بني إسرائيل قبله:

"حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةً، عَظِيمٌ إِيمَانُكَ! لَيْكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشَفِيَتْ ابْتُهِأَ مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ"¹.

ومن ميزة دعوة المسيح للآخر أنه اتصف بالتواضع حيث كان يكره الشهرة كما في الفقرة الآتية:

"حِينَئِذٍ أَوْصَى تَلَامِيذَهُ أَنْ لَا يَقُولُوا لِأَحَدٍ إِنَّهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ"².
"وَأَوْصَاهُمْ كَثِيرًا أَنْ لَا يُظْهِرُوهُ"³.

وكثيرا ما كانت دعوة النصرانية للآخر تقوم على الإحسان إليه من أجل جذبه للدين الجديد كما كان يقوم المسيح عليه السلام بإبراء المرضى والمصابين بالجنون والمس كما في الفقرة الآتية:

"فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَلَمَسَ أَعْيُنَهُمَا، فَلَلَوَقْتَ أَبْصَرَتْ أَعْيُنُهُمَا فَتَبَعَاهُ"⁴.

وإذا كانت دعوة النصرانية في بدايتها دعوة محلية محدود في الشعب اليهودي، فإنها بعد عودة المسيح عليه السلام من القبر - حسب اعتقاد النصارى - فإن دعوة الآخر في الديانة النصرانية أصبحت دعوة عالمية، حيث تأمر أتباعها وتحثهم على نشر الديانة النصرانية في جميع أصقاع المعمورة، كما هو بين في الفقرة الآتية:

1- متى 15: 28

2- متى 16: 20

3- مرقس 3: 12

4- متى 20: 34

"وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الْأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى"¹.

وهذا الأمر نجده صريحاً في الأمر الذي أصدره المسيح إلى أتباعه الرسل في قوله الآتي:

"الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثَمَا يُكْرَزُ بِهَذَا الْإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ، يُخْبِرَ أَيْضًا بِمَا فَعَلْتُهُ هَذِهِ تَذْكَارًا لَهَا"².

"فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ"³.

"فَخَرِّجُوا وَصَارُوا يَكْرِزُونَ أَنْ يَتُوبُوا"⁴.

"فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمْ تَصِيرَانَ صِيَادِي النَّاسِ»"⁵.

"فَقَالَ لَهُمْ: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْقَرْيَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِأَكْرِزَ هُنَاكَ أَيْضًا، لِأَنِّي لِهَذَا خَرَجْتُ»"⁶.

"وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْرَزَ أَوْلًا بِالْإِنْجِيلِ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ"⁷.

"وَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَاكْرِزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا»"⁸.

"وَأَرْسَلَهُمْ لِيَكْرِزُوا بِمَلَكُوتِ اللَّهِ وَيَشْفُوا الْمَرْضَى"⁹.

1- متى 24: 14

2- متى 26: 13

3- متى 28: 19

4- مرقس 6: 12

5- مرقس 1: 17

6- مرقس 1: 38

7- مرقس 13: 10

8- مرقس 16: 15

9- لوقا 9: 2

و قد امتثل تلاميذ المسيح عليه السلام لأمره وبدأوا في نشر النصرانية كما تبين الفقرة الآتية:

"وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلَامَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ. آمِينَ"¹.

"نُورَ إِعْلَانٍ لِلْأُمَّمِ، وَمَجْدًا لِشُعْبِكَ إِسْرَائِيلَ"².

ودعوة الآخر في النصرانية تغيرت لما وقف منها اليهود موقف الصد والتنكيل بأصحابها، مع أن دعوة النصرانية كانت موجهة لهم في أصله لكن لم رفضها اليهود تحولت إلى الآخر الوثني كما تنص الفقرة الآتية:

"وَتَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ. وَصَارَ يَطُوفُ الْقُرَى الْمُحِيطَةَ يُعَلِّمُ"³.

والميزة الثانية في دعوة الآخر من خلال سيرة المسيح عليه السلام هو بناء شخصية الداعية المسيحي، وهيئة من البداية من أجل تحمل الصعاب كما هو موضح في الفقرة الآتية:

"فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحَبَّهُ، وَقَالَ لَهُ: «يُعَوِّزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ: إِذْهَبْ بِعِ كُلِّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي حَامِلًا الصَّلِيبَ»"⁴.

"وَبَعْدَ ذَلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمْ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ حَيْثُ كَانَ هُوَ مُزْمِعًا أَنْ يَأْتِيَ"⁵.

وكانت دعوة المسيح عليه السلام قد لقيت إقبال كبيرا من الآخر خارج منطقة اليهودية، كما هو الحال في السامرة:

1- مرقس 16: 20

2- لوقا 2: 32

3- مرقس 6: 6

4- مرقس 10: 21

5- لوقا 10: 1

"فَأَمَّنَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ كَثِيرُونَ مِنَ السَّامِرِيِّينَ بِسَبَبِ كَلَامِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ أَنَّهُ: «قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ»"¹.

"وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيُرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!»"².

"وَلِي خِرَافٌ أُخْرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَضْرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدًا"³.

وو يستند النصارى في عالمية ديانتهم ما قام به الحواريين بعد رفع المسيح عليه السلام، امتثالاً لأمره حسب هذا النص الصريح:

"كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ"⁴.

الفرع الثاني: دعوة الآخر في الفكر الديني النصراني:

وجدت إشارات في نصوص العهد الجديد إلى الاهتمام النصارى بالتفات الآخرين نحو ديانتهم إذ آمن بعض العرب بالديانة النصرانية منذ أيام الأولى لانتشار هذه الديانة، بدليل أنه جاء في أعمال الرسل: "كريتيون وعرب نسمعهم يتكلمون بألسنتنا بعظائم الله"⁵

كما أنه قد بنى كل من الرهبان ورجال الدين الغساسنة والمناذرة على طول الطرق التي تربط الجزيرة العربية ببلاد الشام والعراق، وكانت هذه الأديرة محطات لاستراحة القوافل، وتجمعها وتواصلها واتصال الرهبان بأفرادها وإقامة علاقات معهم، والاستفادة من هذه الأديرة للقيام

1- يوحنا 4: 39

2- يوحنا 8: 7

3- يوحنا 10: 16

4- يوحنا 17: 18

5- أعمال الرسل 2: 11.

بعمليات التبشير، وقد أثرت الأديرة تأثيراً مهماً في تعريف التجار العرب والأعراب بالنصرانية¹..

وأثناء انتشار الدين الإسلام في العالم القديم، لم يصطدم إلا بالفرس - وسرعان ما قضى على حضارتهم - وبالديانة النصرانية حيث تكفلت الكاثوليكية الأوروبية بمواجهته عسكرياً، وعلى الرغم من ذلك فقد وجد هناك من يدعو للحوار مثل ما فعل رئيس دير كلوني الذي كان يخاطبهم قائلاً: إنني لا أهاجمكم، كما يفعل كثيرون بيننا بالسلاح. إنني أوجه إليكم كلمات فقط، بغير عنف، وتتعلل وهدوء من غير كراهية وحب كبير، إنني أحبكم، ولذلك أكتب إليكم، وبالكتابة أدعوكم لما ينجيكم².

وإذا سلمنا بوجود بعض الشخصيات النصرانية الداعية إلى هذه الديانة بالوسائل السلمية مع الآخر المتمثل في المسلمين مثل ما نقل عن رئيس الدير كلوني، فإن في مقابل هذه الوداعة مع الآخر وهذا الهدوء نكتشف الصورة الأصلية للكنيسة الرسمية حيث أنه وتحت تأثير هزيمة الملك لويس التاسع في مصر، عمد البابا أنوست الرابع إلى إرسال الراهب الفرنسي سكاني فلهلم فون روبرك في رحلة ثانية إلى منغوليا مؤملاً أن يعين المغول أوروبا ضد المسلمين³.

وهذا يدل على أن المؤسسة الرسمية في الديانة النصرانية ألا وهي الكنيسة لم تستعمل الدعوة كوسيلة لفهم جلب الآخر وكسبه إلى صفها، بل لم تكن تؤمن إلا بالسلاح كوسيلة لإرغام الآخر لدخول في هذه الديانة، وهذا بسبب غرورها وجهلها كما يرى الفيلسوف روجر باكون، والذي تمكن - وللمرة الأولى - أن يضع النصرانية في موقعها الحقيقي جغرافياً وبشرياً، وهو ما لم يكن ممكناً - حتى له - في حقبة سابقة: "هناك نصارى قليلون في العالم اليوم، أما

1- جواد علي، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط الرابعة، ت ط 2004م، دار الساقى، بيروت لبنان، ج 6، ص 589. نقلاً عن الآخر في الثقافة العربية، ص 54.

2- Paul Alvarus ; Indiculus Luminosus ; P.L. CLXXXIX ; 673f. نقلاً عن ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص 82-83.

3- ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص 91.

سائر الأرض المعمورة فيغص بالكفار الذين لا يجدون أحدا يهديهم إلى طريق الحق¹، ثم يستطرد باكون قائلاً: "إن النصرانية لن تنتشر وتنتصر بغير التبشير السلمي والموعظة الحسنة. غير أن النصرانية عاجزة - في نظر باكون - عن القيام بمهام الدعوة والموعظة لأسباب ثلاثة: فلا أحد يعرف لغات الشعوب التي يراد التبشير بها، ولا أحد يعرف ماهية عقائد الكفار الذين يراد تبشيرهم، ولا أحد - في النهاية - يملك حججاً مؤسسية على المعرفة لدعوة غير النصارى إلى الكاثوليكية.

ويدعي باكون أن هناك وسيلتين فقط لدفع الناس إلى النصرانية: المعجزات والكرامات والفلسفة، وهو لا يثق بأثر الكرامات كما لا يثق بمحدثاتها... وهكذا تبقى الفلسفة الوسيلة الوحيدة للتبشير².

وفي سياق محاولة تفهّم الآخر في سبيل تفهيمه يروي يوحنا الغسقوني³ كاتب نصراني في القرن الخامس عشر: سمعت رجلاً ثقة يروي ما سمعه في أوساط الوثنيين والمسلمين عن علة عدم إيمانهم بالسيد المسيح. قال الثقة إن هؤلاء يذكرون لذلك ثلاث أسباب. الأول، كثرة الشيع النصرانية، وتعدد الآراء وتناقضها في أوساط النصارى في كل القضايا الدينية المهمة. والثاني، حياة المعصية والشهوة التي يجيهاها النصارى. والثالث، كفر النصارى عملياً بدينهم خصوصاً البنادقة والجنويون⁴.

1- المصدر نفسه، ص100.

2- المصدر نفسه، ص102.

3- ولد حوالي 1400م عينه الباب المنشق فيلكس الخامس كاردينالا عام 1451م. انسحب إلى الدير بسافوي عام 1453 حيث بقي حتى توفي عام 1458م.

4- ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص129.

* لا تظهر هذه الكلمة بهذا الشكل *Contrafrenca* عند غير يوحنا السيغوي. ويبدو أنه ابتدعها لإيضاح الفرق بين المؤتمر الذي يقترح، وهو اجتماع بين خصوم في الأساس *Contra* والمؤتمر أو اجتماع الجماعة *Collatio ; Conferentia* المتألفة التي تلتقي وتأتمر على الوحدة والتحاب.

وقد حاول يوحنا السيغوفي من خلال الرسائل التي كتبها إلى أصدقاءه محاولاً شرح الطريقة الجديدة لتنصير المسلمين، مستعملاً مفهوماً قديماً بمعنى جديد أو مضاف تتضمنه كلمة صارت مشهورة اليوم. إنها الاجتماع أو عقد لقاءات تجمع بين النصارى وغير من الوثنيين أو ما يسمى في الوقت الحاضر بالمؤتمر **Konferenz** أو كما ذكر يوحنا بدقة متناهية **Contraferencia**.*

وعلى هذا الأساس فإنّ هذه الوسيلة الجديدة للإقناع مهمة، وتستحق التجربة على أيّ حال لاختفاء الوسائل الأخرى. إنها تبقى مهمة حتى وإن لم تقد إلى النجاح المطلوب المتمثل في هداية المسلمين. وقد انصرف يوحنا بطريقته المسهبة البلاغية لشرح فوائد المؤتمر مع المسلمين حتى في حالة الفشل، فذكر ثلاثين وجهاً إيجابياً لذلك! والحق أنّ هذا كان جديداً كله. فالرأي التقليدي السائد كان أنّ مسوّغ النقاش مع الكفار هو هدايتهم فقط. أما يوحنا فلاحظ في نقاش المؤتمر فوائد أخرى جانبية ذات طابع جزئي وعملي. إنّ المؤتمر هو أداة سياسية ودينية في الوقت نفسه. وحتى لو استمر عشر سنوات كاملة، فإنّ تكاليفه وآثاره - على حد قوله - لا تقارن بالتكاليف المرعبة، والآثار السلبية الفظيعة لحرب لا تبقي ولا تذر¹، علماً بأنّ الإقناع عن طريق الحوار لم يكن مأمون العواقب لدى الأوساط الكنيسة الرسمية، والأمر الذي كان سائداً هو أنّ النقاش مع الكفار لا يسوّغه إلاّ هدايتهم، وهكذا فإنّ النجاح ينبغي أن يكون مؤكّداً منذ البدء في النقاش²، وسنجد هذه العقلية سائدة مستحكمة في البابوية حتى عندما أسدل ستار القرون الوسطى بفتح العثمانيين للقسطنطينية عام 1453م؛ حيث كتب البابا بيوس الثاني رسالة إلى محمد الفاتح لما فتح القسطنطينية، قائلاً له: "إنه لأمرٌ صغيرٌ ذلك الذي يمكن أن يجعل منكم أقوى وأشهر رجال العصر. وقد تتساءلون: ما هو هذا الأمر؟ وأجيب بأنّ معرفته ليست صعبة. فهو موجود في العالم كله: إنه غرفة من ماء لتعميدكم وإدخالكم في النصرانية، عن طريق تناول الأسرار المقدّسة والإيمان بالإنجيل. فإذا فعلتم ذلك فلن يوازيكم أي

1- ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص 137-138.

2- المصدر نفسه، ص 142.

ملك في العالم مجدا وقوة وازدهارا. إنني على استعداد لإعلانكم قيصرًا على الإغريق والشرق، تلك البقعة من الأرض التي أخذتموها بالقوة، ستصبح عن طريق موافقتي حقا مشروعًا لكم. ثم إن كل النصراني سيقدر ونكم، ويجعلون منكم حكما في خصوماتكم. وقد تعترضون بأنكم لا تريدون هجران دينكم واعتناق النصرانية. هنا ألفت انتباهكم إلى القواسم المشتركة بين المسلمين والنصارى وهي كثيرة: الإيمان بالله واحد خالق السموات والأرض، والإيمان بحياة أخرى في العقاب والثواب، والإيمان بخلود الروح. ثم الاعتراف - وإن محدودا من جانب المسلمين - بالعهد القديم والجديد. نحن متوافقون في هذه القضايا الأساسية. ولا اختلاف في طبيعة الله¹.

و ما يعاب على النصراني أثناء ممارستهم للكراسة أو الدعوة، أنهم ينقلون حتى القضايا الخلافية بين الكنائس، وهذا ما يجعل الدعوة في كثير من الأحيان تفسل، أو على أقل تكون النتيجة غير مرضية، ومثال ذلك ما حدث في عام 1910م، لما عقد مؤتمر للمرسلين البرتستانتي في أدنبره وقد تحدث فيه المبشر الصيني الدكتور شانغ قائلا: لقد أرسلتم إلينا المرسلين ليعرفونا على يسوع المسيح ونحن نشكركم على ذلك، ولكن جئتمونا أيضا بانقساماتكم، فبعضكم يعظنا على مذهب الميتودية وبعضكم على مذهب اللوثورية وبعضكم على مذهب الكنيسة الأسقفية، نحن نريد منكم أن تعظونا بالإنجيل، وأن تتركونا ليسوع المسيح، بقوة الروح القدس، أن ينشئ بيننا الكنيسة التي تناسب الإنجيل فنرجوكم أن تحورونا من خلافكم².

و في الختام نخلص أن دعوة الآخر في الديانة النصرانية هي ظاهرها الحسن (الأسلوب) وباطنها العذاب (الوسائل).

1- ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص 146-147.

2- توفيق علي هبة، الإسلام في مواجهة أعدائه، ط الأولى، ت ط 1983م، دار اللواء، الرياض السعودية، ص 318.

المطلب الثالث: دعوة الآخر في الإسلام

الفرع الأول: دعوة الآخر في القرآن الكريم

يمكننا اعتبار كلمة الدعوة مصطلح إسلامي، وهناك علاقة وثيقة بين مدلول هذا اللفظ في الأصل اللغوي، وبين استعماله كمصطلح إسلامي صرف.

وقد ورد مصطلح الدعوة بعدة معاني في القرآن الكريم منها:

1 — معنى الطلب: نحو قوله تعالى ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ بُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا بُورًا كَثِيرًا¹﴾ ومعنى

الآية لا تطلبوا اليوم هلاكاً واحداً بل اطلبوا هلاكاً وويلاً كثيراً فإن ذلك لن ينفعكم.

2 — معنى النداء: نحو قوله تعالى ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ

يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا²﴾ أي فنادوهم فلم يستجيبوا لهم.

3 — معنى السؤال: نحو قوله تعالى حكاية عن بني إسرائيل ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا

لَوْهَآ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوُثُهَا تَسُرُّ النَّآظِرِينَ³﴾. أي اسأل ربك يبين لنا ما

لون البقرة التي أمرنا بذبحها.

4 — معنى الحث والتحريض على فعل شيء: نحو قوله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون ﴿وَيَا

قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ⁴﴾. بمعنى أنه ليس من العدل والإنصاف أن

أحثكم وأحرضكم على فعل ما من شأنه نجاتكم في الدنيا والآخرة، وأنتم تحرضونني على فعل

ما من شأنه هلاكي.

1- الفرقان: 14

2- الكهف: 52

3- البقرة: 69

4- غافر: 41

و كذلك الآية ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾¹
أي يحثون الناس للدخول في دين الله.²

5 — معنى الاستغاثة: نحو قوله تعالى ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾³

بمعنى: هل إذا أتاكم عذاب وغضب من الله وأصابتكم كارثة أو مصيبة أو أتتكم الساعة هل إذ حدث ذلك تستغيثون بغير الله؟ فإن كلمة تدعون في الآية بمعنى الاستغاثة.

6 — معنى الأمر: نحو قوله تعالى ﴿وَمَا لَكُمْ لَأَ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁴. أي والرسول يأمركم أن تؤمنوا بالله ربكم.

7 — معنى الدعاء: نحو قوله تعالى ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾⁵.
بمعنى توسلوا إلى الله بالدعاء وتقربوا إليه به.

ومن ثمّ يمكن تعريف الدعوة إلى الإسلام من خلال ما تقدم بأنها: الطلب من الناس الدخول في طاعة الله تبارك وتعالى، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والالتزام بشرائعه أي التدين بالدين الإسلامي الحنيف الذي اختاره الله تبارك وتعالى لخلقهِ والعمل بتعاليمه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾⁶.

1- فصلت الآية 33

2- سميح عاطف الزين، معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم مجمع البيان الحديث، ط الرابعة، ت ط 2001، دار الإفريقية العربية، بيروت لبنان، مادة أهل، ص 313.

3- الأنعام: 40.

4- الحديد: 8

5- الأعراف: 55

6- البقرة: 21.

إن أكبر فرق بين الدين الإسلامي والديانتين الكتابيتين اليهودية والنصرانية هو أنهما ديانتين قوميتين وذلك أن موسى والمسيح عليهما السلام لم يبعث إلا إلى اليهود فقط، أما النبي محمد عليه السلام فقد جاء بالدين الإسلامي إلى الناس كافة، وليس إلى العرب فقط، ومن أهم أركان الدين الإسلام وقواعده في التعامل مع الآخر هو دعوته، وتبدأ دعوة الآخر في القرآن الكريم بتقرير أصل هذا الدين الذي هو دين جميع الأنبياء المتقدمين لهذا أمرنا الله بتمهيد دعوة الآخر بجعلها أنها دعوة الأنبياء كما هو بين في الآية الآتية:

﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾¹.

و الدعوة في الدين الإسلامي تعتمد على أن أصل الدين واحد عند جميع الرسل والأنبياء، وأن المصدرية واحدة وهو الله سبحانه وتعالى، كما تنص الآيات الآتية:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾².

﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾³.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا* إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾⁴.

1- البقرة 136

2- آل عمران 19

3- البقرة 139

4- النساء 47-48

﴿لَكِنَّ الرَّاَسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ وَالمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾¹.

والدين الإسلامي هو امتداد للدناية اليهودية والنصرانية، والله قد أخذ من جميع الأنبياء عليهم السلام الميثاق بالإيمان بالنبى محمد صلى الله عليه وسلم كما هو مبين في النص الآتي:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾².

ودعوة الآخر في الدين الإسلامي هي وجبة باعتبار أن الدعوة الإسلامية هي دعوة عالمية موجهة إلى كل البشر ولا تختص بجنس أو قوم دون الآخر كما هو مبين في الآية الآتية:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾³.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾⁴.

من مميزات ودعوة الآخر في القرآن الكريم هو أنها غالباً ما تكون مصحوبة بأسلوب الترغيب والترهيب مع إقامة الحجة :

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾⁵.

1- النساء 162

2- آل عمران 81

3- الحج 49.

4- سبأ 28.

5- آل عمران 98

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾¹.

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾².

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾³.

أما نتيجة الدعوة فلا يحاسب عليها الداعي المسلم، فهداية الآخر ليس من اختصاص المسلم، بل عليه البلاغ فقط والهداية من الله:

﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾⁴.

﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾⁵.

﴿إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ﴾⁶.

و الله سبحانه وتعالى يهدي من يشاء ويغفر لمن يشاء كما في الآية الآتية:

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾⁷.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَن أَحَبَّتْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾¹.

1- آل عمران 99

2- المائدة 59-60

3- الزمر 53.

4- آل عمران 128

5- الأنعام 66

6- النحل 37.

7- آل عمران 129

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ* قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾².

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾³.

ويشترط القرآن الكريم على الداعي تبليغ الرسالة كما وردت دون تغيير أو مجاملة للآخر كما في الآية الآتية:

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْنَكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾⁴.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾⁵.

﴿إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾⁶.

﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾¹.

1- القصص 56.

2- المائدة 66-68.

3- الشورى 8.

4- الأنعام 19.

5- الأنعام 25.

6- النحل 37.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾².

ويستصحب النص القرآن خلال دعوة الآخر الحجج المنطقية والعقلية لإقناع الآخر بهذا الدين الحنيف كما تبين الآيات الآتية:

﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ* قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾³.

﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ ائْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾⁴.

و يعد الإعجاز من أهم الوسائل التي استعملها القرآن الكريم في دعوة الآخر مثل ما هو مستنتج من هذه الآية:

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁵.

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾⁶.

1- القصص 56

2- الشورى 8

3- الأنعام 56-58

4- الأنعام 71

5- العنكبوت 20.

6- الأنعام 11

ودعوة الآخر في القرآن الكريم لا تفرق بين القريب في النسب والبعيد كما هو بين في الآية الآتية:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾¹.

وتقوم ركيزة دعوة الآخر في القرآن الكريم على تقرير في عرض هذا الدين بتفاصيل شرائعه والعقائده كما هو واضح في النص الآتي:

﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾².

﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ* قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾³.

ودعوة في القرآن الكريم موجهة للآخر دون تمييز لهذا الآخر حسب مركزه أو وضعه، كما هو بين في هذا النص:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁴.

مع أن المشرك هو أشد الناس عداء للمسلمين، إلا أن القرآن الكريم يعطي له فرصة فهم هذا الدين ويوجب علينا دعوته حتى في حالة الحرب كما هو واضح في هذه الآية:

1- الأنعام 74

2- الأنعام 145

3- الأنعام 161-164

4- الأنفال 70

﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ* وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾¹.

وبمجرد أن يمثل الآخر للأحكام الإسلامية يتحول إلى أنا كما يفهم من هذا النص القرآني:

﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾².

الصراحة والوضوح والبيان التام من أهم خصائص دعوة الآخر في القرآن الكريم:

﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾³.

وغاية الدعوة الآخر في القرآن الكريم هو نفعه بتحقيق مصلحته في الدنيا والآخرة كما هو بين
في هذه الآية:

﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ﴾⁴.

﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾⁵.

وجزاء الدعوة في القرآن الكريم هو ابتغاء وجه الله وليس حطام الدنيا، وهذا حتى يكون
الإخلاص هو الدافع الأساسي للمسلم كما هو بين في هذا النص القرآني:

1- التوبة 5-6

2- التوبة 11

3- يوسف 108.

4- إبراهيم 1.

5- الأحزاب 46.

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾¹.

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾².

كما نستنتج أن القرآن الكريم يحث على دعوة الآخر وبذل الجهد والسعي من أجل تبليغه الدعوة الإسلامية كما هو واضح في هذه الآية:

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾³.

ولا يميز القرآن الكريم في دعوة الآخر بين الغني والفقير والشريف والمتواضع كما ورد في الآيات الآتية:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنْ اسْتَعْتَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى * وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾⁴.

كما أن دعوة الآخر هي وظيفة المسلم في كل الأوقات والأحوال، ولا عذر له في تخلي عن هذه الوظيفة الشريفة بأي عذر، فهذا يوسف عليه السلام مارس الدعوة وهو في أحلك الظروف حين دخل السجن:

﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ * يَا صَاحِبِي السِّجْنِ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ * مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا

1- سبأ 47.

2- النحل 64

3- يس 20.

4- عبس 1-9.

أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ¹.

الفرع الثاني: دعوة الآخر في السنة النبوية والفكر الديني الإسلامي:

أما بخصوص دعوة الآخر في السنة النبوية فهناك بعض الأحاديث النبوية الصحيحة سنحللها بغية استخلاص ما فيها من التعبير عن حقيقة الإسلام وجوهر تعاليمه المتعلقة بدعوة الآخر إلى الدين الإسلامي.

وأعظم ما يرغب في دعوة الآخر هو الحديث الذي رواه البخاري ومسلم والبيهقي عن سهل بن سعد رضي الله عنه: سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (يوم خير لأعطين الراية رجلا الله على يديه)، فقاموا يرجون لذلك أيهم يعطى فغدوا وكلهم يرجو أن يعطى فقال: أين علي؟ فقيل: يشتكي عينيه فأمر فدعي له فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء فقال: نقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: (على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام واخبرهم بما يجب عليهم فوالله لئن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم)².

وفي السنة النبوية الكثير من التوجيهات إلى المسلمين عن كيفية ممارسة الدعوة مع الآخر، كالتحلي بالصبر وحسن المعاملة وتأليف القلوب كما يدل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له: ثمامة ابن اثال فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج إليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (ما عندك يا ثمامة؟) فقال: عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم على

1- يوسف 38-40

2- صحيح البخاري (فتح الباري) كتاب: المغازي - باب: دعاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى النبوة والإسلام (605/7) (4210)، وانظر صحيح سلم - كتاب: فضائل الصحابة - باب: فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه (1872/4) (2406)

شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت، فترك حتى كان الغد ثم قال له : (ما عندك يا ثمامة ؟) فقال : عندي ما قلت لك ؟ فقال : (أطلقوا ثمامة)، فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد أن لا اله إلا الله واشهد أن محمدا رسول الله يا محمد والله ما كان على الأرض وجه ابغض إلي من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إلي والله ما كان من دين ابغض إلي من دينك فأصبح دينك أحب الدين إلي والله ما كان من بلد ابغض إلي من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إلي وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى ؟ فبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن يعتمر، فلما قدم مكة قال له قائل : صبوت ؟ قال : لا ولكن أسلمت مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا يأتیکم من اليمامة حبة حنطة يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد علق عليه ابن حجر قائلًا : (وفي قصة ثمامة من الفوائد : ربط الكافر في المسجد والمن على الاسير الكافر وتعظيم أمر العفو عن المسيء، لأن ثمامة اقسام أن بغضه انقلب حبا في ساعة واحدة لما أسداه النبي صلى الله عليه وسلم من العفو والمن بغير مقابل... وفيه الملائمة بمن يرجى إسلامه من الاسارى إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام ولا سيما من يتبعه على إسلامه العدد الكثير من قومه)¹.

وقال النووي : (هذا من تأليف القلوب لمن يرجى إسلامه من الأشراف الذين يتبعهم على إسلامهم خلق كثير)².

و الدعوة في السنة النبوية تقوم على الحكمة، حيث نجد النبي عليه السلام كان يركز في دعوته للآخر على الرؤساء والقادة، لأن إذا استجاب هؤلاء اتقندى بهم أتباعهم وفي هذا يحصل خير كثير وتنقذ نفوس كثير من النار لأن المثل يقول الناس على دين ملوكها، فقام النبي عليه السلام بإرسال الدعوة إلى الزعماء في زمانه، ومن بينهم هرقل ملك الروم حيث خاطبه قائلًا : (

1- ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق، ج8، ص111.

2- محي الدين النووي، شرح صحيح مسلم، المرجع السابق، ج 12، ص89.

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فإني ادعوك بدعاية الإسلام اسلم تسلم، واسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾¹.

ونستنبط من هذا الحديث الكثير من الفوائد التي يتسلح بها الداعية المسلم في الدعوة الآخر منها حسن المخاطبة وإنزال الناس منازلهم، حيث وصف النبي عليه السلام هرقل بالملك وهي صفة محمودة وصف بها الله عز وجل بها نفسه فسماهم ملوكاً وسمى نفسه ملكاً، فقال : ﴿ مالك يوم الدين﴾²، وقال : ﴿ فتعالى الله الملك الحق﴾³، وقال فيما وصف به البشر : ﴿ إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً﴾⁴.

و نفس الشيء قام به النبي عليه السلام حين قال له عمه العباس في فتح مكة: يا رسول الله إن أبا سفيان يحب هذا الفخر، فاجعل له شيئاً، قال (نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)⁵.

و ذلك أن النبي عليه السلام نظر إلى المقصد لما يتحقق من كسب هؤلاء، فإنه إذا كانت الأعمال بالنيات والمقاصد معتبرة في التصرفات من العبادات والعادات، والأدلة على هذا المعنى

1- متفق عليه : رواه البخاري : كتاب التفسير - باب : (قل يا أهل الكتاب...) الآية (214/8) (4553)

ومسلم : كتاب : الجهاد والسير - باب : كتابة النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام (1393/3) (1773) . والآية من سورة آل عمران رقم 64

2- الفاتحة 5

3- المؤمنون 116.

4- البقرة 247.

5- رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح - المجمع الكبير ج 6، ص 166.

لا تنحصر ويكفيك منها أن المقاصد تفرق بين ما هو عادة وما هو عبادة وفي العبادات بين ما هو واجب وغير واجب¹.

وقد صرح النبي عليه السلام بهذه العلة في الحديث الذي روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لو آمن بي عشرة من اليهود لأمن بي اليهود)

قال ابن حجر: "والذي يظهر أنهم الذين كانوا حينئذ رؤساء في اليهود، ومن عداهم كان تبعاً لهم، فلم يسلم منهم إلا قليل، كعبد الله بن سلام وكان المشهورين بالرياسة في اليهود عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بني النضير: أبو ياسر بن اخطب وأخوه حي بن اخطب وكعب بن الأشرف ورافع بن أبي الحقيق، ومن بني قينقاع: عبد الله بن حنيف وفتحاص ورفاعة بن زيد، فهؤلاء لم يثبت إسلام أحد منهم، وكان كل منهم رئيساً في اليهود، ولو لاتبعه جماعة منهم"².

ولما كانت دعوة الآخر من أشرف المهمات التي يكلف بها المسلم فقد كان النبي عليه السلام يندب لها خيرة أصحابه ويختار لها أنسبهم الذين تتوفر فيها عدة مزايا منها حسن الصورة وحسن الخلق والصبر، فكان سفراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين أرسلهم إلى الملوك والأمراء في زمانه دعاة إلى الإسلام، وكانوا صفوة الدعوة.

وعلى المسلم أن لا ييأس من دعوة الآخر في كل الأحوال، فهذا هو النبي عليه السلام يمارسها مع الغلام اليهودي الذي كان يخدمه وهو على فراش الموت، كما جاء في حديث الذي رواه البخاري والنسائي وغيرهما عن انس رضي الله عنه قال: كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فعده فقعد عند رأسه فقال له: أسلم.

1- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الموافقات ج2، ص246.

2- ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق، ج7، ص350.

فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له : أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار¹.

و في الختام نخلص أن قاعدة دعوة الآخر في الدين الإسلامي تكون بالقول والعمل.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- صحيح البخاري ، كتاب : الجنائز - باب : إذا اسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام (280/3).

المطلب الرابع: مقارنة قاعدة دعوة الآخر في الديانات الكتابية

الفرع الأول: أوجه الاتفاق

لو كانت تتفق الديانات الثلاث على شيء لا اتفقت على قاعدة الدعوة، لأن دعوة الآخر هي غاية كل الأديان، لكن هذا ما لم يحدث، لأن دعوة الآخر في الديانة اليهودية، الحلقة المفقودة في الدين اليهودي، وهذه النقطة الوحيدة التي اختلفت فيها اليهودية عن الديانات الكتابية الأخرى التي لا تتوانى في شن الحروب من أجل تأمين دعوة الآخر، لكن اليهودية نجدها ديانة زاهدة أكثر حتى من الديانات الوضعية كالبوذية والهندوسية وغيرها من ديانات العالم، ولاشك أن السبب الحقيقي لهذا الزهد هو طبيعة الدين اليهودي، فهو دين قومي عصبي يرفض أي إنسان يريد الدخول إلى حضيرة الشعب المختار.

و العجيب في الديانة اليهودية أن الجنس اليهودي هو من أكثر أجناس العالم اختلاطاً، وأشكال الشعب الإسرائيلي الحالي يؤكد انهيار نظرية بقاء العرق اليهودي خالصاً خلال أربعين قرن منذ ظهوره من سلالة إبراهيم عليه السلام، حيث نجد الأشقر من أوروبا الشرقية والزنجي من أثيوبيا، وحتى الأصفر من الصين، والعربي من الشرق الأوسط، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الديانة اليهودية ديانة متناقضة مع نصوصها المقدسة حيث تشكل من أتباع تم تهويدهم عبر التاريخ والمصادر التاريخية تؤكد ذلك، في الحين نصوص التوراة وحتى التلمود تلح على الشعب اليهود بالالتفات حول نفسه ورفض الآخر.

لكن الديانة النصرانية والديانة الإسلامية تتفق فيما يخص بدعوة الآخر في عدة نقاط، منها الاحسان للآخر من أجل دعوته، فالإرساليات التبشيرية بين الشعوب غير نصرانية نجدها تتخذ من المستشفيات ومراكز الأيتام ودور العجزة والمدارس والجامعات التي يشيدها المنصورون في تلك البلدان مراكز لممارسة التنصير، وليس الكنائس التي قلما نجدها في هذه الأماكن، فهم يستغلون فرصة تقديم هذه الخدمات إلى الآخر لممارسة نشاطهم التنصيري.

و كذلك يبحث الدين الإسلامي على الإحسان للآخر من أجل تأليف قلبه على هذا الدين، لكن هناك فرق بين الديانة النصرانية والديانة الإسلامية، هو أن النصارى يستغلون الظروف الاجتماعية للآخر من أجل فرض ديانتهم، أما المسلمون فلا يمارسون الضغوط من أجل فرض دينهم كما أن الدافع إلى الإحسان إلى الآخر ليس بضرورة أن يتوج بدخول الآخر إلى الدين الإسلامي.

و من نقاط الاتفاق هو الدعوة والتي هي أحسن، حيث نجد النصوص الإنجيلية تحت على لين الكلام مع الآخر أثناء دعوته، ونفس الشيء بالنسبة للقرآن الكريم الذي يبحث أتباعه على مخاطبة الآخر أثناء دعوته بأحسن العبارات وأفضل الكلمات.

الفرع الثاني: أوجه الاختلاف

و ما تختلف فيه الديانات الثلاث حول دعوة الآخر، هو الطريقة المتبعة في ذلك، فالديانة اليهودية والنصرانية، في كثير من الأحيان خصوصاً في العصور الماضية قد استعملت القوة في نشر ديانتهم بين الشعوب الأخرى، والشواهد التاريخية على ذلك كثير ومثال ذلك ما حدث مع المؤيدين بالنسبة لليهود وما حدث مع المسلمين في الأندلس بالنسبة للنصارى.

أما في العصر الحالي، فما يفرق بين دعوة الآخر في الإسلام وفي النصرانية هو الطريقة التي يدعو بها النصارى أتباع الديانات الأخرى هو استغلال الظروف الاجتماعية والاقتصادية وحتى النفسية لجلب أتباع جدد لهذه الديانة، ولا تعتمد على الإقناع والبرهنة على أحقية هذه الديانة بالاتباع والاعتناق.

و هذا عكس الإسلام الذي يقوم عدم الإكراه والاحتكام إلى المنطق والحجة وهذا هو التفسير المنطقي والوحيد لانتشار الإسلام عند ظهوره بتلك السرعة بين الشعوب، هو طريقة دعوة الآخر والتطبيق الدقيق الذي قام به الرعيل الأول والمجهود الذي بذلوه.

فأفعال المسلم من التزام بالأوامر وابتعاد عن النواهي الشرعية، كلها عبارة عن دعوة للآخر لدخول في هذا الدين الحنيف، ولهذا فإن كل تقصير من طرف المسلم في تطبيق الشريعة الإسلامية هي تقصير في الدعوة لها حتى لو من دون شعور أو قصد.

و أكثر ما يعاب على المسلمين في الوقت الحالي ليس التخلف الحضري والتأخر العلمي عن الشعوب الأخرى، وإنما هو عدم قيامهم بالمهمة الأولى التي أوكلت لهم وهي دعوة الآخر، وتبليغ هذه الرسالة العظيمة للشعوب الإنسانية في جميع أقطار المعمورة، على رغم من توفر الوسائل ويسر السبل لذلك.

عبد القادر للعطوم الإسلامية

الفصل الثالث:

التسامح والتصادم في

الديانات الكتابية

اليهودية والنصرانية

والإسلام

تمهيد:

تاريخ العلاقات بين أتباع الديانات الكتابية هو عبارة عن صراع مستمر بين هؤلاء الأتباع، تتخلل هذا الصراع أحيانا فترات من التسامح، وغالبا ما كانت كل ديانة تتخذ من قتال الآخر سببا تشحن به إيمان أتباعها وتحصنهم من الاختلاط به، لكن في العصر الحالي بسبب تقدم وسائل الاتصال وطبيعة العلاقة التي فرضت نفسها بحكم التكامل الاقتصادي والمؤسسات الاجتماعية والسياسية أصبحت كل ديانة تدعي التسامح مع الآخر، وقد قسمت هذا الفصل إلى مبحثين: المبحث الأول خصصته للحديث عن التسامح في النصوص المقدسة لليهودية والنصرانية والإسلام، وفهوم هته النصوص عند علماء هته الديانات الكتابية، مع مقارنة هته النصوص في موقفها من قاعدة التسامح وكيف طبقت في أرض الواقع.

أما المبحث الثاني فقد خصصته للنصوص التي تكلمت عن قتال الآخر والجهاد المقدس، وكيف نظرت النصوص المقدسة سواء في الديانة اليهودية أو ال ديانة النصرانية وحتى الإسلام لقاعدة قتال الآخر ومحاربهه والحجج التي استندت لها والمررات التي اعتمدت عليها، مع مقارنة هته المواقف فيما بينها واستنتاج أيها كانت أقرب للعدالة الاجتماعية، وأرحم بالجنس البشري.

المبحث الأول: مفهوم تسامح مع الآخر في اليهودية والنصرانية

والإسلام

التسامح مع الآخر هو كل ما تريده الأقليات الدينية من المجتمعات التي تعيش بينها، وإذا التسامح مع الآخر كل الديانات تدعيه إلا أنه يختلف من ناحية المفهوم والتطبيق من ديانة إلى أخرى، كما سنلاحظ في هذا المبحث.

المطلب الأول: مفهوم تسامح لغة

التَّسَامَحُ فِي اللُّغَةِ : من مادة سَمَحَ لكرم ،تَسَامَحًا وَسُمُوحًا ، وَسُمُوحَةً بِالضَّم ، وسَمَاحًا ككتاب ، إذ جاد بما لديه وَكَرُمَ.

وَأَسْمَحَ وَسَامَحَ وافقني على المطلوب وقولهم : الحنيفية السَّمْحَةُ ، هي المَلَّةُ التي ما فيها ضيق ولا شدة ، والمُسَامَحةُ والمُسَاهلةُ وهما متقاربان وزنا ومعنى، وَتَسَامُحُوا تَسَاهَلُوا وَسَمَحَ وَتَسَمَّحَ : فعل شيئًا فسهل فيه¹.

تسامح - تَسَامُحٌ : مصدر تَسَامَحَ " مِنْ صِفَاتِهِ التَّسَامُحُ " : التَّسَاهُلُ ، الحِلْمُ ، العَفْوُ. " لَا تَسَامُحَ ، لَا تَصَالِحَ مَعَ الْعَدُوِّ مَا دَامَ عَدُوًّا"².

وجاء في كتاب مقاييس اللغة في مادة "سمح" : (السَّيْنُ والمِيمُ والحَاءُ)، يدل على سلاسة وسهولة ، يقال : سَمَحَ له بالشَّيْءِ ورجل سَمَحٌ أَي: جَوَادٌ، وقوم سُمَحَاءُ وَمَسَامِيحٌ ويقال سَمَّحَ فِي سِيرِهِ إِذْ أَسْرَعَ³.

1- محب الدين أبي الفيض السيد مرتضى الزبيدي الحسني ، تاج العروس من جوهر القاموس، تحقيق علي شيري، د ط، ت ط 1994م، دار الفكر، بيروت لبنان ، ج4، ص:95-96.

2- المعجم: الغني ، مادة سمح.

3- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء، المرجع السابق، ج3، ص:99.

المطلب الثاني: مفهوم تسامح اصطلاحاً

التسامح اصطلاحاً: التساهل في الأمور ، ويستعملونه فيما يكون في العبارة تَجَوُّزُ والقرينة ظاهرة الدلالة على التَّجَوُّزِ ومنه المُسَامَحَةُ ، وقال الجلي في حواشيه على التلويح : المراد بالتسامح: " استعمال اللفظ في غير حقيقته بلا قصد علاقة مقبولة، ولا نصب قرينة دالة عليه اعتماداً على ظهور فهم المراد في ذلك المقام"⁽¹⁾.

وهناك من عرفه على أنه: " موقف يتجلى فيه الاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة باختلافات السلوك والرأي دون الموافقة عليها ، ويرتبط التسامح بسياسات الحرية في ميدان الرقابة الاجتماعية حيث يسمح بالتنوع الفكري والعقائدي على أنه يختلف على التشجيع الفعال للتباين والتنوع ، ويقابل التسامح والتعصب "⁽²⁾.

وعرفه المعجم الفلسفي بأنه: " سعة صدر تفسح للآخرين أن يُعبروا عن آرائهم، ولو لم تكن موضوع تسليم أو قبول ، ولا يحاول صاحبه فرض آرائه الخاصة على الآخرين"⁽³⁾.

وعرفه الطاهر بن عاشور* بأنه: إبداء السّماحة للآخرين المخالفين ، والسّماحة هي سُهولة المعاملة فيما اعتاد النَّاس فيه المشادّة فهي وسط بين الشّدّة والتّساهل⁽⁴⁾.

و التّسامُح الدِّيَنِيّ : احترام عقائد الآخرين¹.

1- محمد علي التّهانوي، مرجع سابق، ج2، ص:246.

2- ياسين صلاواي: الموسوعة العربية الميسرة والموسعة، ط1، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان(1422هـ، 2001م)، ج3، ص:1139.

3- مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية: المعجم الفلسفي، ط[]، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، (1403هـ، 1983)، ص:44.

* محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس، ولد سنة (1256هـ، 1879م) بتونس ودرس بتونس وعين عام 1932 شيخاً للإسلام مالكيًا، من آثاره مقاصد الشريعة الإسلامية، أصول النظام الاجتماعي، تفسير التحرير والتنوير، توفي بتونس سنة (1393هـ، 1973م) (الزركلي، الأعلام، ج6، ص:174).

4- محمد الطاهر بن عاشور: أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، ط[] الدار العربية للكتاب، تونس، 1979م، ص:126.

ويقسم بعض العلماء التسامح الديني إلى درجات منها:

الدرجة الدنيا من التسامح: أن تدع لمخالفك حرية دينه وعقيدته ولا تجبره بالقوة على اعتناق دينك أو مذهبك.

الدرجة الوسطى من التسامح : أن تدع له حق الاعتقاد بما يراه من ديانة ومذهب ثم لا تضيق عليه بترك أمر يعتقد وجوبه أو فعل أمر يعتقد حرمة.

والدرجة التي تعلو هذه في التسامح : ألا تضيق على المخالفين فيما يعتقدون حله في دينهم أو مذهبهم وإن كنت تعتقد أنه حرام في دينك أو مذهبك².

ومما سبق يتضح لنا أن التسامح في الاصطلاح عموماً هو إبداء السّماحة والسّهولة والمعاملة بالين مع الآخرين، أو بمعنى آخر هو قبول الآخرين أي قبول من يخالفك في المذهب، والدين، والعرق، واللون، والجنس، واللغة واللون وغير ذلك، وعدم منعهم من أن يكونوا مختلفين أو إكراههم على التخلي عن هويتهم وشخصيتهم.

و نجد في القواميس اللغات الأجنبية كلمة التسامح بمعنى Toleration مشتقة في الأصل من الجذر اللاتيني Tolerare الذي يعني التحمل، بمعنى أن الفكر الأساسية هنا في فكرة التحمل، المعاناة، أو التعايش مع شيء لا يجب في الحقيقة، أو يمكن أن يعتبر لا أخلاقياً.

و أن يحمل التسامح قسطاً من الشر، يعني أن التسامح لا يمكنه أبداً أن يكون مطلقاً، والحقيقة أن كل المدافعين الكبار عن التسامح في الحضارة الغربية، من إيرازموس الروتردامي، إلى جون لوك، ومن فولتير إن جون ستيوارت ميل، قد ارتأوا مسبقاً بأن التسامح يتعين عليه أن يكون محدوداً³.

1- المعجم: اللغة العربية المعاصر ، مادة سمح.

2- يوسف القرضاوي ، المصدر السابق ،ص:45.

3- التسامح بين الشرق والغرب، التسامح في اللغة العربية، سمير خليل، ط الأولى، 1992، دار الساقى، بيروت لبنان، ص6-

إن كلمة تسامح باللاتينية *Tolerantia* وبالفرنسية *tolerance* وبالإنجليزية *toleration* وهي تعني لغوياً "التساهل وعند علماء اللاهوت الصفح عن مخالفة المرء لتعليم الدين".¹

والتسامح ممارسة يمكن أن تكون على مستوى الأفراد والجماعات والدول ، وهو مبدأ ينبثق عنه الاستعداد للسماح بالتعبير عن الأفكار والمصالح التي تتعارض مع أفكارنا ومصالحنا. ويمكن تعريف التسامح بأنه: الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثقافي ولأشكال التعبير والصفات الإنسانية المختلفة. إن هذا التعريف للتسامح يعني قبل كل شيء اتخاذ موقف إيجابي فيه إقرار بحق الآخرين في التمتع بحقوقهم الأساسية المعترف بها.²

أما قاموس لاروس الموسوعي فيرى أن التسامح هو موقف من يقبل لدى الآخرين وجود طرق تفكير وطرق حياة مختلفة عما لديه هو. وبالتالي فهو موقف من يتحمل نتائج العوامل الخارجية عليه، لا سيما العدائي والمضرب به منهما. وبذلك يصبح مبدأ التسامح مبدأ توافقياً ويكون الغرض منه ليس الأخذ بالمنوعات ولكن الوصول إلى التوافقات. هذا والتسامح في الدين هو احترام حرية التعبير والانفتاح الفكري تجاه الذين يمارسون ديانات وعقائد دينية مختلفة عما نمارس.³

و التسامح الديني هو العنوان الأكثر بريقاً للكتاب، والأكثر أهمية بين السياسيين، والأكثر شعبية بين الناس. ويبقى التسامح الديني، مفهوم موجود عند الجميع، مع اختلاف المعتقدات والأفكار والمصالح، علماً أن الأديان جميعها، لم تطالب بالتسامح الديني فحسب، بل أمرت به، بل إن الأديان جميعها، أمرت بالتسامح والتعايش بين أبناء الأرض قاطبة، حتى تلك التي لا تؤمن بإله واحد.

1- أعضاء على التعصب، مجموعة من المؤلفين من أديب إسحاق والأفغاني إلى ناصيف نصار، حسن حنفي تعصب/تسامح (1986)، دار أمواج، ط1، بيروت آذار 1993م، ص178.

2 <http://www.brooonzyah.net/vb/t25183.html>

3 Grand dictionnaire encyclopédique Larousse (G.D.E.L) V.10، فيما بعد، librairie Larousse، 1985، p.10275.

والرب أرسل الأنبياء والرسل إلى الناس بدعوتهم إلى المحبة والتسامح وتشهد الكتب المقدسة على ذلك، فهذا القرآن الكريم يروي لنا قصة موسى عندما أرسله الرب إلى فرعون الذي طغى قائلاً: "قل له قول لين لعله يذكر أو يخشى" فمن هذا الكلام نفهم أن الدين يأمر بالمحبة واللين في التعامل مع الآخر، ولا بديل للمحبة في نشر الديانات¹.

التسامح مع الآخر مصطلح يُقصد منه التسامح بين أتباع الأديان بحيث يحترم الحرية الشخصية لكل شخص، وله الحق في أن يؤدي شعائره وطقوسه الدينية بحرية تامة.

والمعنى السائد للتسامح الديني يقوم على مبدأ قبول الآخر باختلافه وتباينه. ولكن التسامح الديني في معناه العميق اليوم يرتكز إلى مبدأ فلسفي وديني يلغي الفوارق الدينية والحضارية، إنه الاعتراف الهادئ بوجود التباينات، ومن ثم احترام هذه التباينات باعتبارها إثراء للوجود البشري ودعوة إلى التعارف والتثاقف ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾²

إن ما يجب معرفته أن أهمية التسامح الديني تتمثل في كونه ذا بُعد وجودي، أي أنه ضروري ضرورة الوجود نفسه. ولتوضيح ذلك يمكن الإلماح إلى أن سنة الوجود قد اقتضت أن يكون وجود الناس على الأرض في شكل تجمعات بشرية، وهي وإن اتفقت في ما يجمع بينها من وحدة الأصل والحاجة إلى التجمع والحرص على البقاء والرغبة في التمكن من مقومات الحياة والسعي في إقامة التمدن والعمران والتوق إلى الارتقاء والتقدم فإنها قد تباينت في ما تتفرد به كل مجموعة من خصوصية عرقية ودينية وبيئية وثقافية. وقد صرح القرآن بهذه الحقيقة الوجودية فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾³.

1- <http://ar.wikipedia.org>

2- الحجرات:13.

3- سورة الحجرات. الآية 13.

لقد أكدت هذه الآية ما كان قد توصل إليه الحكماء والفلاسفة من قبل وأثبتته الواقع التاريخي المشاهد من أن الإنسان مدني بطبعه، بمعنى أنه لا تتحقق حياته ولا يبني كيانه ولا تكتمل ذاته ولا يكتسب ما تصبو إليه قدراته إلاّ داخل وسط اجتماعي متشابك فيه الخير والشر، وفيه التحابب والتباغض، وفيه التجانس والتنافر، وفيه الأنا والآخر.

فالإنسان ابن بيئته، فهي التي تنشئه وتكونه وتلونّه، وهي التي توفر له ما تملك مما يفى بحاجاته الأساسية، كما أنّها هي التي تكفيه مع ما تقدّس من شعائر وتطبعه بما تقدر من عادات، وهي التي تأقلمه بشكل يجعل ما هو من متعلقات ذاتيته يتناسق مع روحها العامة وينسجم مع ما لديها من غاية مشتركة.

من ذلك، نتبيّن أن التنوّع بين الناس أفراداً وجماعات ما كان انحرافاً ولا شذوذاً ولا مُروفاً، بل كان من طبيعتهم البشرية ومن أصل خلقتهم الآدمية، فهو ظاهرة ضرورية اقتضتها الفطرة الإنسانية واستلزمها النشأة الاجتماعية.

إنه تنوّع في الطبائع والأمزجة والمواهب والميول والمؤهلات والطموحات. وإنه تنوّع في أنماط الممارسات الاعتقادية وتباين في التمثّلات الطقوسية وتغاير في التحلّيات السلوكية وتمايز في المنطلقات الفكرية. وإنه تنوّع إيجابي فيه ثراء وخصوبة وتلاقح، يحفّز على الاضطلاع بالمسؤوليات الثقال، ويدفع إلى جعل الوفاء بالحاجات النفسية والعقلية والوجدانية والاجتماعية والحضارية واقعاً مرئياً وخياراً متاحاً أمام القدرات والكفاءات.

وقد ألع القرآن إلى ضرورة هذا الاختلاف النمطي، وإلى حتمية وجوده حتى يتمكن كل فرد وكل مجتمع من العيش حسب ما لديه من إرادة وحرية واختيار وبالطريقة التي يهواها ويرتضيها ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدةً ولا يزالون مختلفين﴾¹.

وهكذا نلاحظ، أن الغاية من اختلاف الناس إلى شعوب وقبائل وتنوعهم إلى ثقافات ومدنيات إنما هو التعارف لا التناكر، والتعايش لا الاقتتال، والتعاون لا التطاحن، والتكامل لا التعارض، وبات واضحاً أن أهمية التسامح الديني تتمثل في كونه ضرورياً ضرورة الوجود نفسه.

قيمة التسامح الديني تتمثل في كونه يقتضي الاحترام المتبادل:

مما تقدم، نتبين أن قيمة التسامح الديني تتمثل في كونه يُقرّ الاختلاف ويقبل التنوع ويعترف بالتغاير ويحترم ما يميز الأفراد من معطيات نفسية ووجدانية وعقلية ومخيال، ويقدر ما يختص به كل شعب من مكونات ثقافية امتزج فيها قديم ماضيه بمجديد حاضره ورؤية مستقبله، هي سبب وجوده وسرّ بقاءه وعنوان هويته ومبعث اعتزازه.

قيمة التسامح الديني تتمثل في كونه يقتضي المساواة في الحقوق.

و من الواضح أن قيمة التسامح الديني تتمثل في كونه يقتضي التسليم المطلق - إعتقاداً وسلوكاً وممارسة - بأنه إذا كان لهؤلاء وجود فلاولئك وجود، وإذا كان لهؤلاء دين له حرمة فلاولئك دين له الحرمة نفسها، وإذا كان لهؤلاء خصوصية ثقافية لا ترضى الانتهاك فلاولئك خصوصية ثقافية لا تقبل المسّ أبداً.

و من الجلي أن التسامح الديني يُعدّ أرضية أساسية لبناء المجتمع المدني وإرساء قواعده، فالتعددية والديموقراطية وحرية المعتقد وقبول الاختلاف في الرأي والفكر وثقافة الإنسان وتقدير المواثيق الوطنية واحترام سيادة القانون، خيارات استراتيجية وقيم إنسانية ناجزة لا تقبل التراجع ولا التفريط ولا المساومة، فالتسامح - إذن - عامل فاعل في بناء المجتمع المدني، ومشجع على تفعيل قواعده.

وهكذا، نستخلص أن التسامح يستوجب الاحترام المتبادل، ويستلزم التقدير المشترك، ويدعو إلى أن تتعارف الشعوب وتتقارب، ويفرض التعامل في نطاق الدائرة الموضوعية من دون المساس بدائرة الخصوصية من غير إثارة لحساسيتها، وانتهاك حرمة ذاتيتها، وهي دائرة تبادل المعارف والمنافع والمصالح الشراكة الفاعلة التي يعود مردودها بالخير على الجميع.

جاء في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة، القرار رقم(217) أ.ف (د-3) بتاريخ 1 ديسمبر 1948م، المادة: 18:

1- لكل إنسان حق في حرمة الفكر والوجدان والدين، ويشمل ذلك حرته في أن يدين بدين ما، وحرته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحرته في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر، والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة وأمام الملاء أو على حدة.

2- لا يجوز تعريض أحد لا إكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما، أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره.

3- لا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده إلا للقيود التي يفرضها القانون والتي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحريةهم الأساسية¹.

كما جاء في الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان المؤرخة ب4 نوفمبر 1950م. المادة9:

1- لكل إنسان الحق في حرية التفكير والضمير والعقيدة، هذا الحق يشمل حرية تغير الدين أو العقيدة، وحرية إعلان الدين أو العقيدة بإقامة الشعائر والتعليم والممارسة والرعاية، سواء على أفراد أو بالاجتماع مع الآخرين، بصفة علنية أو في نطاق خاص.

2- تخضع حرية الإنسان في إعلان ديانه أو قيده فقط للقيود المحدودة في القانون، والتي تكون ضرورية في مجتمع ديمقراطي لصالح أمن الجمهور

وحماية النظام العام والصحة والآداب، أو لحماية حقوق الآخرين
وحرياتهم¹.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

1- مجلة مجمع الفقه الإسلامي، المرجع السابق، ع 14، ص 586.

المبحث الثاني: التسامح مع الآخر في النصوص المقدسة

إن التسامح الديني مع الآخر مرهون بالنصوص المقدسة ومحدود بفهوم رجال الدين لهذه النصوص، واستطاعت الأتباع لتطبيق هته الفهوم، ولا شك أن الواقع هو من يحكم على قيمة هته النصوص وصلاحيته في المجتمع البشري.

وبات واضحاً أن التسامح الديني مطلب إنساني نبيل دعت إليه الأديان كافة دون استثناء، وكيف لا تدعو إليه وقد أرادته الحكمة الإلهية واقتضته الفطرة الإنسانية واستوجبتة النشأة الاجتماعية وفرضته المجتمعات المدنية وتحتّمه ثقافة العولة وما تحتاج إليه من قيم حضارية ومدنية نبيلة. والمهم أيضاً، أن الإشكال ليس في الأديان ذاتها وإنما هو كامن في عقم إفهام بعض القائمين عليها ولا زالت المفارقات بين المبادئ والممارسات المخالفة لمبدأ التسامح تقع هنا وهناك لا تُحصى.

المطلب الأول: تسامح الآخر في اليهودية

الفرع الأول: تسامح مع الآخر في التوراة

لاشك أن كل ديانة تتغنى بحرية التدين والتسامح مع الآخر، وتفتخر بعظمة دينها بناء على ما يوفره للآخر من حرية في اعتقاد آراءه أو رحابة صدر في ممارسة شعائر دينه، ومن خلال اطلاعنا على نصوص التوراة، نجد أن موقف الديانة اليهودية من حرية التدين والتسامح مع الآخر يستخلص في موقفين، الأول لما يكون أتباع الديانة اليهودية في حالة القوة، والثاني لما تكون جماعة الرب في مركز الضعف، ومثال الأول يتضح في مرحلة الآباء من التاريخ اليهودي، مثل موقف إبراهيم عليه السلام من ملكي صادق "وَبَارَكُهُ وَقَالَ: «مُبَارَكُ أَبْرَامُ مِنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»¹.

و المتأمل لنصوص العهد القديم وبالخصوص فقرات أسفار التوراة، يلاحظ أنها تدعو إلى التسامح فإذا نظرنا إلى مثل هذه الوصايا:

"كل ما تكره أن يفعله غيرك بك فإياك أن تفعله أنت بغيرك"¹.

"اغتسلوا وتطهروا وأزيلوا شرّ أفكاركم، وكفّوا عن الإساءة. تعلّموا الاحسان والتمسوا الإنصاف"².

وتبالغ التوراة في موقفها من الآخر حتى أنها تبيح لأتباعها الدعوة للآخر في الصلاة إذا كان ذلك يحقق مصلحة كما فعل إبراهيم عليه السلام

"فَصَلَّى إِبْرَاهِيمُ إِلَى اللَّهِ، فَشَفَى اللَّهُ أَبِيْمَالِكَ وَأَمْرَأَتَهُ وَجَوَارِيَهُ فَوَلَدَنَ"³.

وكذلك موقف يوسف من فرعون مصر، لما تزوج من الشعب المصري، وتولى منصب رفيع في الدولة وما ينجر عن من خدمة للشعب والعمل على النهوض بالأمة وهذا في حد ذاته تسامح مع الآخر:

"وَدَعَا فِرْعَوْنُ اسْمَ يُوسُفَ «صَفْنَاتَ فَعْنِيحَ»، وَأَعْطَاهُ أَسْنَاتَ بِنْتَ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونِ زَوْجَةً. فَخَرَجَ يُوسُفُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ"⁴.

كما توجد بعض الفقرات المتناثرة في أسفار التوراة تحث على الرحمة بالغير كما تبين ذلك الفقرة الآتية:

1- الكتاب المقدس للمدرسة والعائلة في العهد القديم والجديد- (العهد القديم). بعناية: الأب باسيلوس كناكري. ص 135.

2- المصدر السابق. ص 139.

3- تكوين 20: 17

4- تكوين 41: 45

"وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكُمْ غَرِيبٌ، أَوْ كَانَ أَحَدٌ فِي وَسْطِكُمْ فِي أَجْيَالِكُمْ وَعَمِلَ وَقُودَ رَائِحَةٍ سُورٍ لِلرَّبِّ، فَكَمَا تَفْعَلُونَ كَذَلِكَ يَفْعَلُ. أَتَيْتَهَا الْجَمَاعَةُ، لَكُمْ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ عِنْدَكُمْ فَرِيضَةٌ وَاحِدَةٌ دَهْرِيَّةٌ فِي أَجْيَالِكُمْ. مِثْلُكُمْ يَكُونُ مِثْلَ الْغَرِيبِ أَمَامَ الرَّبِّ. شَرِيعَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُكْمٌ وَاحِدٌ يَكُونُ لَكُمْ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ عِنْدَكُمْ"¹.

"يُصَفِّحُ عَنْ كُلِّ جَمَاعَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْغَرِيبِ النَّازِلِ بَيْنَهُمْ، لِأَنَّهُ حَدَثَ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ بِسَهْوٍ. وَإِنْ أَخْطَأَتْ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ سَهْوًا، تُقَرَّبُ عَنَّا حَوْلِيَّةٌ ذَبِيحَةٌ حَطِيئَةٌ، فَيُكْفَرُ الْكَاهِنُ عَنِ النَّفْسِ الَّتِي سَهَتْ عِنْدَمَا أَخْطَأَتْ بِسَهْوٍ أَمَامَ الرَّبِّ لِلتَّكْفِيرِ عَنْهَا، فَيُصَفِّحُ عَنْهَا. لِلْوَطَنِيِّ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْغَرِيبِ النَّازِلِ بَيْنَهُمْ تَكُونُ شَرِيعَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْعَامِلِ بِسَهْوٍ. وَأَمَّا النَّفْسُ الَّتِي تَعْمَلُ بِيَدِ رَفِيعَةٍ مِنَ الْوَطَنِيِّينَ أَوْ مِنَ الْغُرَبَاءِ فَهِيَ تَزْدَرِي بِالرَّبِّ. فَتُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِهَا، لِأَنَّهَا احْتَقَرَتْ كَلَامَ الرَّبِّ وَتَقَضَّتْ وَصِيَّتَهُ. قَطْعًا تُقَطَّعُ تِلْكَ النَّفْسُ. ذَنْبُهَا عَلَيْهَا"².

"وَالَّذِي جَمَعَ رَمَادَ الْبَقْرَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. فَتَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْغَرِيبِ النَّازِلِ فِي وَسْطِهِمْ فَرِيضَةٌ دَهْرِيَّةٌ"³.

والتسامح مع الآخر يكون وفق سلوك الآخر اتجاه اليهودي كما تدل الفقرة الآتية

حيث يبارك الرب من يحسن إلى نبيه إبراهيم عليه السلام:

"وَأُبَارِكُ مُبَارَكِيكَ، وَلَا عِنَاكَ أَلْعَنُهُ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ"⁴.

وكذلك في الفقرة الآتية:

"وَبَارَكَ يَعْقُوبُ فِرْعَوْنَ وَخَرَجَ مِنْ لَدُنْ فِرْعَوْنَ"¹.

1- عدد 15: 14-16

2- عدد 15: 26-31

3- عدد 19: 10

4- تكوين 12: 3

ونجد في بعض بقايا التوراة ما يدل على التسامح مع الآخر وهو خلق جميع الأنبياء الذين بعثهم الله إلى بني إسرائيل: كإكرام الضيف في سلوك إبراهيم عليه السلام مع الضيوف الذين قدموا عليه كما تبين الفقرة الآتية:

"فَصَنَعَ لَهُمْ ضِيَافَةً، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا"².

ومن مظاهر التسامح مع الآخر ما قام به النبي موسى عليه السلام تجاه بنات الكاهن يشرون، حيث أنقذهن من الرعاة كما تبين الفقرة الآتية:

"فَأَتَى الرَّعَاةَ وَطَرَدُوهُنَّ. فَهَضَّ مُوسَى وَأَنجَدَهُنَّ وَسَقَى غَنَمَهُنَّ"³.

وتصرح التوراة بالنهي عن اضطهاد الغريب أي الآخر ومضايقته حيث ورد في سفر التكوين:

"وَلَا تَضْطَهِدِ الْغَرِيبَ وَلَا تُضَايِقْهُ، لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ"⁴.

كما توجد عدة أوامر يمكن أن تصب كلها في مصلحة الآخر وتدل على التسامح معه:

"لَا تَقْبَلْ خَبْرًا كَاذِبًا، وَلَا تَضَعْ يَدَكَ مَعَ الْمُنَافِقِ لِتَكُونَ شَاهِدَ ظُلْمٍ. لَا تَتَّبِعِ الْكَثِيرِينَ إِلَى فِعْلِ الشَّرِّ، وَلَا تُحِبْ فِي دَعْوَى مَائِلًا وَرَاءَ الْكَثِيرِينَ لِلتَّحْرِيفِ. وَلَا تُحَابِ مَعَ الْمِسْكِينِ فِي دَعْوَاهُ. إِذَا صَادَفْتَ ثَوْرَ عَدُوِّكَ أَوْ حِمَارَهُ شَارِدًا، تَرُدُّهُ إِلَيْهِ... وَلَا تَأْخُذْ رَشْوَةً، لِأَنَّ الرِّشْوَةَ تُعْمِي الْمُبْصِرِينَ، وَتُعْوِجُ كَلَامَ الْأَبْرَارِ. وَلَا تُضَايِقِ الْغَرِيبَ فَإِنَّكُمْ عَارِفُونَ نَفْسَ الْغَرِيبِ، لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ"⁵.

1- تكوين 47: 10

2- تكوين 26: 30

3- خروج 2: 17

4- خروج 22: 21

2- خروج 23: 1-9

ونجد التوراة تأمر أتباعها بإراحت الغريب من العمل يوم السبت كما يستريح اليهودي نفسه:

"سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ عَمَلَكَ. وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ تَسْتَرِيحُ، لِكَيْ يَسْتَرِيحَ ثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ، وَيَتَنَفَّسَ ابْنُ أَمَتِكَ وَالْغَرِيبُ. وَكُلُّ مَا قُلْتَ لَكُمْ احْتَفِظُوا بِهِ، وَلَا تَذْكُرُوا اسْمَ إِلَهَةٍ أُخْرَى، وَلَا يُسْمَعُ مِنْ فَمِكَ".

كما تنهي التوراة عن ظلم الآخر حيث جاء في سفر اللاويين والتثنية:

"وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكَ غَرِيبٌ فِي أَرْضِكَ فَلَا تَظْلِمُوهُ"¹.

"لَا تَظْلِمُ أَجِيرًا مِسْكِينًا وَفَقِيرًا مِنْ إِخْوَتِكَ أَوْ مِنَ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ فِي أَرْضِكَ، فِي أَبْوَابِكَ"².

وعند تأمل الوصايا العشر نجدها كافية في التسامح مع الآخر حيث نجدها تحت على معاملة الآخر بالعدل والإحسان.

"لَا تَقْتُلْ، وَلَا تَزْنِ، وَلَا تَسْرِقْ"³.

وتشجع على حب الغريب أي الآخر والاحسان إليه وتجعل الإحسان إليه في مرتبة الإحسان إلى اليتيم والأرملة اليهوديين:

"الصَّانِعُ حَقَّ الْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ، وَالْمُحِبُّ الْغَرِيبَ لِيُعْطِيَهُ طَعَامًا وَلِبَاسًا. فَأَحْبِبُوا الْغَرِيبَ لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ"⁴.

بل إنها ترفع من درجة الآخر حتى تجعله في مرتبة اللاوي رجل الدين اليهودي وتجعل له نصيب في المحاصيل الزراعية:

1- خروج 19: 33

2- تثنية 24: 14

3- تثنية 5: 17-19

4- تثنية 10: 18-19

"فِيَّاتِي اللَّائِي، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ قِسْمٌ وَلَا نَصِيبٌ مَعَكَ، وَالْغَرِيبُ وَالْيَتِيمُ وَالْأَرْمَلَةُ الَّذِينَ فِي أَبْوَابِكَ، وَيَأْكُلُونَ وَيَشْبَعُونَ، لِكَيْ يُبَارِكَ الرَّبُّ إِيَّاهُ فِي كُلِّ عَمَلٍ يَدِيكَ الَّذِي تَعْمَلُ"¹.

"إِذَا حَصَدْتَ حَصِيدَكَ فِي حَقْلِكَ وَنَسِيتَ حُزْمَةً فِي الْحَقْلِ، فَلَا تَرْجِعْ لِتَأْخُذَهَا، لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ تَكُونُ، لِكَيْ يُبَارِكَ الرَّبُّ إِيَّاهُ فِي كُلِّ عَمَلٍ يَدِيكَ. وَإِذَا خَبَطْتَ زَيْتُونَكَ فَلَا تَرْجِعِ الْأَغْصَانَ وَرَاءَكَ، لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ يَكُونُ. إِذَا قَطَفْتَ كَرْمَكَ فَلَا تُعَلِّهُ وَرَاءَكَ. لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ يَكُونُ"².

كما تأمر بإدخال الفرح على الغريب في أعياد الدينية والمناسبات التي يفرح فيه الشعب اليهودي:

"وَتَفْرَحُ أَمَامَ الرَّبِّ إِيَّاهُ أَنْتَ وَأَبْنُكَ وَأَبْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمْتُكَ وَاللَّائِي الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ، وَالْغَرِيبُ وَالْيَتِيمُ وَالْأَرْمَلَةُ الَّذِينَ فِي وَسْطِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِيَّاهُ لِجِلِّ اسْمِهِ فِيهِ"³.

وتحرم التوراة إراقة الدماء الآخر الذي يعيش وسط جماعة الرب:

"حَتَّى لَا يُسْفَكَ دَمٌ بَرِيءٍ فِي وَسْطِ أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِيَّاهُ نَصِيبًا، فَيَكُونُ عَلَيْكَ دَمٌ"⁴.

كما تنهي التوراة على خلق كره الآخر، والذي يعد أصل كل الشر الذي يترجم في الأعمال الإجرامية اتجاه الآخر، وتره أن الآخر في حكم الأخ:

1- تثنية 14: 29

2- تثنية 24: 19-21

3- تثنية 16: 11

4- تثنية 19: 10

"لَا تَكْرَهُ أَدُومِيًّا لِأَنَّهُ أَخُوكَ. لَا تَكْرَهُ مِصْرِيًّا لِأَنَّكَ كُنْتَ نَزِيلًا فِي أَرْضِهِ. الْأَوْلَادُ الَّذِينَ يُولَدُونَ لَهُمْ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ يَدْخُلُونَ مِنْهُمْ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ"¹.

"لَا تُعَوِّجْ حُكْمَ الْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ، وَلَا تَسْتَرْهِنْ ثَوْبَ الْأَرْمَلَةِ"².

وتصف التوراة الذي يظلم الآخر بصفة اللعنة وتأمر الشعب اليهودي بالدعاء عليه:

"مَلْعُونٌ مَنْ يُعَوِّجُ حَقَّ الْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ"³.

لكن هذا التسامح والعطف على الغريب ليس في الجانب الديني ولا يعني إعطاء الآخر حرية الدين، بل تحت التوراة دائما أتباعها على التصيق على الآخر في الجانب الديني، كما تبين الفقرات الآتية:

"وَلَكِنْ هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ"⁴.

"وَتَمَاثِيلَ آلِهَتِهِمْ تُحْرِقُونَ بِالنَّارِ. لَا تَشْتَهَ فِضَّةً وَلَا ذَهَبًا مِمَّا عَلَيْهَا لِتَأْخُذَ لَكَ، لِغَلَا تُصَادَ بِهِ لِأَنَّهُ رِجْسٌ عِنْدَ الرَّبِّ إِلَهِكَ. وَلَا تُدْخِلْ رِجْسًا إِلَى بَيْتِكَ لِغَلَا تَكُونَ مُحْرَمًا مِثْلَهُ. تَسْتَقْبِحُهُ وَتَكْرَهُهُ لِأَنَّهُ مُحْرَمٌ"⁵.

و إذا تساهل اليهود في تطبيق هذه القوانين على الآخر فإن العقاب سيلحق بهم أيضا:

"كَالشُّعُوبِ الَّذِينَ يُبِيدُهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ كَذَلِكَ تَبِيدُونَ، لِأَجْلِ أَنَّكُمْ لَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ"¹.

1- تثنية 23: 7-8

2- تثنية 24: 17

3- تثنية 27: 19

4- تثنية 7: 5

5- تثنية 7: 25-26

و التوراة لا تراعي حرمة لاماكن العبادة، فهي دائما تأمر بهدمها وتخريب كل ما يوجد فيها:

"تُخْرِبُونَ جَمِيعَ الْأَمَاكِنِ حَيْثُ عَبَدَتِ الْأُمَّمُ الَّتِي تَرِثُونَهَا إِلَهَتَهَا عَلَى الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ، وَعَلَى التَّلَالِ، وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ. وَتَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكَسِّرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ سَوَارِيَهُمْ بِالنَّارِ، وَتَقْطَعُونَ تَمَاثِيلَ إِلَهَتِهِمْ، وَتَمْحُونَ أَسْمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ"².

"مَتَى قَرَضَ الرَّبُّ إِيَّاهُ مِنْ أَمَامِكَ الْأُمَّمَ الَّذِينَ أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهِمْ لِتَرِثَهُمْ، وَوَرِثْتَهُمْ وَسَكَنْتَ أَرْضَهُمْ، فَاحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُصَادَ وَرَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَادُوا مِنْ أَمَامِكَ، وَمِنْ أَنْ تَسْأَلَ عَنْ إِلَهَتِهِمْ قَائِلًا: كَيْفَ عَبَدَ هَؤُلَاءِ الْأُمَّمُ إِلَهَتَهُمْ، فَأَنَا أَيْضًا أَفْعَلُ هَكَذَا؟ لَا تَعْمَلْ هَكَذَا لِلرَّبِّ إِيَّاهُ، لِأَنَّهُمْ قَدْ عَمِلُوا لِإِلَهَتِهِمْ كُلَّ رِجْسٍ لَدَى الرَّبِّ مِمَّا يَكْرَهُهُ، إِذْ أَحْرَقُوا حَتَّى بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ بِالنَّارِ لِإِلَهَتِهِمْ"³.

و تضرب لنا النصوص التوراتية مثالا في عدم التسامح مع الآخر إذا وجد بين جماعة الرب، فهي تأمر أتباعها بتصفيته دون رحمة أو شفقة:

"فَلَا تَرْضَ مِنْهُ وَلَا تَسْمَعْ لَهُ وَلَا تُشْفِقْ عَيْنِكَ عَلَيْهِ، وَلَا تَرِقَّ لَهُ وَلَا تَسْتُرْهُ، بَلْ قَتَلًا تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلًا لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ آخِرًا"⁴.

"وَفَحَصَتْ وَفَتَشَتْ وَسَأَلَتْ جَيِّدًا وَإِذَا الْأَمْرُ صَحِيحٌ وَأَكِيدُ، قَدْ عَمِلَ ذَلِكَ الرَّجْسُ فِي وَسْطِكَ، فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بَهَائِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ"⁵.

1- تنبية 8: 20

2- تنبية 12: 2-3

3- تنبية 12: 29-31

4- تنبية 13: 8-9

5- تنبية 13: 14-15

"فَأَخْرِجْ ذَلِكَ الرَّجُلَ أَوْ تِلْكَ الْمَرْأَةَ، الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ الْأَمْرَ الشَّرِيرَ إِلَىٰ أَبْوَابِكَ، الرَّجُلَ أَوْ الْمَرْأَةَ، وَارْجُمُهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّىٰ يَمُوتَ"¹.

"لِئَلَّا يَكُونَ فِيكُمْ رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ أَوْ عَشِيرَةٌ أَوْ سِبْطٌ قَلْبُهُ الْيَوْمَ مُنْصَرِفٌ عَنِ الرَّبِّ إِلَيْنَا لِكَيْ يَذْهَبَ لِيَعْبُدَ إِلَهَةً تِلْكَ الْأُمَمِ. لِئَلَّا يَكُونَ فِيكُمْ أَصْلٌ يُثْمِرُ عَلَقَمًا وَأَفْسَنْتِينًا"².

وتتبع فقرات التوراة التي تحت أتباعها على عدم التسامح مع الآخر يصعب حصرها بل يمكننا القول أن أسفار التوراة التي بين أيدينا الآن هي قمة ما توصلت له البشرية من سن قوانين عدم التسامح مع الآخر.

الفرع الثاني: تسامح مع الآخر في الفكر الديني اليهودي:

إذا كانت التوراة تشير في بعض فقراتها إلى التسامح مع الآخر فإن شروح التوراة عملت كل جهدها من أجل تأويل هذه النصوص ولوي عنقها من أجل تحريف معناها وقصرها على اليهودي دون الآخر، ثم دعم النصوص التي تدعو إلى عدم التسامح مع الآخر بتفسيرات تتفنن في التنكيل بالآخر.

و مثال على ذلك ما ورد في شروح الجمارا في فصل إحدى فقرات البرايتا التي تقول:

"قال التناخي الربى افيهو إن الربى يوحنا قال: الأغيار ورعاة البهائم لا نخفضهم ولا نرفعهم".

ببساطة "لا نرفع" تعني أنه يحظر رفع، أي إنقاذ أو علاج، الأغيار، وكما ورد في الجمارا أنه يحظر رفعهم من البئر ولو بالأجر، عندما تصير إمكانية للتهرب من العداوة بذرائع مختلفة.

1- تنبيه 17: 5

2- تنبيه 29: 18

الأغيار الذين ليس بينهم وبيننا رب، محظور إنقاذهم إذا كانوا على وشك فقدان حياتهم، كما ولو رأينا واحدا منهم يسقط في البحر، فليس علينا إنقاذه ولو بالأموال، وبحسب هذا محظور علاجهم، ولو بالأموال، إذا كان التذرع بأي سبب¹.

ووفقا لهذا، فإن "لا نخفض" تعني حظر إنزالهم في البئر: أي يحظر قتلهم.

والأمر مثبت أيضا في مكان آخر من كتاب الجمارا كما تفسره البرايتا:

"وعن السرقة ابن نوح يقتل" من سرق وتزوج من أسيرة الحرب، أجنبي مع أجنبي وأجنبي مع إسرائيلي مع أجنبي مباح، "وعن سفك دماء الأجنبي للأجنبي والأجنبي لإسرائيلي مذنب، إسرائيلي مع أجنبي غير مذنب، فالأغيار ورعاة البهائم لا نخفضهم ولا نرفعهم"².

من هذا المثال، ثبت أن "لا نخفض" المقصود بها هو حظر إنزال الأغيار إلى البئر أي قتلهم، فالجمارا تورد هذه الفقرة من البرايتا لتفسير لماذا لم تستخدم البرايتا الأخرى كلمتي "محظور" و"مباح" وكتابة "سفك الدماء... إسرائيلي مع الأجنبي مباح" - لأن الأمر محظور وكما يوضح الراي شلومو بن يتسحاق: "لم ترد كلمة "محظور"، لأنه معروف أن إسرائيل مع الأجنبي مباح"³.

وقد وردت ثلاثة اختلافات في العهد القديم عن السامريين، الجار توشاف، ابن نوح، والسامري:

الجار توشاف هو الذي قبل أمام محكمة إسرائيلية الالتزام بالوصايا السبع التي ائتمرها أبناء نوح كما ورد في مسألة عبادة الأوثان، وبذلك مباح له السكن بيننا: ولذلك ندعوه توشاف، ولأنه قبلها أمام محكمة إسرائيلية فإنه ملتزم بالعمل بها، ولأننا ائتمرنا الحفاظ على حياته كما

1- عفودا زارا (26: 1-2).

2- السنهدرين (1:57) السنهدرين (1:57).

3- يتسحاق شايبيرا ويوسيف اليتسور، المصدر السابق، ص 79

ورد "ويعيش (أخوك) معك"¹ ، وليس ضرورة للقول بأنه محظور علينا إصابته أو قتله أو إنزاله البئر.

وابن نوح لم يقبل الوصايا أمام المحكمة، لكنه يلتزم بها من تلقاء نفسه، ويثاب عليها، كمن نفذ وصية غير ملتزم بها، كما ورد في التوراة "وقف ففاس الأرض نظر فرجفت الأمم"، كما ورد أيضا في التلمود² ، ولأننا لسنا مؤتمرين بالحفاظ على حياته ولا لإيذائه ولا إصابته ولا قتله، لأنه سيفعلها في النهاية الأمر، رغم أنه لم يؤمر بها، وسيحصل على ثواب بسيط كما ورد في التلمود.

بينما السامري غير حريص على الالتزام بالوصايا السبع، ومباح إنزاله للبئر في حال وجود خصومة، أو قتله في حالة وجود ذريعة لذلك، وكما فسر الأمر هناك بأن "السامريين لا نخفضهم ولا نرفعهم" أي في حالة العداء³.

و في الختام نخلص أن قاعدة التسامح مع الآخر في الديانة اليهودية يعتبر ذنب الذي لا يغفر.

المطلب الثاني: تسامح مع الآخر في النصرانية

الفرع الأول: تسامح مع الآخر في الأناجيل

كثيرا ما يتبجح أتباع الديانة النصرانية بحرية التدين والتسامح مع الآخر في دينهم، ولكن ذلك مخالف للواقع الذي كثيرا ما ترجمته سلوكيات النصارى في التاريخ، وأما نراه في الوقت الحالي من حرية التدين أو التسامح مع الآخر في الدول النصرانية راجع إلى طبيعة القوانين التي تحكمها وليس إلى نصوص العهد الجديد، ودليل ذلك أن السلطة لما كانت بيد الكنيسة لم يكن

1- لاويين 25:35

2- "بابا قاما"(2:46) و"غفودا زارا"(2,46).

3- يتسحاق شايبيرا ويوسيف اليتسور، المصدر السابق، ص 79.

وجود حرية التدين أو التسامح مع الآخر في الدول النصرانية، بل العكس هو ما كان حادث في ذلك الوقت.

ومعنى الكلمة في الاصطلاح الكنسي النصراني هو: من فعل يُسامح مشتقٌ من يسمح، أي يوافق ولا يُمانع لشخص بالتصرف، أو لأمر ما أن يتم، أو يتيح الكلام أو الرد. فالرب إزاء توقُّف المعدادن عن تعميده باعتبار أنه هو المحتاج، طلب إليه أن «اسمح الآن... حينئذ سمح له»¹.

والسماح قد يعني الإسقاط من الحساب كما في الآيات «غير حاسبٍ لهم خطاياهم»²، «طوبى لمن لا يحسب لهم الرب خطية»³، أو قد يعني إسقاط الدين كما ذكر الرب في مثل الدائن والمديونين «فسامحهما كليهما»⁴، وكما كتب القديس بولس لفليمون بخصوص العبد أنسيمس: «فإذا كان لك عليه دين، فاحسب ذلك عليّ»⁵.

ففي التسامح عفوٌ وتغاضٍ وتنازلٌ عن حقي في اعتذار الآخر أو في الأشياء أو في التعويض أو في الدين.

في الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس، لا تختلف هاتان الكلمتان «التسامح» و«الغفران» ويُقابلهما **forgiveness** ومشتقاتها، وتأتي في الآيات التي تُرد فيها «سامح» ومشتقاتها⁶ إلا أنه في الترجمة العربية تتمايز الكلمتان، رغم العلاقة الوثيقة بين التسامح والغفران(1)، فكلٌّ منهما يؤدي إلى الآخر، ينبع منه ويقود إليه. فالمتسامح دوماً قادر على الغفران، ومن استطاع أن يغفر يقدر أن يُسامح.

1- متى 3: 15.

2- كورنثوس 5: 19

3- مزامير 32: 2.

4- لوقا 7: 42

5- فليمون 18.

6- لوقا 7: 42، 43؛ أفسس 4: 32.

ولكن ربما كان الغفران مُقترناً بخطأ واضح موجّه ضدي عمداً وقصداً (اعتداء، إهانة، إيلاء، شتم، تَقُولُ بالباطل... إلخ)، وفي أكثر الأحيان مِمَّنْ أعرف (قريب، صديق، زميل، جار): «إن أخطأ إليك أخوك فوبّخه، وإن تاب فاغفر له»¹. فالغفران هو بين النصراني وإخوته، وهو يتطلّب من المخطئ أن يتأسف ويعتذر ويتوب، ومن الطرف الآخر أن يغفر وينسى.

ولكن التسامح أشمل نطاقاً من ناحية الفعل ومن ناحية الآخر غير المسيحي.

و الإسلام لم يكن وحده في اشتماله على مبادئ التسامح، فالنصرانية التي تقول أناجيلها أن النصرانية دين محبة، كما جاءت النصوص تؤكد ذلك:

قال المسيح في رواية الإنجيل: "لقد قيل لكم من قبل أن السنّ بالسنّ والأنف بالأنف، وأنا أقول لكم: لا تقاوموا الشرّ بالشرّ بل من ضرب خدك الأيمن فحوّل إليه الخد الأيسر ومن أخذ رداءك فأعطه ازارك ونت سخرك لتسير معه ميلاً فسر معه ميلين"².

وقال أيضاً: "من استغفر لمن ظلمه فقد هزم الشيطان"³.

كما أمر أتباعه قائلاً: "عاشروا الناس معاشرة إن عشتم حنّوا إليكم وإن متمّ بكوا عليكم"⁴.

و هذه الفقرات هي بدورها تتضمن مبادئ التسامح، بل إنه تسامح يبدوا أحياناً فوق الطاقة والقدرة البشرية.

ويعتبر التسامح مع الآخر من أهم ميزات - كما يدعي أصحابها - في الديانة النصرانية خاصة إذا عدنا إلى بعض الفقرات في نصوص الأناجيل الأربعة، فالتسامح والمحبة وحرية المعتقد يمكن اعتبارها ثلوث الأخلاق في الديانة النصرانية عند تعاملها مع الآخر، وما يستدل عليه النصراني

1- لوقا 17: 3

2- الحايك، ميشال، المسيح في الإسلام. ط الرابعة، ت ط 1961م. دار النهار، بيروت لبنان، ص 159.

3- المرجع نفسه. ص 158.

4- المرجع نفسه. ص 164.

في هذه الدعوة هو الترغيب الذي تنادي إليه الأناجيل لمن يعفو عن الآخر ويتسامح معه، مثل ما جاء في الفقرة الآتية:

"طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لَأَنَّ لَهُمْ مَلَكَوَتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لِلْحَرَائِى، لَأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ. طُوبَى لِلدُّوْعَاءِ، لَأَنَّهُمْ يَرْتُونِ الْأَرْضَ. طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعَطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لَأَنَّهُمْ يُشْبِعُونَ. طُوبَى لِلرَّحَمَاءِ، لَأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. طُوبَى لِلْأَتْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لَأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللَّهَ. طُوبَى لِصَانِعِي السَّلَامِ، لَأَنَّهُمْ أَبْنَاءُ اللَّهِ يُدْعَوْنَ. طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لَأَنَّ لَهُمْ مَلَكَوَتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شَرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لَأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ"¹.

ولعل أعظم فقرة يتجلى فيها دعوة التسامح مع الآخر في الديانة النصرانية، هو ما ورد في الفقرة الآتية:

"سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بَعِينٌ وَسِنٌَّ بَسِينٌ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الْآخَرَ أَيضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَادْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلَا تَرُدَّهُ"².

ويبلغ التسامح مع الآخر في هذه الديانة ذروته لما تأمر أتباعها بحب الأعداء الذي غالباً ما يكون الآخر، كما جاء في إنجيل متى:

"سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيْبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِأَعْنِيَكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، لِكَيْ تَكُونُوا

1- متى: 5: 3-12

2- متى 5: 38-42

أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ... فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ"¹.

"لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، بَارِكُوا لِأَعْيُنِكُمْ، وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ. مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدِّكَ فَاعْرِضْ لَهُ الْآخَرَ أَيْضًا، وَمَنْ أَخَذَ رِدَاءَكَ فَلَا تَمْنَعُهُ ثَوْبَكَ أَيْضًا. وَكُلُّ مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَخَذَ الَّذِي لَكَ فَلَا تُطَالِبْهُ. وَكَمَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمْ افْعَلُوا أَنْتُمْ أَيْضًا بِهِمْ هَكَذَا. وَإِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ، فَأَيُّ فَضْلٍ لَكُمْ؟ فَإِنَّ الْخُطَاةَ أَيْضًا يُحِبُّونَ الَّذِينَ يُحِبُّونَهُمْ... بَلْ أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، وَأَحْسِنُوا وَأَقْرِضُوا وَأَنْتُمْ لَا تَرْجُونَ شَيْئًا، فَيَكُونُ أَجْرُكُمْ عَظِيمًا وَتَكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإِنَّهُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالْأَشْرَارِ."³⁶ فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ"².

ونحن نجد أن دعاء الصلاة في الديانة النصرانية يركز على خلق التسامح مع الآخر بل يشترط في مغفرة الرب هو مغفرة النصراني للآخر:

"وَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَعْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لَكِنِ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ. لِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ. فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، يَغْفِرُ لَكُمْ أَيْضًا أَبْوَكُمُ السَّمَاوِيِّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، لَا يَغْفِرُ لَكُمْ أَبْوَكُمُ أَيْضًا زَلَّاتِكُمْ"³.

"وَاعْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لِأَنَّ نَحْنُ أَيْضًا نَعْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يذنبُ إِلَيْنَا، وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنِ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ"⁴.

1- متى 5: 43-48

2- لوقا 6: 27-36

3- متى 6: 12-15

4- لوقا 11: 4

ومن التسامح النصرانية مع الآخر أنه أقرت له مفهومه للإيمان كما دل ذلك من تعامل المسيح عليه السلام مع صاحب المئة كالآتي:

"وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ كَفَرْنَا حَوْمَ، جَاءَ إِلَيْهِ قَائِدٌ مِئَةِ يَطْلُبُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: «يَا سَيِّدُ، غُلَامِي مَطْرُوحٌ فِي الْبَيْتِ مَفْلُوجًا مُتَعَذِّبًا جِدًّا». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنَا آتِي وَأَشْفِيهِ». فَأَجَابَ قَائِدُ الْمِئَةِ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي... ثُمَّ قَالَ يَسُوعُ لِقَائِدِ الْمِئَةِ: «اذْهَبْ، وَكَمَا آمَنْتَ لِيَكُنْ لَكَ». فَبَرَأَ غُلَامُهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ"¹.

كما يمكننا اعتبار الخدمات التي قدمها المسيح عليه السلام إلى الآخر كإبراء المرضى ومساعدة المحتاجين وغيرها من باب التسامح مع الآخر مثل ما جاء في عدة فقرات من الأناجيل:

"وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ الْمُدُنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ"².

"اشْفُوا مَرْضَى. طَهَّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيَاطِينَ. مَجَانًا أَخَذْتُمْ، مَجَانًا أَعْطُوا"³.

"فَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَتَّكِنُوا عَلَى الْعُشْبِ. ثُمَّ أَخَذَ الْأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَيْنِ، وَرَفَعَ نَظْرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى الْأَرْغِفَةَ لِلتَّلَامِيذِ، وَالتَّلَامِيذُ لِلْجُمُوعِ"⁴.

"وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا هُدْبَ ثَوْبِهِ فَقَطُّ. فَجَمِيعُ الَّذِينَ لَمَسُوهُ نَالُوا الشِّفَاءَ"⁵.

"فَجَاءَ إِلَيْهِ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ، مَعَهُمْ عُرْجٌ وَعَمِيٌّ وَخَرَسٌ وَشُلٌّ وَآخَرُونَ كَثِيرُونَ، وَطَرَحُوهُمْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ. فَشَفَاهُمْ"¹.

1- متى 8: 5-13

2- متى 9: 35

3- متى 10: 8

4- متى 14: 19

5- متى 14: 36

"وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَالسَّمَكِ، وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى تَلَامِيذَهُ، وَالتَّلَامِيذُ أَعْطَوْا الْجَمْعَ"².

"فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً، وَلَمْ يَدَعْ الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ لِأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ"³.

"فَأَخَذَ الأَرغِفَةَ الخَمْسَةَ وَالسَّمَكَيْنِ، وَرَفَعَ نَظْرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَبَارَكَ ثُمَّ كَسَرَ الأَرغِفَةَ، وَأَعْطَى تَلَامِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا إِلَيْهِمْ، وَقَسَمَ السَّمَكَيْنِ لِلْجَمِيعِ"⁴.

ومن تسامح النصرانية مع الآخر ما حدث مع المرأة التي طلبت من المسيح شفاء ابنتها، مع أنها تخالفة في الدين والتالي لا تنال هذه الرحمة، لكن المسيح عليه السلام تسامح معها لأجل إيمانها فيه:

"فَأَجَابَتْ وَقَالَتْ لَهُ: «نَعَمْ، يَا سَيِّدُ! وَالْكِلابُ أَيْضًا تَحْتَ المَائِدَةِ تَأْكُلُ مِنْ فُتَاتِ البَنِينِ!».
فَقَالَ لَهَا: «لأَجْلِ هَذِهِ الكَلِمَةِ، اذْهَبِي. قَدْ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ ابْنَتِكَ»"⁵.

كما نهى المسيح عليه السلام عن دينونة الآخر، كما تدل الفقرة الآتية:

"وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيَرْمِهَا أَوَّلًا بِحَجَرٍ!»"⁶.

1- متى 15: 30

2- متى 15: 36

3- مرقس 1: 34

4- مرقس 6: 41

5- مرقس 7: 28-29

6- يوحنا 8: 7

الفرع الثاني: تسامح مع الآخر في الفكر الديني النصراني:

كثيراً ما يدعي أتباع الديانة النصرانية بأن ديانتهم هي ديانة التسامح ونجد خارج النصوص الإنجيلية نصوص نصرانية تدعو إلى التخلق بخلق التسامح مع الموافق والمخالف في الديانة كما ورد في رسالة بولس " احتملوا بعضكم بعضاً وليسامح بعضكم بعضاً، إذا كانت لأحد شكوى من الآخر، فكما سماحكم الرب، سماحوا أنتم أيضاً." ¹

وفي رسالته إلى أفسس: " وليكن بعضكم لبعض ملاطفاً رحيماً، غافراً كما غفر الله لكم في المسيح." ²

ويمثل مبدأ التسامح موقفاً مركزياً في التعليم المسيحي. ومع هذا فهو موضع عدم الرضا من كثير من المنتسبين للمسيح الذين يرون في التسامح النصراني نقطة ضعف، ولا شك أن ما جاء به المسيح في تعليمه عن التسامح بدءاً مما جاء في موعظته على الجبل: «مَنْ لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً... مَنْ سخرّك ميلاً واحداً، فاذهب معه اثنين» ³، كان جديداً وصادماً، ليس فقط على أول مَنْ سمعه من اليهود في ذلك الزمان، ولكنه لا يزال عسير التنفيذ في نظر الكثيرين من أتباع الديانة النصرانية.

والآخر قد يكون عابر سبيل أو شخصاً لم يُصادفني من قبل (ولكن بالطبع قد يكون مِمَّن أعرف). وكما تُعبّر الآيات التي ساقها الرب: «مَنْ لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً. وَمَنْ أراد أن يُخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً. ومن سخرّك ميلاً واحداً

1- كورنثوس 3:13

2- أفسس 4:32.

3- متى 5: 38-41.

فأذهب معه اثنين... أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلُّوا لأجل الذين يُسيئون إليكم ويطردونكم»¹.

و الحقيقة أن تاريخ الديانة النصرانية مليء بصور عدم التسامح مع الآخر وفي بعض الأحيان مع بعضهم البعض، بل جعل بعضهم من عدم التسامح فضيلة دينية، لأن التسامح مع الآخر يفضي إلى نتيجة عكسية لما يرنو إليه الدين النصراني ومثال ذلك عدم التسامح مع الهراطقة ينقذ قطع المؤمنين ويفتح الطريق واسعا أمام المهتدين ذلك كان مفهوم الديني في القرون الوسطى².

و لعل أكبر دليل على عدم التسامح النصراني مع الآخر هو ما وقع للمسلمين واليهود بعد سقوط الأندلس في أيدي الصليبيين، فالأراضي التي استعادها الأستوريون من المسلمين خلال القرن الثامن ميلادي لم يبق فيها أي مسلم، وحتى نهاية الألف الأولى من التاريخ الميلادي يمكننا القول بأنه لم يكن هناك جماعات إسلامية ثابتة تعيش بحرية في ظل السيطرة النصرانية³.

وقد صرح الملك فليب الثالث ملك إسبانيا (1598-1621م) قائلاً: أفضل ألا تكون لي رعية على أن أحكم يوماً قوماً كافرين" وكان هو صاحب شعار "يجب أن تكون مسيحياً أو ترحل"⁴.

و قد لاحظ عدة باحثين العنف الذي استعمله رجال الدين النصراني مع الآخر، ومن هؤلاء جيروم كسافيه الذي ترك عدة مؤلفات في الرد على الإسلام وكان قد اعترف جيروم بأن شريعة محمد عليه السلام هي أفضل من شريعة المسيح عليه السلام فيما يختص بالجسد، وهي غير ذلك فيما يختص بالروح التي تمنح السلام.

1- متى 5: 39-41، 44.

2- جان بول روه، المصدر السابق، ص 93.

3- المصدر نفسه، ص 94.

4- جان بول روه، المصدر السابق، ص 97.

و هذا ما جعل بعض المفكرين يحرصون المشكل في فهم الدين من بعض رجال الدين، حيث يقول جان جاك روسو: أعتقد بأن كل الأديان جيدة وصالحة عندما نعرف كيف نخدم الله عن طريقها¹.

و النصرارى لم يكونوا متسامحين مع الآخر، خصوصا المسلمين، والدارس لتاريخ الكنيسة في أوروبا يلاحظ أنه لم تكن الكنيسة النصرانية تسمح بأي دعوة إسلامية منظمة وأية بعثة تدعو للدين الإسلامي، كما كان يحدث في البلدان الإسلامية من بعثات تبشيرية التي ترسلها بلدان أوروبا النصرانية إلى ديار الإسلام. وحتى المناظرات التي كانت تحدث بين علماء الإسلام وعلماء النصرارى لم تعط النتائج المتوقعة، وحتى النصرارى الذين يعتنقون الدين الإسلامي لا يستطيعون القيام بالدعوة للدين الذي اعتنقوه، بل يكفي بعضهم بتوجيه النقد إلى دينه السابق وهذا الأمر لا يساعد على جذب الآخرين².

و في الختام نخلص أن قاعدة التسامح مع الآخر في الديانة النصرانية هو تسامح في النصوص ولا تسامح في التطبيقات.

1- المصدر نفسه، ص161-162.

2- المصدر نفسه، ص247، بتصرف.

المطلب الثالث: تسامح مع الآخر في الإسلام

الفرع الأول: تسامح مع الآخر في القرآن الكريم

إن الإسلام من جهته يعترف بوجود الآخر المخالف فرداً كان أو جماعة، ويعترف بشرعية ما لهذا الآخر من وجهة نظر ذاتية في الاعتقاد والتصوّر والممارسة تخالف ما يرتئيه شكلاً ومضموناً. ويكفي أن نعلم أن القرآن الكريم قد سمى الشّرك ديناً على الرغم من وضوح بطلانه، لا لشيء إلاّ لأنه في وجدان معتنقيه دين¹.

ومن هنا، فإن جريمة المشركين لم تكن في إعراضهم عن الإسلام، وإنما في كونهم رفضوا أن يعيش دين جديد بجوار دينهم، فقرّروا مَحَقّه واستئصاله من الوجود.

هذا وقد أوصل بعضهم الآيات الواردة في شأن احترام الأديان الأخرى واحترام خصوصيتها واتباعها إلى أكثر من مائة آية موزّعة في ست وثلاثين سورة.

ولم يكتف القرآن بتشريع حرية التدين، بل نجده قد وضع جملة من الآداب، يمكن عدّها بيداغوجية للتسامح الديني، فقد دعا المسلمين إلى أن يكونوا لغيرهم موضع حفاوة ومودّة وبر وإحسان. قال تعالى: ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يُقاتلوكم في الدين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبرّهم وثقتلوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾².

واتساقاً مع تلك الدعوة إلى حُسن التعامل، نرى القرآن يحذّر أتباعه وينهاهم عن سبّ المشركين وشتيم عقائدهم، ﴿ ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير

1- الكافرون 6. آل عمران 24.

2- الممتحنة 8.

علم¹. يشير مضمون الآية إلى كونها تلقين مستمر المدى حيث أوجب الله تعالى في كل زمان ومكان الالتزام بهذا الأدب وعدم شتم غيرهم وعقائدهم².

والواقع أن المرء إذا نظر إلى تلك المبادئ المتعلقة بموضوع حرية التدين التي أقرها القرآن بموضوعية، لا يسعه إلا الاعتراف بأنها فعلاً مبادئ التسامح الديني في أعماق معانيه وأروع صورته وأبعد قيمه.

التسامح مع الآخر والإحسان إليه خصلة أصيلة في الدين الإسلامي. بمفهومه العام من بداية آدم عليه السلام، أو الخاص ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم قد أكد هذا المطلب الذي فرض على بني إسرائيل:

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾³.

ويتجلى عظمة الإسلام لما يأمر أبتاعه بالصفح عن الآخر الذي هو عدوهم وكان يضمهم لهم الشر كما هو مبين في الآية الآتية:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾⁴.

ومن مظاهر التسامح مع الآخر في الدين الإسلامي هو جعل النفقة والصدقة تشمل هذا الآخر، إذا كان في حالة استحقاق كما هو واضح في الآية الآتية:

1- الأنعام 108.

2- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، د ط، ت ط 1991م، ج 6، ص 52.

3- البقرة 83

4- البقرة 109

﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾¹.

ولعل دستور التسامح الذي أقره القرآن الكريم هو هذه الآية:

﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾².

كما يشجع الدين الإسلامي أتباعه على بذل مال من أجل تحقيق النفع العام أي المسلم والآخر، والآيات التي تحت على هذا كثيرة منها:

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾³.

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾⁴.

﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾⁵.

كما يحث النص القرآني أتباعه على الإحسان لليتيم والقربى والجار وابن السبيل، والتي يمكن أن يكون غريب عن المجتمع المسلم أي الآخر كما تدل الآيات الآتية:

1- البقرة 215

2- البقرة 256

3- آل عمران 134

4- النساء 114

5- النور: 22

﴿وَأَثُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾¹.

﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾².

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾³.

﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾⁴.

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾⁵.

ولاشك أن العدل في الأحكام مع الآخر هو نوع من أنواع التسامح بل أرقاها، كما تنص الآية الآتية:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾⁶.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾⁷.

1- النساء 2

2- النساء 36

3- الأعراف 199

4- ص: 26

5- الإنسان: 8

6- النساء 58

7- المائدة 8

وإذا كانت التحية في الإسلام هي السلام، وهي بمثابة عهد بالأمان، فإن الإسلام يفرض على أتباعه قبولها من الآخر والرد عليه بأحسن منها أو ردها

﴿وَإِذَا حَيَّيْتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾¹.

ومن مظاهر التسامح مع الآخر هو التعاون معه في فعل الخير وتحقيق الصلاح في الأرض أو أن الناس لا ينبغي أن يؤدي اختلافهم في أديانهم إلى أن يقتل بعضهم بعضاً أو يعتدي بعضهم على بعض، بل يجب أن يتعاونوا على فعل الخير، مكافحة الشر² لقوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَتَتَعُونَ فُضُلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾³.

والدين الإسلامي هو دين السلم والأمان والقرآن الكريم قد أمرنا بالتزام السلم إذا كان الآخر هو مطلبه كما في الآية الآتية:

﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾⁴.

ومن تمام تسامح الإسلام مع الآخر هو نهي القرآن الكريم عن قتال الآخر الذي لم يحمل السيف علينا، بل لا ينهان على البر إليه والقسط معه كما في النص الآتي:

﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾¹.

1- النساء 86

2- مصطفى سباعي، من روائع حضاراتنا، ط الثانية، ت ط 1968م، دار الإرشاد، بيروت لبنان، ص 76.

3- المائدة 2

4- الأنفال 61

و هذه الآية رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين ولم يقاتلوهم، أن يبروهم ويقسطوا إليهم، أي : يعطوهم قسطا من أموالهم على درجة الصلة)²

و هي دليل على أن الله لا ينة المسلمين عن الإحسان إلى الكفرة الذين لا يقاتلونكم في الدين³، بل ييح لنا أن تبروهم وتقسطوا إليهم، أي : تفضوا إليهم بالبر والقسط، فهذا القدر من الموالاة غير منهي عنه، بل مأمور به في حقهم)⁴

وكثيرا ما يبين القرآن الكريم أن كفر الآخر لا يضرنا، وهذا ما يضمن حرية التدين في الدين الإسلامي

﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ يَمْهَدُونَ﴾⁵.

﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾⁶.

ولهذا فقد أمرنا النص القرآني فقط بتبليغ الدعوة وترك حرية الاختيار للآخر، وعدم تحمل هم النتيجة:

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾⁷.

﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾¹.

1- الممتحنة:8

2- أحمد بن بكر القرطبي، المرجع السابق، ج 18، ص59.

3- ابن كثير، المرجع السابق، ج6، ص159.

4- جمال الدين القاسمي، المرجع السابق، ج 9، ص281

5- الروم44

6- لقمان12.

7- الشورى 48

﴿فَذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكَّرٌ* لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾².

ويرجع القرآن الكريم الحكم على الآخر في اليوم الآخر، وبالخصوص أتباع الديانة الكتابية السابقة عن ظهور الإسلام، إلى الله عز وجل وحده ولا مجال للاجتهاد البشري:

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ مِنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾³.

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾⁴.

كما حرم الدين الإسلامي على أتباعه أكل مال الآخر دون حق كما هو حرام عليه أكل مال المسلم أخيه

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾⁵.

كما أمرنا القرآن الكريم بالقسط حتى مع الأعداء والإخوة الفقراء والأغنياء كل سواء ولا فرق بينهم وهذا من تمام التسامح مع الآخر:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوُّوا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾¹.

1- التكوين 28

2- الغاشية 21-22

3- البقرة 62

4- البقرة 112

5- البقرة 188

و من مظاهر التسامح الديني مع الآخر في الديانة الإسلامية هو موقفها من أماكن العبادة لأتباع الديانات الأخرى، حيث حُضت بالحماية، فإن أماكن العبادة للديانات الإلهية محترمة يجب الدفاع عنها و حمايتها لحماية مساجد المسلمين، لقوله تعالى: ﴿ ولولا دفع الله الناس... ﴾²

الفرع الثاني: تسامح مع الآخر في السنة النبوية والفكر الديني الإسلامي:

أما بخصوص التسامح في السنة النبوية الشريفة، فقد وردت فيه عدة أحاديث تدل على سماحة الدين الإسلام في تعامله مع الآخر وأمره لأتباعه بالتعايش بالحسنى مع الآخر في الاحتكاك اليومي معه، ولما كان التسامح مع الآخر سلوكاً أخلاقياً فقد كان النبي عليه السلام كثيراً ما يوصي أصحابه بحسن الخلق، كالحديث الذي يرويه الإمام مالك في "الموطأ" أن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: (آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت رجلي في الغرز أن قال: (أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل)³.

و تقدير الدين الإسلامي للنفس البشرية على ما كانت تدين به لأعظم دليل على سماحة هذا الدين الحنيف، ولم يقتصر هذا التقدير النفس ذات الروح بل تعدها إلى النفس الميتة، كما يدل الحديث الذي رواه الإمام البخاري في صحيحه أن سهل بن حنيف وقيس بن سعد بن عبادة كانا بالقادسية، فمر عليهما بجنائزتهما، فقبل لهما: انه من أهل الأرض، فقالا: مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بجنائزتهما فقام فقبل له: انه يهودي! فقال: (أليست نفساً!!)

4

1- النساء 135

2- الحج 40

3- موطأ مالك - كتاب: حسن الخلق - باب: ما جاء في حسن الخلق (902/2)

4- صحيح البخاري، كتاب الجنائز - باب: من قام لجنائز يهودي (231/3) (1312)

وصحيح مسلم - كتاب الجنائز - باب: القيام للجنائز (661/2) (961)

ولم يعتبر الإسلام الكفر مانعا من إسداء المعروف للقريب، قال ابن القيم رحمه الله تعالى : (فوصف الكفر ليس بمانع من الدفع إليهم)¹، أي : دفع الصدقة إليهم، وبذلك كان عمل الصحابة رضوان الله عليهم.

كما روى البخاري في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، قالت : قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصل أمي قال : (نعم صلي أمك)².

وحول هذه المعاني الحديثية الواضحة بحق التعامل الإسلامي مع الآخر يرى الدين الإسلامي أن اختلاف الشعوب في الأرض له غاية جليلة أرادها سبحانه وتعالى وهي التعارف، وهذا التعارف له ظواهر منها : اللقاء على مودة وتراحم في امن وسلام، لا في حرب وخصام، وتحقيق التعارف الذي لا يتحقق إلا باحترام الحرية، فلا أهل كل بلد أن يعتنقوا من العقائد ما شاءوا من غير حريجة دينية، بل إن الإسلام ذهب به فرط احترامه للحرية إلى حماية العقيدة الدينية لمخالفيه من أن يعتدى عليها³.

و تعتبر التهادي من أعظم صور التسامح مع الآخر، وقد عرف المجتمع الإسلامي هذا النوع من المعاملة مع الآخر في زمن النبي عليه السلام، حيث يروى عبد الله بن دينار قال : سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول : (رأى عمر حلة سبأ تباع، فقال : يا رسول الله اتبع هذه والبسها يوم الجمعة وإذا جاءك الوفود قال : (إنما يلبس هذه من لا خلاق له، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم منها بجلل، فأرسل إلى عمر بجللة، فقال : كيف البسها وقد قلت فيها ما قلت ؟

1- ابن القيم الجوزية، أحكام أهل الذمة، المصدر السابق، ج 1، ص 300.

2- صحيح البخاري ، كتاب : الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب : الهدية للمشركين (291/5) (2620) ورواه مسلم وأحمد والبيهقي.

3- المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ص 51-54، بتصرف.

قال : (إني لم اعطكها لتلبسها ولكن تبيعها أو تكسوها) فأرسل بها عمر إلى أخ من أهل مكة قبل أن يسلم¹.

و جاء في كتب السنة أن رسول الله عليه السلام كان له جيران من أهل الكتاب يهديهم و يهدونه (ذكر هدية الشاة المسمومة- و قبوله لهدية مقوقس الجارية ماريًا) و إكرامه لوفد نصارى الحبشة، و إنزال وفد نصارى نجران في المسجد و سماح لهم بالصلاة فيه².

كما يمنح أهل الذمة من بيع الخمر و الخنازير في أمصار المسلمين، وفتح الحانات فيها لشرب الخمر، و يسهل تداولها، أو إدخالها إلى أمصار المسلمين على وجه الشهرة و الظهور، ولو كان ذلك لاستمتاعهم الخاص، سدا لذريعة الفساد، وإغلاقا لباب الفتنة.

وفيما عدا هذه الأمور المحدودة، يتمتع الذميون بتمام حريتهم، في مباشرة التجارات، و الصناعات، و الحرف المختلفة. وهذا ما جرى عليه الأمر، و نطق به تاريخ المسلمين في شتى الأزمان، و كادت بعض المهن تكون مقصورة عليهم كالصيرفة و الصيدلية وغيرها.

و يبلغ الدين الإسلامي القمة في التسامح مع الآخر لما يأجل بعض الأعمال مراعاة لمشاعر الآخر و المصلحة العامة مثل ما فعل النبي عليه السلام مع مشركي قريش لما أحجم عن هدم جدار الكعبة لأنهم لن يستسيغوا هذا كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري و مسلم و أبي داود و الترمذي و ابن ماجه يروون عن عائشة رضي الله عنها قالت : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر امن البيت هو ؟ قال : (نعم) قلت : فما لهم لم يدخلوه في البيت ؟ قال : (إن قومك قصرت بهم النفقة)، قلت : فما شأن بابه مرتفعا ؟ قال : (فعل ذلك قومك

1- صحيح البخاري ، كتاب : الهبة وفضلها و التحريض عليها - باب : الهدية للمشركين (290/5) (619)

2- مصطفى سباعي، المرجع السابق، ص78.

ليدخلوا من شاءوا ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تنكر قلوبهم أن ادخل الجدر في البيت وان الصق بابه بالأرض)¹.

وفي شرح الحديث يقول ابن حجر : (فيه ترك بعض الاختبار مخافة أن يقصر عنه فهم بعض الناس... وفيه اجتناب أولي الأمر ما يتسرع الناس إلى إنكاره وما يخشى منه تولد الضرر عليهم في دين أو دنيا)².

و لتسامح الإسلامي مع الآخر لم يقتصر على الجانب الاجتماعي و الاقتصادي، بل تعداه إلى الجانب السياسي ، وجعل لأهل الذمة الحق في تولي وظائف الدولة كالمسلمين. إلا ما غلب عليه الصبغة الدينية كالإمامة، ورئاسة الدولة، والقيادة في الجيش، والقضاء بين المسلمين، والولاية على الصدقات ونحو ذلك³.

وقد تولى الوزارة في زمن العباسيين بعض النصارى أكثر من مرة، ومنهم نصر بن هارون سنة 369هـ، وعيسى بن نسطورس سنة 380هـ⁴.

وجاء في صلح عمر مع أهالي القدس "وليكن الأمان عليهم وعلى كنائسهم ودياناتهم وكافة زيارتهم التي بيدهم داخلا أو خارجا وهي القيامة وبيت لحم والكنيسة الكبرى والمغارة ذات الثلاثة أبواب وبقية أجناس النصارى الموجودين هناك"⁵.

1- صحيح البخاري - كتاب : التمني - باب : ما يجوز من اللو وقوله تعالى : (لو أن لي بكم قوة) (2646/6) (6816) - وكتاب : الحج - باب : فضل مكة وبنياتها وقوله تعالى : (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس) (574/2) (1509)، و غيرهما.

2- ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق، ج 3، ص 572.

3- يوسف القرضاوي، المصدر السابق، ص 22.

4- المصدر نفسه، ص 23.

5- وثائق فلسطين، المرجع السابق، ص 217. نقلا الآخر في الثقافة العربية ص 79

و التسامح مع الآخر لم يقتصر على العهد النبوي، بل استمر الصحابة الكرام في الاقتداء بنبيهم الكريم، و من ذلك فعل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب لما دخل إلى كنيسة القدس و رفضه الصلاة فيها بعد دخول صلاة العصر، حتى لا يتخذ المسلمين من ذلك ذريعة للمطالبة بها و اتخاذها مسجداً، كما أمر عمر عمرو بن عاص بهدم المسجد الذي بناه بعد ما هدم بيت لعجوز نصرانية و رده لها أرضها مع تعويضها¹.

و من مظاهر تسامح أن تقلد الآخر لمنصب حسب الكفاءة مثل أن كان ابن أثال طبيب نصراني طبيب معاوية رضي الله عنه، و جرجيس طبيب الخليفة المنصور، و سلمويه بن بنان طبيب الخليفة المعتصم، و كان بختشوع بن جبرائيل طبيب الخليفة المتوكل و مكانة الشعراء مثل الأخطل.

و كان للمأمون حلقة علمية يجتمع فيها علماء الديانات و المذاهب.

كما كان يعرف المجتمع حلقات علمية شعبية، حيث يحكي لنا خلف بن مثنى قائلاً: لقد شهدنا في البصرة اجتماع عشرة، يجتمعون في مجلس لا يعرف مثلهم في الدنيا علما و نباهة و هم: الخليل بن أحمد صاحب النحو وهو سني، والحميري الشاعر و هو شيعي، و صالح بن عبد القدوس و هو زنديق ثنوي، و سفيان بن مجاشع وهو خارجي صفري، و بشار بن برد و هو شعوبي خليع ماجن، و حماد عجرد و هو زنديق شعوبي، و ابن رأس الجالوت الشاعر وهو يهودي، و ابن نظير المتكلم و هو نصراني، و عمر بن المؤيد و هو مجوسي، و ابن سنان الحراني الشاعر وهو صابئي كانوا يجتمعون فينا ينشدون الأشعار و يتناقلون الأخبار، و يتحدثون في جو من الود لا تكاد تعرف منهم أن بينهم هذا الاختلاف الشديد في دياناتهم و مذاهبهم².

يقول درابر الأمركي: إن المسلمين الأولين في زمن الخلفاء لم يقتصروا في معاملة أهل العلم من النصارى النسطورين و من اليهود على مجرد الاحترام، بل فوضوا إليهم كثيرا من الأعمال

1- مصطفى سباعي، المرجع السابق، ص79.

2- مصطفى سباعي، المرجع السابق، ص83.

الجسام ورقوهم إلى مناصب الدولة، حتى أن هارون الرشيد وضع جميع المدارس تحت مراقبة حنا بن ماسويه، ولم يكن ينظر إلى البلد الذي عاش فيه العالم ولا إلى الدين الذي ولد فيه، بل لم يكن ينظر إلا إلى مكانته من العلم و المعرفة.

ولعل أفضل ما نختتم به المطلب شهادة الآخر عن سماحة الدين الإسلامي، حيث يقول المؤرخ وليز: إن الإسلام مليء بروح الرفق السماحة و الأخوة¹.

و في الختام نخلص أن قاعدة التسامح مع الآخر في الدين الإسلامي، هو الرحمة به إذا أحسن، و العدل معه إذا أساء.

1- المرجع نفسه، ص 85-86.

المطلب الرابع: مقارنة قاعدة التسامح مع الآخر في الديانات الكتابية

الفرع الأول: أوجه الاتفاق

لا يمكننا الإنكار بوجود بعض النصوص المقدسة في الديانات الثلاث اليهودية النصرانية والإسلامية تحت على التسامح مع الآخر، وإذا سلمنا بوجود بعض القول أن التسامح مع الآخر في الديانة اليهودية موجود عبارة عن إشارات في بعض فقرات من أسفار التوراة، لكن تفسيرات الحاحامات في كتاب التلمود بشقيه المشناة والجمارا يلغي كل ما يدل على هذا التسامح اتجاه الآخر.

و كذلك بالنسبة للديانة النصرانية، ولو أن النصوص التي تدل على التسامح مع الآخر في الأناجيل موجودة بكثرة، لكن تطبيقاتها عبر التاريخ يثبت عكس ذلك، و لعل السبب في ذلك هو بقاء بعض الفقرات من أسفار التوراة والأناجيل هو أنها لم تأثر فيها عوامل النحت والتعرية البشرية -أي التحريف- واستدرك الحاحامات ذلك في التلمود بتفسير كل ما يمكن أن يدل على التسامح هو مختص باليهودي فقط، ولا يدخل ضمن ذلك الآخر.

أما بالنسبة للديانة الإسلامية فالنصوص التي تحت على التسامح مع الآخر زيادة عن كثرتها فإنها أكثر وضوحا من النصوص التوراتية وأكثر ضبطا وعدلا من النصوص الإنجيلية، وهذا لأن الدين الإسلامي دين وسط لا تفريط ولا إفراط.

أما النقطة الثانية التي تتفق فيها الديانات الثلاث هي تطبيقات أتباعها للنصوص المقدسة التي تحت على التسامح مع الآخر، حيث نجد في الغالب بالنسبة لأتباع الديانة اليهودية وفي كثير من الأحيان بالنسبة للنصارى، وفي النادر بالنسبة للمسلمين تطبيقات مخالفة تمام لما تأمر به النصوص المقدسة من تسامح مع الآخر ولعل هذا يرجع لطبيعة البشرية والظروف المحيطة بالأتباع عند فهم وتطبيق هذه النصوص.

الفرع الثاني: أوجه الاختلاف

أما أوجه الاختلاف في قاعدة التسامح مع الآخر في الديانات الثلاث، فيمكن فيما يلي:

النقطة الأولى: هي تحريف الأتباع لهته النصوص المقدسة، حيث نجد أن أتباع الديانة اليهودية والمتمثلين في الحاخامات قد حرفوا أغلب النصوص التوراتية التي تحث على التسامح مع الآخر، ويتجلى ذلك في الفتاوى التي وردت في التلمود، فأغلبها تلغي كل معاني التسامح مع الآخر التي جاءت به بعض فقرات التوراة، أما بالنسبة للنصارى، ولو أنهم لم يحرفوا كما فعل اليهود فإن التطبيقات التي قاموا بها لهذه النصوص تثبت العكس، أما بالنسبة للمسلمين وأن هناك فترات من التاريخ يدل على انحراف بعض المسلمين في تطبيق مبدأ التسامح مع الآخر كما نص عليه القرآن الكريم والسنة النبوية إلا أن هذا نادر ولعله وقع تحت ظروف معينة دفعت بهم إلى تلك المواقف غير مشرفة. ونحن لا ننكر وجود بعض الحالات التي كان فيها بعض الفئات الإسلامية من عدم التزام بالنصوص في تعاملهم مع الآخر، وهذا بحكم الطبيعة البشرية ولا يتحمل الدين الإسلامي أي شيء من أوزارهم، بل كل نفس بما كسبه رهينة.

النقطة الثانية تتجلى في مفهوم التسامح مع الآخر، فإذا كان اليهود يفهمون مبدأ التسامح مع الآخر هو في القضاء عليه وإلغاء وجوده من هذه الحياة أو قبول به كخادم للشعب اليهودي،

فإن النصارى قد تبادوا في هذا المبدأ حتى أنهم - حسب نصوصهم - سمحوا للآخر بإعتداء على النصراني، وعليه فإنه من الصعب تقييم مبدأ التسامح مع الآخر في الديانة النصرانية، وسبب ذلك يرجع إلى التناقض الموجود بين النصوص الإنجيلية والممارسات التي قام بها النصارى عبر العصور، حيث نجد أن أغلب النصوص الإنجيلية تدعو إلى التسامح مع الآخر والرفق به ومساعدته، بينما عند مطالعة كتب التاريخ التي تحكي لنا سلوكات وتطبيقات النصارى لهذه النصوص وفهمهم لهذا التسامح الذي أمروا به حيث جسدوا فيه كل ما يمكن أن يصل إليه الإنسان من عدوان وظلم وقمع للآخر، بل في بعض الأحيان للنصراني نفسه المخالف لتعاليم الكنيسة وما محاكم التفتيش في محاربتها للهرطقة إلا مثال بسيط على ما نقول.

أما الدين الإسلامي فقد وقف موقف الوسط حيث أمر بالتسامح مع الآخر مادام هذا الآخر يحترم الشعائر الإسلامية ولا يعتدي على المسلمين. و لقد ضرب لنا الدين الإسلامي المثل في التعامل مع الآخر في مجال التسامح الدين دون إفراط ولا تفريط، فلا هو تسامح مع أتباعه في هضم حقوق الآخر حتى ولو كان في مكانة الضعف لأن الدين الإسلامي هو دين عدل مع المسلم والكافر، ولا تفريط في تضييع حقوق أتباعه في تسامحهم مع الآخر، وهو بهذا قد أقر مبدأ التسامح ولكن وضع حدود لهذا التسامح، وذلك لأن الله مشرع هذا الدين هو أعلم بالطبيعة البشرية وما صلحها وما يفسدها.

و هكذا نجد الدين الإسلامي هو دين وسط في تسامحه مع الآخر بين الأديان الكتابية الأخرى، فلم يبلغ هذا المبدأ من منظومته التشريعية كما فعل الديانة اليهودية، ولم يبلغ فيه إلى درجة التميع كما فعلت الديانة النصرانية.

القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: مفهوم قاعدة قتال الآخر

قد لا نكون مجانبين الخطأ إذا قلنا أن تاريخ البشرية هو حروب مستمرة، فمنذ أن وجد الإنسان على سطح المعمورة وهو في صراع مع الطبيعة ومع أخيه الإنسان من أجل ضمان بقاءه أو تحسين ظروف حياته، وكل الديانات تتخذ من الحرب وقتال الآخر معياراً لقياس تدين أتباعها، وسنرى كيف تبرر ذلك نصوصها المقدسة.

المطلب الأول: مفهوم قتال الآخر لغة

القتال لغة هو من فعل قتل - يقتل ، قتلا وتقتالا: ويأتي بعدة معاني في اللغة منها:

- 1 - قتله : أزهد روحه ، أماته. 2 - قتل الخمرة : مزجها بالماء. 3 - قتل الجوع أو البرد :
- كسر شدته. 4 - قتله : أذله ، أخضعه. 5 - قتل : « قتله بأخيه »: أي قتله منتقماً لأخيه. 6
- قتل : « قتله الله »: أي لعنه. 7 - قتل : « قتل غليله »: أي سقاه فشفاً غليله. 8 - قتل :
- « قتل الشيء بحثاً أو علماً »: تعمق في بحثه أو علمه. 9 - قتل : « قتله الله عني »: أي صرفه عني. 11 - قتل : « قتله الله فإنه صاحب شر »: أي دفع الله شره¹.

و قد ينبو عن لفظ القتال لفظة الحرب التي هي نقيض السلم⁽²⁾، قال السُّهيلي : إنَّ الحرب هو الترامي بالسُّهَامِ ثم المطاعنة بالرماح ، ثمَّ المجالدة بالسيوف ثمَّ المصارعة إذا تراحموا⁽³⁾.

فالحرب في اللُّغة هي التقاء جماعة مقابل جماعة أخرى والاقْتتال بينهما.

وفي الدين الإسلامي نجد أن قتال الآخر يصطلح عليه بكلمة الجهاد والجهاد لغة هو: بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل¹.

1- المعجم: الرائد

2- ابن منظور، مصدر سابق، ج1، ص:286.

3- محمد مرتضى الزبيدي، مرجع سابق، ج1، ص:408.

لأن الجهاد مأخوذ من كلمة جهد - يجهد - جهداً، فالمصدر: (الجهد بالضم أو الفتح وهو الوسع أو الطاقة، وقيل: (الجهد - بالضم - هو الوسع والطاقة، والجهد - بالفتح - هو المشقة).

ويستعمل الجهد - بالفتح - بمعنى الغاية، ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾، أي غاية ونهاية قسمهم، فالجهد والجهاد في اللغة: (بذل أقصى ما يستطيعه الإنسان من طاقة لنيل محبوب أو لدفع مكروه²

المطلب الثاني: مفهوم قتال الآخر اصطلاحاً

أما التعريف الاصطلاحي لقتال الآخر، فهو يختلف من ديانة إلى أخرى، فعند المسلمين يسمى جهاداً، والجهاد هو: بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدين، والبغاة ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى³.

والقتال أو الحرب في اصطلاح القانون الدولي: الحرب نضال مسلح بين فريقين متنازعين يستعمل كل فريق جميع ما لديه من وسائل الدمار للدفاع عن مصالحه وحقوقه؛ لفرض إرادته على الغير والحرب في القانون الدولي لا تكون إلا بين الدول أما النضال المسلح الذي يقوم به إقليم تائر ضد حكومة الدولة التابع لها، أو النضال المسلح الذي يعلنه فريق من المواطنين، بقصد قلب نظام الحكم فلا يعتبر حرباً دولية⁽⁴⁾.

1- أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، د ط، ت ط 1979م، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، ج 1، ص 319.

2- لسان العرب، ابن منظور، المصدر السابق، مادة جهد، ص

3- ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق، ج 6، ص 2، ومحمد بن إسماعيل الصنعاني، سبل السلام، ط الرابعة، ت ط 1960م، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ج 7، ص 237. وابن قدامة المقدسي، المرجع السابق، ج 13، ص 10.

4- محمد المجذوب: الوسيط في القانون الدولي العام: ط 1، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، (د ت)، ص: 25.

لكن قتال الآخر في الديانة النصرانية يسمى الحرب الصليبية، وهذا نسبة إلى الحروب الصليبية التي شنّها نصارى أوروبا على المسلمين بين القرنين 11 و14 باسم المسيح وبتحريض من باباوات الكنيسة الكاثوليكية، وكانت على شكل حملات عسكرية، هدفها استرجاع المقدسات النصرانية وأراضي جنوب البحر المتوسط باعتبارها إرث لكنيستهم قبل أن يفتحها المسلمون، وتأمين طرق الحجاج القادمين من أوروبا إلى القدس، وإقامة مملكة بيت المقدس. وأصل مصطلح الحروب الصليبية هي من كلمة الصليب، والصليب: هو الخشبة التي كان يسمّر أو يعلّق عليها المحكوم بالموت في العالم القديم، وخاصة في البلدان التي حكمها الرومان، وعلى خشبة كهذه حكموا بالموت على المسيح عليه السلام حسب الرواية الإنجيلية.

وتجيء كلمة 'الصليب' عند نصارى أحياناً للإشارة إلى ما عمله المسيح على الصليب بتقديمه نفسه لأجل البشرية طوعاً ومحبة ليفتديها من العقاب الأبدي ويصالح البشر مع الله. وفي الرسالة الأولى إلى كورنثوس كلمة الصليب بمعنى الموضوع الذي يتعلّق بصلب المسيح¹. يشغل موضوع صلب المسيح قسماً كبيراً من بشارة الإنجيل، وهذا الموضوع والحوادث المتعلقة به، يقدم في الرسالة الأولى إلى كورنثوس بأنه محور الإنجيل كله².

1- كورنثوس الأولى 1: 18.

2- كورنثوس الأولى : 15: 1-4.

المبحث الرابع: قتال الآخر في النصوص المقدسة

يعتبر قتال الآخر هو الغالب في التعامل بين أتباع أي ديانة ومخالفهم حتى أصبح في بعض الأديان هو الأصل، ولعل هذا يرجع لطبيعة الدين في حد ذاته، من امتلاك الحقيقة المطلقة مع الخوف من دين الآخر الذي يسعى بدوره إلى إلغائه، وهذا ما يجعلنا نقول أن العلاقة بين الأديان هي علاقة صراع وقتال قبل أن تكون علاقة تواصل وتكامل، وسأحاول في هذا المبحث إظهار موقف النصوص المقدسة للديانات الثلاث من مبدأ قتال الآخر.

المطلب الأول: قتال الآخر في اليهودية

الفرع الأول: قتال الآخر في التوراة

يتجلى لنا مفهوم قتال الآخر في الديانة اليهودية من خلال فقرات التوراة التي تحث على قتال الآخر بكل الوسائل وفي كل الأوقات، واليهودية دين التوراة واليهود هم، كما وصفهم حاخاماتهم، أمة التوراة وهو تعبير يعني الجماعة ولا يعني القومية أو العرقية وبدون التوراة لا يوجد يهود كما أكد معظم حاخامات اليهود. تماما كما نقول الأمة الإسلامية وهي أمة القرآن وبدون القرآن لا يوجد أمة إسلامية. واليهود لا يقرؤون التوراة كما يقرأها النصارى ولكنهم يقرؤونها بعيون التلمود أي من خلال التأويل التلمودي للتوراة.. ويتفق علماء اليهودية على أن التلمود هو المرجع الأساسي لليهودية ويجري قراءة التوراة من منظور تلمودي وحسب تفسيرات وتأويلات التلمود للنصوص التوراتية.

الأغيار أو غير اليهود لهم في التوراة وفي التراث اليهودي بشكل عام أسماء مختلفة حسب الظروف التاريخية لذلك الاسم مثل الكنعانيون وهم سكان فلسطين الأصليين، أو الكوتي ويشار بذلك إلى مجموعة السمرا أو أوفيد أفوداه زاراه أو أكوم، ثم هناك النوخري وهم الأغراب وغيرها كثير. الاسم الأكثر شيوعا في التلمود وفي الثقافة اليهودية لوصف غير اليهودي هو "الغوي" والتي يعني غير اليهودي.

الأغيار في نظر التلمود هم دنسون مثل الإفرازات -البول والبراز- " منذ طفولتهم فولد الأغيار يكون دنسا كالسيلان عندما يبلغ العمر تسع سنوات ويوما، لأنه في نظر التلمود يكون عندئذ قادرا على ممارسة الجنس أما بنت الأغيار فتكون دنسة كالسيلان منذ أن تبلغ من العمر ثلاث سنين ويوما لأنها تكون منذ ذلك العمر ملائمة لممارسة الجنس وصالحة للزواج"

أما إناث الأغيار فهن في رأي التلمود " طامثات أي دنسات منذ ولادتهن وإلى الأبد"¹ وفي مكان آخر يقول التلمود على لسان يهوه : أحترق كل شعوب العالم لأنني خلقتهم من بذرة نجسة، أما أنتم بني إسرائيل فلقد خلقتكم من بذرة كريمة.

حكم الأعراب في الهاخاة وفي القانون اليهودي هو الموت، ورغم وجود بعض الآراء الحديثة لبعض المحامات التي تخالف هذا القانون إلا أنه بشكل عام وعند الغالبية العظمى للمصادر اليهودية فإن حكم الأعراب أو غير اليهود هو الموت. هناك مجموعة من الأعراب تستثنى من حكم الموت هي تلك التي تدعى في الثقافة التلمودية والتراث اليهودي بشكل عام "غير توشاف" وهم غير اليهود الذين يعيشون بشكل دائم بكنف اليهود.

حكم الموت للأعراب في القانون اليهودي معقد ومتشعب ويحتاج إلى شرح مطول لا يحتمله هذا المقال ولكننا نستطيع أن نلخص وبشكل مبسط موقف الهاخاة والقوانين اليهودية من هذا الحكم:

أولا: بناءً على الغالبية العظمى من المصادر اليهودية فإن جميع عبدة الأصنام وهم الذين يعبدون غير الله أو يتوجهون في عبادتهم إلى غير الله مثل الأصنام أو يستعملون في عبادتهم الرموز الصنمية مثل الصليب وغيره وكذلك اليهود الذين خرجوا عن ملتهم فإن حكمهم في القانون اليهودي هو الموت.

ثانياً: وبناءً على الغالبية العظمى من المصادر اليهودية فإن الغالبية العظمى للأغراب أو غير اليهود في وقتنا الحاضر لا ينطبق عليها لقب "الغير توشاف" ويعتبرون كفرة وعبدة أصنام وتستحق الموت. حتى أولئك الذين يؤمنون بالتوراة وتعاليمها من الأغراب لا يستحقون لقب "الغير توشاف" ويعتبرون كفرة وعبدة أصنام ويستحقون الموت. النصارى كذلك يعتبرون في المصادر اليهودية عبدة أصنام، وبذلك وحسب الغالبية العظمى للمصادر الهالاخية فإن الملايين من الأغراب من نصارى وبوذيين وكونفوشيين وغيرهم من سكان هذه المعمورة يستحقون حكم الموت. أما الموقف من الإسلام والمسلمين فهو إلى حد ما موضع اختلاف. فهناك بعض المصادر التي تعلن أن أصحاب الديانة التوحيدية كالمسلمين يستحقون وضع "غير توشاف" وهم بذلك يستثنون من الحكم بالموت. وهناك من يخالف هذا الرأي ويعتبر المسلمين لكونهم يستعملون في عباداتهم الرموز الصنمية مثل الطواف في الحج حول الحجر الأسود بأنهم عبدة أصنام ويستحقون الموت.

حكم الموت على الأغيار يجب أن يصدر عن المحاكم اليهودية ولكن في غياب هذه المحاكم يحق لأي يهودي بل هو واجب على كل يهودي أن يقتل الأغيار وحتى اليهود الكفرة عبدة الأصنام أو الذين يرفضون تعاليم الهالاخاة. لقد أثار هذا القانون نقداً لاذعاً في الأوساط الغير يهودية ولذلك أعلنت المؤسسات اليهودية المسؤولة بأن هذا القانون أصبح في الظروف الحالية غير ساري المفعول ومنعت من أن يقوم اليهود في حالة السلم بقتل الأغيار. ولكن في حالة وقوع ذلك وقام يهودي بقتل أحد الأغيار فإن الحكم على اليهودي القاتل وفي رأي غالبية المصادر اليهودية يؤجل إلى حكم الآخرة ولا يجوز بتاتا أن يحاكم بواسطة المحاكم الأرضية. أما إذا حصل العكس وقام أحد الأغيار بقتل يهوديا فيجب أن يكون قصاصه الموت.

قتل الأغيار في حالة الحرب هو واجب على كل يهودي، وبما أن اليهود في حالة حرب مع الأغيار العرب في فلسطين فإنه من واجب كل يهودي أن يقتل العرب ويجب أن لا يقاخص اليهودي على قيامه بهذا الواجب. ولذلك ليس غريباً أن نسمع من حاخامات إسرائيل تصاريح تؤكد بشكل واضح على ضرورة قتل العرب. فلقد نشرت الصحيفة الإسرائيلية هآرييتس

بتاريخ 21 نوفمبر 2000 تصريحاً لمجموعة من كبار حاخامات إسرائيل جاء فيه " أن واجبنا الديني يفرض علينا أن نقيم ضدهم ليس فقط الجهاد ولكن الهولوكاوست. علينا أن نقتلهم جميعهم (يعني العرب). بما فيهم النساء والأطفال وحتى جميع حيواناتهم إلى آخر قطعة أو كلب لهم.¹"

و المعروف لنا هو أن التوراة هي كتاب عسكري لا يؤمن إلا بالقتال كحل للعلاقات بين اليهود والأغيار، غير أن هذا لا يمنع من وجود بعض الفقرات التي تولى التوراة للنفس البشرية مكانة عالية في ظاهر حكمها، حيث تحرم قتل أو سفك دم الإنسان كما جاء في سفر التكوين:

"سَافِكُ دَمِ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ يُسْفِكُ دَمَهُ. لِأَنَّ اللَّهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الْإِنْسَانَ"².

مع أن التوراة تحتوي على بعض النصوص تنص على عدم قتل الآخر، كالوصايا لا تحدد هوية الدينية بل تذكر الإنسان على علوم ثم التفسيرات هي التي تقصرها على الشعب اليهودي فقط:

"مَنْ ضَرَبَ إِنْسَانًا فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلًا"³.

"وَمَنْ سَرَقَ إِنْسَانًا وَبَاعَهُ، أَوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ، يُقْتَلُ قَتْلًا"⁴.

"وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَبْدَهُ أَوْ أُمَّتَهُ بِالْعَصَا فَمَاتَ تَحْتَ يَدِهِ يُنْتَقَمُ مِنْهُ"⁵.

"لَا تَشْتَهِي بَيْتَ قَرِيْبِكَ. لَا تَشْتَهِي امْرَأَةَ قَرِيْبِكَ، وَلَا عَبْدَهُ، وَلَا أُمَّتَهُ، وَلَا ثَوْرَهُ، وَلَا حِمَارَهُ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيْبِكَ"¹.

1- نضال الصالح، <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=186308>

2- تكوين 9: 6

3- خروج 21: 12

4- خروج 21: 16

5- خروج 21: 20

كما نجد أن الحرب ضد الآخر تشن من أجل نصره الأخ:

"فَلَمَّا سَمِعَ أَبْرَامُ، أَنَّ أَخَاهُ سُبِّيَ جَرَّ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّينَ، وَلِدَانَ بَيْتِهِ، ثَلَاثَ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَتَبِعَهُمْ إِلَى دَانَ"².

والقتل في الديانة اليهودية وبالخصوص القتل الفردي يخضع للظروف أي إذا تيقن من عدم حصول مفسدة:

"فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنَّ لَيْسَ أَحَدًا، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ"³.

كما تبيح الديانة اليهودية استعمال الحيلة مع الآخر في حالة الحرب، كما حدث مع قوم المصريين عند خروج بني إسرائيل من مصر:

"بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةً فِضَّةً وَأَمْتِعَةً ذَهَبًا وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ"⁴.

"ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى مِيَاهِ الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى أَنْهَارِهِمْ وَعَلَى سَوَاقِيهِمْ، وَعَلَى آجَامِهِمْ، وَعَلَى كُلِّ مُجْتَمَعَاتِ مِيَاهِهِمْ لِتَصِيرَ دَمًا. فَيَكُونُ دَمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ فِي الْأَخْشَابِ وَفِي الْأَحْجَارِ"⁵.

و النصوص التوراتية تؤكد على أتباعها بقتل كل ما هو مخالف لهم في العقيدة، أي أن حكم الآخر في التوراة هو القتل كما يأتي في الفقرات الآتية:

"مَنْ ذَبَحَ لِإِلَهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحَدَهُ، يُهْلِكُ"¹.

1- خروج 20: 17

2- تكوين 14: 14

3- خروج 2: 12

4- خروج 3: 22

5- خروج 7: 19

"لَا تَسْجُدْ لِآلِهَتِهِمْ، وَلَا تَعْبُدْهَا، وَلَا تَعْمَلْ كَأَعْمَالِهِمْ، بَلْ تُبِيدُهُمْ وَتَكْسِرُ أَنْصَابَهُمْ"².

"فَسَمِعَ الرَّبُّ لِقَوْلِ إِسْرَائِيلَ، وَدَفَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ، فَحَرَّمُوهُمْ وَمُدُنَهُمْ. فَدَعِيَ اسْمُ الْمَكَانِ «حُرْمَةً»"³.

"فَضْرَبَهُ إِسْرَائِيلُ بِحَدِّ السَّيْفِ وَمَلَكَ أَرْضَهُ مِنْ أَرْنُونَ إِلَى يَبُوقَ إِلَى بَنِي عَمُّونَ. لِأَنَّ تُخَمَ بَنِي عَمُّونَ كَانَ قَوِيًّا. فَأَخَذَ إِسْرَائِيلُ كُلَّ هَذِهِ الْمُدُنِ، وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي جَمِيعِ مُدُنِ الْأُمُورِيِّينَ فِي حَشْبُونَ وَفِي كُلِّ قَرَاهَا"⁴.

وتنص التوراة على محاربة جميع الشعوب الأرض:

"فِي هَذَا الْيَوْمِ أَبْتَدِيُّ أَجْعَلُ خَشْيَتَكَ وَخَوْفَكَ أَمَامَ وُجُوهِ الشُّعُوبِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ. الَّذِينَ يَسْمَعُونَ خَبْرَكَ يَرْتَعِدُونَ وَيَجْزَعُونَ أَمَامَكَ"⁵.

"وَأَخَذْنَا كُلَّ مُدُنِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ: الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا. لَكِنَّ الْبَهَائِمَ نَهَبْنَاهَا لِأَنْفُسِنَا، وَغَنِيمَةَ الْمُدُنِ الَّتِي أَخَذْنَا"⁶.

"الْأَجْنَبِيِّ تَطَالِبُ، وَأَمَّا مَا كَانَ لَكَ عِنْدَ أَخِيكَ فَتَبَرُّهُ يَدُكَ مِنْهُ"⁷.

1- خروج 22: 20

2- خروج 23: 24

3- عدد 21: 3

4- عدد 21: 24-25

5- تثنية 2: 25

6- تثنية 2: 34-35

7- تثنية 15: 3

و التوراة لا تكتفي بما يسمى الحرب الشريفة بل تبيح لأتباعها بالاستعمال كل الوسائل المتاحة لهم خلال حربهم مع الآخر، ويتعدى الانتقام من الجنود المعنيين بالحرب إلى النساء والحيوانات والأماكن:

«ضايقوا المديانيين واضربوهم فتجندوا على مديان كما أمر الرب وقتلوا كل ذكر ومُلوك مديان قتلوهم فوق قتلاهم: أوي وراقم وصور وحور ورابع. خمسة ملوك مديان. وبلعام بن بعور قتلوه بالسيف. وسى بنو إسرائيل نساء مديان وأطفالهم، ونهبوا جميع بهائمهم، وجميع مواشيهم وكل أملاكهم. وأحرقوا جميع مدنهم بمساكنهم، وجميع حصونهم بالنار. وأخذوا كل الغنيمة وكل النهب من الناس والبهائم، وأتوا إلى موسى وألغاز الكاهن وإلى جماعة بني إسرائيل بالسبي والنهب والغنيمة إلى المحلة إلى عربات موآب التي على أردن أريحا»¹.

"فقال لي الرب: لا تخف منه، لأنني قد دفعته إلى يدك وجميع قومه وأرضه، فتفعل به كما فعلت بسيحون ملك الأموريين الذي كان ساكنا في حشبون. ³فدفع الرب إلهنا إلى أيدينا عوج أيضا ملك باشان وجميع قومه، فضريناه حتى لم يبق له شارد" ².

وتعتبر التوراة القتال واجب ديني مقدس، أحيانا يقوم به الرب نيابة عن الشعب اليهودي:

"لا تخافوا منهم، لأن الرب إلهكم هو المحارب عنكم" ³.

"لكي يطرّد من أمامك شعوبا أكبر وأعظم منك، ويأتي بك ويعطيك أرضهم نصيبا كما في هذا اليوم" ⁴.

"أن ينفي جميع أعدائك من أمامك. كما تكلم الرب" ¹.

1- عدد 31: 7-12

2- تثنية 3: 2-3

3- تثنية 3: 22

4- تثنية 4: 38

"مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِهْلِكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجَرِجَاشِيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنَعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِيِّينَ وَالْحَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَعَّ شُعُوبٌ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ"².

"فَاعْلَمْ الْيَوْمَ أَنَّ الرَّبَّ إِهْلَكَ هُوَ الْعَابِرُ أَمَامَكَ نَارًا آكِلَةً. هُوَ يُبِيدُهُمْ وَيَذِلُّهُمْ أَمَامَكَ، فَتَطْرُدُهُمْ وَتُهْلِكُهُمْ سَرِيعًا كَمَا كَلَّمَكَ الرَّبُّ"³.

"يَطْرُدُ الرَّبُّ جَمِيعَ هَؤُلَاءِ الشُّعُوبِ مِنْ أَمَامِكُمْ، فَتَرْتَوْنَ شُعُوبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكُمْ. كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ بَطُونٌ أَقْدَامِكُمْ يَكُونُ لَكُمْ. مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ. مِنَ النَّهْرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ، إِلَى الْبَحْرِ الْعَرَبِيِّ يَكُونُ نُخْمُكُمْ"⁴.

"الرَّبُّ إِهْلَكَ هُوَ عَابِرٌ قُدَّامَكَ. هُوَ يُبِيدُ هَؤُلَاءِ الْأُمَمَ مِنْ قُدَّامِكَ فَتَرْتَهُمْ. يَشُوعُ عَابِرٌ قُدَّامَكَ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ"⁵.

كما تعتبر التوراة الخوف من الآخر مخالفة لشريعة اليهودية تستحق العقوبة، كما أنها رذيلة ومسبة في حق من كانت من صفاته:

"فَلَا تَخَفْ مِنْهُمْ. اذْكُرْ مَا فَعَلَهُ الرَّبُّ إِهْلِكَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ الْمِصْرِيِّينَ"⁶.

"لَا تَرْهَبْ وَجُوهَهُمْ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِهْلَكَ فِي وَسْطِكَ إِلَهٌ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ"⁷.

1- تثنية 6: 19

2- تثنية 7: 1

3- تثنية 9: 3

4- تثنية 11: 23-24

5- تثنية 31: 3

6- تثنية 7: 18

7- تثنية 7: 21

و توراة تجعل كل من يخالف أوامرها الخاصة بقتال الآخر، هو تسليط هذا الآخر على الشعب اليهودي، وهذا حتى تمنع أي رافة أو رحمة بالآخر قد تخطر ببال جماعة الرب:

"سَتَعْبُدُ لِأَعْدَائِكَ الَّذِينَ يُرْسِلُهُمُ الرَّبُّ عَلَيْكَ فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ وَعُرْيٍ وَعَوَزٍ كُلِّ شَيْءٍ. فَيَجْعَلُ نِيرَ حَدِيدٍ عَلَى عُنُقِكَ حَتَّى يَهْلِكَكَ. يَجْلِبُ الرَّبُّ عَلَيْكَ أُمَّةً مِنْ بَعِيدٍ، مِنْ أَقْصَاءِ الْأَرْضِ كَمَا يَطِيرُ النَّسْرُ، أُمَّةً لَا تَفْهَمُ لِسَانَهَا... فَتَأْكُلُ ثَمْرَةَ بَطْنِكَ، لَحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الَّذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِهْلُكَ فِي الْحِصَارِ وَالضِّيْقَةِ الَّتِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ"¹.

وكل الفقرات التي وردت في التوراة تنص على الرحمة وفضائل الأخلاق، فهي موجهة إلى القريب أي اليهودي فقط ولا تشمل الغريب أو الآخر بالمعنى الدقيق:

"لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيْبِكَ شَهَادَةً زُورٍ"².

"لَا تَقْطَعْ مَعَهُمْ وَلَا مَعَ آلِهِتِهِمْ عَهْدًا. لَا يَسْكُنُوا فِي أَرْضِكَ لِئَلَّا يَجْعَلُوكَ تُخْطِيءُ إِلَيَّ. إِذَا عَبَدْتَ آلِهِتَهُمْ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ فَنَاءً"³.

"لَا تَعْصِبُ قَرِيْبِكَ وَلَا تَسْلُبْ، وَلَا تَبِتْ أُجْرَةَ أَحِيْرٍ عِنْدَكَ إِلَى الْعَدِي... وَيَأْتِي إِلَيَّ الرَّبُّ بِذِيْحَةٍ لِإِثْمِهِ إِلَيَّ بَابِ حَيْمَةِ الْجَمَاعَةِ: كَبْشًا، ذِيْحَةً إِثْمٍ. فَيَكْفُرُ عَنْهُ الْكَاهِنُ بِكَبْشِ الْإِثْمِ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ حَطِيئَتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ، فَيُصْنَعُ لَهُ عَنْ حَطِيئَتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ"⁴.

"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: وَكُلُّ أَجْنَبِيٍّ لَا يَأْكُلُ قُدْسًا. نَزِيلُ كَاهِنٍ وَأَجِيرُهُ لَا يَأْكُلُونَ قُدْسًا"⁵.

1- تثنية 28: 48-53

2- خروج 20: 16

3- خروج 23: 32-33

4- لاويين 19: 13-22

5- لاويين 22: 10

"وَمَنْ جَدَّفَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. يَرْجُمُهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ رَجْمًا. الْغَرِيبُ كَالْوَطْنِيِّ عِنْدَمَا يُجَدَّفُ عَلَى الْاسْمِ يُقْتَلُ"¹.

"لَا تَأْخُذْ مِنْهُ رَبًّا وَلَا مُرَابِحَةً، بَلِ اخْشَ إِهْلَكَ، فَيَعِيشَ أَخُوكَ مَعَكَ. فَضَّتَكَ لَا تُعْطِهِ بِالرَّبِّ، وَطَعَامَكَ لَا تُعْطِ بِالْمُرَابِحَةِ. أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ الَّذِي أَخْرَجَكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيُعْطِيَكُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ، فَيَكُونَ لَكُمْ إِيَّاهَا"².

بل تفرض الديانة اليهودية على النزير والغريب الذي لا يدين بالديانة اليهودية، الامتثال للشرائع اليهودية، وهذا أعظم الظلم الذي يمكن إلحاقه بالآخر:

"وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكُمْ غَرِيبٌ فَلْيَعْمَلْ فِصْحًا لِلرَّبِّ. حَسَبَ فَرِيضَةِ الْفِصْحِ وَحُكْمِهِ كَذَلِكَ يَعْمَلُ. فَرِيضَةٌ وَاحِدَةٌ تَكُونُ لَكُمْ لِلْغَرِيبِ وَلِوَطْنِي الْأَرْضِ"³.

"فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةٍ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا. لَكِنْ جَمِيعُ الْأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرٍ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَاتٍ"⁴.

"وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَسَبِّتْ لِلرَّبِّ إِهْلَكَ، لَا تَعْمَلْ فِيهِ عَمَلًا مَّا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمْتُكَ وَثَوْرُكَ وَحِمَارُكَ وَكُلُّ بَهَائِمِكَ، وَنَزِيلِكَ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ لِكَيْ يَسْتَرِيحَ، عَبْدُكَ وَأَمْتُكَ مِثْلَكَ"⁵.

"وَلَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيْبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ،²¹ وَلَا تَشْتَهْ امْرَأَةَ قَرِيْبِكَ، وَلَا تَشْتَهْ بَيْتَ قَرِيْبِكَ وَلَا حَقْلَهُ وَلَا عَبْدَهُ وَلَا أَمْتَهُ وَلَا ثَوْرَهُ وَلَا حِمَارَهُ وَلَا كُلَّ مَا لِقَرِيْبِكَ"¹.

1- لاويين 24: 16

2- لاويين 25: 36-55

3- عدد 9: 14

4- عدد 31: 17-18

5- تثنية 5: 14

"وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلْهَكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لَا تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلَا تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ"².

كما أن قتال الآخر في الديانة اليهودية لا شفقة فيه ولا رحمة كما تنص هذه الفقرات:

"وَتَأْكُلُ كُلُّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِيَّاكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ. لَا تُشْفِقْ عَيْنًا عَلَيْهِمْ وَلَا تَعْبُدْ آلِهَتَهُمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ شَرَكٌ لَكَ"³.

الفرع الثاني: قتال الآخر في الفكر الديني اليهودي:

على رغم من ورود بعض النصوص في التلمود تمنع سفك الدماء، كما جاء في إحدى الوصايا السبع لأبناء نوح، حيث وصى الرب آدم أبا البشر بست وصايا وهي: الامتناع عن عبادة الأوثان، عدم الشرك بالله، وعدم سفك الدماء، وعدم إتيان المحارم، وعدم السرقة، وتسوية الخلافات بين الناس... ثم أضاف لنوح حظر أكل أي جزء من أجزاء الحيوان الحي...⁴

و يذكر الحاخامات في التوراة أن ابن نوح الذي يقتل نفسا، حتى ولو جنينا في بطن أمه، يقتل. و يشرح الرابي موسى بن ميمون هنا حكم غير اليهودي الذي يقتل غير يهودي آخر، حيث في كتابه "شرائع القتل" (الفصل الأول)، التشريع الأول:

" كل من يقتل يهوديا يعد متعديا، وفقا لحظر القتل الذي ورد في العهد القديم، وإذا قتل عمدا أمام شهود، يقتل بالسيف".⁵

وكان حري بنا أن نشرح أن من مقولة "لا تقتل" يقصد بها فحسب اليهودي الذي قتل يهوديا آخر، وليس اليهودي الذي غير اليهودي، حتى ولو كان غير اليهودي من الأتقياء، في الوقت

1- تثنية 5: 20~21

2- تثنية 7: 2

3- تثنية 7: 16

الذي أكد فيه الراي إلعيزر ممتس في كتابه "برائيم" أن قتل غير اليهودي ليس ضمن المعاني المقصودة في مقولة "لا تقتل" التي وردت في التلمود.

غير أن المعنى المستنبط من حظر قتل النفس، كما ورد في العهد القديم "لا تقتل" ... يحظر قتل غير اليهودي حتى إذا الجار توشاف، فهو منهي عن قتله أيضا.

من هنا، نتم بمقولة "لا تقتل" التي تتيح لنا أن نتعلم حظر قتل غير اليهودي¹.

لكن فتاوى علماء الدين اليهودي تنص على أن غير اليهودي الذي يتعدى على إحدى الوصايا السبع لأبناء نوح، يجب قتله، ويتم قتله بشهادة واحد وقاضي واحد، وبدون سابق إنذار، أو التحذير كما هو موضح في حيث ورد:

وجد الراي يعقوب بن أحا أنه ورد في كتاب حكايات حاخامنا: أن ابن نوح يقتل بقاض واحد، وبشاهد واحد، وبدون سابق إنذار، وهذا الشاهد يجب أن يكون رجلا، وليس امرأة حتى ولو كانت من أقربائه... ويتساءل عن مصدر هذا الكلام؟ فيحدثنا الراي يهودا فيقول: إن النص التوراتي يقول "وأطلب أنا دمكم لأنفسكم" حتى ولو بقاض واحد، "من يد كل حيوان"، أي حتى ولو بدون سابق إنذار، "وأطلبه ومن يد الإنسان" - حتى ولو بشهادة شاهد واحد، "من يد رجل" - وليس من يد امرأة، "أخيه" - حتى من أقارب العائلة².

وكما أفتى الراي موسى بن ميمون في كتابه أحكام الملوك في الفتوى الرابعة عشر: "وابن نوح الذي تعدى على إحدى الوصايا السبع، يقتل بالسيف، ومتى يطبق ذلك؟ والإجابة هي أن ذلك يطبق - في حالة إذا ما عبد الأوثان، أو جدف على الله، أو سفك الدماء، أو غشي إحدى محارمه، أو سرق، أو أكل لحما حيا، أو رأى شخصا ما ينتهك حرمة وصية من تلك

1- يتسحاق شايبرا ويوسيف اليتسور، المصدر السابق، ص 27-28

2- الجمارا (سنهدين 57: 2).

الوصايا، ولم يحاكمه ويقتله، وابن نوح هذا يقتل بشهادة شاهد واحد وقاض واحد وبدون سابق إنذار¹.

و حاول بعض الحاخامات إيجاد تفسيرات مناسبة للفقرات الدموية التي جاءت في التوراة، مثل ما ذهب إليه الربابي موسى بن نحمان حول قتل أبناء يعقوب لأهل شكيم: من الناحية هو يقول إنهم أشرار ودمهم مستحل، ويبدوا سبب في هذا من خلال ما كتبه فيما سبق من أنهم عبدت أوثان، ونكاح المحارم، ويفعلون جميع المعاصي، لكن من جانب آخر، فهو يضع حدودا لكلامه بقوله: "لكن ليس الأمر متروكا ليعقوب وأولاده للقيام بمحاكمتهم"، ويزيد بقوله: "و قتلوا الملك وكل رجال مدينته، لأنهم عبده وأطاعوه".

ولأول وهلة تبدو الأمور غير مفهومة: إذا قلنا قتلهم مباحا -ماذا يقصد الربابي موسى بن نحمان بقوله "ليس الأمر متروكا ليعقوب وأولاده؟"، وإذا كان السبب القتل هو التعدي على الوصايا السبع - لماذا يكون من الضروري توضيح أن أهل المدينة قتلوا بسبب كونهم عبيد الملك؟

و في تحديثات بعض الحاخامات في شرحهم على كتاب السنهدرين، أورد حديث الربابي موسى بن نحمان، ومما قاله هناك، ندرك أنه يسمح بقتل غير اليهودي الذي يتعدى على الوصايا السبع، إذا كانت ثمة ضرورة في الأمر، وهذا هو ما قاله:

"وعلى كل حال، يمكن القول بشأن قتل أبناء شكيم أنهم استحقوا ذلك لعبادتهم الأوثان، إلا أن الأمر لم يكن متروكا لبني يعقوب، لولا العناية الإلهية التي أمرتهم بتطهير تلك البلاد"².

كما ترى الديانة اليهودية أنه لا يصح تدنيس قدسية السبت من أجل إنقاذ حياة غير يهودي، ومن هنا نرى أن حياته أقل قيمة من حياة اليهودي، لذا فإنه يسمح بقتله لإنقاذ اليهودي، أما الجنين الذي حياته مهمة إلى حد السماح بتدنيس قدسية السبت لإنقاذه، فليس ثمة سماح بقتله

1- يتسحاق شايبيرا ويوسيف اليتسور، المصدر السابق، ص 74.

2- يتسحاق شايبيرا ويوسيف اليتسور، المصدر السابق، ص 95.

لعلاج آخرين، إلا في حالة التي يمثل فيها وجوده خطراً، فحينئذ يجبرنا الواقع على تفضيل حياة أحدهما على الآخر، وفي مثل هذه الحالة يمكننا أن نقرر أن حياة الشخص البالغ أهم من حياة الجنين (لأننا لا نعاقب بالقتل على قتله).

وبدون أدنى شك، هناك مسألة الآخر التي تطرح نفسها في العالم اليهودي، إن هذه المسألة هي ذات صبغة دينية، هذا أمر أكيد، ولا يعارض؛ لأنه -يهوه الذي يأمر ويفرض قوانين فورياً الآخر (الغريبة المرضية)، فهو الذي يأمر بالنفي والإبادات. هذا التبرير الديني للتمييز العنصري لا يبرئ أبداً -الذين يطبقونه، أو الذين يضعونه في أولويات هذا البعد الديني، حتى يقبل بشكل أفضل في يومنا هذا¹.

و في الختام نخلص أن قاعدة قتال الآخر في الديانة اليهودية هو أفضل الأعمال وعلى لليهودي أن يقوم به ما أمكن ذلك.

1- ألبير تودانزول، المصدر السابق، ص 191.

المطلب الثاني: قتال الآخر في النصرانية

الفرع الأول: قتال الآخر في الأناجيل

إذا كان النصراني يختصرون ديانتهم في كلمة محبة، مما يعني أن الإنجيل لا يأمر بقتال الآخر، غير أن هذا لا ينفي وجود فقرات تحت أتباع الديانة النصرانية على قتال الآخر، كما يوجد فقرات تنهي عن استعمال العنف مثل ما حدث مع المسيح عليه السلام، عندما أراد أحد أتباعه القتال يوم القبض عليه:

"فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ، الْمُتَلَوِي، إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ هَهُنَا!»"¹.

"فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدِّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لِأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!»"².

"فَاسْتَلَّ وَاحِدٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ السَّيْفَ، وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذُنَهُ"³.

كما توجد فقرات تأمر بالصبر على الأذى وعدم الرد بالمثل مثل ما كان من المسيح عليه السلام الذي تعرض للضرب من طرف كهنة اليهود ولم ينتقم منهم:

"فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدَ إِلَيَّ شُهُودٍ؟ قَدْ سَمِعْتُمُ التَّجَادِيفَ! مَا رَأَيْتُمْ؟» فَالْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ. فَابْتَدَأَ قَوْمٌ يَبْصُقُونَ عَلَيْهِ، وَيُعْطُونَ وَجْهَهُ وَيَلْكَمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: «تَنْبَأُ». وَكَانَ الْخُدَّامُ يَلْطَمُونَهُ"⁴.

1- متى: 17:17

2- متى 26: 52

3- مرقس 14: 47

4- مرقس 14: 63-65

ولعل السبب في تجنب الديانة النصرانية حت أتباعها على قتال الآخر هو الظروف التي أحاطت بها عند البداية، حيث حاول النصارى تقليل الخصوم حتى لا تزول دعوتهم في بدايتها، حتى أنهم اعتبروا أن كل من ليس عدوا لها فهو معها وليس شرط أن يكون منتميا لها دينيا:

"فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَا تَمْنَعُوهُ، لِأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا»"¹.

كما تجتهد النصرانية أن تجعل من دعوة المسيح عليه السلام دعوة سلمية بعيدة عن القتال، وترى أن هدف النصراني هو تخليص الناس وليس إهلاكهم:

"لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ". فَمَضُوا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى"².

و حتى تغرس الديانة النصرانية في نفوس أتباعها حب الآخر، جعلت جزء من الصلاة النصرانية هو طلب المغفرة للآخر، بل تجعل مغفرة الله منوطة بذلك:

"وَأَغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لِأَنَّنا نَحْنُ أَيْضًا نَعْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يَذْنِبُ إِلَيْنَا، وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنِ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ"³.

لكن رغم الكم الهائل من النصوص الإنجيلية التي تأمر أتباعها بالتسامح والعفو للآخر، فإن هناك نصوص تأمر بالقتال ومحاربة الآخر كما هو مبين في الفقرات الآتية:

"«جِئْتُ لِأُلْقِيَ نَارًا عَلَى الْأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوْ اضْطَرَمَّتْ؟ وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِغُهَا، وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ؟ أَتَظُنُّونَ أَنِّي جِئْتُ لِأُعْطِيَ سَلَامًا عَلَى الْأَرْضِ؟ كَلَّا، أَقُولُ لَكُمْ: بَلِ انْقِسَامًا. لِأَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْآنَ خَمْسَةٌ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ مُنْقَسِمِينَ: ثَلَاثَةٌ عَلَى اثْنَيْنِ، وَاثْنَانِ عَلَى

1- لوقا 9: 50

2- لوقا 9: 56

3- لوقا 11: 4

ثَلَاثَةٌ. يَنْقَسِمُ الْأَبُ عَلَى الْإِبْنِ، وَالْإِبْنُ عَلَى الْأَبِ، وَالْأُمُّ عَلَى الْبِنْتِ، وَالْبِنْتُ عَلَى الْأُمِّ، وَالْحَمَاءُ عَلَى كَنَّتَيْهَا، وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتَيْهَا»¹.

كما نجد أن الديانة النصرانية تأخر فريضة قتال الآخر إلى عودة المسيح عليه السلام في الألفية الثانية:

"أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيْ لَا أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنْ الْآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا»².

الفرع الثاني: قتال الآخر في الفكر الديني النصراني

إن المتتبع لأغلب النصوص الإنجيلية يرى بأن الديانة النصرانية هي ديانة سلم وأمان فقط، ولا مكان للحرب في شرائعها، لكن المتتبع لتاريخ هذه الديانة وبالخصوص بعد اعتناق قسطنطين الأكبر لهذه الديانة فقد أصبحت ديانة حرب ضد الآخر، وتبني الديانة النصرانية قبل دخولها في القتال ضد الآخر، صورة نمطية لهذا الآخر كما فعلت مع المسلمين قبيل الحرب الصليبية، ويبدو لنا أن أساس التصورات الخيالية عن تعدد الآلهة في الإسلام، عدم معرفة الغربيين بغير عقيدتهم هم. فما دامت هذه العقيدة تقول بالثالوث فلا بد أن تقول العقائد الأخرى بداية الشيء نفسه، ثم يطرأ على ذلك كله تحريف سيئ يجعل الدين زائفاً. وما دام النصارى يعبدون مؤسس العقيدة النصرانية فلا بد أن يكون المسلمون على نفس الشاكلة فيعبدون مؤسس عقيدتهم هم³. واختلف موقف علماء النصرانية من قتال الآخر، حيث انقسموا في مشروعية القتال إلى قسمين هما:

الرأي الأول: أن القتال لم يشرع: واستشهد هؤلاء بالنصوص التالية:

1- لوقا 12: 49-53

2- يوحنا 18: 36

3- ريتشاد سودرن، المصدر السابق، ص 69.

1- سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم. لا تقاوموا الشر. بل من لطمك على خدك الأيمن فوّل له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك الرداء أيضاً. ومن سخرك ميلاً فأذهب معه اثنين¹.

2- طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض.. طوبى لصانعي السلام لأنهم أبناء الله يدعون. طوبى للمطرودين من أجل البر لأن لهم ملكوت السموات.

طوبى لكم إذا عيروكم وطردوكم. وقالوا عليكم كل كلمة شريرة.

3- إنكار المسيح على أحد التلاميذ استخدام السيف حين أخذ ليصلب فأمره بغمده. وإذا واحد من الذين مع يسوع مديده واستل سيفه وضرب عبد رئيس الكهنة فقطع أذنه. فقال له يسوع ردّ سيفك إلى مكانه لأن كل الذين يأخذون السيف بالسيف يهلكون. أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلى أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشاً من الملائكة.

الرأي الثاني: القتال شريعة نصرانية واستشهد هؤلاء على مشروعيته في النصرانية بالنصوص التالية:

1- لا تظنوا أني جئت لألقي سلاماً على الأرض ما جئت لألقي سلاماً بل سيفاً. فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه والابن ضد أمها والكنة ضد حماها وأعداء الإنسان أهل بيته.. من أحب أبا أو أمّاً أكثر مني فلا يستحقني ومن لا يأخذ صليبية ولا يتبعني فلا يستحقني

2- ورد في لوقا (أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا واذبحوهم قدامي).

3- ورد في لوقا (جئت لألقي ناراً على الأرض. فماذا أريد لو اضطرمت ولي صبغة أصطبغها وكيف أتحصر حتى تكمل أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض. فماذا أريد لو

1- أنظر إلى كتاب النصرانية والمجتمع في ضوء تعاليم العهد الجديد، ص 23-26.

اضطرت ولي صبغة أصطبغها وكيف أتحصر حتى تكمل أتظنون أني جئت لأعطي سلاماً على الأرض كلاً أقول لكم بل انقساماً.

والنار يراد بها الحروب والمقاومات في نصوص الكتاب المقدس¹

4- وردت إشارات عدة إلى وقوع حروب مهلكة (متى 19/24) ومن الحروب المطلقة ما ورد في نصوص العهد الجديد²

كان النصراني في القرون الوسطى أحفاد برابرة الجرمان مفوضوا أمجاد روما يرون أن العنف هو القانون، والوسيلة الوحيدة للكلام هي السيف، فهي مفهومه وبه يجبر الجميع على فهمه، وفيما تبقى الحياة لا شيء فيها يذكر.

يقول المؤرخ ميشليه: وعلم صلاح الدين النصراني حقيقة خطيرة، هي أن المختون في إمكانه أن يكون قديساً، وبإمكان المسلم أن يولد فارساً بصفاء القلب والشهامة والمرؤة³.

و في الختام نخلص أن قاعدة قتال الآخر في الديانة النصرانية هو قتال لا مبرر له في النصوص ولا مفر منه في الواقع.

1- مزمو 26: 12، وأشيحا 43: 2، وبطرس الأول 4: 12.

2- متى 24: 6، ومرقس 13: 1.

3- جان بول روه، المصدر السابق، ص 158-159.

المطلب الثالث: قتال الآخر في الإسلام

الفرع الأول: قتال الآخر في القرآن الكريم

لاشك أن أكثر الشبه التي يثيرها أعداء الدين الإسلامي به، هو أنه دين قتال للآخر ورفض له ونبذه، وهذا مفهوم خاطئ عن هذا الدين الحنيف، رغم أن نصوص قتال الآخر موجودة في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، لكن سياق هذه النصوص مخالف كل المخالفة لمفهوم الذي يروج له، فقتال الآخر ليس الحل الأول أو الأمثل في التعامل مع الآخر، بل هو بمثابة الكي الذي لا يكون إلا آخر الدواء، ولا يلجأ إليه إلا عند الضرورة.

و الدعوة الإسلامية هي دعوة تبليغ وهداية وليس دعوة للقتال من أجل القتال، وقد جاءت نصوص القرآن الكريم مؤكدة لذلك، مثل قوله تعالى: (فإن عرضوا فما أرسلتك عليهم حفيظاً إن عليك إلا البلاغ)¹.

وقوله: ﴿ فذكر إنما أنت مذكر* لست عليهم بمصيطر* إلا من تولى وكفر* فيعذبه الله العذاب الأكبر* إن إلينا إياهم* ثم إن علينا حسابهم﴾².

ومعنى هذا فإن عرض هؤلاء المشركون يا محمد عما أتيتهم به من الحق ودعوتهم إليه من الرشد فلم يستجيبوا لك وأبو قبوله منك، فدعهم، فإننا لم نرسلك إليهم رقبيا عليهم تحفظ عليهم أعمالهم وتحصيلها³.

قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما في تفسير قوله تعالى: ﴿ لست عليهم بمصيطر﴾، أي: لست عليهم بجبار، ولست تخلق الإيمان في قلوبهم¹.

1- الشورى 48.

2- آل عمران 20.

3- محمد بن جرير الطبري، المرجع السابق، ج25، ص 34-44.

ويكون قتال الآخر في الدين الإسلامي كرد فعل عما فعله الآخر اتجاه المسلم كما تبين، أي هو من أجل الدفع ضرر الآخر كما هو بين في هذه النصوص:

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾².

﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعتدى عَلَيْكُمْ فاعْتدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتدى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾³.

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَكَيْنَصَرْنَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرْهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ* الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾⁴.

و فسر بعض العلماء من المسلمين ذلك أي هدمت صوامع الرهبان وبيع النصراني وصلوات اليهود وهي كنائسهم ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيرا⁵.

و لكن إذا كان قتال الآخر مشروعاً، فإن الديانة الإسلامية ترغب أتباعها في هذا القتال، وتجعل لصاحب أفضل الجزاء سواء في هذه الدار من مغنم أو في الآخرة من دخول الجنة:

1- ابن كثير، المرجع السابق، ج 6، ص 402.

2- البقرة 190

3- البقرة 194

4- الحج 39-41

5- ابن كثير، المرجع السابق، ج 4، ص 162.

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾¹.

وتشترط الديانة الإسلامية عدة شروط على المسلم المجاهد في سبيل الله، وأول هذه الشروط هي أن يكون هذا القتال لوجه الله تعالى لا يرجو منه غنيمة أو فخر قال تعالى:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾².

﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾³.

كما تحذر الشريعة الإسلامية أتباعها من الفرار يوم الزحف أو الرضوخ للآخر أثناء القتال، قال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَمَا كَانَ مِنْكُمْ وَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁴.

ومن شروط قتال الآخر في الإسلام هو عدم الخوف من الآخر، والغلظة في مقارعتة:

1- التوبة 111

2- النساء 76

3- البقرة 244

4- البقرة 217

﴿وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾¹.

﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ﴾².

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾³.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمَصِيرُ﴾⁴.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمَصِيرُ﴾⁵.

وأن يكون هذا القتال في سبيل الله، وليس من أجل حظوظ النفس:

ويرغب القرآن الكريم كثير في الجهاد، حتى أنه يجعل من جزاء الموت في سبيله هو استمرار الحياة للمجاهد بعد استشهاده كما بين في الآية الآتية:

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾⁶.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾⁷.

﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾¹.

1- البقرة 150

2- آل عمران 111

3- آل عمران 139

4- التوبة 73

5- التحريم 9

6- البقرة 154

7- آل عمران 169

﴿فَاسْتَحَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعَ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرِ أَوْ أُتَىٰ بِعَعْضِكُمْ مِّنْ بَعْضِ
فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾².

﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ
يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾³.

وتشريع القتال في الدين الإسلامي هو سنة الله في خلقه، وضرورة في استمرار الكون، لأن
بعض الناس يسرفون في الظلم، ولولا تشريع جهادهم لعم الفساد هذه الأرض كما جاء في
الآية الآتية:

﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ
اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾⁴.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ
يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾⁵.

ويجعل القرآن الكريم من الصبر الركيزة الأساسية في قتال الآخر، وهو مفتاح النصر وسبب نيل
الثواب:

﴿لَتَبْلُؤُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ
أَشْرَكُوا أَذَىٰ كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾¹.

1- آل عمران 170

2- آل عمران 195

3- النساء 74

4- البقرة 251

5- آل عمران 144

﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِ بِأَسِ الدِّينِ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾².

ومن شروط الجهاد في الدين الإسلامي، هو أن هذا الجهاد يقوم على البينة واليقن، وليس مجرد الشبهة أو الشك في الآخر، فهو قتال عن بيان وليس عشوائي:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾³.

قال: ابن عباس كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال : السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك إلى قوله : (تبتغون عرض الحياة الدنيا) تلك الغنيمة قال : قرأ ابن عباس (السلام)⁴.

﴿وَإِنْ تَكُنُّوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾⁵.

والدين الإسلامي هو أكثر الأديان احترام للنفس البشرية وأعظمهم تقديرا لقيمتها، ويحرم قتل أي نفس مؤمنة أو كافرة بغير حق، بل يعتبر قتل نفس واحدة كقتل جميع البشر، ويشجع على الحفاظ عليها:

1- آل عمران 186

2- النساء 84

3- النساء 94

4- صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب: (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا) (327/8) (4591) .

5- التوبة 12

﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَ ثَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾¹.

ولعل دستور قاعدة قتال الآخر في القرآن الكريم، أو ما يسميه علماء الإسلام آية السيف قال تعالى:

﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾².

و من الآيات التي تدل على أن القتال في الإسلام هو قتال دفاع سواء قتال دفاعا عن النفس أو دفاعا عن الدعوة هو قوله تعالى:

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾³.

﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ﴾⁴.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ* وَحِزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٍ مِّثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ* وَلَمَنِ اتَّصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِّنْ سَبِيلٍ* إِنَّمَا السَّبِيلُ

1- المائدة 32

2- التوبة 29

3- التوبة 36

4- الحج 60

عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ* وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ¹.

وقال الآخر في الدين الإسلامي هو ابتلاء من الله تعالى للمؤمنين به ليختبر به صدق إسلامهم وقوة إيمانهم قال تعالى:

﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾².

ومن الغايات التي يسعى الدين الإسلامي إلى تحقيقها من خلال قتال الآخر أو الجهاد في سبيل الله هو تحقيق العزة للمسلمين والتمكين لدينهم الحنيف قال تعالى:

﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَكُنْ يَتْرِكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾³.

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾⁴.

ولا يأمر الدين الإسلامي أتباعه بقتال الآخر عندما يستحق ذلك فقط، بل يأمرهم بعدم موالاتهم أو مودتهم لأن ذلك يؤثر على نفسية العدو:

1- الشورى 39-43

2- محمد 4

3- محمد 35

4- الفتح 29

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾¹.

و الدين الإسلامي يفرق بين الآخر المستحق للقتال وغير المستحق، بل ينهى أتباعه عن قتال الآخر الذي لم يتسبب بأي مكره ضدهم ويحدد الآخر المعني بآيات القتال هو الذي أذى المسلمين وبالغ في النيل منهم، بل الدين الإسلامي يأمر أتباعه بأن لا يقاتل إلا من قاتل².

قال تعالى:

﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾³.

و القتال بين البشر سنة كونية جعل الله في خلق من قتل قابيل لهايل إلى يوم القيامة، فلا يمكن أن يخلو زمان منها قال تعالى:

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلْثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا

1- المتحنة 1

2- ابن كثير، المرجع السابق، ج 1، ص 330.

3- المتحنة 9

لِأَنْفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ¹.

وقد جاءت بعض النصوص القرآنية التي توحى إلى هذه الظاهرة، كقوله تعالى : ﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾². أي متعادين يبغى بعضكم على بعض³.

وقوله تعالى : ﴿ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾⁴.

و معنى الآية لولا أن يدفع بقوم عن قوم ويكف شرور أناس عن غيرهم بما يخلقه ويقدره من الأسباب لفسدت الأرض ولأهلك القوي الضعيف⁵.

و قتال الآخر في الدين الإسلامي لا يكون إلا بعد إقامة الحجة عليه وتبليغه حقيقة الدعوة الإسلامية قال تعالى:

﴿وإن أحد من المشركين استجارك....﴾

و معنى الآية الكريمة أي فأجابه إلى طلبه حتى يسمع كلام الله، أي القرآن تقرأه عليه وتذكر له شيئاً من أمر الدين تقيم به عليه حجة الله (ثم ابلغه مأمنه) أي وهو آمن مستمر الأمان حتى يرجع إلى بلاده وداره ومأمنه⁶.

1- المزمّل 20

2- البقرة 36

3- جمال الدين قاسمي، المرجع السابق، ج1، ص 109.

4- البقرة 251.

5- ابن كثير، المرجع السابق، ج 4، ص161.

6- المرجع نفسه، ج 3، ص83.

فإن استجاب ذلك الكافر لدعوة الله تعالى، فذاك فضل منه تعالى، وإن لم يستجب و(أبي أن يسلم ولم يتعظ لما تلوته عليه من كلام الله، فيؤمن إلى مأمنه، أي إلى حيث يأمن منك وممن في طاعتك حتى يلحق بداره وقومه من المشركين)¹.

وينظر الإسلام للحرب غير المشروعة والاقتيال بن الناس نظرة بغيظة مذمومة لما فيها من إزهاق النفوس وتخريب العامر من البلاد، قال تعالى: ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله﴾².

أي كلما عقدوا أسبابا يكيدونك بها، وكلما ابرموا أمورا يحاربونك بها يبطلها ويرد كيدهم عليهم³.

فالحرب في ذاتها قبيحة لما فيها من قتل النفوس والتخريب والتدمير، لكن الجهاد في سبيل الله تعالى حسن لغيره وهو إعلاء كلمة الله وحماية الدين الحق ومنع الفتنة.

قال تعالى: ﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون﴾⁴، فلو كان القتال أمرا طبيعيا في النفوس لما قال القرآن ﴿وهو كره لكم﴾⁵.

والنص القرآني يأمر أتباعه بأخذ الحيطة من العدو، وهذا حتى يتجنب الهزيمة أو الحرب من أصله، لأن العدو لا تحدثه نفسه بقتالك إلا إذا كنت غافلا، ولهذا كان الله تعالى قد أمرنا بأخذ الحيطة في قوله تعالى: (يا أيها الذين امنوا حذروا حذركم)⁶.

1- محمد بن جرير الطبري، المرجع السابق، ج 14، ص 138.

2- المائدة 64.

3- ابن كثير، المرجع السابق، ج 2، ص 328.

4- البقرة 216.

5- وهبة الزحيلي، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، ط الثالثة، ت ط 1998م، دار الفكر، دمشق سوريا، ص 47.

6 النساء 71.

ولن يستكمل الأخذ بالحيلة والحذر كل معانيه إلا إذا عرف المسلمون حقيقة عدوهم وماذا يخطط لهم، وهو الهدف الذي لا يحققه إلا أسلوب التجسس عليهم، ويكون هذا التجسس في معرفة الأخبار المتصلة بالعدو في الحرب، أو إحصائها ومعرفتها في وقت السلم للأخذ بها عندما تبدأ الحرب¹.

الفرع الثاني: قتال الآخر في السنة النبوية والفكر الديني الإسلامي:

و قتال الآخر في السنة النبوية لا يخرج عن الإطار الذي حدده القرآن الكريم، قتال من أجل الدفاع و قتال عادلا، وإذا تتبعنا بداية تشريع قتال الآخر في الدين الإسلامي نجد أنه بدء منذ هجرة النبي عليه السلام إلى المدينة المنورة، وكان النبي عليه السلام أو عمل قام به من أجل تنظيم العلاقات مع الآخر هو ميثاق المدينة الذي حدد فيه طريقة تعامله مع اليهود أي الآخر، بحيث ضمن لهم كامل حقوقهم كأقلية في المجتمع الإسلامي، وهي حقوق لم ولن ينالها بعد ذلك في أي مجتمع كان، لكن اليهود خانوا العهد ونقضوا الميثاق، في بداية العهد النبوي راح المواطنون اليهود يجادلون النبي عليه السلام عن حقيقة دعوته وموقفه منهم، ثم لم يتوقف الأمر عند هذا الحد، وإنما بدؤوا التخطيط للقضاء عليه، حيث تقض يهود بنو قينقاع عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتحرشوا بامرأة مسلمة وحاولوا اهانتها، ثم تأمر يهود بنو النضير على اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.. وخلاصة الأمر أن اليهود والنصارى كانت لهم مواجهات حادة وعنيفة في مرحلة مصيرية من الدعوة الإسلامية، فكان من الطبيعي أن يتم " تحجيم " علاقة المسلمين بغيرهم، وما اعتزلهم وتجنبهم إلا إحدى وسائل التعبير عن هذا الموقف.

1- محمد رakan الدغمي، التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، ص25.

وما ذلك إلا لأن كفر اليهود كفر عناد وجحود ومباهة للحق وغمط للناس وتنقص بحملة العلم، ولهذا قتلوا كثيرا من الأنبياء حتى هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مرة، وسموه وسحروه والبوا عليه أشباههم عن من المشركين¹.

وما كان المسلمون ليفتحوا معهم باب صراع وقتال لو أنهم رفضوا دعوة محمد صلى الله عليه وسلم واعتقدوا بما يجدونه في توراتهم واكتفوا بأداء عبادتهم في بيعهم وحبسوا أفواههم عن الطعن في دين الله، لو فعلوا ذلك لتركهم المسلمون وشأنهم إلى قيام الساعة دون حرب أو ضرب².

أي أن هذا كان إجراء مؤقتا لمواجهة سلوك محدد بدت فيه البغضاء من جانب اليهود والنصارى، أما في غير ذلك، فالأصل قائم والقاعدة مستمرة وهي والبر واجب معهم³

إن المبدأ المعاملة بالمثل من قانون العدالة في التعامل الإنساني بين الآحاد والجماعات، سواء كان من يعامله مسلما أو غير مسلم، وبمقتضى ذلك كان على المسلم أن يعامل من يعتدي عليه بمثل ما يعامله ذلك المعتدي، وإذا كان الاعتداء ظلما فردة عدلا⁴.

سنستعرض الآن الأحاديث واحدا بعد الآخر ونستطرد في شرح معانيها ونتفياً ظلالتها في مجال الموقف من الآخر.

فقد روى البخاري وأبو داود وغيرهما، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما)¹.

1- ابن كثير، المرجع السابق، ج 2، ص 342.

2- محمد الغزالي، فقه السيرة، ط السادسة، ت ط 1965م، دار الكتب الحديثية، القاهرة مصر، ص 240.

3- فهمي هويدي، مواطنون لادميون - موقع غير المسلمين في مجتمع المسلمين - ، ص 182-184، بتصرف

4- محمد ابي زهرة، المرجع السابق، ص 36.

والمراد بالمعاهد من له عهد مع المسلمين، واعتبر ذلك جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم².

والنصوص السننية التي تنهي عن قتل الآخر المعاهد لم تبق حبر على ورق بل طبقت، في زمن الخلفاء وغيرهم كما روى البيهقي في سننه أن عليا رضي الله عنه أتى برجل من المسلمين قتل رجلا من أهل الذمة، فقامت عليه البيعة، فأمر بقتله، فجاء أخوه، فقال: إني قد عفوت، قال: (فلعلهم هددوك وفرقوك وفزعوك ؟) قال: لا، ولكن قتله لا يرد علي أخي، وعرضوا لي ورضيت، قال: (أنت اعلم، من كانت له ذمتنا، فدمه كدمنا وديته كديتنا)³.

السنة النبوية لم تنه عن قتل الآخر فقط بل نهت عن أي ظلم يلحق به، قال النبي عليه السلام: (من ظلم معاهدا أو انتقصه حقا أو كلفه فوق طاقته أو اخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه * يوم القيامة)⁴.

وذلك لأن الذميين كانوا يدفعوا الجزية للحاكم المسلم، ويلتزم لهم ببذل الجزية حقان: أحدهما الكف عنهم، والثاني الحماية لهم، ليكونوا بالكف آمنين وبالحماية محروسين⁵.

والآخر في المجتمع الإسلامي ليس محصن الدم والمال فقط، بل يجب كف الأذى عن الذمي وتحرم غيبته كالمسلم¹.

1- صحيح البخاري، كتاب: الجزية والموادعة - باب: إثم من قتل معاهدا بغير جرم (331/6) (3166).

2- ابن حجر العسقلاني، المرجع السابق، ج12، ص259.

3- سنن البيهقي - كتاب: الجنايات - باب: الرويات فيه عن علي رضي الله عنه (34/8) (15712).

* أي محاججه ومغالبه بإظهار الحجة عليه، والحجة: الدليل والبرهان.

4- سنن أبي داود - كتاب: الخراج والإمارة والفئ - باب: في تعشير أهل الذمة ولا أموالهم إذا اختلفوا بالتجارات (170/3) (3052).

5- الماوردي، المرجع السابق، ص138.

و كان منهج الصحابة الكرام هو منهج النبي عليه السلام في تعاملهم مع الآخر، ونرى ذلك في موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه من نصارى القدس، حيث جاء في العهد الذي أبره معهم : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمانم : أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، انه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبها ولا من شيء من أموالهم، ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن بإيلياء معهم احد من اليهود)².

والرسول الكريم عليه السلام لم يكن رجل متعطش للدماء كما تصوره كتابات المستشرقين وغيرهم يسعى للقضاء على الآخر بأي وسيلة كانت، بل كان نبي الرحمة بهذا الآخر، وهذا يتجل في موقفه من قبيلة دوس كما جاء في الحديث المتفق عليه عن طريق أبي هريرة رضي الله عنه قدم طفيل بن عمرو الدوسي وأصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله إن دوسا عصت وأبت فادع الله عليها فقيل هلكت دوس، قال : (اللهم أهد دوسا وأت بهم)³.

و هذا هو ديدان النبي عليه السلام في تعامله مع الناس، وكان إذا سئل أن يدعو على احد مسلم أو كافر، عام أو خاص، عدل عن الدعاء عليه إلى الدعاء له⁴.

وكان قتال الآخر هو آخر حل يلجاء إليه الدين الإسلامي، وما يدل على ذلك هو موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال : (يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فأصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)¹

1- ابن عابدين، حاشية الرد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة، د ط، ت ط 2000م، دار الفكر، بيروت لبنان، ج 3، ص 344-346.

2- محمد الطبري، التاريخ الكبير، ج2، ص 449.

3- صحيح البخاري، كتاب : الجهاد والسير - باب : الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم (134/6) (2937)

4- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، د ط، دار المعرفة، بيروت لبنان، ج 2، ص 365.

ويمكن تعريف هذا العدوان بأنه : حالة اعتداء مباشر أو غير مباشر على المسلمين أو أموالهم أو بلادهم بحيث يؤثر في استقلالهم، أو اضطهادهم وفتنتهم عن دينهم أو تهديد أمنهم وسلامتهم ومصادرة حرية دعوتهم، أو حدوث ما يدل على سوء نيتهم بالنسبة للمسلمين بحيث يعتبرون خطرا محققا².

ذهب جمهور الفقهاء من مالكية وحنفية وحنابلة إلى القول بأن مناط القتال عند المسلمين هو الحراية والمقاتلة والاعتداء وليس الكفر، فلا يقتل شخص مجرد مخالفته للإسلام أو لكفره وإنما يقتل لعدوانه وبغيه على المسلمين³، وذلك أن كفر الإنسان لا يضر به إلا نفسه، قال ابن تيمية رحمه الله: (من لم يمنع من إقامة دين الله لم تكن مضرة كفره إلا على نفسه)⁴.

فإن العلماء من ذهب في تأويله إلى تأويل يتسق مع هذا المبدأ - وهو أن الباعث على القتال الاعتداء وليس الكفر - وإلى ذلك ذهب ابن تيمية رحمه الله حيث قال : (هذا الحديث ذكر للغاية التي يباح قتالهم إليها، بحيث إذا فعلوها حرم قتالهم، والمعنى إني لم أؤمر بالقتال إلا لهذه الغاية، وليس المراد إني أمرت أن أقاتل كل أحد إلى هذه الغاية)⁵.

و الأصل هو إبقاء الكفار وتقريرهم، لأن الله تعالى ما أراد إفناء الخلق ولا خلقهم ليقتلوا، وإنما أبيض قتلهم لعارض ضرر وحده منهم... فإن قيل إن ذلك جزاء على كفرهم، فإن الدنيا ليست دار جزاء بل الجزاء في الآخرة... ولأنهم إذا مكنوا من المقام في دار الإسلام وبما شاهدوا بدائع

1- صحيح البخاري، كتاب : الجهاد والسير - باب : كان النبي صلى الله عليه وسلم، إذا لم يقاتل أول النهار آخر القتال حتى نزل الشمس - (149/6) (2966).

2- رضا محمد رشيد ، تفسير المنار، د ط، ت ط 1944، دار المنار، القاهرة مصر، ج 2، ص 215.

3- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، المرجع السابق، ج 20، ص 101-102.

4- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، ط الأولى، ت ط 2004، دار ابن حزم، بيروت لبنان، ص 131.

5- وهبه الزحيلي، المرجع السابق، ص 91.

صنع الله في فطرته وودائع حكمته في خليقته... وإذا كان الأمر بهذه المثابة لم يجوز أن يقال : أن القتل أصلهم¹.

و الاقتتال بين البشر هي سنة كونية ولم تكن بدعة ابتدع الدين الإسلامي، وأن الحرب وأنواع المقاتلة لم تنزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله، واصلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض، ويتعصب لكل منها أهل عصبية فإذا تدامروا لذلك وتوافقت الطائفتان : إحداهما تطلب الانتقام والأخرى تدافع، كانت الحرب، وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه امة ولا جيل، وسبب هذا الانتقام في الأكثر إما غيرة أو منافسة، وإما عدوان، وإما غضب الله ولدينه، وإما غضب للملك وسعي في تمهيده².

و تبين النصوص النبوية أن قتال الآخر إذا حدث فإنه يكون بعدل وشرف، وتنتهي عن قتل الآخر إذا كان امرأة أو طفل، حيث جاء في الحديث المتفق عليه عن طريق التابعي نافع³ أن عبد الله رضي الله عنه أخبره أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم مقتولة فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان⁴.

وهكذا فالحرب في الإسلام هي حرب شريفة في غايتها شريفة في وسائلها لا يحل فيها قتال غير المقاتلين ولا التخريب ولا التدمير إلا في حدود الضرورة، ولا تنتهك أعراض وإن صنع العدو شيئاً من ذلك، لأن الأعراض حرمت الله تعالى لا تباح في ارض، ولا يختلف التحريم لها باختلاف الأشخاص أو الأجناس أو الأديان⁵.

1- فتاوى ابن صلاح - نقلا عن وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص 90.

2- ابن خلدون، المرجع السابق، ص 270-271.

3- سبقت ترجمته في الفصل الأول - المبحث الخامس

4- صحيح البخاري (فتح الباري) - كتاب : الجهاد والسير : باب : قتل الصبيان في الحرب (183/6) (3014)

صحيح مسلم - كتاب : الجهاد والسير - باب : تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب (1364/3) (1744) .

5- وهبة الزحيلي، المرجع السابق، ص 127.

وقد اجمع العلماء على تحريم قتل النساء والصبيان إذا لم يقاتلوا، فإن قاتلوا قال جمهور العلماء يقتلون¹.

وكل وصايا الرسول عليه السلام لقادة السرايا التي كان يبعثها للجهاد تؤكد نظافة ذلك القتال وعدله، فقد جاء عن انس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)².

روى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول اله صلى الله عليه وسلم كان إذا بعث جيوشه قال : (اخرجوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، ولا تعدروا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع)³.

وأوصى أبو بكر رضي الله عنه احد قادة جيوشه إلى الشام بقوله (... واني موصيكم بعشر : لا تقتلن امرأة ولا صبيا، ولا كبيرا هرما، ولا تقطعن شجرا مثمرا...)⁴.

وعن يحيى بن سعيد أن أبا بكر رضي الله عنه أوصى يزيدا حين توجه بجيوشه إلى الشام فقال له: (انك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له)⁵.

و من القواعد التي شرعها الإسلام لأتباعه هو العلم بحال العدو، حتى يكونوا على بينة من أمرهم عند قتاله، ولا شك أن الجوسسة من أفضل الطرق لمعرفة العدو، وقد قام النبي عليه

1- محي الدين النووي، شرح صحيح مسلم، المرجع السابق، ج12، ص48.

2- سنن أبي داود - كتاب : الجهاد - باب : في دعاء المشركين (39/3) (2614).

3- سنن البيهقي - كتاب : السير - باب : ترك قتال من لا قتال فيه من الرهبان والكبير وغيرهما (90/9) (17933)

4- أحمد بن علي الشوكاني، نيل الاوطار، المرجع السابق، ج8، ص74.

5- موطأ مالك - كتاب : الجهاد - باب : النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو (447/2) (965).

السلام بذلك كما يدل الحديث الذي رواه مسلم وأبو داود وغيره من طريق انس بن مالك أنه قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيسة عينا ينظر ما صنعت غير أبي سفيان)¹.

ومما سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذين الغلامين: اخبراني عن قريش؟ قالوا: هو وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى، فقال لهما: كم القوم؟ قالوا: كثير، قال: ما عدتكم، قالوا: لا ندري، قال: كم ينحرون كل يوم؟، قالوا : يوما تسعا ويوما عشرا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: القوم ما بين التسعمائة إلى الألف، ثم قال لهما: فمن فيهم من أشرف قريش؟، قالوا: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر وعمرو بن هشام وأميرة بن خلف، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال : هذه مكة قد القتاليكم أفلاذ كبدها)².

واستدل علماء الدين الإسلامي بهذا على أن الإمام ينبغي له أن ييث العيون ومن يدخل بين عدوه ليأتيه بخبرهم³.

والتعامل مع الآخر في فترة الحرب يكون حسب المصلحة فأحيانا يكون من باب المصلحة عدم أمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا كان ذلك يضر بمصلحة المسلمين، ومثال ذلك موقف ابن تيمية من التتار كما يروي تلميذه ابن القيم رحمه الله قائلا: (سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية - قدس الله روحه ونور ضريحه - يقول : مررت أنا وبعض أصحابي في زمن التتار يقوم منهم يشربون الخمر، فأنكر عليهم من كان معي، فأنكرت عليه وقلت له : إنما حرم الله الخمر لأنها

1- صحيح مسلم - كتاب : الإمارة - باب : ثبوت الجنة للشهيد (1510/3) (1901)، وسنن أبي داود - كتاب : الجهاد :- باب : بث العيون (39/3) (2618)، ومسند احمد (136/3) (1241) .

2- مسند احمد (117/1) (948)، ومصنف ابن أبي شيبة (356/7) (36679) .

3- ابن القيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد، ج 3، ص 379.

تصد عن ذكر الله وعن الصلاة، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبي الذرية واخذ الأموال فدعهم)¹.

و الدين الإسلامي يجرم على المسلم الذي يؤدي الجزية للحاكم المسلم، أما الجزية فهي ضريبة سنوية على رؤوس، تتمثل في مقدار زهيد من المال يفرض على الرجال البالغين القادرين، على حسب ثرواتهم. أما الفقراء فمعفون منها تماما. قال تعالى: ﴿لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها﴾².

وليس للجزية حد معين، إنما ترجع إلى تقدير الإمام الذي عليه أن يراعي طاقات الدافعين ولا يرهقهم، كما عليه أن يراعى المصلحة العامة للأمة.

وقد جعل عمر الجزية على الموسرين 48 درهما، وعلى المتوسطين في اليسار 24، وعلى الطبقة الدنيا من الموسرين 12 درهما³.

والأصل في وجوب الجزية من القرآن قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾⁴

ومعنى الصغار هنا التسليم، وإلقاء السلاح، والخضوع لحكم الدولة الإسلامية، ومن السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم، أخذ الجزية من مجوس البحرين، كذلك أخذ الخلفاء الراشدين الجزية من أهل الكتاب ومن في حكمهم في سائر البلاد المفتوحة، واستقر العمل عليه فصار إجماعا.

وأما الخراج فهو ضريبة مالية تفرض على رقبة الأرض إذا بقيت في أيديهم، ويرجع تقديره إلى الإمام أيضا، فله أن يقاسمهم بنسبة معينة مما يخرج من الأرض كالثلث والربع مثلا، وله أن

1- ابن القيم الجوزية، أعلام الموقعين، تحقيق طه عبد الوهيد سعد، د ط، ت ط 1973م، دار الجيل، بيروت لبنان، ج3، ص 5.

2- الطلاق 7.

3- يوسف القرضاوي، المصدر السابق، ص 31.

4 سورة التوبة، الآية 29.

يفرض عليهم مقدارا محددًا، مكيلا أو موزونا، يحسب ما تطيقه الأرض، كما صنع عمر في سواد العراق، وقد يقوم ذلك بالنقود.

فقد أوجب الإسلام على أبنائه "الخدمة العسكرية" باعتبارها فرض كفاية، أو فرض عين، وناط بهم واجب الدفاع عن الدولة، وأعفي من ذلك غير المسلمين، وإن كانوا يعيشون في ظل دولته.

وذلك أن الدولة الإسلامية دولة، "عقائدية"، أو -بتعبير المعاصرين- "أيديولوجية"، أي: أنها دولة تقوم على مبدأ وفكرة، ومثل هذه الدولة لا يقاتل دفاعا عنها الذين يؤمنون بصحة مبادئها وسلامة فكرتها، وليس من المعقول أن يؤخذ شخص ليضع رأسه على كفه، ويسفك دمه من أجل فكرة يعتقد بطلانها، وفي سبيل دين لا يؤمن به، والغالب أن دين المخالفين ذاته لا يسمح لهم بالدفاع عن دين آخر القتال من أجله.

فالجزية -فضلا عن كونها علامة خضوع للحكم الإسلامي- هي في الحقيقة بدل مالي عن "الخدمة العسكرية" المفروضة على المسلمين¹.

أما طريقة جمع الجزية وموعدها، فيقول صاحب كتاب "الإسلام وأهل الذمة"² أخذ عن أوصق المصادر: "كانت تجمع مرة واحدة كل سنة بالشهور الهلالية³، وكان يسمح بدفع الجزية نقدا أو عينا، لكن لا يسمح الميتة، أو الخنزير، أو الخمر بدلا من الجزية، وأمر عمر بن الخطاب بالتخفيف عن أهل الذمة فقال: "من لم يطق الجزية خففوا عنه، ومن عجز فأعينوه، فإننا لا نريدهم لعام أو لعامين"⁴.

1- يوسف القرضاوي، المصدر السابق، ص 32-33.

2- الإسلام وأهل الذمة، ص 70-71.

3- الماوردي، المرجع السابق، ص 138.

4- ابن عساکر، "تاريخ مدينة دمشق"، ج 1، ص 178. نقلا عن يوسف القرضاوي، المصدر السابق، ص 35-36.

فالحرب تقوم في الإسلام إما دفاعاً عن النفس أو الدين والعقيدة، أو الأرض أو لإغاثة المستضعفين دون أن يقود ذلك إلى ظلم وتعسف واستبداد، كما قال ابن خلدون: "كانت الحرب وهو أمر طبيعي في البشر، لا تخلو منه أمة ولا جيل، وسبب هذا الانتقام في أكثره، إما غيرة ومنافسة، وإما عدوان، وإما غضب لسنة الله ودينه، وإما غضب للملك¹.

و ثابت تاريخياً أن للجهاد الإسلامي سببين أولهما: الدفاع عن النفس.

و ثانيهما: تأمين الدعوة الإسلامية وذلك برفع الظلم و إعلاء كلمة الله وردع كل من يقف في سبيل الدعوة أو يعترض طريقها وفي ذلك ضمان لحرية الاعتقاد لكل الناس فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ويوضح ذلك قصة ربعي بن عامر مع رستم قائد الفرس حيث قال له ربعي قولته المشهورة: إن الله بعثنا لنخرجكم من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن جور الدنيا إلى عدل الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام².

والحق ما شهدت به الأعداء، وخير دليل على ذلك ما قاله المستشرق جوستاف لوبون: (ما عرف التاريخ فاتحاً عدل ولا أرحم من العرب)³.

و في الختام نخلص إلى أن قاعدة قتال الآخر في الدين الإسلامي لا يكون إلا من أجل الدفاع عن النفس أو التمكين للدعوة.

1- ابن خلدون، المرجع السابق، ص 485. نقلاً عن الهداية مجلة تصدر عن المجلس الإسلامي الأعلى، العدد 181، السنة جانفي 2012. ص75.

2- توفيق علي هبة، الإسلام في مواجهة أعدائه، ط الأولى، ط 1983م، دار اللواء، الرياض السعودية، ص82-83.

3- غستوف لوبون، حضارة العرب، ص146.

المطلب الرابع: مقارنة قاعدة قتل الآخر في الديانات الكتابية

الفرع الأول: أوجه الاتفاق

يعتبر قتل الآخر من القواعد التي يمكن أن تتفق فيه الديانات الثلاث الكبرى، اليهودية والنصرانية والإسلام، وذلك لأن قتل الآخر تنص عليه جميع النصوص المقدسة وتحث أتباعها عليه، ومن أوجه التشابه في هذا:

كل الديانات الثلاث تعد قتل الآخر أفضل قرينة يمكن أن يقوم بها المؤمن، فقتل الآخر في الديانة اليهودية، هو أكبر قرينة يقرها اليهودي إلى ربه يهوه، ولن نكون جانين على الديانة اليهودية إذا قلنا أنها ديانة قتل الآخر، وهذا لكثرة النصوص التي تأمر اليهودي بتصفية الآخر من على وجه الأرض سواء في التوراة أو في شروحها، ولا تراعي أي حرمة للنفس البشرية مهما كان السبب التي تزهق من أجله هذه النفس، وعلى الرغم من وجود بعض الفقرات التي توحى بجرمة النفس البشرية، لكن المحامات الديانة اليهودية طمسوا هذه الفقرات وحسروها على النفس اليهودية فقط.

لعل أغرب شيء في الديانة النصرانية بعد عقيدتها متناقضة، هو موقفها من قتل الآخر، حيث نجد النصوص الإنجيلية تحرم إذابة الآخر فضلا عن قتاله، بينما نجد التاريخ النصراني هو سجل لحروب قام بها ملوك النصارى وباباوات الكنيسة ضد الشعوب الأخرى وبالخصوص الحروب الصليبية.

و الدين الإسلامي مثله مثل باقي الأديان يعتبر قتل الآخر ذرة سنامه، ولكن فرق هو أن قتل الآخر في الدين الإسلامي يكون وفق قواعد عادلة ورحيمة عكس ما هو موجود في اليهودية والنصرانية.

و وجه التشابه الثاني بين اليهودية والنصرانية والإسلام في مبدأ قتال الآخر هو جعل هذا التصرف آخر حل بعد نفوذ الحلول الأخرى كتحويله إلى جماعة الرب بطرق سلمية، وبالتالي يكون تصفية الجسدية للآخر بعد فشل تصفيته فكريا وعقديا.

الفرع الثاني: أوجه الاختلاف

أما أوجه الاختلاف بين الديانة اليهودية والديانة النصرانية والديانة الإسلامية في مبدأ قتال الآخر، فهي واضحة وظاهرة للعيان، وأول أوجه الاختلاف:

طريقة هذا القتال والوسائل المستعملة في هذا القتال، فالديانة اليهودية وحتى النصرانية تبيح استعمال كل الوسائل للقضاء على الآخر، دون مراعاة لبشريته أو ظروفه، لعل أكبر شيء يختلف فيه الدين الإسلامي عن الديانات الأخرى، هو تعامله مع الآخر في فترة الحرب معه، ولا شك أن الطريقة التي يتعامل بها الإسلام في هذا الموضوع مفخرة بحق، ونصوص المقدسة الإسلامية المختصة بالتعامل مع الآخر وقاتله، يمكن أن تكون في الديانات الأخرى نصوص تسامح مع الآخر، وهذا لأن الدين الإسلامي هو دين رحمة للبشرية جمعاء وليس لأتباعه فقط.

و الوجه الثاني الذي يختلف فيه الديانات الثلاثة، هو الدافع الأساسي لقتال الآخر، ففي الديانة اليهودية بصفة أكثر وفي النصرانية بصفة أقل، يمكن أن يكون قتال الآخر من أجل المنافع الدنيوية والمصالح الشخصية، أما في الدين الإسلامي فيجب أن يكون هذا القتال من أجل إعلاء كلمة الله وتحقيق المصالح العامة.

و الوجه الثالث في اختلاف الديانات الثلاث حول قتال الآخر، هو التناقض بين نصوص قتال الآخر وتطبيقات الأتباع، وهذا يختلف من ديانة إلى أخرى، حيث نجد نصوص التوراتية تحث أتباعها على عدم رحمة الآخر وقد طبق أتباع هذه الديانة هذه النصوص باحترافية وما عرفه الشعب الفلسطيني من وحشية الصهيونية وما يزال الصهاينة يطبقون ما سنه لهم حاخاماتهم إلى يومنا هذا.

أما الديانة النصرانية فإن نصوص قتال الآخر في الأناجيل مخالفة تماماً لما قامت به أتباع هذه الديانة، وهذا التناقض بسبب الطبيعة الإنسانية التي غمرها حب التسلط وحب المال، ولم يكن لها من يد من اتخاذ الدين كوسيلة لتحقيق ذلك، ولما كانت الديانة النصرانية قد تعرضت لتحريف نصوصها، بحيث جعلت منها نصوص خيالية يستحيل تحقيقها على أرض الواقع، مما دفع برجال الدين النصراني يحرف تأويل هذه النصوص إلى فهوم معاكسة لمنطوق هذه النصوص.

أما بالنسبة للديانة الإسلامية فإن النصوص القرآنية والسنية في تعاملها مع قتال الآخر، فهي تركز دائماً على العدل والرحمة في تعاملنا معه، وذلك لأن القتال هو أخير حل نلجأ إليه وهو عندما نعدم الحل في تعاملنا مع الآخر، ورغم ذلك فإن هذه النصوص هي نصوص رحمة وعدل، وليس نصوص حقد وانتقام كما في الأديان الأخرى، والتاريخ الإسلامي يثبت أن المسلمين كانوا ملتزمين بهذه النصوص العادلة في قتال الآخر، وإن وجدت بعض الاختراقات فإنها فردية وقليلة جداً مقارنة بما هي عليه في الديانة اليهودية والنصرانية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخلاصة

و في ختام هذا البحث الذي تناولت فيه كيفية التعامل مع الآخر في الديانات الكتابية اليهودية و النصرانية و الإسلام من خلال نصوصها المقدسة. وقد قسمت الخاتمة إلى أربعة أجزاء، فخصصت لكل فصل ملخص لأهم النتائج التي توصلت إليها فيه، وهي على النحو الآتي:

نتائج الفصل الأول:

لما كان الفصل الأول قد أفرد لدراسة المصطلحات التي وردت في عنوان البحث، أو تلك المصطلحات التي لها علاقة من بعيد أو قريب بالمصطلحات الرئيسة كما هو الحال مع المفردات المرادفة لمفهوم الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام، وكما حاول هذا الفصل تحديد المراد بالكلمات المفتاحية، كلفظ القاعدة أو التعامل وهذا بسبب صعوبة استخراج هذه الكلمات من النصوص المقدسة باختلاف مراجع واللغات التي يتداول بها أتباع تلك الديانات، وهنا أقصد الديانة اليهودية التي أنزل كتابها التوراة باللغة العبرية وكتب باللغة الآرامية، والديانة النصرانية التي كتب كتابها المقدس والمتمثل في الإنجيل بأنواعه الأربعة إنجيل متى الذي كتب باللغة الآرامية ثم فقدت تلك النسخة ولم يصل إلينا إلا النسخة التي كتبت أو ترجمت إلى اللغة اليونانية ثم ترجمت إلى اللغة اللاتينية ونفس الكلام ينطبق على إنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا.

أما القرآن فهو الكتاب الوحيد الذي بقي على صورته الأصلية التي نزل بها، حيث نزل باللغة العربية، وبالتالي يمكن أن نعتبره هو المصدر الوحيد الموثوق في مصداقيته من حيث نسبته إلى الله عز وجل، أما كتب الديانات الأخرى اليهودية والنصرانية فإن كتبها قد تعرضت إلى جميع أنواع التحريف.

نتائج الفصل الثاني:

تناولت في الفصل الثاني قاعدة الاعتراف والتعايش مع الآخر في الديانات الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلامية، وقد توصلت إلى أنه يكاد لا يوجد في الديانة اليهودية ما ينص على

التعايش مع الآخر دون أن تفرضه الظروف, وكذلك قاعدة الاعتراف به, وهذا لأن الديانة اليهودية تعتبر غير اليهود؛ أي الآخر حيوان وليس بشرا مثلهم, وهذا يعني أن في الديانة اليهودية لا يوجد آخر عنهم بالمفهوم البشري بل لا يوجد عندهم إلا اليهودي.

أما الديانة النصرانية فهي لا تملك قواعد مضبوطة أو استراتيجية كاملة بالمفهوم العلمي في تنظيم العلاقة بينها وبين الديانات الأخرى أي بينها وبين الآخر, حيث يغلب عليها الغموض وعدم الدقة في ضبط قاعدة الاعتراف بالآخر وطريقة التعايش معه.

وأما بخصوص الدين الإسلامي بمصادره المقدسة سواء القرآن الكريم أو السنة المطهرة, فهو الدين الوحيد من بين الديانتين الأخرين؛ الديانة اليهودية والديانة النصرانية, واللتين تدعيان الصحة والصدق في مصادرها المقدسة, الذي يملك رؤية واضحة المعالم واستراتيجيه كاملة ومنظومة شاملة في قضيتنا الاعتراف والتعايش مع الآخر في جميع الظروف والحالات, وفي كل وقت وفي أي مكان من هذا العالم الفسيح.

من الصعب بمكان أن أضبط القواعد التي تحكم نظرية التعامل مع الآخر في المصادر المقدسة في الديانة اليهودية لذلك حاولت أن أسدد وأقرب بين الديانات الثلاث في تحديد معنى كل قاعدة من القواعد التي اتخذتها منها في دراسة سلوكيات وتصرفات أتباع الديانات الثلاث اليهودية والنصرانية والإسلام.

واستنتجت أن الديانة اليهودية بمصادر المتوفرة حالياً أو في الوقت الراهن تعطي أتباعها منهج مميز في التعامل مع الآخر حسب الظروف التي تحيط باليهودي أثناء تعامله مع الآخر, فإذا كان في موقع ضعف أظهر الوجه الطيب والتصرف الإنساني الحنون حتى يكسب وده وتعاطفه معه, أما إذا كان في موقع قوة فإنه لا يتعامل مع الآخر إلا بالقسوة وعدم الرحمة أو الرأفة به.

نتائج الفصل الثالث:

تناولت في الفصل الثالث قاعدتا حوار ودعوة الآخر في نصوص الديانة اليهودية والنصرانية والإسلامية، واستنتجت من خلاله أن الديانة اليهودية لا تقر بحوار الآخر في المسائل العقديّة والتشريعية، وذلك لاعتقاد الشعب اليهودي بأنه الشعب المختار، فلا يمكن التحاور معه أو دعوة الآخر لاعتقاده لأن الديانة عندهم تورث وتكتسب، ولعل هذا سبب خلو النصوص التوراتية وحتى التلمودية من طرق وأساليب التحاور مع الآخر، وكذلك تقاعس الشعب اليهودي عبر التاريخ في دعوة الآخر إلى ديانته.

أمّا الديانة النصرانية فإن قاعدتا الحوار والدعوة في النصوص الإنجيلية موجودة بكثرة وتكررت عدة مرات، وهذا بسبب الظروف التي أحاطت بها في بداياتها الأولى، حيث كان محتوم عليها حوار رجال الدين اليهودي لإثبات وجودها ودعوة الوثنيين لضمان استمرارها. لكن ما وقف حجرة عثرة أمام حوار الآخر هو عقيدتها المخالفة للمنطق العقلي، ومثاليتها في دعوة الآخر واستغلالها لظروفه الاقتصادية والاجتماعية والنفسية.

أما بالنسبة للديانة الإسلامية فقد بنت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية قواعد متينة في حوار الآخر وزودت المسلمين بوسائل ناجعة في دعوة الآخر، وساعدها في ذلك سلامة العقيدة من الناحية المنطقية وصلاحيّة الشريعة للبشرية جمعاء في كل الأمصار وعبر كل العصور، هذا ما جعل الدين الإسلامي ينتشر غربا وشرقا في فترة وجيزة ويستمر منذ أربعة عشر قرنا من الزمن ولا زال، بل هو في ازدياد مستمر عكس الأديان الأخرى، كما أنه الدين الوحيد الذي يقوم على الإقناع والاقتناع وليس على الإكراه كالدين اليهودي أو الدين المسيحي.

نتائج الفصل الرابع:

تناولت في الفصل الرابع قاعدتا التسامح وقاتل الآخر في الديانات الثلاث: اليهودية والنصرانية والإسلامية، وقد توصلت في هذا الفصل الأخير من بحثي إلى ما يأتي:

فبالنسبة للديانة اليهودية فهي ديانة قتل للآخر، هدفها الأول والأخير هو التخلص منه، ويكاد يخلو قاموسها الديني من كلمة التسامح، وكذلك تصرفات أتباعها مع الآخر، وحتى إن وجدت بعض النصوص التي توحى بالتسامح فإن تفسيرات الحاخامات قد عكستها تماما، فكل أمر في هذه النصوص يبحث على الرحمة والرأفة هو خاص بين اليهود فقط ولا يتعدى إلى الأغيار.

أما الديانة النصرانية على الرغم مما يدعي أو يتغنى بها رجال الدين النصراني من محبة الآخر، باعتبار أن الديانة النصرانية هي ديانة تسامح مع الآخر ومحبة له، وأن الله في شريعته هو محبة، لكنها لا تعمم هذه المحبة في جميع الظروف كالسلم والحرب، كما أن نصوص الإنجيل شيء وتطبيقات رجال الكنيسة لها شيء آخر، والتاريخ النصراني هو تاريخ أسود في قاتل الآخر وعدم التسامح معه خلال الحروب، وهذا لا ينفي وجود بعض الرهبان في بعض الأوقات سخروا أنفسهم لخدمة الآخر، ويسعون جاهدين وبكل ما أوتوا من قوة من أجل منع قتاله خصوصا في الوقت الحالي، ولعل هذا بسبب فقدان الكنيسة للسلطة الفعلية، فهي تسعى لكسب التعاطف والتآزر معها من طرف أتباعها التي فقدتهم في الآونة الأخيرة.

أما الديانة الإسلامية فيمكننا أن نستنتج من نصوص قاتل الآخر مفهوم التسامح أن الدين الإسلامي هو الدين المناسب للإنسانية، لما فيه من عقائد وشرائع تنظم الحياة البشرية تنظيما محكما وعادلا ومناسبا لطبيعة الإنسان، فقتاله للآخر قتال عدل ورحمة وتسامح معه، هو تسامح حقيقي وواقعي. كما توصلت إلى أن الدين الإسلامي ليس ديننا عنصريا - حسب المفهوم السيئ لهذه الكلمة - بل هو دين يدعو الآخر إلى مصلحته، دون أن يترتب على المسلم الداعي أي أجر سوى الأجر الأخروي.

جامعة الأمير عبد القادر العلوم الإسلامية

الفهارس

فهرس الآيات

الصفحة	السورة	رقمها	طرف الآية
27	النساء	150	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾
27	النساء	151	﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴾
36	التوبة	01	﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾
37	الزمر	08	﴿ " وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾
38	النساء	48	﴿ " وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا " ﴾
48	المائدة	64	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلَعْنُوا ﴾
48	التوبة	30	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنِ اللَّهِ ﴾
50	الصف	14	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِّلْحَوَارِيِّينَ ﴾
40	ال عمران	49-45	﴿ : " إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ ﴾
51	ال عمران	83	﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾

51	لقمان	22	﴿ ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾
51	الصفات	103	﴿ فلما أسلما وتله للجبين ﴾
51	البقرة	-130 131	﴿ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ... قال أسلمت لرب العالمين (131) ﴾
52	البقرة		﴿ فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن إجري الآخرة ... إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين (131) ﴾
52	ال عمران	19	إن الدين عند الله الإسلام
52	يونس	72	﴿ فإن توليتم فما سألتكم من أجر إن أجري إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ﴾
52	ال عمران	73	: ﴿ ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين ﴾
52	البقرة	128	: ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾
52	البقرة	133	: ﴿ ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون ﴾
52	يونس		﴿ يا قوم إن كنتم ءامنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين ﴾
52	يوسف	101	﴿ توفي مسلما وألحقني بال صالحين ﴾
53	ال عمران	52	من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ءامننا بالله واشهد بأنا مسلمون ﴾
53	الحج	78	وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل

53	ال عمران	85	﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾
53	المائدة	3	﴿واليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾
53	الأنعام	125	﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾
53	ال عمران	102	﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾
54	الأنعام	162	﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾
54	الأنعام	163	لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين
54	الأحزاب	35	﴿إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات﴾
55	الحجرات	14	﴿قالت الأعراب ءامنوا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم﴾
55	الأنعام	14	﴿قل إني أمرت أن أكون أول من أسلم﴾
55	الأنعام	125	﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾
55	ال عمران	193	﴿ربنا أننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن ءامنوا بربكم فءامنوا﴾
55	البقرة	257	﴿الله ولي الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور﴾
59	المدثر		﴿إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾
81	البقرة	113	(وقالت اليهود ليست النصرى على شيء)
81	المائدة	48	لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً

81	الروم	22	(ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم)
81	البقرة	285	(لا تفرق بين أحد من رسله)
81	البقرة	114	(التوراة فيها هدى ونور)
81	المائدة	179	(في الإنجيل هدى ونور)
87	الأنفال	56	(الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون)
82	البقرة	122	﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾
82	البقرة	121	﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾
82	السجدة	24	﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾
82	البقرة	174	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ... كَلِمَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾
82	البقرة	176	ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ
82	البقرة	183	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾
83	الشورى	13	﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا... مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾
83	ال عمران	29	﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾

83	ال عمران	100	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾
83	ال عمران	175	﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴾
83	الأنعام	90	﴿ أُوثِّقَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدَاهُمْ اأَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ ﴾
84	النحل	43	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾
84	الأنبياء	07	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾
85	الشعراء	197	﴿ أَوْلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾
70	الزخرف	45	﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾
75	النبأ	11	
116	البقرة	46	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، ... أَرَبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ، فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾
117	النساء	139	﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلَيْسَتْ أَلِيَّتُهُمْ فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ إِذْ أَنكُم إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾
117	المائدة	5	﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ ... بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾
118	المائدة	42	﴿ سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَاؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُم ... يَضْرُوكَ شَيْئًا وَإِن حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم ﴾

			بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
118	الماءة	42	﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ...الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾
118	الماءة	49	﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ... وَلَوْأَ وَإِنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾
118	المائة	51	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ... فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾
118	الأنعام	68	﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا... فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾
118	الماءة	57	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلَعِبًا... وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
165	الأنعام	70	﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ... كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابًا مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾
119	الماءة	83-82	﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ... مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾
119	الماءة	105	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسِكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مِّنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
119	الأنعام	33	﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾
119	يونس	65	﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

120	طه	130	﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾
120	الأنعام	78	﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾
120	الأنعام	35	﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ ... فَلَا تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾
120	الأنعام	106	﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾
120	الأنعام	106	﴿وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ بِيضُلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾
121	الأنعام	120	﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾
121	الأنعام	159	﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾
121	الأعراف	87	﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ ... وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾
121	الأنفال	60-58	﴿وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنْ ... اللَّهُ يُوفِّيٰ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾
121	الحجرات	6	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾
122	يوسف	67	﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾
122	التوبة	4	﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ ... إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾

122	النوبة	7	﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾
122	هود	87-46	﴿ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلِنِ ... فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾
123	يوسف	41	﴿ يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْتَقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَضَيَّ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾
123	هود	112	﴿ وَكَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * ... وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِعَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾
123	الحجرات	13	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾
123	يوسف	23	﴿ وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾
124	يوسف	33	﴿ قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾
124	يوسف	55	﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْمُ ﴾
124	الحجر	88	﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾
124	المنافقون	4	﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾

124	الإسراء	84	﴿كُلُّ يَعْْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرُبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾
124	المؤمنون	96	﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾
125	العنكبوت	108	﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
125	لقمان	15	﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
125	العنكبوت	26	﴿فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
126	لقمان	18	﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾
125	غافر	28	﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ ... يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾
126	الشورى	15	﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ ... اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾
126	البقرة	121	﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ ... إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾
126	المائدة	5	﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ... وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

161	الكهف	34	﴿ وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا واعرز نفرا ﴾
161	الكهف	37	﴿ قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ﴾
162	المجادلة	1	: ﴿ قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير ﴾
164	الكهف	54	﴿ وكان الإنسان أكثر شيء جدلا ﴾
164	الأنعام	37	﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
164	الأنعام	50	﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾
164	الأعراف	188	﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾
164	الأعراف	203	﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾
165	الكهف	54	" وكان الإنسان أكثر شيء جدلا
166	الأنعام	66	﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾
165	الأنعام	135	﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾
165	الأنعام	171	﴿ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ... أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾

165	القصص	55	﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾
166	غافر	56	﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
166	الأنعام	71	قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَتُرْذُ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا ... قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمِرْنَا لِئْسَلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
166	يونس	15	﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بُرْهَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلْهُ... إِيَّيَّيْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ
166	يونس	16	﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
166	يونس	41	وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بِرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ
167	يونس	104	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
167	الحج	68	﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ
167	هود	13	﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مِنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
167	الرعد	43	﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ
167	النحل	125	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾
167	العنكبوت	46	﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ

			إِيْنِكُمْ وَإِيْنَهْنَا وَإِيْنَهُكُمْ وَآحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾
168	الأنعام	108	(ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم)
168	الإسراء	90	﴿وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبوعًا... قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾
169	الأنبياء	29	﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾
169	الاحقاف	12-7	﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ*.... وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾
169	البقرة	111	﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
170	الكهف	6	﴿فَلَعَلَّكَ بَآخِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾
170	الكهف	29	﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾
170	سبأ	24	﴿وَأَنَا أَوْ يَاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾
171	ابراهيم	4	﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾
174	الزمر	47	﴿وما قدروا الله حق قدره﴾

200	الفرقان	17	: " لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ بُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا بُورًا كَثِيرًا
200	الكهف	52	وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا
200	البقرة	69	: " قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوثُهَا تَسُرُّ النَّازِرِينَ
200	غافر	41	: " وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ
200	فصلت	33	: " وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ
201	الأنعام	40	: " قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
201	الحديد	598	وَمَا لَكُمْ لَأَ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
202	الأعراف	55	: " ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ
201	البقرة	21	: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
202	البقرة	136	﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفْرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
202	ال عمران	19	﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾
202	البقرة	139	﴿قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾
202	النساء	47	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ

			أَذْبَارَهَا أَوْ نُلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا* إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴿
202	النساء	138	﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سُنُوبُهُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿
203	ال عمران	81	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَأَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿
203	الحج	49	﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿
203	سبأ	28	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿
203	ال عمران	98	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿
203	ال عمران	89	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُصَدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبِعُونَهَا عَوجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِعَاقِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿
203	المائدة	59	﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿
204	الزمر	58	﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿

204	ال عمران	29	﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾
204	الأنعام	66	﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾
204	النحل	67	﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾
204	ال عمران	29	﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
204	القصص	56	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾
204	المائدة	68-66	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ... فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾
205	القصص	56	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾
205	الشورى	8	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾
205	الأنعام	19	﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنِكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْتُكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾
205	الأنعام	25	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾
205	النحل	37	﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾

205	القصص	56	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾
205	الشورى	86	﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾
206	الأنعام	57-56	﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ... وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾
206	الأنعام	71	﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرُدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ... وَأَمْرُنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
206	العنكبوت	20	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
206	الأنعام	29	﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾
206	الأنعام	74	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ اتَّخِذْ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾
207	الأنعام	45	﴿قُلْ لَا أجدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خنزيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
207	الأنعام	-161 162	﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* لَا شَرِيكَ لَهُ... ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾
207	الأنفال	70	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
207	النوبة	6-5	﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ... ثُمَّ أبلغه مأمته ذلك بأنهم قومٌ لا يعلمون﴾

207	النوبة	11	﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَتُفَصَّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
208	يوسف	108	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
208	ابراهيم	1	﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾
208	الأحزاب	46	﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾
208	سبأ	49	﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾
208	النحل	64	﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
209	يس	20	﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾
209	عبس	9-1	﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكَّى * أَوْ يَذَكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى... وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾
209	يوسف	38	﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ... إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
212	الفانحة	5	﴿مالك يوم الدين﴾
212	المؤمنون	116	﴿فتعالى الله الملك الحق﴾
212	البقرة	247	﴿إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا﴾
223	الحجرات	13	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ﴾

			اللَّهِ أَتَقَانُكُمْ
223	الحجرات	13	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾
223	هود	118	﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾
246	المتحنة	14	﴿ لَا ينهاكم الله عن الذين لم يُقاتلوكم في الدين ولم يُخرجوكم من دياركم أن تبرهّم وتُقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ﴾
246	الأنعام	138	﴿ وَلَا تَسبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾
247	البقرة	83	﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾
247	البقرة	109	﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
247	البقرة	205	﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾
248	البقرة	256	﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾
248	ال عمران	137	﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾
248	النساء	114	﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءً ﴾

			مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿﴾
248	النور	129	﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِيَعْنُقُوا وَلِيَصْنَعُوا أَلًا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
248	النساء	102	﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾
248	النساء	2	﴿وَأَتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾
249	النساء	36	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا﴾
249	الأعراف	193	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
249	ص	26	﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
249	الإنسان	8	﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾
249	النساء	58	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾
249	المائدة	8	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

249	النساء	86	﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾
250	المائدة	2	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾
250	الأنفال	61	﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
250	المتحنة	8	﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾
251	الروم	44	﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾
251	لقمان		﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
251	الشورى	48	﴿فَإِن أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَفَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾
251	النكوير	28	﴿لَمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾
251	الغاشية	51	﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾
252	البقرة	62	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَن آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

252	البقرة	31	﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
252	البقرة	188	﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
252	النساء	135	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾
252	الحج	40	﴿ولولا دفع الله الناس...﴾
284	الشورى	48	(فَإِن اعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْتكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ
284	ال عمران	29	﴿فذكر إنما أنت مذكر* لست عليهم بمصيطر* إلا من تولى وكفر* فيعذبه الله العذاب الأكبر* إن إلينا إياهم* ثم إن علينا حسابهم﴾
285	البقرة	190	﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾
285	البقرة	194	﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَن اعتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾
285	الحج	41-39	﴿أذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ*....* الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾
285	النوبة	111	﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ

			أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِّبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
286	النساء	96	﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾
286	البقرة	244	﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
286	البقرة	217	﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ.... وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
286	البقرة	150	﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمَنَّيْ عَلَيْهِمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾
286	ال عمران	111	﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأُدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ﴾
287	ال عمران	139	﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
287	التوبة	73	﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾
287	البقرة	154	﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾
287	ال عمران	169	﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾
287	ال عمران	170	﴿فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
287	ال عمران	195	﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾

			وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقَاتَلُوا لِأَكْفَرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ
288	النساء	74	﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
288	البقرة	251	﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
288	ال عمران	144	﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾
288	ال عمران	186	﴿لَتَبْلُغُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾
288	النساء	84	﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾
289	النساء	94	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾
289	التوبة	12	﴿وَإِنْ تَكُفُّوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾

289	المائدة	32	﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَ ثُهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾
290	التوبة	29	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾
290	النوبة	36	﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾
290	الحج	60	﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْنَاهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾
290	الشورى	43-39	﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ... وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾
291	محمد	4	﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾
291	محمد	35	﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمُ أَعْمَالَكُمْ﴾
291	الفتح	29	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ

			شَطَّاهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿
291	الممتحنة	1	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿
292	الممتحنة	9	﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجوكُمْ مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿
292	المزمل	20	﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ... هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿
292	البقرة	46	﴿ وَقَلْنَا اهْبُطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مَسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿
293	البقرة	252	﴿ وَلَوْ لَا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴿
293	المائدة	64	﴿: كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ﴿
294	البقرة	216	﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالَ وَهُوَ كَرِهَ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿
294	النساء	71	﴿: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خذوا حذرکم) ﴿
294	التوبة	29	﴿ قَاتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الأحاديث

الصفحة	الراوي	طرف الحديث
44		" لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى الثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"
44		من بدل دينه فاقتلوه
55		" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
55		" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف
84	سهل بن حنيف وقيس بن سعد بن عبادة	أن سهل بن حنيف وقيس بن سعد بن عبادة كانا بالقادسية...! فقال: (أليست نفسا !!)
129	عائشة	: دخل رهط من اليهود... (فقد قلت وعليكم)
253	معاذ بن جبل	(آخر ما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضعت رجلي في الغرز أن قال : (أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل
254	أسماء بنت أبي بكر	: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصل أمي قال : (نعم صلي أمك
-127 254	عمر	(رأى عمر حلة... فأرسل بها عمر إلى أخ من أهل مكة قبل أن يسلم
128	عبد الله ابن عمر	أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم : أي الإسلام خير ؟ قال : (تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف
130	عبد الله ابن عمر	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى خيبر اليهود على أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما خرج منها
129		انه اشترى من يهودي طعاما إلى اجل ورهنه درعه
255	عائشة	سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر امن البيت هو ؟ قال : (نعم) قلت : فما لهم لم يدخلوه

		في البيت ؟ قال : (إن قومك قصرت بهم النفقة... وان الصق بابه بالأرض)
172	انس	أن عبد الله بن سلام بلغه مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة... قال : اشهد إن لا إله إلا الله وانك رسول الله.
172		(جاء عتبة بن ربيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم... فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قال يا أبا الوليد اسمع)
173	زيد بن سحنة	فلما كان قبل محل الأجل بيومين أو ثلاثة... ما رعته)
174	عبد الله بن عمر	إن اليهود جاءوا إلى... احبها يحناً عليها يقيها الحجاره
174		جاء حبر... قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وما قدروا الله حق قدره﴾
175	زيد بن ثابت	أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود قال : (إني والله ما آمن يهود على كتابي)، قال : فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له قال : فلما تعلمه كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم وإذا كتبوا إليهم قرأت له كتابهم
175	أم خالد بن سعيد	أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أبي وعلي قميص اصفر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سنه سنه) قال عبد الله : وهي بالحبشية (حسنة
175		(يا أهل الخندق أن جابرا صنع سؤرا فحي هلا بكم
210	سهل بن سعد	لأعطين الراية رجلا... من حمر النعم)
210	أبي هريرة	بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا...والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم.
212		بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى

		هرقل... فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون
212		يا رسول الله إن أبا سفيان يحب هذا الفخر، فاجعل له شيئاً، قال (نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن
212	أبو هريرة	(لو آمن بي عشرة من اليهود لأمن بي اليهود)
213	انس	كان غلام يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعود ففقد عند رأسه فقال له : أسلم. فنظر إلى أبيه وهو عنده فقال له : أطع أبا القاسم صلى الله عليه وسلم فأسلم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذي أنقذه من النار
128	عائشة	دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : السام عليك ففهمتها فقلت : عليكم السام واللعنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (مهلا يا عائشة فإن الله يحب الرفق في الأمر كله) فقلت : يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقد قلت وعليكم)
129	عبد الله بن عمرو	أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم : أي الإسلام خير ؟ قال : (تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف)
130	عبد الله بن عمر	(إذ سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم : السام عليكم، فقل وعليك)
290	ابن عباس	كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال : السلام عليكم فقتلوه واخذوا غنيمته فأنزل الله في ذلك إلى قوله : (تبتغون عرض الحياة الدنيا) تلك الغنيمة قال : قرأ ابن عباس (السلام
296	عبد الله بن عمرو	(من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما

296		(من ظلم معاهدا أو انتقصه حقا أو كلفه فوق طاقته أو اخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه فأنا حجيجه يوم القيامة)
298	أبو هريرة	: يا رسول الله إن دوسا عصت وأبت فادع الله عليها فقبيل هلكت دوس، قال : (اللهم أهد دوسا وأت بهم)
298		(يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فأصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف)
300	نافع	أن امرأة وجدت في بعض مغازي النبي صلى الله عليه وسلم مقتولة فأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل النساء والصبيان
301	انس بن مالك	(انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة ولا تغلوا وضموا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا إن الله يحب المحسنين)
301	ابن عباس	اخرجوا باسم الله تقاتلون في سبيل الله من كفر بالله، ولا تعدروا ولا تقتلوا الولدان ولا أصحاب الصوامع
301	انس بن مالك	بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيسة عينا ينظر ما صنعت غير أبي سفيان)
302		اخبراني عن قريش... فقال : هذه مكة قد القت تاليكم أفلاذ كبدها

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس الكتاب المقدس

الصفحة	السفر	الاصحاح	رقمها	طرف الفقرة
14	التكوين	17	5-4	" أَمَا أَنَا فَهَوَذَا عَهْدِي مَعَكَ، وَتَكُونُ أَبَا لِحَمُّهُورٍ مِنَ الْأُمَّمِ، فَلَا يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدُ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ، لِأَنِّي أَجْعَلُكَ أَبَا لِحَمُّهُورٍ مِنَ الْأُمَّمِ "
14	التكوين	35	11	" وَقَالَ لَهُ اللَّهُ: أَنَا اللَّهُ الْقَدِيرُ. أَثْمَرَ وَكَثُرَ. أُمَّةٌ وَجَمَاعَةٌ أُمَّمٍ تَكُونُ مِنْكَ، وَمَمْلُوكٌ سَيَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِكَ "
14	أرميا	18	9-7	" تَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْقَلْعِ وَالْهَدْمِ وَالْإِهْلَاكِ، فَتَرْجِعُ تِلْكَ الْأُمَّةُ الَّتِي تَكَلَّمْتُ عَلَيْهَا عَنْ شَرِّهَا، فَأَنْدَمُ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَصَدْتُ أَنْ أَصْنَعَهُ بِهَا. وَتَارَةً أَتَكَلَّمُ عَلَى أُمَّةٍ وَعَلَى مَمْلَكَةٍ بِالْبِنَاءِ وَالغَرْسِ "
15	التثنية	4	7-6	" فَاحْفَظُوا وَاعْمَلُوا. لِأَنَّ ذَلِكَ حِكْمَتُكُمْ وَفَطْنَتُكُمْ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كُلَّ هَذِهِ الْفَرَائِضِ، فَيَقُولُونَ: هَذَا الشَّعْبُ الْعَظِيمُ إِنَّمَا هُوَ شَعْبٌ حَكِيمٌ وَفَطِنٌ "
15	الخروج	6	19	" وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةً كَهَنَةً وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هَذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ "
15	المزامير	12	33	" طوبى للأمة التي الرب إلهها، الشعب الذي

				اختاره ميراثا لنفسه"
16	التشنية	9	18	" مَتَى دَخَلْتَ الْأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِيَّاكَ، لَا تَتَعَلَّمْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أَوْلِيَاكَ الْأُمَّمِ
16	المزامير	1	79	"اللهم، إن الأمم قد دخلوا ميراثك. نجسوا هيكل قدسك. جعلوا أورشليم إطلاالا"
16	التشنية	1	7	"مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِيَّاكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجِرْحَاشِيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرْزِيِّينَ وَالْحَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبَعَ شُعُوبٌ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ"
16	المزامير	43	1	"اقض لي يا الله، وخاصم مخاصمتي مع أمة غير نقية ونجني من إنسان غش وظلم"
16	حزقيال	2	3	"وقال لي: يا ابن آدم، أنا مرسلك إلى بني إسرائيل إلى أمة متمردة قد تمردت علي. هم وآبائهم عصوني إلى ذات هذا اليوم"
17	صنفنيا	2	14	"فتربض في وسطها القطعان، كل طوائف الحيوان..."
17	يوئيل	1	6	"إذ قد سعدت إلى الأرضي أمة قوية بلا عدد، أسنانها أسنان الأسد، لها أضراس اللبوة"
17	ناحوم	3	3	"فرسان تنهض، ولهيب السيف وبريق الرمح، وكثرة جرحى، ووفرة قتلى، ولا

				نهاية للبحث. يعثرون بجثثهم"
17	القضاة	14	8	"ولما رجع بعد أيام لكي يأخذها، مال لكي يرى رمة الأسد، وإذا دبر من النحل وجوف الأسد مع العسل"
18	نحميا	9	37	"وغلاقتها كثرة للملوك الذين جعلتهم علينا لأجل خطايانا، وهم يتسلطون على أجسادنا وعلى بهائمنا حسب إرادتهم، ونحن في كرب عظيم."
18	حزقيال	1	11	"فهذه أوجهها. أما أجنحتها فمبسوطة من فوق. لكل واحد اثنان متصلان أحدهما بأخيه، واثنان يغطيان أجسامهما."
18	التثنية	17	15	"لَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْكَ رَجُلًا أجنبيًّا لَيْسَ هُوَ أَخَاكَ"
19	التكوين	15	13	"فَقَالَ لِأَبْرَامَ: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنْ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ..."
19	أخبار الأيام الثاني	2	17	"وعد سليمان جميع الرجال الأجنيين الذين في أرض إسرائيل..."
19	الخروج	12	45	"والنزىل والأجير لا يأكلان منه"
19	الآويين	25	45	"وأىضا من أبناء المستوطنين النازليين عندكم..."
19	الآويين	25	40	"كأجير، كنزىل يكون عندك. إلى سنة الوبىل يخدم عندك"

19	الآويين	25	6	"ويكون سبت الأرض لكم طعاما. لك ولعبدك ولأمتك ولأجيرك ولمستوطنك النازلين عندك"
20	التكوين	1	11	"...وشجرا إذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه..."
20	التكوين	7	13	"فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ دَخَلَ نُوحٌ، وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافِثُ بَنُو نُوحٍ، وَأَمْرَأَةٌ نُوحٍ... إِلَى الْفُلِّ."
20	التكوين	10	32	"هؤلاء قبائل بني نوح حسب مواليدهم..."
20	التكوين	10	25	صب اللعنة على كنعان
20	التكوين	10	26	ليبارك سام
21	أخبار الأيام الثاني	25	4	"كما هو مكتوب في الشريعة في سفر موسى حيث أمر الرب قائلا: لا تموت الأباء لأجل البنين، ولا البنون يموتون لأجل الآباء، بل كل واحد يموت لأجل خطيته"
21	التكوين	10	10-8	... كوش، الذي أنجب نمrod جبار الأرض، وكان جد البابليين الذين سبهم بعد ذلك بآلاف السنين
21	التكوين	10	-13 16	مصرام الذي سوف يأتي من نسله الفلسطينيين، وكذلك كنعان أبو اليوسيين والأموريين والجرحاشين
21	التكوين	25	25	"فخرج الأول احمر كله كفروة الشعر، فدعوا اسمه عيسو"

22	التكوين	25	30	"فقال عيسو ليعقوب: أطعني من هذا الأحمر لأني قد أعييت. لذلك دعي اسمه أدوم"
22	التكوين	36	1	"وهذه مواليد عيسو، الذي هو أدوم"
22	التكوين	36	8	"... وعيسو هو أدوم"
22	التكوين	36	9	"وهذه موليد عيسو أبي أدوم..."
22	العدد	24	18	"ويكون أدوم ميراثا..."
22	التكوين	10	22	"بنو سام: عيلام وأشور..... وآرام"
22	التكوين	9	18	"... وحام هو أبو كنعان"
22	أخبار الأيام الأول	1	8	"بنو حام: كوش ومصرايم وفوط وكنعان"
23	التكوين	28	1	"فدعا إسحاق يعقوب وباركه وأوصاه وقال له: لا تأخذ زوجة من بنات كنعان"
23	التكوين	50	13	"حلمه بنوه إلى أرض كنعان ودفنوه في مغارة حقل المكفيلة....."
24	التكوين	2	19	" فقلن: رجل مصري أنقذنا من أيدي الرعاة"
24	اللويين	23	10	"وخروج ابن امرأة إسرائيلية، وهو ابن رجل مصري في وسط بني إسرائيل...."
24	عزرا	9	1	"ولما كملت هذه تقدم إلى الرؤساء قائلين: لم ينفصل شعب إسرائيل والكهنة واللاويين

				من شعوب الأرض حسب رجاساتهم، من الكنعانيين، والحِيثيين والفرزيين واليبوسيين والعمونيين والمؤآبيين والمصريين والأموريين"
24	التكوين	21	34	"وتغرب إبراهيم في أرض الفلسطينيين أياما كثيرة"
25	التكوين	21	32	"فقطعا ميثاقا في بئر سبع، ثم قام أيمالك وفيكول رئيس جيشه ورجعا إلى أرض الفلسطينيين"
25	القضاة	14	4-1	"ونزل شمشون إلى تمنة،... لأنه كان يطلب علة على الفلسطينيين وفي ذلك الوقت كان الفلسطينيون متسلطين على إسرائيل"
25	المزامير	119	2	"طوبى لحافظي شهاداته..."
27	متى	18	17	وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ فَقُلْ لِلْكَنِيسَةِ. وَإِنْ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ الْكَنِيسَةِ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ كَالْوَتِيِّ وَالْعَشَّارِ
28	أعمال الرسل	5	17	" شبيعة الصدوقيين "
28	كورنثس 1	11	19	" لا بد أن يكون بينكم بدع أيضاً ليكون المزكون ظاهرين بينكم "
29	غلاطية	5	20	" وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنا عاهرة
29	بط 2	2	1	" كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك، وإذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون علي أنفسهم هلاكاً سريعاً "

29	تي	3	-10 11	" الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين أعرض عنه، عالماً أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطيء محكوماً عليه من نفسه "
29	روم	1	3	" مبتدعين شروراً.. "
29	كو 1	11	19	" لا بد أن يكون بينكم بدع أيضاً ليكون المزكون ظاهرين بينكم "
29	غلاطية	5	20	" وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنا عاهرة تحزب شقاق بدعة.. "
29	تي	3	-10 11	" الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين أعرض عنه، عالماً أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطيء محكوماً عليه من نفسه "
29	رو	1	3	" مبتدعين شروراً.. "
29	غل	5	20	" وأعمال الجسد ظاهرة التي هي زنا عاهرة تحزب شقاق بدعة.. "
29	رو	1	3	" مبتدعين شروراً.. "
30	غل	5	20	لا بد أن يكون بينكم بدع أيضاً ليكون المزكون ظاهرين بينكم... تحزب شقاق بدعة.. "
30	بط 2	2	1	" كما سيكون فيكم أيضاً معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك، وإذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون علي أنفسهم هلاكاً سريعاً "
227	التكوين	14	19	«مُبَارَكُ أِبْرَاهِمَ مِنْ اللَّهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»

-65 147	التكوين	15	2	«أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا، وَمَالِكُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟»
-66 147	التكوين	17	20	"وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُنْمِرُهُ وَأَكْثِرُهُ كَثِيرًا جَدًّا. إِنِّي عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً"
66	التكوين	21	13	«وَأَبْنُ الْجَارِيَةِ أَيْضًا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لِأَنَّهُ نَسَلُكَ»
66	التكوين	21	23	فَالآنَ احْلِفْ لِي بِاللَّهِ هَهُنَا أَنَّكَ لَا تَعْدُرُ بِي وَلَا بِنَسْلِي وَذُرِّيَّتِي، كَالْمَعْرُوفِ الَّذِي صَنَعْتَ إِلَيْكَ تَصْنَعُ إِلَيَّ وَإِلَى الْأَرْضِ الَّتِي تَعَرَّبْتَ فِيهَا»
66	التكوين	26	31	مَّ بَكَرُوا فِي الْعَدِ وَحَلَفُوا بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، وَصَرَفَهُمْ إِسْحَاقُ. فَمَضَوْا مِنْ عِنْدِهِ بِسَلَامٍ
66	التكوين	31	44	⁴⁴ فَالآنَ هَلُمَّ نَقْطَعْ عَهْدًا أَنَا وَأَنْتَ، فَيَكُونَ شَاهِدًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ»
67	التكوين	3	9	"لَيْسَ هُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ أَعْظَمَ مِنِّي. وَلَمْ يُمَسِكْ عَنِّي شَيْئًا غَيْرِكَ، لِأَنَّكَ امْرَأَتُهُ. فَكَيْفَ أَصْنَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأُخْطِئُ إِلَى اللَّهِ؟"
67	التكوين	41	41	"ثُمَّ قَالَ فِرْعَوْنُ لِيُوسُفَ: «انظُرْ، قَدْ جَعَلْتَكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ»
67	الخروج	2	10	"وَلَمَّا كَبِرَ الْوَلَدُ جَاءَتْ بِهِ إِلَى ابْنَةِ فِرْعَوْنَ فَصَارَ لَهَا ابْنًا، وَدَعَتْ اسْمَهُ «مُوسَى» وَقَالَتْ: «إِنِّي انْتَشَلْتُهُ مِنَ الْمَاءِ»

67	الخروج	4	18	"فَمَضَى مُوسَى وَرَجَعَ إِلَى يَثْرُونَ حَمِيهِ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا أَذْهَبُ وَأَرْجِعُ إِلَى إِخْوَتِي الَّذِينَ فِي مِصْرَ لِأَرَى هَلْ هُمْ بَعْدَ أَحْيَاءَ». فَقَالَ يَثْرُونَ لِمُوسَى: اذْهَبْ بِسَلَامٍ"
67	الخروج	18	7	"فَخَرَجَ مُوسَى لِاسْتِقْبَالِ حَمِيهِ وَسَجَدَ وَقَبَّلَهُ. وَسَأَلَ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ عَن سَلَامَتِهِ، ثُمَّ دَخَلَ إِلَى الْخِيْمَةِ"
67	التثنية	18	18	"أَقِيمْ لَهُمْ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِ إِخْوَتِهِمْ مِثْلَكَ، وَأَجْعَلْ كَلَامِي فِي فَمِهِ، فَيَكَلِّمُهُمْ بِكُلِّ مَا أُوصِيهِ بِهِ."
68	التثنية	4	27	"وَيَبْدُدْكُمْ الرَّبُّ فِي الشُّعُوبِ، فَتَبْقُونَ عَدَدًا قَلِيلًا بَيْنَ الْأُمَمِ الَّتِي يَسُوقُكُمْ الرَّبُّ إِلَيْهَا"
68		7	2	"وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِلَيْكَ إِهْلَكَ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لَا تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلَا تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ"
68	التثنية	6	7	"وَتَأْكُلُ كُلُّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِهْلَكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ. لَا تُشْفِقْ عَيْنًا عَلَيْهِمْ وَلَا تَعْبُدْ آلِهَتَهُمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ شَرُّكَ لَكَ"
68	التثنية	22	7	"وَلَكِنَّ الرَّبَّ إِهْلَكَ يَطْرُدُ هَؤُلَاءِ الشُّعُوبَ مِنْ أَمَامِكَ قَلِيلًا قَلِيلًا. لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُفْنِيَهُمْ سَرِيعًا، لِئَلَّا تَكْثُرَ عَلَيْكَ وَحُوشُ الْبَرِيَّةِ"

68	التثنية	15	17	«إِذَا خَرَجْتَ لِلْحَرْبِ عَلَيَّ... لَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَجْعَلَ عَلَيْكَ رَجُلًا أَجْنَبِيًّا لَيْسَ هُوَ أَخَاكَ»
72	لو	10"--- ----- ----- ----- ---	-29 37	"وَأَمَّا هُوَ فَيَذُرُ آرَادًا... فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ أَنْتَ أَيْضًا وَاصْنَعْ هَكَذَا»
72	مت	2	1	"وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ، فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ، إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ"
72	مت	3	13	"حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الْأُرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ"
72	مت	21	22	«قَالُوا لَهُ: «لَقَيْصَرَ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا إِذَا مَا لَقَيْصَرَ لَقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ»
73	مت	23	3	"فَكُلُّ مَا قَالُوا لَكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ فَاحْفَظُوهُ وَافْعَلُوهُ، وَلَكِنْ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ لَا تَعْمَلُوا، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ"
73	مر	1	44	:«انظُرْ، لَا تَقُلْ لِأَحَدٍ شَيْئًا، بَلِ اذْهَبْ أَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِ وَقَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى، شَهَادَةً لَهُمْ»
73	لو	2	22	:«وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ"

73	لو	2	27	"فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ. وَعِنْدَمَا دَخَلَ بِالصَّبِيِّ يَسُوعَ أَبَوَاهُ، لِيَصْنَعَا لَهُ حَسَبَ عَادَةِ النَّامُوسِ"
73	لو	5	14	"فَأَوْصَاهُ أَنْ لَا يَقُولَ لِأَحَدٍ. بَلِ «امْضِ وَأَرِ نَفْسَكَ لِلْكَاهِنِينَ، وَقَدِّمْ عَنْ تَطْهِيرِكَ كَمَا أَمَرَ مُوسَى شَهَادَةً لَهُمْ»"
74	لو	26	-10 28	"وَكَانَ الْفَرِيسِيُّونَ أَيْضًا يَسْمَعُونَ هَذَا كُلَّهُ،... "وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ هَذَا تَعَجَّبَ مِنْهُ، وَانْتَفَتَ إِلَى الْجَمْعِ الَّذِي يَتَّبِعُهُ وَقَالَ: «أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ أَجِدْ وَلَا فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هَذَا!"
74	لو	8	21	"فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أُمِّي وَإِخْوَتِي هُمُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلِمَةَ اللَّهِ وَيَعْمَلُونَ بِهَا"
74				"الْأَمِينُ فِي الْقَلِيلِ أَمِينٌ أَيْضًا فِي الْكَثِيرِ،... يُلَازِمُ الْوَاحِدَ وَيَحْتَقِرُ الْآخَرَ. لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ
74	لو	10	-29 37	"وَأَمَّا هُوَ فَاذْ أَرَادَ... اذْهَبْ أَنْتَ أَيْضًا وَاصْنَعْ هَكَذَا»"
75	لو	16	17	"وَلَكِنَّ زَوَالَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ"
75	لو	18	20	"أَنْتَ تَعْرِفُ الْوَصَايَا: لَا تَزْنِ. لَا تَقْتُلْ. لَا تَسْرِقْ. لَا تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرَمُ أَبَاكَ وَأُمَّكَ"
95	التكوين	6	4	"كَانَ فِي الْأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا إِذْ دَخَلَ بَنُو اللَّهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلَادًا، هَؤُلَاءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنذُ الدَّهْرِ ذُووِ اسْمٍ"

95	التكوين	11	32	"وَكَاثَتْ أَيَّامُ تَارَحَ مَمْتَيْنِ وَخَمْسَ سِنِينَ. وَمَاتَ تَارَحٌ فِي حَارَانَ"
96	النكوين	12	6	"وَاجْتَاَزَ أَبْرَامُ فِي الْأَرْضِ إِلَى مَكَانٍ شَكِيمَ إِلَى بِلُوطَةَ مُورَةَ. وَكَانَ الْكَنْعَانِيُّونَ حِينْتِدِ فِي الْأَرْضِ"
96	التكوين	12	10	"وَحَدَّثَ جُوعٌ فِي الْأَرْضِ، فَأَنحَدَرَ أَبْرَامُ إِلَى مِصْرَ لِيَتَغَرَّبَ هُنَاكَ، لِأَنَّ الْجُوعَ فِي الْأَرْضِ كَانَ شَدِيدًا"
96	التكوين	13	6	"وَلَمْ تَحْتَمِلْهُمَا الْأَرْضُ أَنْ يَسْكُنَا مَعًا، إِذْ كَانَتْ أَمْلاكَهُمَا كَثِيرَةً، فَلَمْ يَقْدِرَا أَنْ يَسْكُنَا مَعًا"
96	النكوين	13	13	"وَكَانَ أَهْلُ سَدُومَ أَشْرَارًا وَخُطَاةً لَدَى الرَّبِّ جِدًّا"
96	النكوين	18	18	"وَإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً، وَيَتَبَارَكُ بِهِ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ؟"
96	التكوين	27	29	"لِيُسْتَعْبَدَ لَكَ شُعُوبٌ، وَتَسْجُدَ لَكَ قَبَائِلُ. كُنْ سَيِّدًا لِإِخْوَتِكَ، وَلِيَسْجُدَ لَكَ بَنُو أُمَّكَ. لِيَكُنْ لَاعِنُوكَ مَلْعُونِينَ، وَمُبَارِكُوكَ مُبَارَكِينَ"
97	التكوين	33	19	"وَأَبْتَاعَ قِطْعَةَ الْحَقْلِ الَّتِي نَصَبَ فِيهَا خَيْمَتَهُ مِنْ يَدِ بَنِي حَمُورَ أَبِي شَكِيمَ بِمِئَةِ قَسِيطَةٍ"

97	التكوين	42	2	«إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَنَّهُ يُوجَدُ قَمَحٌ فِي مِصْرَ. انزُلُوا إِلَيَّ هُنَاكَ وَاشْتَرُوا لَنَا مِنْ هُنَاكَ لِنَحْيَا وَلَا نَمُوتَ»
97	التثنية	15	6	"يُبَارِكُكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ كَمَا قَالَ لَكَ. فَتَقْرَضُ أُمَّمًا كَثِيرَةً وَأَنْتَ لَا تَقْرَضُ، وَتَتَسَلَّطُ عَلَى أُمَّمٍ كَثِيرَةٍ وَهُمْ عَلَيْكَ لَا يَتَسَلَّطُونَ"
97	التكوين	41	41	انظُرْ، قَدْ جَعَلْتُكَ عَلَى كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ"
97	الخروج	2	8	"فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ: «اذْهَبِي». فَذَهَبَتْ الْفَتَاةُ وَدَعَتْ أُمَّ الْوَالِدِ"
98	الخروج	3	22	"بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ حَارَّتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةً فِضَّةً وَأَمْتِعَةً ذَهَبًا وَبَيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ"
98	عد	25	1	¹ وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي شِطِّيمَ، وَابْتَدَأَ الشَّعْبُ يَزْنُونَ مَعَ بَنَاتِ مُوَابَ"
98				"وَتَفْرَحُ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهُكَ أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمْتُكَ وَاللَّوِيُّ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ، وَالْعَرِيبُ وَالْيَتِيمُ وَالْأَرْمَلَةُ الَّذِينَ فِي وَسْطِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِلَهُكَ لِجِلِّ اسْمِهِ فِيهِ"
98	التثنية	12	30	"فَاحْتَرِزْ مِنْ أَنْ تُصَادَ وَرَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَادُوا مِنْ أَمَامِكَ، وَمِنْ أَنْ تَسْأَلَ عَنِ آلِهَتِهِمْ قَائِلًا: كَيْفَ عَبَدَ هَؤُلَاءِ الْأُمَمُ آلِهَتَهُمْ، فَأَنَا أَيْضًا أَفْعَلُ هَكَذَا؟"

				"مَتَى دَخَلْتَ الْأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَيْكَ، لَا تَتَعَلَّمْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أَوْلِيكَ الْأُمَّمِ".
99	التشبية	23	3	"لَا يَدْخُلْ عَمُونِيٌّ وَلَا مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لَا يَدْخُلُ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى الْأَبَدِ"
99	التشبية	28	-36 37	"ذَهَبُ بَكَ الرَّبُّ وَبِمَلِكِكَ الَّذِي تُقِيمُهُ عَلَيْكَ إِلَى أُمَّةٍ لَمْ تَعْرِفْهَا أَنْتَ وَلَا آبَاؤُكَ، وَتَعْبُدُ هُنَاكَ إِلَهَةً أُخْرَى مِنْ خَشَبٍ وَحَجَرٍ، وَتَكُونُ دَهْشًا وَمَثَلًا وَهَزْأَةً فِي جَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّذِينَ يَسُوقُكَ الرَّبُّ إِلَيْهِمْ"
99	التشبية	31	16	"هَآ أَنْتَ تَرْقُدُ مَعَ آبَائِكَ، فَيَقُومُ هَذَا الشَّعْبُ وَيَفْجَرُ وَرَاءَ إِلَهَةِ الْأَجْنَبِيِّينَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي هُوَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا فِي مَا بَيْنَهُمْ، وَيَتْرَكُنِي وَيَنْكُثُ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَهُ"
100	التكوين	11	30	"وَأَخَذَ تَارْحُ أَبْرَامَ ابْنَهُ، وَلُوطًا بَنَ هَارَانَ، ابْنَ ابْنِهِ، وَسَارَايَ كَنْتَهُ امْرَأَةَ أَبْرَامَ ابْنِهِ، فَخَرَجُوا مَعًا مِنْ أَوْرِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيَذْهَبُوا إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ. فَأَتَوْا إِلَى حَارَانَ وَأَقَامُوا هُنَاكَ"
100	التكوين	16	2	"فَقَالَتْ سَارَايُ لِأَبْرَامَ: «هُوَذَا الرَّبُّ قَدْ أَمْسَكَنِي عَنِ الْوِلَادَةِ. ادْخُلْ عَلَيَّ جَارِيَتِي لَعَلِّي أُرْزَقُ مِنْهَا بَنِينَ». فَسَمِعَ أَبْرَامُ لِقَوْلِ سَارَايَ"
100	التكوين	26	34	وَقَالَ الرَّجُلَانِ لِلُّوطِ: ...، وَبَسْمَةَ ابْنَةَ إِيلُونَ الْحِثِّيِّ. فَكَانَتَا مَرَارَةَ نَفْسٍ لِإِسْحَاقَ وَرِفْقَةَ
100	التكوين	34	16	" فَدَعَا إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ، وَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ: «لَا تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ، نُعْطِيكُمْ بَنَاتِنَا وَنَأْخُذُ لَنَا بَنَاتِكُمْ، وَنَسْكُنُ مَعَكُمْ وَنَصْبِرُ شَعْبًا وَاحِدًا"

100	التكوين	41	45	"الزواج يعني موحد، ودَعَا فِرْعَوْنَ اسْمَ يُوسُفَ «صَفَنَاتَ فَعْنِيحَ»، وَأَعْطَاهُ أَسْنَاتَ بِنْتِ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونِ زَوْجَةً. فَخَرَجَ يُوسُفُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ"
100	الخروج	2	21	"فَارْتَضَى مُوسَى أَنْ يَسْكُنَ مَعَ الرَّجُلِ، فَأَعْطَى مُوسَى صَفُورَةَ ابْنَتَهُ"
100	التثنية	7	3	"وَلَا تُصَاهِرْهُمْ. بِنْتِكَ لَا تُعْطِ لِابْنِهِ، وَبِنْتُهُ لَا تَأْخُذُ لِابْنِكَ"
101	التثنية	21	-11 14	"وَرَأَيْتَ فِي السَّبْيِ امْرَأَةً جَمِيلَةَ الصُّورَةِ... لَا تَبْعَهَا بَيْعًا بِفِضَّةٍ، وَلَا تَسْرِقْهَا مِنْ أَجْلِ أَنْتَ قَدْ أَذَلَّتْهَا"
101	التكوين	23	19	"وَبَعْدَ ذَلِكَ دَفَنَ إِبْرَاهِيمُ سَارَةَ امْرَأَتَهُ فِي مَعَارَةَ حَقْلِ الْمَكْفِيلَةِ أَمَامَ مَمْرًا، الَّتِي هِيَ حَبْرُونُ، فِي أَرْضِ كَنْعَانَ"
101	التكوين	50	2	"وَأَمَرَ يُوسُفُ عِبِيدَهُ الْأَطْيَاءَ أَنْ يُحَنِّطُوا آبَاءَهُ. فَحَنِّطَ الْأَطْيَاءَ إِسْرَائِيلَ"
102	التكوين	50	25	"وَاسْتَحْلَفَ يُوسُفُ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: اللَّهُ سَيَقْتَدِكُمْ فَتَصْعِدُونَ عِظَامِي مِنْ هُنَا"
102	التكوين	27	29	"وَلَمَّا قَرُبَتْ أَيَّامُ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَمُوتَ دَعَا ابْنَتَهُ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي وَاصْنَعْ مَعِيَ مَعْرُوفًا وَأَمَانَةً: لَا تَدْفِنِي فِي مِصْرَ".
109	متى	2	11	"وَأَتُوا إِلَى الْبَيْتِ، وَرَأَوْا الصَّبِيَّ مَعَ مَرْيَمَ أُمِّهِ. فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ. ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلَبَانًا وَمُرًّا"
110	متى	7	2-1	"لَا تَدِينُوا لِكَيْ لَا تُدَانُوا، لِأَنَّكُمْ بِالذَّيُونَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تُدَانُونَ، وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ"

110	لو	6	-37 38	: "وَلَا تَدِينُوا فَلَا تُدَانُوا. لَا تَقْضُوا عَلَيَّ أَحَدٍ فَلَا يُقْضَى عَلَيْكُمْ. إِغْفِرُوا يُغْفَرَ لَكُمْ. أَعْطُوا تُعْطُوا، كَيْلًا حَيْدًا مُلْبَدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ. لِأَنَّهُ بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ"
110	متى	9	-11 13	"فَلَمَّا نَظَرَ الْفَرِيسِيُّونَ قَالُوا لِتَلَامِيذِهِ: «لِمَاذَا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخَطَاةِ؟» فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لَا يَحْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. فَادْهَبُوا وَتَعَلَّمُوا مَا هُوَ: إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لَا ذَبِيحَةً، لِأَنِّي لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ»."
110	مر	4	24	"وَقَالَ لَهُمْ: «انظُرُوا مَا تَسْمَعُونَ! بِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ وَيَزَادُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ"
110	متى	10	8	"إِشْفُوا مَرْضَى. طَهَّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيْاطِينَ. مَجَانًا أَخَذْتُمْ، مَجَانًا أَعْطُوا"
110	مر	2	15	"وَفِيمَا هُوَ مُتَكَيِّئٌ فِي بَيْتِهِ كَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْعَشَّارِينَ وَالْخَطَاةِ يَتَكَيِّئُونَ مَعَ يَسُوعَ وَتَلَامِيذِهِ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا كَثِيرِينَ وَتَبِعُوهُ"
110	مر	13	13	"وَتَكُونُونَ مُبْغَضِينَ مِنَ الْجَمِيعِ مِنْ أَجْلِ اسْمِي. وَلَكِنَّ الَّذِي يَصْبِرُ إِلَيَّ الْمُنْتَهَى فَهَذَا يَخْلُصُ"
110	لوقا	5	32	"لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ"
112	لوقا	7	6-4	"فَلَمَّا جَاءُوا إِلَى يَسُوعَ طَلَبُوا إِلَيْهِ بِاجْتِهَادٍ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ مُسْتَحِقٌّ أَنْ يُفْعَلَ لَهُ هَذَا، لِأَنَّهُ يُحِبُّ أُمَّتَنَا، وَهُوَ بَنَى لَنَا الْمَجْمَعَ».... يَا سَيِّدُ، لَا تَتَعَبْ. لِأَنِّي لَسْتُ مُسْتَحِقًّا أَنْ

				تَدْخُلُ تَحْتَ سَقْفِي"
112	لوقا	7	-44 47	"ثُمَّ التفت إلى المرأة وقال لسمعان... لأنه اعترأهم خوف عظيم. فدخل السفينة ورجع"
112	يوحنا	4	9-7	"فجاءت امرأة من السامرة لتستقي ماء، فقال لها يسوع: «أعطيني لأشرب» لأن تلاميذه كانوا قد مضوا إلى المدينة لبيئاعوا طعامًا. فقالت له المرأة السامرية: «كيف تطلب مني لتشرب، وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية؟» لأن اليهود لا يعاملون السامريين"
113	يوحنا	18	18	"وكان العبيد والخدام واقفين، وهم قد أضرموا جمرًا لأنه كان برد، وكانوا يصطلون، وكان بطرس واقفًا معهم يصطلي"
144	التكوين	27	-33 38	"فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة ومرة جدًّا... وبسيفك تعيش، ولأخيك تستعبد، ولكن يكون حينما تجمح أنك تكسر نيره عن عنقك"
145	التكوين	31	-26 55	"وحدث لما ولدت راحيل يوسف أن يعقوب قال لابان: ... ورجع لابان إلى مكانه"
145	التكوين	32	-24 25	"فبقي يعقوب وحده، وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر... «لماذا تسأل عن اسمي؟» وباركه هناك"
145	خروج	2	9-7	"فقالت أخته لابنة فرعون: «هل أذهب وأدعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد؟» ... فأخذت المرأة الولد وأرضعته"

146	خروج	18	-14 24	"فَلَمَّا رَأَى حَمُو مُوسَى كُلَّ... إِنَّ فَعَلْتَ هَذَا الْأَمْرَ وَأَوْصَاكَ اللَّهُ تَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ. وَكُلُّ هَذَا الشَّعْبِ أَيْضًا يَأْتِي إِلَيَّ مَكَانِهِ بِالسَّلَامِ». فَسَمِعَ مُوسَى لِسَوْتِ حَمِيهِ وَفَعَلَ كُلَّ مَا قَالَ"
146	التكوين	16	9-4	فَقَالَ الرَّبُّ لِقَائِيْنَ: «أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟» فَقَالَ: «لَا أَعْلَمُ! أَحَارِسُ أَنَا لِأَخِي؟... وَسَكَنَ فِي أَرْضِ نُودِ شَرْفِيِّ عَدْنِ"
147	التكوين	15	10-1	" وَقَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ». فَأَمَّنَ بِالرَّبِّ فَحَسِبَهُ لَهُ بِرًّا. وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَوْرِ الْكَلْدَانِيِّينَ لِيُعْطِيكَ هَذِهِ الْأَرْضَ لِتَرْتِهَا». فَقَالَ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، بِمَاذَا أَعْلَمُ أَنِّي أَرْتِهَا؟»... وَجَعَلَ شِقَّ كُلِّ وَاحِدٍ مُقَابِلَ صَاحِبِهِ. وَأَمَّا الطَّيْرُ فَلَمْ يَشُقَّهُ
147	التكوين	17	-15 21	سَارَايُ امْرَأَتِكَ لَا تَدْعُو اسْمَهَا سَارَايَ،... وَلَكِنْ عَهْدِي أُقِيمُهُ مَعَ إِسْحَاقَ الَّذِي تِلْدُهُ لَكَ سَارَةُ فِي هَذَا الْوَقْتِ فِي السَّنَةِ الْآتِيَةِ»
147	التكوين	18	-23 33	"فَتَقَدَّمَ إِبْرَاهِيمُ وَقَالَ: «أَفْتَهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الْأَيْمِ؟ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ.... وَذَهَبَ الرَّبُّ عِنْدَمَا فَرَغَ مِنَ الْكَلَامِ مَعَ إِبْرَاهِيمَ، وَرَجَعَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى مَكَانِهِ"
148	خروج	3	22-6	ثُمَّ قَالَ: «أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ، إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ». فَعَطَى مُوسَى وَجْهَهُ... فَتَسَلَّبُونَ الْمِصْرِيِّينَ»
148	خروج	4	17-1	"فَأَجَابَ مُوسَى وَقَالَ: «وَلَكِنْ هَا هُمْ لَا يُصَدِّقُونَنِي وَلَا يَسْمَعُونَ لِقَوْلِي،.... وَتَأْخُذُ فِي يَدِكَ هَذِهِ الْعَصَا الَّتِي تَصْنَعُ بِهَا الْآيَاتِ»

148	الخروج	5	-22 23	فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: «يَا سَيِّدُ، لِمَاذَا أَسَأْتَ إِلَيَّ هَذَا الشَّعْبِ؟ لِمَاذَا أَرْسَلْتَنِي؟... فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «الآنَ تَنْظُرُ مَا أَنَا أَفْعَلُ بِفِرْعَوْنَ. فَإِنَّهُ بِيَدِ قُوَّةٍ يُطْلِقُهُمْ، وَبِيَدِ قُوَّةٍ يَطْرُدُهُمْ مِنْ أَرْضِهِ».
148	الخروج	-6	2-1	ثُمَّ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى وَقَالَ لَهُ: «أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا ظَهَرْتُ لِإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي إِلَهِهَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي «يَهُوَه» فَلَمْ أَعْرِفْ عِنْدَهُمْ»
149	الخروج	32	14-7	"فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: فَتَدِمِ الرَّبُّ عَلَى الشَّرِّ الَّذِي قَالَ إِنَّهُ يَفْعَلُهُ بِشَعْبِهِ"
149	عدد	11	-11 17	"فَقَالَ مُوسَى لِلرَّبِّ... وَأَقْبَلَ بِهِمْ إِلَى خِيْمَةِ الْجَمْعِ فَيَقِفُوا هُنَاكَ مَعَكَ. فَأَنْزَلَ أَنَا عَلَيْكَ وَأَضَعُ عَلَيْهِمْ، فَيَحْمِلُونَ مَعَكَ ثِقَلَ الشَّعْبِ، فَلَا تَحْمِلُ أَنْتَ وَحْدَكَ"
130	عد	22	12-9	"فَأَتَى اللَّهُ إِلَى بَلْعَامَ وَقَالَ: «مَنْ هُمْ هؤُلاءِ الرِّجَالُ الَّذِينَ عِنْدَكَ؟» فَقَالَ بَلْعَامُ لِلَّهِ: ... فَقَالَ اللَّهُ لِبَلْعَامَ: «لَا تَذْهَبْ مَعَهُمْ وَلَا تَلْعَنِ الشَّعْبَ، لِأَنَّهُ مُبَارَكٌ»"
130	التكوين	19	9-5	فَنَادَوْا لُوطًا وَقَالُوا لَهُ: ... الْآنَ نَفْعَلُ بِكَ شَرًّا أَكْثَرَ مِنْهُمَا». فَالْحُوا عَلَى الرَّجُلِ لُوطٍ جَدًّا وَتَقَدَّمُوا لِيُكَسِّرُوا الْبَابَ"
131	التكوين	40	19-6	"فَدَخَلَ يُوسُفُ إِلَيْهِمَا فِي الصَّبَاحِ وَنَظَرَهُمَا، وَإِذَا هُمَا مُعْتَمَانِ.... فِي ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَيْضًا يَرْفَعُ فِرْعَوْنُ رَأْسَكَ عَنكَ، وَيُعَلِّقُكَ عَلَى حَشَبَةٍ، وَتَأْكُلُ الطُّيُورُ لَحْمَكَ عَنكَ"

131	الخروج	1	5-5	"وَبَعْدَ ذَلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَا لِفِرْعَوْنَ: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: ... وَقَالَ فِرْعَوْنُ: «هُوَذَا الْآنَ شَعْبُ الْأَرْضِ كَثِيرٌ وَأَنْتُمْ تُرِيحَانِهِمْ مِنْ أَثْقَالِهِمْ»"
131	عد	10	-29 31	"وَقَالَ مُوسَى لِحُوبَابَ بْنِ رَعُوَيْلَ الْمَدْيَانِيِّ حَمِي مُوسَى: «إِنَّا رَاحِلُونَ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي ... فَقَالَ: «لَا تَتْرُكْنَا، لِأَنَّهُ بِمَا أَنْتَ تَعْرِفُ مَنَازِلَنَا فِي الْبَرِّيَّةِ تَكُونُ لَنَا كَعُيُونٍ"
132	عد	20	-14 20	"وَأَرْسَلَ مُوسَى رُسُلًا مِنْ قَادَشَ إِلَى مَلِكِ أَدُومَ: «هَكَذَا يَقُولُ أَخُوكَ إِسْرَائِيلُ: ... أَمْرٌ بِرَجُلِي فَقَطُّ». فَقَالَ: «لَا تَمُرُّ». وَخَرَجَ أَدُومٌ لِلِقَائِهِ بِشَعْبِ غَفِيرٍ وَبِيَدٍ شَدِيدَةٍ"
132	عد	21	-21 23	"وَأَرْسَلَ إِسْرَائِيلُ رُسُلًا إِلَى سِيحُونَ مَلِكِ الْأَمُورِيِّينَ قَائِلًا: «دَعْنِي أَمْرٌ فِي أَرْضِكَ ... فَأَتَى إِلَى يَاهِصَ وَحَارَبَ إِسْرَائِيلَ"
	التكوين	34	-11 18	"ثُمَّ قَالَ شَكِيمٌ لِأَبِيهَا وَإِخْوَتِهَا: «دَعُونِي أَجِدَ نِعْمَةً فِي أَعْيُنِكُمْ ... نَأْخُذُ ابْنَتَنَا وَنَمْضِي». فَحَسَنَ كَلَامَهُمْ فِي عَيْنِي حَمُورَ وَفِي عَيْنِي شَكِيمَ بْنِ حَمُورَ"
133	الخروج	14	-11 14	"وَقَالُوا لِمُوسَى: «هَلْ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ قُبُورٌ فِي مِصْرَ أَخَذْتَنَا لِنَمُوتَ فِي الْبَرِّيَّةِ؟ مَاذَا صَنَعْتَ بِنَا حَتَّى أَخْرَجْتَنَا مِنْ مِصْرَ؟ ... الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصْمُتُونَ»"
133	الخروج	16	3	"وَقَالَ لَهُمَا بَنُو إِسْرَائِيلَ: «لَيْتَنَا مِتْنَا بِيَدِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مِصْرَ، إِذْ كُنَّا جَالِسِينَ عِنْدَ قُدُورِ اللَّحْمِ نَأْكُلُ خُبْزًا لِلشَّبَعِ. فَإِنَّكُمْ أَخْرَجْتُمَانَا إِلَى هَذَا الْقَفْرِ لِكَيْ تُمِيتَا كُلَّ هَذَا الْجُمْهُورِ بِالْجُوعِ»"

133	الخروج	17	3-2	"فَخَاصَمَ الشَّعْبُ مُوسَى وَقَالُوا: «أَعْطُونَا مَاءً لِنَشْرَبَ.» فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: «لِمَاذَا تُخَاصِمُونَنِي؟ لِمَاذَا تُجْرَبُونَ الرَّبَّ؟» وَعَطِشَ هُنَاكَ الشَّعْبُ إِلَى الْمَاءِ، وَتَدَمَّرَ الشَّعْبُ عَلَى مُوسَى وَقَالُوا: «لِمَاذَا أَصْعَدْتَنَا مِنْ مِصْرَ لْتُمِيتَنَا وَأَوْلَادَنَا وَمَوَاشِينَا بِالْعَطَشِ؟»"
	متى	21	-25 27	"مَعْمُودِيَّةُ يُوْحَنَّا: مِنْ أَيْنَ كَانَتْ؟ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟» فَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ قَائِلِينَ: «إِنْ قُلْنَا: مِنَ السَّمَاءِ، ... وَقَالُوا: «لَا نَعْلَمُ.» فَقَالَ لَهُمْ هُوَ أَيْضًا: «وَلَا أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا»"
135	مرقس	2	9-8	"فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هَكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ بِهَذَا فِي قُلُوبِكُمْ؟ أَيَّمَا أَيْسَرٍ، أَنْ يُقَالَ لِلْمَفْلُوجِ: مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ، أَمْ أَنْ يُقَالَ: قُمْ وَاحْمِلِ سَرِيرَكَ وَاَمْشِ»"
135	مرقس	2	17	"فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: «لَا يَحْتَاجُ الْأَصْحَاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى. لَمْ آتِ لِأَدْعُو أَبْرَارًا بَلْ خَطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ»"
	مرقس	2	-18 22	"وَكَانَ تَلَامِيذُ يُوْحَنَّا وَالْفَرِيسِيِّينَ يَصُومُونَ، فَجَاءُوا وَقَالُوا لَهُ: «لِمَاذَا يَصُومُ تَلَامِيذُ يُوْحَنَّا وَالْفَرِيسِيِّينَ، ... فَالْخَمْرُ تَنْصَبُ وَالزَّقَاقُ تَتَلَفُ. بَلْ يَجْعَلُونَ خَمْرًا جَدِيدَةً فِي زِقَاقِ جَدِيدَةٍ
136	مرقس	2	-23 28	"وَاجْتَازَ فِي السَّبْتِ بَيْنَ الزَّرْعِ، فَابْتَدَأَ تَلَامِيذُهُ يَقْطِفُونَ السَّنَابِلَ وَهُمْ سَائِرُونَ. فَقَالَ

				لَهُ الْفَرِيسِيُّونَ: «انظُرْ! لِمَاذَا يَفْعَلُونَ فِي السَّبْتِ مَا لَا يَحِلُّ؟» ... ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: «السَّبْتُ إِنَّمَا جُعِلَ لِأَجْلِ الْإِنْسَانِ، لَا الْإِنْسَانُ لِأَجْلِ السَّبْتِ. إِذَا ابْنُ الْإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا»
136	مرقس	8	12	"فَتَنَهَدَ بِرُوحِهِ وَقَالَ: «لِمَاذَا يَطْلُبُ هَذَا الْجِيلُ آيَةً؟ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ يُعْطَى هَذَا الْجِيلُ آيَةً!»
136	مرقس	10	10-2	"فَتَقَدَّمَ الْفَرِيسِيُّونَ وَسَأَلُوهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ؟» لِيُجَرِّبُوهُ... فَالَّذِي جَمَعَهُ اللَّهُ لَا يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». ثُمَّ فِي الْبَيْتِ سَأَلَهُ تَلَامِيذُهُ أَيْضًا عَنْ ذَلِكَ"
137	مرقس	12	-14 17	"فَلَمَّا جَاءُوا قَالُوا لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، نَعْلَمُ أَنَّكَ صَادِقٌ وَلَا تُبَالِي بِأَحَدٍ، لِأَنَّكَ لَا تَنْظُرُ إِلَى وُجُوهِ النَّاسِ... فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ». فَتَعَجَّبُوا مِنْهُ"
137	لوقا	11	-38 52	"وَأَمَّا الْفَرِيسِيُّ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَعَجَّبَ أَنَّهُ لَمْ يَعْتَسِلْ أَوْلًا قَبْلَ الْغَدَاءِ... نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يَطْلُبُ مِنْ هَذَا الْجِيلِ! وَيَلْ لَكُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لِأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ. مَا دَخَلْتُمْ أَنْتُمْ، وَالِدَاخِلُونَ مَنَعْتُمُوهُمْ"
138	يوحنا	8	-12 19	"ثُمَّ كَلَّمَهُمْ يَسُوعُ أَيْضًا قَائِلًا: «أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتَّبِعْنِي فَلَا يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ»... فَقَالُوا لَهُ: «أَيْنَ هُوَ أَبُوكَ؟» أَجَابَ يَسُوعُ: «لَسْتُمْ تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلَا أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضًا"

161	التكوين	8	20	"وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ"
161	التكوين	12	7	"وَوَضَعَ الرَّبُّ لَأَبْرَامَ وَقَالَ: «لِنَسْلِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضُ». فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ"
161	التكوين	18	18	"وَإِبْرَاهِيمُ يَكُونُ أُمَّةً كَبِيرَةً وَقَوِيَّةً، وَيَتَبَارَكُ بِهِ جَمِيعُ أُمَّمِ الْأَرْضِ"
161	التكوين	28	22	"وَهَذَا الْحَجَرُ الَّذِي أَقَمْتَهُ عَمُودًا يَكُونُ بَيْتَ اللَّهِ، وَكُلُّ مَا تُعْطِينِي فَإِنِّي أُعَشِّرُهُ لَكَ."
161	التكوين	41	16	"فَأَجَابَ يُوسُفُ فِرْعَوْنَ: «لَيْسَ لِي. اللَّهُ يُجِيبُ بِسَلَامَةٍ فِرْعَوْنَ"
161	التكوين	34	22	"غَيْرَ أَنَّهُ بِهِذَا فَقَطْ يُوَاتِنَا الْقَوْمُ عَلَى السَّكَنِ مَعَنَا لِنَصِيرَ شَعْبًا وَاحِدًا: بِخَتْنِنَا كُلِّ ذَكَرٍ كَمَا هُمْ مَخْتُونُونَ"
162	الخروج	5	4-1	"وَبَعْدَ ذَلِكَ دَخَلَ مُوسَى وَهَارُونَ وَقَالَا لِفِرْعَوْنَ: «هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ: أَطْلِقْ شَعْبِي لِيُعِيدُوا لِي فِي الْبَرِّيَّةِ... اذْهَبَا إِلَى أَثْقَالِكُمَا"
162	الخروج	18	11	"الآنَ عَلِمْتُ أَنَّ الرَّبَّ أَعْظَمُ مِنْ جَمِيعِ الْإِلَهَةِ، لِأَنَّهُ فِي الشَّيْءِ الَّذِي بَعَا بِهِ كَانَ عَلَيْهِمْ"
162	الخروج	20	10	"وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبَّتٌ لِلرَّبِّ إِيَّاكَ. لَا تَصْنَعْ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمْتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَزَيْلُكَ الَّذِي دَاخَلَ أَبْوَابِكَ"
162	التثنية	6	7	"وَقَصَّهَا عَلَى أَوْلَادِكَ، وَتَكَلَّمْ بِهَا حِينَ تَجْلِسُ فِي بَيْتِكَ، وَحِينَ تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ،"

				وَحِينَ تَنَامُ وَحِينَ تَقُومُ"
163	التثنية	29	-24 29	"وَيَقُولُ جَمِيعُ الْأُمَمِ: لِمَاذَا فَعَلَ الرَّبُّ هَكَذَا بِهَذِهِ الْأَرْضِ؟ لِمَاذَا حُمُو هَذَا الْعَضْبِ الْعَظِيمِ؟ فَيَقُولُونَ: ... وَالْمُعْلَنَاتُ لَنَا وَلَبْنِينَا إِلَى الْأَبَدِ، لِنَعْمَلَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ"
163	التثنية	30	1	"وَمَتَى أَتَتْ عَلَيْكَ كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ، الْبَرَكَاتُ وَاللَّعْنَةُ، اللَّتَانِ جَعَلْتَهُمَا قُدَّامَكَ، فَإِنْ رَدَدْتَ فِي قَلْبِكَ بَيْنَ جَمِيعِ الْأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَكَ الرَّبُّ إِلْهَكَ إِلَيْهِمْ"
163	التثنية	31	12	"اجْمَعِ الشَّعْبَ، الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ وَالْعَرَبِيبَ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ، لِكَيْ يَسْمَعُوا وَيَتَعَلَّمُوا أَنْ يَتَّقُوا الرَّبَّ إِلَهُكُمْ وَيَحْرَصُوا أَنْ يَعْمَلُوا بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَةِ"
163	التثنية	32	34	تَهَلَّلُوا أَيُّهَا الْأُمَمُ، شَعْبَهُ، لِأَنَّهُ يَنْتَقِمُ بِدَمِ عَبِيدِهِ، وَيَرُدُّ نِقْمَةً عَلَى أَضْدَادِهِ، وَيَصْفَحُ عَنْ أَرْضِهِ عَنْ شَعْبِهِ."
167	متى	3	2-1	"وَفِي تِلْكَ الْأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرَزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ قَائِلًا: «تُوبُوا، لِأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ"
167				"وَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ أَنَّ يُوحَنَّا أُسْلِمَ، انْصَرَفَ إِلَى الْجَلِيلِ. وَتَرَكَ النَّاصِرَةَ وَأَتَى ... «تُوبُوا لِأَنَّهُ قَدْ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ»."
167				"وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ مَاشِيًا عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ أَحْوَيْنَ: سَمِعَانَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ بُطْرُسُ، ... فَلِلْوَقْتِ تَرَكَ السَّفِينَةَ وَأَبَاهُمَا وَتَبِعَاهُ."

167	متى	4	25-9	"وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، ... فَتَبِعَتْهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَالْعَشْرِ الْمُدُنِ وَأُورُشَلِيمَ وَالْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ عَبْرِ الْأَرْدُنِّ"
168	متى	6	8-7	"وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لَا تُكْرِرُوا الْكَلَامَ بَاطِلًا كَالْأَمَمِ، فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلَامِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. فَلَا تَتَشَبَّهُوا بِهِمْ. لِأَنَّ آبَاكُمْ يَعَلِّمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ"
168	متى	4	-18 22	"وَإِذْ كَانَ يَسُوعُ مَاشِيًا عِنْدَ بَحْرِ الْجَلِيلِ أَبْصَرَ أَخَوَيْنِ: ... فَدَعَاهُمَا. فَلِلْوَقْتِ تَرَكَا السَّفِينَةَ وَأَبَاهُمَا وَتَبِعَاهُ"
168	متى	9	9	"وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ، رَأَى إِنْسَانًا جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجَبَايَةِ، اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ: «اتَّبِعْنِي». فَقَامَ وَتَبِعَهُ"
168	متى	9	35	"وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ الْمُدْنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ"
168	متى	12	49	"ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ نَحْوَ تَلَامِيذِهِ وَقَالَ: هَا أُمِّي وَإِخْوَتِي"
169	متى	13	57	"فَكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ. وَأَمَّا يَسُوعُ فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسَ نَبِيٌّ بِلَا كَرَامَةٍ إِلَّا فِي وَطَنِهِ وَفِي بَيْتِهِ»"
169	متى	15	24	"فَأَجَابَ وَقَالَ: «لَمْ أُرْسَلْ إِلَّا إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ»"
169	متى	15	28	"حِينَئِذٍ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهَا: «يَا امْرَأَةً، عَظِيمٌ إِيمَانُكَ! لَيْكُنْ لَكَ كَمَا تُرِيدِينَ». فَشَفِيَتْ ابْتِهَا مِنْ تِلْكَ السَّاعَةِ"
				"حِينَئِذٍ أَوْصَى تَلَامِيذَهُ أَنْ لَا يَقُولُوا لِأَحَدٍ إِنَّهُ

				يَسُوعُ الْمَسِيحُ"
169	مر	3	12	وَأَوْصَاهُمْ كَثِيرًا أَنْ لَا يُظْهِرُوهُ"
169	متى	20	34	"فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ وَلَمَسَ أَعْيُنَهُمَا، فَلَلَوَقَتْ أَبْصَرَتْ أَعْيُنُهُمَا فَتَبِعَاهُ"
170	متى	24	14	"وَيُكْرَزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ هَذِهِ فِي كُلِّ الْمَسْكُونَةِ شَهَادَةً لِجَمِيعِ الْأُمَمِ. ثُمَّ يَأْتِي الْمُنْتَهَى"
170	متى	36	13	"الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: حَيْثُمَا يُكْرَزُ بِهَذَا الْإِنْجِيلِ فِي كُلِّ الْعَالَمِ، يُخَبَّرُ أَيْضًا بِمَا فَعَلْتَهُ هَذِهِ تَذْكَارًا لَهَا"
170	متى	28	19	"فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ"
170	مر	6	12	"فَخَرَجُوا وَصَارُوا يَكْرِزُونَ أَنْ يَتُوبُوا"
170	مر	1	17	"فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: «هَلُمَّ وَرَائِي فَأَجْعَلُكُمْ تَصِيرَانِ صَيَادِي النَّاسِ»"
170	مر	1	38	"فَقَالَ لَهُمْ: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْقَرْيَةِ الْمُجَاوِرَةِ لِأَكْرَزَ هُنَاكَ أَيْضًا، لِأَنِّي لِهَذَا خَرَجْتُ»"
170	مر	13	10	"وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْرَزَ أَوَّلًا بِالْإِنْجِيلِ فِي جَمِيعِ الْأُمَمِ"
170	مر	16	15	"وَقَالَ لَهُمْ: «اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعِ وَاكْرَزُوا بِالْإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا"
170	لو	9	2	"وَأَرْسَلَهُمْ لِيَكْرَزُوا بِمَلَكُوتِ اللَّهِ وَيَشْفُوا الْمَرْضَى"
171	مرقس	16	20	"وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكْرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلَامَ بِالآيَاتِ التَّابِعَةِ. آمِينَ"

171	لوقا	2	32	"نُورَ إِعْلَانٍ لِلْأَمَمِ، وَمَجْدًا لِشَعْبِكَ إِسْرَائِيلَ"
171	مرقس	6	6	"وَتَعَجَّبَ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ. وَصَارَ يَطُوفُ الْقُرَى الْمُحِيطَةَ يُعَلِّمُ"
171	مرقس	10	21	فَنظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ وَأَحَبَّهُ، وَقَالَ لَهُ: «يُعْزُوكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ: إِذْهَبْ بِعِ كُلِّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ ابْتِغِنِي حَامِلًا الصَّلِيبَ»"
171	لوقا	10	1	"وَبَعْدَ ذَلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضًا، وَأَرْسَلَهُمْ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ حَيْثُ كَانَ هُوَ مُزْمِعًا أَنْ يَأْتِيَ" "فَأَمَنَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ كَثِيرُونَ مِنْ السَّامِرِيِّينَ بِسَبَبِ كَلَامِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ أَنَّهُ: «قَالَ لِي كُلُّ مَا فَعَلْتُ»"
172	يوحنا	8	7	"وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ، انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطِيئَةٍ فَلْيُرْمِهَا أَوَّلًا بِحِجْرٍ!»"
172	يوحنا	10	16	"وَلِي خِرَافٌ أُخْرَى لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ، يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضًا فَتَسْمَعُ صَوْتِي، وَتَكُونُ رَعِيَّةً وَاحِدَةً وَرَاعٍ وَاحِدًا"
172	يوحنا	17	18	"كَمَا أَرْسَلْتَنِي إِلَى الْعَالَمِ أَرْسَلْتُهُمْ أَنَا إِلَى الْعَالَمِ"
196	متى	3	15	«اسمح الآن... حينئذ سمح له»
196	كورنثس 2	5	19	«غير حاسب لهم خطاياهم»
196				«طوبى لمن لا يحسب لهم الرب خطية»

196	لوقا	7	42	«فسامحهما كليهما»
196	فليمون			: «فإذا كان لك عليه دين، فاحسب ذلك عليّ»
196	لوقا	17	3	«إن أخطأ إليك أخوك فوبّخه، وإن تاب فاغفر له»
199	التكوين	14	19	"وَبَارَكُهُ وَقَالَ: «مُبَارَكٌ أَبْرَامُ مِنْ اللَّهِ الْعَلِيِّ مَالِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»
199	التكوين	20	17	"فَصَلَّى إِبْرَاهِيمُ إِلَى اللَّهِ، فَشَفَى اللَّهُ أَبِيْمَالِكَ وَأَمْرَأَتَهُ وَجَوَارِيَهُ فَوَلَدَنَّ"
199	التكوين	41	45	"وَدَعَا فِرْعَوْنُ اسْمَ يُوسُفَ «صَفْنَاتَ فَعْنِيحَ»، وَأَعْطَاهُ أَسْنَاتَ بِنْتَ فُوطِي فَارَعَ كَاهِنِ أُونِ زَوْجَةً. فَخَرَجَ يُوسُفُ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ"
200	العدد	15	-14 16	"وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكُمْ غَرِيبٌ، أَوْ كَانَ أَحَدًا فِي وَسْطِكُمْ ... مِثْلَكُمْ يَكُونُ مِثْلَ الْغَرِيبِ أَمَامَ الرَّبِّ. شَرِيعَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُكْمٌ وَاحِدٌ يَكُونُ لَكُمْ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ عِنْدَكُمْ"
200	العدد	15	-26 31	"يُصْفَحُ عَنْ كُلِّ جَمَاعَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْغَرِيبِ النَّازِلِ بَيْنَهُمْ، لِأَنَّهُ حَدَثَ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ بَسْهُوٌ... لِأَنَّهَا احْتَقَرَتْ كَلَامَ الرَّبِّ وَتَقَضَّتْ وَصِيَّتَهُ. قَطَعًا تُقَطِّعُ تِلْكَ النَّفْسُ. ذَنْبُهَا عَلَيْهَا"
200	العدد	19	10	"وَالَّذِي جَمَعَ رَمَادَ الْبَقْرَةِ يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ نَجَسًا إِلَى الْمَسَاءِ. فَتَكُونُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلِلْغَرِيبِ النَّازِلِ فِي وَسْطِهِمْ فَرِيضَةٌ دَهْرِيَّةٌ"
200	التكوين	12	3	"وَأُبَارِكُ مُبَارِكِيكَ، وَلَا عِنَاكَ أَلْعَنُهُ. وَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الْأَرْضِ"

200	التكوين	47	10	"وَبَارِكْ يَعْقُوبُ فِرْعَوْنَ وَخَرَجَ مِنْ لُدُنْ فِرْعَوْنَ"
201	التكوين	26	30	"فَصَنَعَ لَهُمْ ضِيَافَةً، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا"
201	الخروج	2	17	"فَأَتَى الرَّعَاةَ وَطَرَدُوهُنَّ. فَهَضَّ مُوسَى وَأَنْجَدَهُنَّ وَسَقَى غَنَمَهُنَّ"
201	الخروج			"وَلَا تَضْطَهِدِ الْعَرِيبَ وَلَا تُضَايِقْهُ، لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ"
201	الخروج	9_1	23	"لَا تَقْبَلْ خَبْرًا كَاذِبًا، وَلَا تَضَعْ يَدَكَ مَعَ الْمُنَافِقِ لِتَكُونَ شَاهِدَ ظُلْمٍ... وَلَا تَأْخُذْ رِشْوَةً، لِأَنَّ الرِّشْوَةَ تُعَمِّي الْمُبْصِرِينَ، وَتُعَوِّجُ كَلَامَ الْأَبْرَارِ. وَلَا تُضَايِقِ الْعَرِيبَ فَإِنَّكُمْ عَارِفُونَ نَفْسَ الْعَرِيبِ، لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ"
202				"سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ عَمَلَكَ. وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ تَسْتَرِيحُ،...، وَلَا يُسْمَعُ مِنْ فَمِكَ."
202	الخروج	19	33	"وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكَ غَرِيبٌ فِي أَرْضِكُمْ فَلَا تَظْلِمُوهُ"
202	التثنية	23	14	"لَا تَظْلِمِ أَحْيَرًا مِسْكِينًا وَفَقِيرًا مِنْ إِخْوَتِكَ أَوْ مِنْ الْغُرَبَاءِ الَّذِينَ فِي أَرْضِكَ، فِي أَبْوَابِكَ"
202	التثنية	5	-17 19	"لَا تَقْتُلْ، وَلَا تَزْنِ، وَلَا تَسْرِقْ"
202	التثنية	10	-18 19	"الصَّانِعُ حَقَّ الْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ، وَالْمُحِبُّ الْعَرِيبَ لِيُعْطِيَهُ طَعَامًا وَلِبَاسًا. فَاحْبُبُوا الْعَرِيبَ لِأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ"
202	التثنية	14	29	"فِي أَيِّ اللَّائِي، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ قِسْمٌ وَلَا نَصِيبٌ مَعَكَ، وَالْعَرِيبُ وَالْيَتِيمُ وَالْأَرْمَلَةُ الَّذِينَ فِي أَبْوَابِكَ، وَيَأْكُلُونَ وَيَسْبَعُونَ، لِكَيْ يُبَارِكَكَ الرَّبُّ إِيَّاكَ فِي كُلِّ عَمَلٍ يَدِكَ الَّذِي تَعْمَلُ"

203	التشنية	24	-19 21	"إِذَا حَصَدْتَ حَصِيدَكَ فِي حَقْلِكَ وَنَسِيتَ حُزْمَةً فِي الْحَقْلِ،... إِذَا قَطَفْتَ كَرْمَكَ فَلَا تُعَلِّلهُ وَرَاءَكَ. لِلْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ يَكُونُ"
203	التشنية	16	11	"وَتَفْرَحُ أَمَامَ الرَّبِّ إِهْلِكَ أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمْتُكَ وَاللَّوِيُّ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ، وَالْغَرِيبُ وَالْيَتِيمُ وَالْأَرْمَلَةُ الَّذِينَ فِي وَسْطِكَ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يَخْتَارُهُ الرَّبُّ إِهْلِكَ لِيُحِلَّ اسْمَهُ فِيهِ"
203	التشنية	19	10	"حَتَّى لَا يُسْفِكُ دَمٌ بَرِيءٍ فِي وَسْطِ أَرْضِكَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِهْلِكَ نَصِيبًا، فَيَكُونَ عَلَيْكَ دَمٌ"
203	التشنية	23	8-7	"لَا تَكْرَهُ أَدُومِيًّا لِأَنَّهُ أَخُوكَ. لَا تَكْرَهُ مِصْرِيًّا لِأَنَّكَ كُنْتَ نَزِيلًا فِي أَرْضِهِ. الْأَوْلَادُ الَّذِينَ يُوَلَدُونَ لَهُمْ فِي الْجِيلِ الثَّلَاثِ يَدْخُلُونَ مِنْهُمْ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ"
203	التشنية	24	17	"لَا تُعَوِّجْ حُكْمَ الْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ، وَلَا تَسْتَرْهِنِ تَوْبَ الْأَرْمَلَةِ"
203	التشنية	27	19	"مَلْعُونٌ مَنْ يُعَوِّجُ حَقَّ الْغَرِيبِ وَالْيَتِيمِ وَالْأَرْمَلَةِ. وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ"
204	التشنية	7	5	"وَلَكِنْ هكَذَا تَفْعَلُونَ بِهِمْ: تَهْدِمُونَ مَذَابِحَهُمْ، وَتُكْسِرُونَ أَنْصَابَهُمْ، وَتُقَطِّعُونَ سَوَارِيَهُمْ، وَتُحْرِقُونَ تَمَاثِيلَهُمْ بِالنَّارِ"
204	التشنية	7	-25 26	"وَتَمَاثِيلَ آلِهَتِهِمْ تُحْرِقُونَ بِالنَّارِ. لَا تَشْتَهَ فِضَّةً وَلَا ذَهَبًا مِمَّا عَلَيْهَا لِتَأْخُذَ لَكَ، لِئَلَّا تُصَادَ بِهِ لِأَنَّهُ رِجْسٌ عِنْدَ الرَّبِّ إِهْلِكَ. وَلَا تُدْخِلْ رِجْسًا إِلَى بَيْتِكَ لِئَلَّا تَكُونَ مُحْرَمًا مِثْلَهُ. تَسْتَفْبِحُهُ وَتَكْرَهُهُ لِأَنَّهُ مُحْرَمٌ"

204	التشنية	8	20	"كَالشُّعُوبِ الَّذِينَ يُبِيدُهُمُ الرَّبُّ مِنْ أَمَامِكُمْ كَذَلِكَ تَبِيدُونَ، لِأَجْلِ أَنْتُمْ لَمْ تَسْمَعُوا لِقَوْلِ الرَّبِّ إِلَهُكُمْ"
204	التشنية	12	3-2	"تُخْرِبُونَ جَمِيعَ الْأَمَاكِينِ حَيْثُ عَبَدْتِ الْأُمَّمُ الَّتِي تَرْتُونَهَا إِلَهَتَهَا عَلَى الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ، وَعَلَى التَّلَالِ، ... وَتُقَطِّعُونَ تَمَاثِيلَ إِلَهَتِهِمْ، وَتَمْحُونَ أَسْمَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ"
204	التشنية	12	-29 31	"مَتَى قَرَضَ الرَّبُّ إِلَهُكَ مِنْ أَمَامِكَ الْأُمَّمَ الَّذِينَ أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهِمْ لِتَرْتَهُمْ، وَوَرْتَهُمْ وَسَكَنْتَ أَرْضَهُمْ، ... لِأَنَّهُمْ قَدْ عَمِلُوا لِإِلَهَتِهِمْ كُلَّ رِجْسٍ لَدَى الرَّبِّ مِمَّا يَكْرَهُهُ، إِذْ أَحْرَقُوا حَتَّى بَنِيهِمْ وَبَنَاتِهِمْ بِالنَّارِ لِإِلَهَتِهِمْ"
205	التشنية	13	9-8	"فَلَا تَرْضَ مِنْهُ وَلَا تَسْمَعْ لَهُ وَلَا تُشْفِقْ عَيْنَكَ عَلَيْهِ، وَلَا تَرَقَّ لَهُ وَلَا تَسْتَرْهُ، بَلْ قَتَلًا تَقْتُلُهُ. يَدُكَ تَكُونُ عَلَيْهِ أَوَّلًا لِقَتْلِهِ، ثُمَّ أَيْدِي جَمِيعِ الشَّعْبِ أَحْبِرًا"
205	التشنية	13	-14 15	"وَفَحَصْتَ وَفَتَشْتَ وَسَأَلْتَ جَيِّدًا وَإِذَا الْأَمْرُ صَحِيحٌ وَأَكِيدُ، قَدْ عَمِلَ ذَلِكَ الرَّجْسُ فِي وَسْطِكَ، فَضَرْبًا تَضْرِبُ سُكَّانَ تِلْكَ الْمَدِينَةِ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَتُحَرِّمُهَا بِكُلِّ مَا فِيهَا مَعَ بِهَاتِمِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ"
205	التشنية	17	5	"فَأَخْرِجْ ذَلِكَ الرَّجُلَ أَوْ تِلْكَ الْمَرْأَةَ، الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ الْأَمْرَ الشَّرِيرَ إِلَى أَبْوَابِكَ، الرَّجُلَ أَوْ الْمَرْأَةَ، وَارْجُمَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ"
205	التشنية	29	18	"لَيْلًا يَكُونُ فِيكُمْ رَجُلٌ أَوْ امْرَأَةٌ أَوْ عَشِيرَةٌ أَوْ سِبْطٌ قَلْبُهُ الْيَوْمَ مُنْصَرَفٌ عَنِ الرَّبِّ إِلَيْنَا لِكَيْ يَذْهَبَ لِيَعْبُدَ إِلَهَةَ تِلْكَ الْأُمَّمِ. لَيْلًا يَكُونُ فِيكُمْ أَصْلٌ يُثْمِرُ عُلْقَمًا وَأَفْسَسْتِينًا"

206			الأغيار الذين ليس بينهم وبيننا رب، محظور إنقاذهم إذا كانوا على وشك فقدان حياتهم، كما ولو رأينا واحدا منهم يسقط في البحر، فليس علينا إنقاذه ولو بالأموال، وبحسب هذا محظور علاجهم، ولو بالأموال، إذا كان التدرع بأي سبب
206			"وعن السرقة ابن نوح يقتل" من سرق وتزوج من أسيرة الحرب، أجنبي مع أجنبي وأجنبي مع إسرائيلي مع أجنبي مباح، "وعن سفك دماء الأجنبي للأجنبي والأجنبي لإسرائيلي مذنب، إسرائيلي مع أجنبي غير مذنب، فالأغيار ورعاة البهائم لا نخفضهم ولا نرفعهم"
208	متى	5	12-3 "طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ،... لِأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هَكَذَا طَرَدُوا الْأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ"
209	متى	5	-38 42 "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بَعِينٌ وَسِنَّ بَسِينٌ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لَا تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الْأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الْآخَرَ أَيْضًا. وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرِكْ لَهُ الرَّدَاءَ أَيْضًا. وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلًا وَاحِدًا فَادْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلَا تُرُدَّهُ"
209	متى	5	-43 48 "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيْبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لِأَعْنِيَكُمْ... أَلَيْسَ الْعَشَارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ هَكَذَا؟ فَكُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ آبَاءَكُمْ الَّذِينَ فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ"

209	لوقا	6	-27 36	"لَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ أَيُّهَا السَّامِعُونَ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ، أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِكُمْ، بَارِكُوا لَاَعْنِيَكُمْ،... فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمْ أَيْضًا رَحِيمٌ
210	متى	6	-12 15	"وَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا كَمَا نَعْفِرُ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمُذْنِبِينَ إِلَيْنَا. وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ، لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ. لِأَنَّ لَكَ الْمُلْكَ، وَالْقُوَّةَ، وَالْمَجْدَ، إِلَى الْأَبَدِ. آمِينَ. فَإِنَّهُ إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، يَغْفِرُ لَكُمْ أَيْضًا أَبُوكُمْ السَّمَاوِيِّ. وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ، لَا يَغْفِرُ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضًا زَلَّاتِكُمْ"
210	لوقا	11	4	"وَاعْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لِأَنَّ نَحْنُ أَيْضًا نَعْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يَذْنِبُ إِلَيْنَا، وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ"
210	متى	8	13-5	"وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ كَفَرْنَا حَوْمَ، جَاءَ إِلَيْهِ قَائِدٌ مِئَةٍ يَطْلُبُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: «يَا سَيِّدُ، غَلَامِي مَطْرُوحٌ فِي الْبَيْتِ مَقْلُوجًا مُتَعَدِّبًا جِدًّا»... «أَذْهَبْ، وَكَمَا آمَنْتَ لِيَكُنْ لَكَ». فَبِرًّا غَلَامُهُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ"
211	متى	9	35	"وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ الْمُدْنَ كُلَّهَا وَالْقُرَى يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهَا، وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ، وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ"
211	متى	10	8	"إِشْفُوا مَرْضَى. طَهَّرُوا بُرْصًا. أَقِيمُوا مَوْتَى. أَخْرِجُوا شَيْاطِينَ. مَجَانًا أَخَذْتُمْ، مَجَانًا أَعْطُوا"
211	متى	14	19	"فَأَمَرَ الْجُمُوعَ أَنْ يَتَكَيُّوا عَلَى الْعُشْبِ. ثُمَّ أَخَذَ الْأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظْرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى

				الأرغفة للتلاميذ، والتلاميذ للجموع"
211	متى	14	36	"وطلبوا إليه أن يلمسوا هُذَبَ ثوبه فقط. فجميع الذين لمسوه نالوا الشفاء"
211	متى	15	30	"فجاء إليه جموع كثيرة، معهم عرج وعمي وخرس وسفل وآخرون كثيرون، وطرحوهم عند قدمي يسوع. فشفاهم"
211	متى	15	36	"وأخذ السبع خبزات والسمك، وشكر وكسر وأعطى تلاميذه، والتلاميذ أعطوا الجمع"
211	مرقس	1	34	"فشفي كثيرين كانوا مرضى بأمراض مختلفة، وأخرج شياطين كثيرة، ولم يدع الشياطين يتكلمون لأنهم عرفوه"
211	مرقس	6	41	"فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين، ورفع نظره نحو السماء، وبارك ثم كسر الأرغفة، وأعطى تلاميذه ليقدّموا إليهم، وقسم السمكتين للجميع"
212	مرقس	7	-28 29	"فأجابت وقالت له: «نعم، يا سيدي! والكلاب أيضاً تحت المائدة تأكل من فئات البنين!». فقال لها: «لأجل هذه الكلمة، اذهبي. قد خرج الشيطان من ابنتك»"
212	يوحنا	8	7	"ولما استمروا يسألونه، انتصب وقال لهم: «من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر!»"
212	كولوسي	13	3	فكما سأمكم الرب، سامحوا أنتم أيضاً."
213	متى	5	-38 41	: «من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً... من سخرك ميلاً واحداً،

				فاذهب معه اثنين»
237	متى	9	6	"سَافِكُ دَمِ الْإِنْسَانِ بِالْإِنْسَانِ يُسْفِكُ دَمَهُ. لَأَنَّ اللَّهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الْإِنْسَانَ"
237	الخروج	21	12	"مَنْ ضَرَبَ إِنْسَانًا فَمَاتَ يُقْتَلُ قَتْلًا"
237	الخروج	21	16	"وَمَنْ سَرَقَ إِنْسَانًا وَبَاعَهُ، أَوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ، يُقْتَلُ قَتْلًا"
237	الخروج	21	20	"وَإِذَا ضَرَبَ إِنْسَانٌ عَبْدَهُ أَوْ أُمَّتَهُ بِالْعَصَا فَمَاتَ تَحْتَ يَدِهِ يُنْتَقَمُ مِنْهُ"
238	الخروج	20	17	"لَا تَشْتَهِي بَيْتَ قَرِيْبِكَ. لَا تَشْتَهِي امْرَأَةَ قَرِيْبِكَ، وَلَا عَبْدَهُ، وَلَا أُمَّتَهُ، وَلَا ثَوْرَهُ، وَلَا حِمَارَهُ، وَلَا شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيْبِكَ"
238	التكوين	14	14	"فَلَمَّا سَمِعَ أَبْرَامُ، أَنَّ أَخَاهُ سُبِّي جَرَّ غِلْمَانَهُ الْمُتَمَرِّينَ، وَلِدَانَ بَيْتِهِ، ثَلَاثَ مِئَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَتَبِعَهُمْ إِلَى دَانَ"
238	الخروج	2	12	"فَالْتَفَتَ إِلَى هُنَا وَهُنَاكَ وَرَأَى أَنَّ لَيْسَ أَحَدًا، فَقَتَلَ الْمِصْرِيَّ وَطَمَرَهُ فِي الرَّمْلِ"
238	الخروج	3	22	"بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةٍ بَيْتِهَا أُمَّتَعَةً فَضِيَّةً وَأُمَّتَعَةً ذَهَبٍ وَنِيَابًا، وَتَضْعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ. فَتَسْلُبُونَ الْمِصْرِيِّينَ"
238	الخروج	7	19	"ثُمَّ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «قُلْ لِهَارُونَ: خُذْ عَصَاكَ وَمُدَّ يَدَكَ عَلَى مِيَاهِ الْمِصْرِيِّينَ، عَلَى أَنْهَارِهِمْ وَعَلَى سَوَاقِيهِمْ، وَعَلَى آجَامِهِمْ، وَعَلَى كُلِّ مُجْتَمَعَاتِ مِيَاهِهِمْ لِتَصِيرَ دَمًا. فَيَكُونُ دَمٌ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ فِي الْأَخْشَابِ وَفِي الْأَحْجَارِ"

239	الخروج	22	20	"مَنْ ذَبَحَ لِإِلَهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحَدَهُ، يُهْلِكُ"
239	الخروج	23	24	"لَا تَسْجُدْ لِإِلَهَتِهِمْ، وَلَا تَعْبُدْهَا، وَلَا تَعْمَلْ كَأَعْمَالِهِمْ، بَلْ تُبِيدُهُمْ وَتَكْسِرْ أَنْصَابَهُمْ"
239	العدد	21	3	"فَسَمِعَ الرَّبُّ لِقَوْلِ إِسْرَائِيلَ، وَدَفَعَ الْكَنْعَانِيِّينَ، فَحَرَّمُوهُمْ وَمُدْنَهُمْ. فَدُعِيَ اسْمُ الْمَكَانِ «حُرْمَةٌ»"
239	العدد	21	-24 25	"فَضْرَبَهُ إِسْرَائِيلُ بِحَدِّ السَّيْفِ وَمَلَكَ أَرْضَهُ مِنْ أَرْثُونَ إِلَى يَبُوقَ إِلَى بَنِي عَمُّونَ. لِأَنَّ نُحْمَ بَنِي عَمُّونَ كَانَ قَوِيًّا. فَأَخَذَ إِسْرَائِيلُ كُلَّ هَذِهِ الْمُدُنِ، وَأَقَامَ إِسْرَائِيلُ فِي جَمِيعِ مُدُنِ الْأُمُورِيِّينَ فِي حَشْبُونَ وَفِي كُلِّ قَرَاهَا"
239	التثنية	2	25	"فِي هَذَا الْيَوْمِ أَبْتَدَيْتُ أَجْعَلُ خَشْيَتِكَ وَخَوْفَكَ أَمَامَ وُجُوهِ الشُّعُوبِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ. الَّذِينَ يَسْمَعُونَ خَبْرَكَ يَرْتَعِدُونَ وَيَجْزَعُونَ أَمَامَكَ"
239	التثنية	2	-34 35	"وَأَخَذْنَا كُلَّ مُدْنِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَحَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَدِينَةٍ: الرَّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالْأَطْفَالَ. لَمْ يُبْقِ شَارِدًا. لَكِنَّ الْبَهَائِمَ نَهَبْنَاهَا لِأَنْفُسِنَا، وَغَنِيمَةَ الْمُدْنِ الَّتِي أَخَذْنَا"
239	التثنية	15	3	"الْأَجْنَبِيُّ يُطَالِبُ، وَأَمَّا مَا كَانَ لَكَ عِنْدَ أَخِيكَ فْتَبَرِّئْهُ يَدَكَ مِنْهُ"
239	العدد	31	12-7	«ضَايِقُوا الْمِدْيَانِيِّينَ وَاضْرِبُوهُمْ فَتَجَنَّدُوا عَلَى مِدْيَانَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ.... وَأَتَوْا إِلَى مُوسَى وَأَلْعَازَارَ الْكَاهِنِ وَإِلَى جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالسَّبِي وَالنَّهْبِ وَالْغَنِيمَةِ إِلَى الْمَحَلَّةِ إِلَى عَرَبَاتِ مُوَابَ الَّتِي عَلَى أَرْدُنٍ أَرِيحًا"

240	التشبية	3	3-2	"فَقَالَ لِي الرَّبُّ: لَا تَخَفْ مِنْهُ، لِأَنِّي قَدْ دَفَعْتُهُ إِلَى يَدِكَ وَجَمِيعَ قَوْمِهِ وَأَرْضِهِ، فَتَفَعَّلْ بِهِ كَمَا فَعَلْتَ بِسِيحُونَ... فَضَرْبَانَهُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لَهُ شَارِدٌ"
240	التشبية	3	22	"لَا تَخَافُوا مِنْهُمْ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ"
240	التشبية	4	38	"لِكَيْ يَطْرُدَ مِنْ أَمَامِكَ شُعُوبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ، وَيَأْتِيَ بِكَ وَيُعْطِيكَ أَرْضَهُمْ نَصِيبًا كَمَا فِي هَذَا الْيَوْمِ"
240	التشبية	6	19	"أَنْ يَنْفِيَ جَمِيعَ أَعْدَائِكَ مِنْ أَمَامِكَ. كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ"
240	التشبية	7	1	"مَتَى أَتَى بِكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ دَاخِلٌ إِلَيْهَا لِتَمْتَلِكَهَا، وَطَرَدَ شُعُوبًا كَثِيرَةً مِنْ أَمَامِكَ: الْحِثِّيِّينَ وَالْجَرْحَاشِيِّينَ وَالْأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِيِّينَ وَالْحَوِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، سَبَعَ شُعُوبَ أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكَ"
240	التشبية	9	3	"فَاعْلَمْ الْيَوْمَ أَنَّ الرَّبَّ إِلَهُكَ هُوَ الْعَابِرُ أَمَامَكَ نَارًا آكِلَةً. هُوَ يُبِيدُهُمْ وَيَذْلُهُمْ أَمَامَكَ، فَتَطْرُدُهُمْ وَتُهْلِكُهُمْ سَرِيعًا كَمَا كَلَّمَكَ الرَّبُّ"
241	التشبية	11	-23 24	"يَطْرُدُ الرَّبُّ جَمِيعَ هَؤُلَاءِ الشُّعُوبِ مِنْ أَمَامِكُمْ، فَتَرْتُونَ شُعُوبًا أَكْبَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكُمْ. كُلُّ مَكَانٍ تَدُوسُهُ يُطُونُ أَقْدَامِكُمْ يَكُونُ لَكُمْ. مِنَ الْبَرِّيَّةِ وَلُبْنَانَ. مِنَ النَّهْرِ، نَهْرِ الْفُرَاتِ، إِلَى الْبَحْرِ الْعَرَبِيِّ يَكُونُ نُحْمُكُمْ"
241	التشبية	31	3	"الرَّبُّ إِلَهُكَ هُوَ عَابِرٌ قُدَّامَكَ. هُوَ يُبِيدُ هَؤُلَاءِ الْأُمَمَ مِنْ قُدَّامِكَ فَتَرْتُهُمْ. يَشُوعُ عَابِرٌ قُدَّامَكَ، كَمَا قَالَ الرَّبُّ"

241	التثنية	7	18	"فَلَا تَخَفْ مِنْهُمْ. اذْكُرْ مَا فَعَلَهُ الرَّبُّ إِيَّاكَ بِفِرْعَوْنَ وَبِجَمِيعِ الْمِصْرِيِّينَ"
241	التثنية	7	21	"لَا تَرْهَبْ وَجُوهَهُمْ، لِأَنَّ الرَّبَّ إِيَّاكَ فِي وَسَطِكَ إِلَهٌ عَظِيمٌ وَمَخُوفٌ"
241	التثنية	28	-48 53	"نُتَّعِبِدُ لِأَعْدَائِكَ الَّذِينَ يُرْسِلُهُمُ الرَّبُّ عَلَيْكَ فِي جُوعٍ وَعَطَشٍ وَعُرْيٍ وَعَوَزٍ كُلِّ شَيْءٍ.... لَحْمَ بَنِيكَ وَبَنَاتِكَ الَّذِينَ أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِيَّاكَ فِي الْحِصَارِ وَالضِّيْقَةِ الَّتِي يُضَايِقُكَ بِهَا عَدُوُّكَ"
242	الخروج	20	16	"لَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةً زُورٍ"
242	الخروج	23	-32 33	"لَا تَقْطَعْ مَعَهُمْ وَلَا مَعَ آلِهِمْ عَهْدًا. لَا يَسْكُنُوا فِي أَرْضِكَ لِئَلَّا يَجْعَلُوكَ تُخْطِئُ إِلَيَّ. إِذَا عَبَدْتَ آلَهُمْ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَكَ فِتْنًا"
242	اللاويين	19	-13 22	"لَا تَعْصِبْ قَرِيبَكَ وَلَا تَسْلُبْ، وَلَا تَبْتَ أُجْرَةَ أَحِيرٍ عِنْدَكَ إِلَى الْعَدِيِّ.... فَلْيَكُنْ تَأْدِيبٌ. لَا يُقْتَلُ لِأَنَّهَا لَمْ تُعْتَقْ. وَيَأْتِي إِلَى الرَّبِّ بِذَبِيحَةٍ لِإِثْمِهِ إِلَى بَابِ خِيَمَةِ الاجْتِمَاعِ: كَبْشًا، ذَبِيحَةَ إِثْمٍ. فَيَكْفُرُ عَنْهُ الكَاهِنُ بِكَبْشِ الإِثْمِ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ خَطِيئَتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ، فَيُصْفَحُ لَهُ عَنْ خَطِيئَتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ"
242	اللاويين	22	10	"وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلًا: وَكُلُّ أَجْنَبِيٍّ لَا يَأْكُلُ قُدْسًا. نَزِيلُ كَاهِنٍ وَأَجِيرُهُ لَا يَأْكُلُونَ قُدْسًا"
243	اللاويين	24	16	"وَمَنْ جَدَّفَ عَلَى اسْمِ الرَّبِّ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ. يَرْجُمُهُ كُلُّ الْجَمَاعَةِ رَجْمًا. الْعَرِيبُ كَالْوَطَنِيِّ عِنْدَمَا يُجَدَّفُ عَلَى الْاسْمِ يُقْتَلُ"

243	اللاويين	25	-36 55	"لَا تَأْخُذْ مِنْهُ رَبًّا وَلَا مُرَابِحَةً، بَلِ اخْشَ إِيَّاهُ، فَيُعِيشَ أَخُوكَ مَعَكَ. فَضَّتَكَ لَا تُعْطِهِ بِالرَّبِّ، وَطَعَامَكَ لَا تُعْطِ بِالْمُرَابِحَةِ. أَنَا الرَّبُّ الْهَكُّمُ الَّذِي أَخْرَجْتُكُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لِيُعْطِيَكُمْ أَرْضَ كَنْعَانَ، فَيَكُونَ لَكُمْ إِيَّاهُ"
243				"وَإِذَا افْتَقَرَ أَخُوكَ عِنْدَكَ وَبِيعَ لَكَ، فَلَا تَسْتَعْبِدْهُ اسْتِعْبَادَ عَبْدٍ. كَأَجِيرٍ، ...لأن بني إسرائيل لي عبيد. هم عبيدي الذين أخرجتهم من أرض مصر. أنا الربُّ الهكُّمُ."
244	العدد	9	14	"وَإِذَا نَزَلَ عِنْدَكُمْ غَرِيبٌ فَلْيَعْمَلْ فِصْحًا لِلرَّبِّ. حَسَبَ فَرِيضَةِ الْفِصْحِ وَحُكْمِهِ كَذَلِكَ يَعْمَلُ. فَرِيضَةٌ وَاحِدَةٌ تَكُونُ لَكُمْ لِلْغَرِيبِ وَلِوَطْنِي الْأَرْضِ"
244	العدد	31	-17 18	"فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الْأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلًا بِمُضَاجَعَةٍ ذَكَرَ اقْتُلُوهَا. لَكِنْ جَمِيعُ الْأَطْفَالِ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَمْ يَعْرِفْنَ مُضَاجَعَةَ ذَكَرَ أَبْقُوهُنَّ لَكُمْ حَيَاتٍ"
244	التشبية	5	14	"وَأَمَّا الْيَوْمَ السَّابِعُ فَسَبِّتْ لِلرَّبِّ إِيَّاهُ، لَا تَعْمَلْ فِيهِ عَمَلًا مَا أَنْتَ وَأَبْنُكَ وَأَبْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأُمَّتُكَ وَتَوْرُكَ وَحِمَارُكَ وَكُلُّ بَهَائِمِكَ، وَنَزِيلِكَ الَّذِي فِي أَبْوَابِكَ لِكَيْ يَسْتَرِيحَ، عَبْدُكَ وَأُمَّتُكَ مِثْلَكَ"
244	التشبية	5	-20 21	"وَلَا تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ، ²¹ وَلَا تَشْتَهْ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلَا تَشْتَهْ بَيْتَ قَرِيبِكَ وَلَا حَقْلَهُ وَلَا عَبْدَهُ وَلَا أُمَّتَهُ وَلَا ثَوْرَهُ وَلَا حِمَارَهُ وَلَا كُلَّ مَا لِقَرِيبِكَ"
244	التشبية	7	2	"وَدَفَعَهُمُ الرَّبُّ إِيَّاهُ أَمَامَكَ، وَضَرَبْتَهُمْ، فَإِنَّكَ تُحَرِّمُهُمْ. لَا تَقْطَعْ لَهُمْ عَهْدًا، وَلَا تُشْفِقْ عَلَيْهِمْ"

244	التثنية	7	16	"وَتَأْكُلُ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ الرَّبُّ إِهْلَكَ يَدْفَعُ إِلَيْكَ. لَا تَشْفِقْ عَيْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَلَا تَعْبُدْ الْهَتَّهُمْ، لِأَنَّ ذَلِكَ شَرَكُ لَكَ"
248	متى	17	17	"فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْجِيلُ غَيْرُ الْمُؤْمِنِ، الْمُتَلَوِّي، إِلَى مَتَى أَكُونُ مَعَكُمْ؟ إِلَى مَتَى أَحْتَمِلُكُمْ؟ قَدِّمُوهُ إِلَيَّ هَهُنَا!»"
248	متى	26	52	"فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدِّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لِأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!»"
248	مرقس	14	47	"فَاسْتَلَّ وَاحِدٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ السَّيْفَ، وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذُنَهُ"
248	مرقس	14	-63 64	"فَمَزَّقَ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «مَا حَاجَتُنَا بَعْدَ إِلَى شُهُودٍ؟ قَدْ سَمِعْتُمُ التَّجَادِيفِ! مَا رَأَيْتُمْ؟» فَالْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ. فَابْتَدَأَ قَوْمٌ يَنْصُقُونَ عَلَيْهِ، وَيُعْطُونَ وَجْهَهُ وَيَلْكَمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: «تَنْبَأْ». وَكَانَ الْخُدَامُ يَلْطَمُونَهُ"
249	لوقا	9	50	"فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لَا تَمْنَعُوهُ، لِأَنَّ مَنْ لَيْسَ عَلَيْنَا فَهُوَ مَعَنَا»"
249	لوقا	9	56	"لِأَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ، بَلْ لِيُخَلِّصَ». فَمَضَوْا إِلَى قَرْيَةٍ أُخْرَى"
249	لوقا	11	4	"وَاعْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا لِأَنَّنا نَحْنُ أَيْضًا نَعْفِرُ لِكُلِّ مَنْ يَذْنِبُ إِلَيْنَا، وَلَا تُدْخِلْنَا فِي تَحْرِيَةٍ لَكِنْ نَحْنَا مِنَ الشَّرِّيرِ»"
249	لوقا	12	-49 53	"«جِئْتُ لِأُلْقِي نَارًا عَلَى الْأَرْضِ، فَمَاذَا أُرِيدُ لَوْ اضْطَرَمَّتْ؟ وَلِي صِبْغَةٌ أَصْطَبِعُهَا، وَكَيْفَ أَنْحَصِرُ حَتَّى تُكْمَلَ؟ ... وَالْحَمَاءَةُ عَلَى كَتَبَتِهَا، وَالْكَنَّةُ عَلَى حَمَاتِهَا»"

281	يوحنا	18	36	<p>"أَجَابَ يَسُوعُ: «مَمْلَكَتِي لَيْسَتْ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ. لَوْ كَانَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ، لَكَانَ خُدَّامِي يُجَاهِدُونَ لِكَيِّ لَا أُسَلَّمَ إِلَى الْيَهُودِ. وَلَكِنْ الْآنَ لَيْسَتْ مَمْلَكَتِي مِنْ هُنَا»"</p>
-----	-------	----	----	--

مركز الأمير عبد القادر للقانون للعلوم الإسلامية

قائمة المصادر

والمراجع:

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

القرآن الكريم - رواية حفص -

الكتاب المقدس - النسخة الكاثوليكية -

كتب السنة:

- ♦ صحيح البخاري.
- ♦ صحيح مسلم.
- ♦ سنن ابن داود.
- ♦ سنن الترمذي.
- ♦ سنن ابن ماجه.
- ♦ سنن البيهقي.
- ♦ السنن الكبرى للنسائي.
- ♦ الموطأ إمام مالك.
- ♦ مسند الإمام أحمد.
- ♦ المستدرک على الصحيحين الحاكم النيسابوري.
- ♦ مصنف ابن أبي شيبة.
- ♦ مصنف عبد الرزاق.
- ♦ الاستذكار، لابن عبد البر.

♦ المجتبي من السنن.

كتب أخرى

♦ ابن حزم : مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات القاهرة ، دار زاهد القدس.

♦ أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير ، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، د ط، ت ط 1979م، المكتبة العلمية، بيروت لبنان.

♦ ابن خلدون عبد الرحمن : المقدمة ، بيروت ، دار القلم ، بدون تاريخ.

♦ ابن منظور: لسان العرب ، م 1 ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، القاهرة ، دار المعارف، دون تاريخ.

♦ أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان

♦ أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا : معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دط، دار الفكر، بيروت، لبنان.

♦ أبو الجحد، د.ليلي: كيف أصبح جبريل عليه السلام عدوا لليهود، رسالة المشرق، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة ملحق.

♦ أحمد أبو حاقه: معجم النفايس الكبير ، دار النفايس، ط1، 2007، بيروت لبنان.

♦ أكلسي جورافسكي: الإسلام والنصرانية، عالم المعرفة، الكويت 1996.

- ♦ إيثتاين س: القمصان في الصفراء، حولية اليمين المتطرف العنصري في (إسرائيل) -
باريس، كالمان ليفي 1990.
- ♦ باسيلوس كناكري: الكتاب المقدس للمدرسة والعائلة في العهدين القديم والجديد -
(العهد القديم).....
- ♦ البيروني: تحقيق ما للهند من مقولة في العقل أو مرذولة، عالم الكتب، بيروت
1958.
- ♦ محمد بن جرير الطبري، التاريخ الكبير،
- ♦ محمد رشيد رضا، تفسير المنار، د ط ، مكتبة المنار، القاهرة مصر.
- ♦ تواتي ش: أنبياء تلموديون، فلاسفة، باريس، سيرف 1990.
- ♦ توفيق علي هبة: الإسلام في مواجهة أعدائه، دار اللواء، ط1، 1983، الرياض
السعودية.
- ♦ جان بول رو :الإسلام في الغرب ، ترجمة نجده هاجر وسعيد الغز، المكتب التجاري
للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، 1960م، بيروت لبنان.
- ♦ الجراري ، أ.د. عباس : الحوار من منظور إسلامي ، الرباط ، المنظمة الإسلامية للتربية
والعلوم والثقافة ، سنة 1420 هـ / 2000 م.
- ♦ الجرجاني المرعشلي ، بيروت ، دار النفائس ، ط1 ، سنة 1424 هـ / 2003 م.
- ♦ الحايك ميشال: المسيح في الإسلام. ط4. بيروت. دار النهار، 1961.
- ♦ حسن ظاظا: الفكر الديني اليهودي وأطواره ومذاهبه، دار القلم، 1987.
- ♦ حسين العودات : وثائق فلسطين، دائرة الثقافة، منظمة التحرير الفلسطينية ، 1987.

- ♦ درء تعارض العقل والنقل (44-43/1) ومجموعة فتاوى ابن تيمية (379/1)
- ♦ دوران ج ل: ضحية ومحراث في اليونان القديم، باريس (الإكتشاف) 1986
لاديكوفيرت.
- ♦ الراغب الاصفهاني: معجم مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق نديم مرعشلي ، بيروت ،
دار الكاتب العربي ، سنة 1392 هـ — / 1972 م.
- ♦ رايناخت: مدخل إلى ضد أبيون لفلافوس جوزف، باريس، الآداب الجميلة 1972.
- ♦ عبد الرشيد الجونغوري الهندي، الرسالة الرشيدية شرح الرسالة الشريفة للسيد علي بن
محمد الجرجاني ، تحقيق وشرح علي مصطفى الغرابي ، القاهرة ، مكتبة صبيح ، سنة
1369 هـ — / 1949 م.
- ♦ رضوان السيد: مفاهيم الجماعة في الإسلام، منشورات رسالة الجهاد، طرابلس
1985.
- ♦ الزهري الشافعي تهذيب اللغة.
- ♦ سحيف دافيد: قاموس عبري-عربي، دار شوكن أورشليم وتل أيب.
- ♦ سعود بن عبد العزيز الخلف: دراسات في الأديان - اليهودية والنصرانية - الرياض،
مكتبة أضواء السلف، ط1، 1418هـ - 1997م.
- ♦ سماح حمزة: النصراني بين الطهارة والنجاسة في نظر ابن القيم الجوزية ، مجلة موارد
كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الوسط سوسة، عدد7، السنة 2002.
- ♦ سميح عاطف الزين: معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم مجمع البيان الحديث،
دار الإفريقية العربية، بيروت لبنان، ط4، 2001.

- ♦ سيرت وأرنولد: الدعوة إلى الإسلام بحث في تاريخ نشر العقيدة الإسلامية، ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي، مكتبة النهضة المصرية، ط2، 1913، القاهرة مصر،
- ♦ محمد بن علي الشوكاني، نيل الاوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، إدارة مطبعة المنيرية.
- ♦ الشعراوي محمد متولي: تفسير الشعراوي.
- ♦ الشنقيطي محمد الأمين: آداب البحث والمناظرة، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، وحدة، مكتبة العلم، بدون تاريخ.
- ♦ صبحي حموي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت لبنان، ط1، 2000.
- ♦ صلاح عبد الفتاح الخالدي: الشخصية اليهودية، دمشق، دار القلم، ط1، 1407هـ—
- ♦ ريتشاد سوزرن، صورة الإسلام في أوروبا، ترجمة رضوان السيد، ط الثانية، ت ط 2006م.
- ♦ الطاهر لبيب: صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1999.
- ♦ عبد القادر شيبية الحمد: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، مطبوعات الجامعة الإسلامية.
- ♦ محمد علي الحسن، العلاقات الدولية في القرآن الكريم والسنة.
- ♦ نور الدين أفاية، الغرب المتخيل.

- ♦ محمد الغزالي، فقه السيرة، ط السادسة، ت ط 1965م، دار الكتب الحديثية، القاهرة مصر.
- ♦ محمد بن إسماعيل الصنعاني، سبل السلام، ط الرابعة، ت ط 1960م، مكتبة مصطفى الباي الحلبي.
- ♦ صديق بن حسن خان القنوجي: أبجد العلوم ، تحقيق عبد الجبار زكار، د ط، ت ط 1978م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- ♦ محمد بن عمر الواقدي، كتاب المغازي.
- ♦ محمود شريف، الأديان في القرآن، ، مكتبات عكاظ للنشر، ط15، 1404هـ.
- ♦ سعود بن عبد العزيز الخلف، دراسات في الأديان - اليهودية والنصرانية، ط الأولى، 1418هـ الرياض، مكتبة أضواء السلف، - 1997م.
- ♦ أبو محمد عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق خالد رشيد القاضي، ط الأولى، ت ط 2007م، دار صبح، بيروت لبنان.
- ♦ كوهين س: الله هو برميل بودري، باريس، كالمان ليفي 1989.
- ♦ الماوردي: الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، شركة ومطبعة مصطفى الباي الحلبي وأولاده: القاهرة، 1386 هـ / 1966 م.
- ♦ محمد أبو زهرة، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام.
- ♦ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي : القاموس المحيط ، ترتيب وتحقيق: مأمون شيحا، ط2، دارالمعرفة، بيروت، لبنان.
- ♦ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1412هـ - 1991م.

- ♦ محمد التومي: الجدل في القرآن الكريم فعاليته في بناء العقلية الإسلامية، د.ط، 1980، الشركة التونسية لفنون الرسم، تونس.
- ♦ محمد راكان الدغمي: التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية.....
- ♦ محمود شريف: الأديان في القرآن ، مكتبات عكاظ للنشر، ط15، 1404هـ.
- ♦ مصطفى الخشاب: علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الثاني مدخل إلى علم الاجتماع، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1965.
- ♦ مصطفى سباعي: من روائع حضاراتنا، دار الإرشاد، بيروت لبنان، ط2، 1968م.
- ♦ أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني، المصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، ط الثانية، تط 1403هـ، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان.
- ♦ موسى بن ميمون: دليل الحائرين، باريس فيرديه، 1970.
- ♦ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، د ط، ت ط 1379 هـ، دار المعرفة، بيروت لبنان.
- ♦ يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ط الثانية، ت ط 1392هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان.

المعاجم والقواميس :

- ♦ محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر ، ط جديدة، ت ط 1995م، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان.
- ♦ ناصر القفازي وناصر العقل: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، الرياض، دار الصمعي، ط1، 1413هـ - 1992م.

- ♦ نوريير سلامي: المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، سوريا.
- ♦ نيهير: ألوهية اليهودية، باريس، سبتمبر 1989.
- ♦ هاملتون جيب: دراسات في الحضارة الإسلامية، دار العلم للملايين، بيروت 1963.
- ♦ هايمان ي: في قلب الثقافة اليهودية، فرنسا، (إسرائيل)، ولايات متحدة، باريس-البان ميشيل 1996.
- ♦ الهداية مجلة تصدر عن المجلس الإسلامي الأعلى، العدد 181، السنة جانفي 2012.
- ♦ يوسبيوس: تاريخ الكنيسة، ترجمة قمص مرقس داود، د.ط، القاهرة مصر.

الموسوعات

- ♦ الموسوعة الفقهية، الكويت ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ط3 ، سنة 1430 هـ / 2009 م.
- ♦ الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، الندوة، ط2، 1409هـ - 1989م.
- ♦ موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1 ، 1998، بيروت لبنان.
- ♦ موسوعة مصطلحات الأصول الفقه عند المسلمين د رفيق العجم مكتبة لبنان ناشرون، ط1 ، 1998.

- ♦ مانع حمّاد الجهني، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، ط الخامسة، ت ط 2003م، دار الندوة العالمية، الرياض، السعودية.

الأطروحات والرسائل الجامعية

- ♦ السلموني حسام حافظ: صورة الذات والآخر، دراسة مقارنة لصورة الذات والآخرين لدى طلاب جامعتي سوهاج والإسكندرية، رسالة ماجستير تحت إشراف أحمد فرج 1988م.
- ♦ مجدي حسن: الآخر في التلمود، رسالة ماجستير تحت إشراف ليلي إبراهيم أبو المجد، جامعة عين الشمس، 2007.

المجلات:

- ♦ سلوى غريس: اللغة العبرية القديمة تاريخ اللغة وتدوين التوراة والنحو العبري، الموارد، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الوسط سوسة، عدد 6، سنة 2001.
- ♦ الندوة العالمية للشباب الإسلامي: اليهود أعداء وقتلة الأنبياء، الدمام.
- ♦ محمد الحاج الناصر: حكم الشرع في المرتدين والملحدّين، مجلة مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الرابعة عشر، العدد 14، السنة 2004.

المراجع الأجنبية

- ♦ Antoine Moussali (prêtre de la mission) : Judaïsme, Christianisme et Islam étude comparée, édition de Paris, 1997.

- ♦ Encyclopedia **of Judaism** by :Sara E. Karesh and Mitchell M. Hurvitz:, *J. Gordon Melton, Series Editor*, An imprint of Infobase Publishing, New York 2006.
- ♦ Chad Owen Brand ; Charles Draper and Archie W. England, Holman Illustrated Bible Dictionary ; 2003 by Holman Bible Publishers ; Nashville ; Tennessee.
- ♦ M. D. Knowles. < The Consurd Opinios of Uthred of Boldon > Proceedings of the British Academy ; XXXVIII ; 1953. P315.
- ♦ Paul Alvarus ; Indiculus Luminosus ; P.L. CLXXXIX ; 673f

المواقع الإلكترونية

- ♦ <http://ar.wikipedia.org>
- ♦ http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/22_K/K_029_1.html
- ♦ <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=186308>
- ♦ <http://www.almesryoon.com/permalink/6700.html>
- ♦ <http://www.alriyadh.com/2011/02/23/article607312.html>
- ♦ <http://www.alwatan.com.sa/Articles/Detail.aspx?ArticleID=13450>



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

فهرس المحتويات

أ	مقدمة
6	فصل تمهيدي:
6	المدخل الاصطلاحية
7	المبحث الأول: مفهوم الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام
7	المطلب الأول: مفهوم الآخر
13	المطلب الثاني: مرادفات الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام
43	المطلب الثالث: تعريف اليهودية والنصرانية والإسلام
53	المطلب الرابع: تعريف الكتب المقدسة
	الفصل الأول: قاعدة الاعتراف بالآخر والتعايش معه في الديانات الثلاث: اليهودية والنصرانية والإسلام.
58	
60	المبحث الأول: مفهوم الاعتراف بالآخر
60	المطلب الأول: مفهوم الاعتراف لغة
60	المطلب الثاني: مفهوم الاعتراف اصطلاحا
62	المبحث الثاني: الاعتراف بالآخر في النصوص المقدسة
62	المطلب الأول: الاعتراف بالآخر في اليهودية
69	المطلب الثاني: الاعتراف بالآخر في النصرانية
78	المطلب الثالث: الاعتراف بالآخر في الإسلام
86	المطلب الرابع: مقارنة قاعدة الاعتراف بالآخر في الديانات الكتابية
89	المبحث الثالث: مفهوم التعايش مع الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام
89	المطلب الأول: مفهوم التعايش لغة
90	المطلب الثاني: مفهوم التعايش اصطلاحا
92	المبحث الرابع: التعايش في النصوص المقدسة

- 92-----المطلب الأول: التعايش مع الآخر في اليهودية
- 106 -----المطلب الثاني: التعايش مع الآخر في النصرانية
- 112 -----المطلب الثالث: التعايش مع الآخر في الإسلام
- 132 -----المطلب الرابع: مقارنة قاعدة التعايش مع الآخر في الديانات الكتابية
- 136 الفصل الثاني: الحوار مع الآخر ودعوته في الديانات الكتابية اليهودية والنصرانية والإسلام**
- 138 -----المبحث الأول: مفهوم قاعدة حوار الآخر
- 138 -----المطلب الأول: مفهوم الحوار لغة
- 140 -----المطلب الثاني: مفهوم الحوار اصطلاحاً
- 142 -----المبحث الثاني: الحوار في النصوص المقدسة
- 142 -----المطلب الأول: الحوار الآخر في اليهودية
- 152 -----المطلب الثاني: حوار الآخر في النصرانية
- 159 -----المطلب الثالث: حوار الآخر في الإسلام
- 175 -----المطلب الرابع: مقارنة قاعدة حوار الآخر في الديانات الكتابية
- 178 -----المبحث الثالث: قاعدة دعوة الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام
- 178 -----المطلب الأول: مفهوم دعوة لغة
- 179 -----المطلب الثاني: مفهوم دعوة اصطلاحاً
- 180 -----المبحث الرابع: دعوة الآخر في النصوص المقدسة في اليهودية والنصرانية والإسلام
- 180 -----المطلب الأول: دعوة الآخر في اليهودية
- 186 -----المطلب الثاني: دعوة الآخر في النصرانية
- 198 -----المطلب الثالث: دعوة الآخر في الإسلام
- 213 -----المطلب الرابع: مقارنة قاعدة دعوة الآخر في الديانات الكتابية
- 216 الفصل الثالث: التسامح والتصادم في الديانات الكتابية اليهودية والنصرانية والإسلام**
- 218 -----المبحث الأول: مفهوم تسامح مع الآخر في اليهودية والنصرانية والإسلام
- 218 -----المطلب الأول: مفهوم تسامح لغة

- 219 ----- المطلب الثاني: مفهوم تسامح اصطلاحاً
- 227 ----- المبحث الثاني: التسامح مع الآخر في النصوص المقدسة
- 227 ----- المطلب الأول: تسامح الآخر في اليهودية
- 237 ----- المطلب الثاني: تسامح مع الآخر في النصرانية
- 247 ----- المطلب الثالث: تسامح مع الآخر في الإسلام
- 260 ----- المطلب الرابع: مقارنة قاعدة التسامح مع الآخر في الديانات الكتابية
- 263 ----- المبحث الثالث: مفهوم قاعدة قتال الآخر
- 266 ----- المبحث الرابع: قتال الآخر في النصوص المقدسة
- 266 ----- المطلب الأول: قتال الآخر في اليهودية
- 280 ----- المطلب الثاني: قتال الآخر في النصرانية
- 285 ----- المطلب الثالث: قتال الآخر في الإسلام
- 307 ----- المطلب الرابع: مقارنة قاعدة قتال الآخر في الديانات الكتابية
- 310 ----- الخاتمة**
- 315 ----- الفهارس**
- 316 ----- فهرس الآيات
- 342 ----- فهرس الأحاديث
- 347 ----- فهرس الكتاب المقدس
- 388 ----- قائمة المصادر والمراجع:**
- 389 ----- القرآن الكريم - رواية حفص
- 389 ----- الكتاب المقدس - النسخة الكاثوليكية
- 389 ----- كتب السنة:
- 390 ----- كتب أخرى
- 395 ----- المعاجم والقواميس :
- 396 ----- الموسوعات

- 397 ----- الأطروحات والرسائل الجامعية
- 397 ----- المجالات:
- 397 ----- المراجع الأجنبية
- 398 ----- المواقع الإلكترونية
- 400 ----- فهرس المحتويات

الأستاذ
عبد القادر للعطوم الإسلامية

الملخص

موضوع الرسالة كما هو موضح في العنوان يهدف إلى تحديد قواعد تحكم مسألة التعامل مع الآخر في الديانات الكتابية اليهودية والنصرانية والإسلام، واستنباط هذه القواعد من النصوص المقدسة لهذه الديانات.

و تنبني الإشكالية في هذا الموضوع على النظر في ثلاثة أمور مرتبطة فيما بينها، الأول: هو ما هي القواعد التي تحددها النصوص الدينية في التعامل مع الآخر؟ والثاني: ما مدى التزام أتباع هذه الديانات بهذه القواعد؟ والثالث: ما مدى صلاحية هذه القواعد في بناء مجتمع إنساني متكامل وعادل؟.

وقد كان حلي للإشكالية منطلقا من ضبط حدود الموضوع الذي أبحث فيه، ووضع خطة مناسبة للبحث، والتقيد بكل ما له علاقة بالموضوع، مستعينا بالمنهج الاستقرائي والتحليلي والمقارن لمناسبتها موضوع البحث.

وقد حددت النصوص المقدسة كالأتي: أسفار التوراة بالنسبة للديانة اليهودية والأنجيل الأربعة بالنسبة للديانة النصرانية والقرآن الكريم والسنة الصحيحة بالنسبة للإسلام ثم شرعت في استقراء قواعد التعامل مع الآخر من هذه النصوص وفق الخطة التي قسمتها إلى أربع فصول كالأتي:

الفصل الأول: خصصته لتحديد مفاهيم الموضوع وشرح مفردات العنوان لغة واصطلاحا.

الفصل الثاني: بحث فيه قاعدتي الاعتراف بالآخر والتعايش معه، من خلال النصوص المقدسة في اليهودية والنصرانية والإسلام وختمته بالمقارنة بين هذه النصوص.

الفصل الثالث: بحث فيه قاعدتي الحوار مع الآخر ودعوته، من خلال النصوص المقدسة في اليهودية والنصرانية والإسلام وختمته بالمقارنة بين هذه النصوص.

الفصل الرابع: بحث فيه قاعدتي التسامح مع الآخر وقتاله، من خلال النصوص المقدسة في اليهودية والنصرانية والإسلام وختمته بالمقارنة بين هذه النصوص.

و في الأخير توصلت إلى جملة من النتائج أهمها:

أن أسفار التوراة والأنجيل تحتوي الكثير من النصوص التي تأسس للعقيدة اليهودية والنصرانية الظالمة في تعاملها مع الآخر.

أن في كثير من الأحيان تدخل الأتباع في فهم هذه النصوص وتأويلها تأويلاً مخالفاً لمغزاه بسبب الأهواء والمصالح هو ما يسبب التصادم مع الآخر.

أن النصوص القرآنية والسنة الصحيحة هي الوحيدة التي كانت عادلة ومتسامحة مع الآخر في تحديد قواعد التعامل معه.

العلوم الإسلامية

Abstract

The subject of the thesis, as stated in the title, relates to the definition of the rules of dealing with the other based on sacred texts in Judaism, Christianity and Islam.

The problem of research theme consists of three elements connected to each other: What are the rules of dealing with the other determined by the sacred texts? To what extent these rules are respected by the followers of the three religions? And how these rules apply to form a human society honest and fair?

The methodology of the thesis involves the induction, analysis and comparison. After defining the concepts used throughout the thesis in the first chapter, I carefully studied all six rules in the three chapters that follow, two rules by chapter. Chapter 2 is devoted to the recognition of the other and coexistence. Chapter 3 focuses on the dialogue with the other and preaching. And Chapter 4 deals with the rules of tolerance and fighting in the three studied religions.

The research led to three main conclusions:

1. The texts of the Torah and the Bible contain a number of passages that lead to the oppression of the other.
2. Adherents are often involved in the subjective interpretation of the texts so as to cause conflicts with the other.
3. The texts of the Qur'an and Sunnah are the only ones who can be qualified as fair and tolerant.

Résumé

Le sujet de la thèse comme indiqué dans le titre porte sur la définition des règles basées sur les textes sacrés, relatives à l'autre dans le Judaïsme, la Christianité et l'Islam.

La problématique du thème de recherche est constituée par trois éléments reliés les uns aux autres : Quelles sont les règles relatives à l'autre déterminées par les textes sacrés ? À quel degré ces règles sont respectées par les adeptes des trois religions ? Et dans quelle mesure ces règles sont valables pour constituer une société humaine intègre et équitable ?

La méthodologie de la thèse fait appel à l'induction, l'analyse et la comparaison. Après avoir défini les concepts utilisés le long de la thèse dans le premier chapitre, j'ai étudié minutieusement six règles en tous dans les trois chapitres qui suivent, deux règles par chapitre. Le chapitre 2 est consacré à la reconnaissance de l'autre et la coexistence. Le chapitre 3 porte sur le dialogue avec l'autre et la prédication. Et le chapitre 4 traite les règles de tolérance d'un côté et de combat de l'autre dans les trois religions étudiées.

La recherche a abouti à trois principales conclusions :

1. Les textes du Torah et de la Bible contiennent un nombre de passages qui incitent à l'oppression de l'autre.
2. Les adeptes s'impliquent souvent dans l'interprétation subjective des textes de manière à provoquer les conflits avec l'autre.
3. Les textes du Coran et de Sunna sont les seuls qui peuvent être qualifiés comme équitables et tolérants.